غوستاف دالمان

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السابع: البيت، تربية الدواجن، تربية الحمام، تربية النحل

ترجمة: محمد أبو زيد





العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السابع: البيت، تربية الدواجن،
تربية الحمام، تربية النحل

هذه السلسلة

في سياق الرسالة الفكرية التي يضطلع بها "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات"، وفي إطار نشاطه العلمي والبحثي، تُعنى "سلسلة ترجمان" بتعريف قادة الرأي والنخب التربوية والسياسية والاقتصادية العربية إلى الإنتاج الفكري الجديد والمهم خارج العالم العربي، من طريق الترجمة الأمينة الموثوقة المأذونة، للأعمال والمؤلفات الأجنبية الجديدة أو ذات القيمة المتجددة في مجالات الدراسات الإنسانية والاجتماعية عامة، وفي العلوم الاقتصادية والاجتماعية والإدارية والسياسية والثقافية بصورة خاصة.

وتستأنس "سلسلة ترجمان" وتسترشد بآراء نخبة من المفكرين والأكاديميين من مختلف البلدان العربية، لاقتراح الأعمال الجديرة بالترجمة، ومناقشة الإشكالات التي يواجهها الدارسون والباحثون والطلبة الجامعيون العرب كالافتقار إلى النتاج العلمي والثقافي للمؤلفين والمفكرين الأجانب، وشيوع الترجمات المشوَّهة أو المتدنية المستوى.

وتسعى هذه السلسلة، من خلال الترجمة عن مختلف اللغات الأجنبية، إلى المساهمة في تعزيز برامج "المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات" الرامية إلى إذكاء روح البحث والاستقصاء والنقد، وتطوير الأدوات والمفاهيم وآليات التراكم المعرفي، والتأثير في الحيز العام، لتواصل أداء رسالتها في خدمة النهوض الفكري، والتعليم الجامعي والأكاديمي، والثقافة العربية بصورة عامة.

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين

المجلد السابع: البيت، تربية الدواجن، تربية الحمام، تربية النحل

غوستاف دالمان

ترجمة

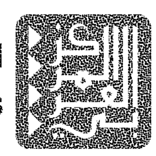
محمد أبو زيد

مراجعة

جوزيف حرب

التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية

صقر أبو فخر



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

Arab Center for Research & Policy Studies

الفهرسة في أثناء النشر - إعداد المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات

دالمان، غوستاف هيرمان، 1855-1941

العمل والعادات والتقاليد في فلسطين. المجلد السابع، البيت، تربية الدواجن، تربية الحمام، تربية النحل/ غوستاف دالمان؛ ترجمة محمد أبو زيد؛ مراجعة جوزيف حرب؛ التحرير وضبط أسماء المواقع والتعابير باللهجات المحلية صقر أبو فخر.

480 صفحة: ايضاحيات؛ 24 سم. - (سلسلة ترجمان)

يشتمل على إرجاعات ببليوغرافية وفهرس عام.

ISBN 978-614-445-556-2

1. فلسطين - العادات والتقاليد. 2. فلسطين - أحوال اجتماعية. 3. المساكن - العادات والتقاليد - فلسطين. 4. الطيور - تربية - فلسطين. 5. النحل - تربية - فلسطين. أ. أبو زيد، محمد (مترجم). ب. حرب، جوزيف (مراجع). ج. أبو فخر، صقر (محرر). د. العنوان. هـ. السلسلة.

390.095694

هذه ترجمة لكتاب

Arbeit und Sitte in Palästina
Band VII
Das Haus, Hühnerzucht, Taubenzucht, Bienenzucht

By Gustaf Dalman

عن دار النشر

C. Bertelsmann Verlag, Gütersloh, 1942

Reprinted by Georg Olms Verlagsbuchhandlung, Hildesheim, 1971

الناشر



شارع الطرفة - منطقة 70
وادي البنات - ص. ب: 10277 - الظعاين، قطر
هاتف: 00974 40356888

جادة الجنرال فؤاد شهاب شارع سليم تقلا بناية الصيفي 174
ص. ب: 11 4965 رياض الصلح بيروت 2180 1107 لبنان
هاتف: 8 991837 1 00961 فاكس: 00961 1991839
البريد الإلكتروني: beirutoffice@dohainstitute.org
الموقع الإلكتروني: www.dohainstitute.org

الطبعة الأولى

بيروت، تشرين الأول/ أكتوبر 2023

المحتويات

قائمة الصور

مقدمة

بعد أن تمكنتُ في مكان إقامتي الجديد من إنجاز المجلد السابع من **العمل والعادات والتقاليد**، لا يمكنني ترك هذا الإنجاز يمر مرور الكرام دونما توجيه الشكر الجزيل للبروفسور ل. روست (Rost) على المساعدة التي قدمها والتي مكنتني، في الأجزاء التي لم يجرِ تأليفها في غرايفسفالد، من استخدام المراجع غير المتوافرة لدي في هيرنهوت (Herrnhut). ويُفترض أن يوضح محتوى هذا المجلد تفصيلات بيت السكن في فلسطين من حيث شكله الخارجي وشكله الداخلي؛ ففي الشرق المعاصر، يُستعان، في المقام الأول، بالبيت الفلاحي، شريطة أن يكون قد تعرض بشكل أقل للتأثيرات الأوروبية، مقارنة ببيت المدينة، وليكون بالتالي الأكثر ملاءمة لتسليط الضوء على البيت في الفترة التوراتية. وقد استعنتُ أحيانًا بنتائج التنقيبات الفلسطينية، إلّا أني لم أستغلها بشكل كامل، وهو ما أتركه للمختصين. ومع ذلك، يراودني الأمل في أن هذه المعلومات التي أقدمها ستدفع علماء الآثار إلى طرح أسئلة عن البقايا القديمة والتي من دون الحصول على أجوبة عنها لن تصبح فلسطين القديمة واضحة بشكل كافٍ. لقد سبق أن عرضتُ في المجلد السادس تربية الماشية وصناعة الألبان، والتي يربطها كثيرون بالبيت والمسكن، ولكن غابت عنه تربية الدواجن والحمام والنحل التي ترتبط بالبيت بشكل أوثق، ولذلك ستتم معالجتها هنا. وقد شكلت تربية الحمام السبب وراء إضافة معالجة كاملة، بقدر الإمكان، لأبراج الحمام (Columbarium) الصخرية القديمة المعروفة لدي في فلسطين، وبالتالي لتقديم مادة مهمة إلى علم الآثار الفلسطيني. وإذا كان

من الممكن أن أقوم بإعداد مجلد ختامي يقوم على سردٍ لحياة البيت والغناء والموسيقى والعادات والتقاليد عند الولادة وعند الزواج وعند الموت، حيث لا تنقصني المعلومات بهذا الخصوص، فذلك بين يدي المولى.

هيرنهوت، السبت، الموافق 30 تشرين الثاني/ نوفمبر 1940.

هوغلهايم (Hügelheim)

غ. دالمان

عطفًا على المقدمة

في 19 آب/ أغسطس 1941، غيّب الموت في هيرنهوت غوستاف دالمان بعد حياة حَفِلَتْ بالعمل والعطاء حتى الساعات الأخيرة. فالمجلد الذي بين أيدينا كان قد طُبع حتى الملزمة الرابعة عشرة. والمَلَازم الأخيرة كانت في قيد التصحيح الأولي، في حين أن الفهرس المكتمل، ومن ضمنه الإحالات الخاصة باقتباسات الكتاب المقدس والتي كان قد جمعها، كما في المجلدات السابقة، اللاهوتي ليمبكه (Lembke)، كانت قد أصبحت في عهدة الموقِّع أدناه. لم يحصل أي تدخّل في النص ولا إضافة ملاحق، وما التصحيحات في نهاية المجلد إلّا من عمل المؤلف، وقد قام بها على نسخته المطبوعة.

أمّا المجلد الثامن المُشار إليه في الفقرة الأخيرة من المقدمة، مكتوب ثلثه بخط يد دالمان المميز. وفضلًا عن ذلك، هناك الفهرس وبدايات فقرات الفصل الأخير التي تعالج موضوع دفن الموتى، بحيث يصبح في الإمكان فعلًا إصدار هذا المجلد الختامي بالطريقة التي صدرت بها المجلدات الأخرى السابقة.

أما صورة المؤلف الذي رحل إلى دار الآخرة والمتصدرة هذا المجلد، فتعود إلى العام 1934[1].

غرايفسفالد، في 26 آب/ أغسطس 1941

ل. روست

(1) المقصود بها صورة الغلاف للطبعة الألمانية لهذا المجلد. (المحرر)

1. البيت

مقدمة

لأن من المفترَض النظر إلى البيت الفلسطيني من زاوية أثرية، فإن قصة البيت المديني، وهي قصة خاصة لا تغيب عنها التأثيرات اليونانية - الرومانية والبيزنطية والعربية، تبقى في الخلف، لأن التأثير الأوروبي أدى إلى تغيرات عديدة في هذا المجال، وتلك التغييرات تبقى بلا معنى بالنسبة إلى غرضنا. ويُفترض أن البيت الريفي هو الأقرب إلى الأزمنة القديمة التوراتية، ولكن يُفترض أيضًا ألّا يُغفَل أن الأمير حينذاك لم يكن يسكن مثل المواطن البسيط، وابن المدينة لا يسكن مثل الفلاح تمامًا، وهو ما يجب أخذه في الاعتبار عند التعاطي مع المادة التوراتية.

أ. مادة بناء البيت

1. الحجارة

تحدِّد الطبيعة الجيولوجية لفلسطين، كما لاحظها بلانكنهورن[2] بشكل خاص، نوع الصخر المتوافر ومادته التي تساعد على التماسك والالتحام. ولذلك يختفي الصخر الأوّلي على الرغم من أن الغرانيت غالبًا ما يظهر على

(2) Blanckenhorn, "Geologie Palästinas nach heutiger Auffassung," *ZDPV* (1931), pp. 3-50;

أيضًا في نسخة خاصة عنوانها: **الدراسات العلمية في البحر الميت وغور الأردن:**
Blanckehorn, *Naturwissenschaftliche Studien am Toten Meer und im Jordantal* (1912).

الطرف الشرقي لمنطقة وادي عربة جنوب البحر الميت[3]، وبشكل خاص في منطقة سيناء[4]. وعندما شاهد يرِمياس[5] في ملعب قيسارية كتلة صخرية كبيرة مستديرة منحوتة من الغرانيت الأحمر، وعندما وُجدت في دهليز كنيسة القيامة الأقدم في القدس أعمدة غرانيت[6]، فإن تلك المادة سيكون مصدرها النيل الأعلى، وقد وصلت إلى فلسطين من طريق البحر[7]. كذلك يوجد بشكل ظاهر الحجر الرملي الطباشيري ("حجر رمل"، وفق باور (Bauer) "ح. رملِي") على نهر الزرقاء[8] وعلى الطرف الشرقي للبحر الميت وفي وادي الحسا، وبشكل خاص في منطقة البتراء. وقد شاهدتُه أزرق مائلًا إلى البياض، وأصفر ليلكيًّا، وأحمر مائلًا إلى الصفرة، وبنّيًا وأسود على نهر الزرقاء، وبنفسجيًا وأحمر مائلًا إلى البياض في وادي الحسا، وأبيض وأزرق مائلًا إلى البياض، ومائلًا إلى الحمرة والسواد في البتراء، حيث تكون الطبقات العميقة دائمًا حمراء، والطبقات العليا بيضاء. وهناك نُحتت جميع الواجهات الصخرية للأضرحة بما في ذلك أعمدتها وتماثيلها من الصخر الأحمر[9]. كذلك معبد قصر فرعون الوحيد المتبقي كأطلال والمبني من حجر رملي أحمر[10]. وحده حجر المنطقة الساحلية الرملي الجيري الرباعي يتمتع في فلسطين بأهمية عملية. وقد شاهدتُه بالقرب من "أرسوف" وعتليت وحيفا وعلى الطريق الساحلي بين صور وعكا. وفي صور كانت الحجارة الرملية بيضاء وصفراء وحمراء وبنية وداكنة. ويُطلق

(3) تُنظر خريطة بلانكنهورن الجيولوجية في دراسات علوم الطبيعة:
Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche Studien.*

(4) الصورة 1ب.

(5) J. Jeremias, *ZDPV* (1931), p. 287.

(6) Dickie, *PEFQ* (1908), pp. 302f.

(7) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 24, 27,
يُدلل على وجود غرانيت أحمر وداكن وأسود كثير الاستعمال من منطقة الطوفان الأول. يُقارن:
Baedekers Ägypten, pp. LXXI, 342, 344.

(8) الصورة 1أ.

(9) يُنظر:
Dalman, *Petra und seine Felsheiligtümer*, p. 23.

(10) يُنظر:
Kohl, *Kasr Firaun in Petra*, p. 3.

عليها في الكرمل اسم "حجر رملي"[11]، وهو مجرد قشرة جيرية للكثبان "كُركار"[12]. ويوجد الـ"رمل" في كل مكان على الساحل وليس في الصحراء الفلسطينية وحدها.

تتميز منطقتا فلسطين الغربية والشرقية الجبليتان في الجوهر، والعائدتان إلى الحقبة الوسطى (Mesozoic Era)، بوجود تربة جيرية وعلى طبقتها العليا أحجار جيرية بنوعيات مختلفة؛ فطبقات التربة التي تكونت من عصر الطباشير العليا (Cenomanian, Cenomanian-Turonian, Senon)، إضافة إلى الإيوسين (Eocene) والميوسين (Miocene) والبليستوسين (Pleistocene) الرباعي، تقدم إلى فلسطين صخورها المهمة، والتي من خلال تحللها تنشأ تربتها الزراعية الخصبة وتربة الطين والصلصال المهمة لبناء البيوت، والتي يمكن أن تتشكل منها ألواح طوب كلبنات بناء في المنطقة الساحلية الخالية من الصخور (يُنظر أدناه). أما حجر الـ"صوان" العائد إلى مرحلة الطباشير العليا (Senon)، فهو مشكَّل دائمًا على نحوٍ لا يسمح باستخدامه حجرَ بناء، لكنه شكّل في الأزمنة ما قبل التاريخية، ولفترة طويلة، أدوات مهمة لإشعال النار[13]. وقد جمعتُ منه الأسود والمائل إلى السواد والأحمر الداكن والبني والمائل إلى الخضرة بالقرب من القدس والبتراء. وثمة أحجار بناء صالحة جدًا للاستخدام يوفرها حجر البازلت الرباعي البركاني الأسود[14] ("حجر أسود"، "حجر نار"، وفقًا لِباور "حجر بركان" أيضًا)، إلّا أنه يميّز سطح الأرض في شمال المنطقة الشرقية وحتى بحيرة طبرية، وعدا ذلك في اتجاه جنوبي غربي. وبالنسبة إلى طبرية الحالية، كفر ناحوم القديمة[15]، باستثناء الكنيس المبني من الجير وكذلك مبنى آخر، يُعتبر البازلت، لكنيس خورزين القديم[16]، مادة بناء مهمة. وجميع أنواع هذه

---

(11) Graf v. Mülinen, *ZDPV* (1907), p. 130.

(12) Blanckenhorn, *ZDPV* (1931), p. 37.

(13) يُقارن المجلد الرابع، ص 21، 27.

(14) الصورة 1ح.

(15) يُنظر:

Haefeli, *Ein Jahr im Hl. Land*, p. 220.

(16) يُنظر:

Kohl & Watzinger, *Antike Synagogen in Galiläa*, pp. 4, 6, 43.

الحجارة حاضرة من خلال مجموعة الحجارة الموجودة في معهد فلسطين في غرايفسفالد الذي زودتُه بِـ 300 عينة.

قام بلانكنهورون[17] بوصف الصخور في منطقة القدس من منظار جيولوجي، وبشكل غاية في التفصيل. كما قدَّم شيك[18] قائمة بأنواع الحجارة المهمة لبناء البيوت، وكذلك باور[19] وييغر[20]، في حين يسرد توفيق كنعان طابعها وطُرق استخدامها[21]. ومن حجر الجير الطباشيري تألفت الطبقة الأدنى من الحجر الـ"مزّي اليهودي" الرملي والأبيض والأصفر والمائل إلى الحمرة والمائل إلى الزرقة والداكن[22]، والذي يتأثر قليلًا بالرطوبة، ولكنه يظهر جراء العوامل الجوية أصفر أو أحمر أو فحميًا على الطبقة الخارجية. وهذا "الرخام" هو، بحسب بلانكنهورن، حجر البناء الأكثر شيوعًا. وبحسب ت. كنعان، يُعتبر النوع الأزرق ("مزّي أزرق") الأكثر متانة، ويُعتبر ذو العرق الأحمر الموجود إلى الشمال من بيت لحم وبيت جالا، رخام فلسطين. رمادي أو أصفر هو الحجر الياسيني الآتي من دير ياسين. وكثيرًا ما كان يستورد مرمر ("رخام" بحسب باور) أجنبي مصقول أبيض لمبانٍ أنيقة، بحيث استطعتُ جمع قطع منها في ساحة الهيكل [ساحة الحرم الشريف] في القدس، وفي السامرة على جبل جرزيم وفي جرش.

وكطبقة وسطى من عصر تكوّن الطباشير العليا، يعتبر بلانكنهورن الرخام الصدفي (Rudists) الحُبيبي، وهو الذي يُطلَق عليه اسم "حجر ملكي" ("مِلكِي")[23]، وكان في الأزمنة القديمة حجر البناء المطلوب جدًا في القدس،

---

(17) Blanckenhorn, "Geologie der näheren Umgebung von Jerusalem," *ZDPV* (1905), pp. 75-120;

يُقارن:

(1931), p. 9.

(18) Schick, *PEFQ* (1887), p. 50.

(19) Bauer, *Volksleben im Lande der bible*, p. 40,

في القاموس تحت عبارة "حجر جيري".

(20) Jäger, *Das Bauernhaus in Palästina*, pp. 16f.

(21) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 10ff., 19, 30.

(22) الصورة 1ث.

(23) الصورة 1ج.

وشكّل الأساس في بناء كنيسة القيامة. وهو أبيض اللون، وعند تعرضه للهواء يزداد صلابة ويصبح مائلًا إلى الصفرة. وتحتوي الطبقة الأعلى على الرخام الطباشيري ("مِزّي حِلو"، الـ"مِزي" "الحلو")، المائل إلى البياض مع عرق أصفر، والذي في القدس الشرقية غطى تلك الطبقة، وأبرز الموجود منه هي الصخرة المقدسة في قبة الصخرة. ويحدد في الشمال هضبة ما يسمى بحديقة القبر المقدس (Golgatha Gordon) بشكل خاص. وبحسب بلانكنهورن، يشكّل هذا الحجر الجزء الأكبر من الحجارة الضخمة المربعة لأسوار القدس الأثرية القديمة وكنائسها ومساجدها القديمة.

وإذا انتقلنا إلى عصر الطباشير العليا (Senon)، حينئذ تأتي بداية الجير الطباشيري المعتدل الطري الأبيض، وأحيانًا المقلَّم بالأحمر للـ"كعكولة"[24]، والذي يستطيع المرء قطعه بالمنشار، ويفضل كبلاطة ضريح لسهولة نقش الحروف عليه. وهو يوجد على جبل الزيتون وبالقرب من عناتا، وكذلك على راس البياضة جنوب صور وعلى الكرمل. وطبقاته العليا سهلة التفتت ولا تصلح للاستخدام كحجارة بناء. في حين تُستخدم التربة الطباشيرية الفاتحة التي تليها مباشرة ("حَور"، "حُوّر") مخلوطة مع التبن أو التراب لمدها فوق السطوح المستوية أو لتوريق الحوائط. لكن يوجد أيضًا "مزي أخضر"، والأخضر والأزرق المائل إلى الخضرة والأبيض أو المقلم بلون اللحم، و"مزّي أخضر أحمر" الذي يفضل الناس استخدامه في الحواف المطوّقة للأبواب ومذابح الكنائس، والتي يمكن العثور عليها إلى الشرق من بيت ساحور، وهي غالية جدًا[25]. أمّا الأكثر انتشارًا، فهو حجر الـ"صوان" المنتمي إلى هذا النوع [ينظر أعلاه]. وسيكون الجير الطباشيري حجر المنحدرات الهضبية الطري أيضًا، والذي اعتاد المرء استخدامه في بناء البيوت في الناصرة. ويفضل المرء الحجر الأكثر قسوة في جُرف سهل يزراعيل [مرج ابن عامر]، أي حجر عصر الطباشير العليا[26].

---

(24) الصورة 1ت.

(25) يُنظر:

Blanckenhorn, "Geologie der näheren," p. 116.

(26) يُنظر:

Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, p. 11.

ففي الفترة الرابعة من عصر البليستوسين أو العصر الحديث الأعلى (Pleistocene)، تشكّلت القشرة السطحية الجيرية للحجر الناري الأحمر أو الأبيض، والذي يحمل هذا الاسم لأنه يقاوم الـ"نار"، ومن هنا يصلح للمواقد والأفران والمداخن والعقد الداخلي. ويُعثر عليه قرب القدس في جوار العيزرية وعلى جبل الزيتون وفي راس المكبّر وإلى الجنوب من صور باهر. ويحتوي المارل ("تراب كِلسي" بحسب بيلوت (Belot)) في أعلى نهر الأردن على ألواح حجرية ثابتة، والتي ربما أمكن اعتبارها من مجموعة الـ"ناري"[27].

ومن المهم في معرض الانتفاع بحجارة فلسطين أن نذكر أنه غالبًا ما يوجد في التربة الناشئة نتيجة التحلل جراء العوامل الجوية، بقايا صلبة في شكل حر، والتي يجري عند الزراعة انتقاؤها واستخدامها في الجُدُر الواقية البسيطة للحقول وكروم العنب والأجران وجُدُر المصاطب وأبراج الحراسة والأفران[28]. أمّا أن حجارة غير مصقولة تستخدم في بناء البيت، فهذا ما لم أقم بتدوينه. غير أن توفيق كنعان[29] يؤكد أن الفلاحين يفضلون الحصول على حجارة بنائهم من الخرائب أو من ركام حجارة الحقل غير المصقولة. ويلاحظ ييغر[30] أن الحجارة غير المصقولة في جُدُر البيت تملأ الوسط القائم بين الطبقة الخارجية والداخلية لحجارة البيت. كما توجد في أساس الجُدُر في الأرض، وإلّا يجب كسر أحجار البناء من سلسلة الصخور البارزة فوق سطح الأرض خاصة من جُرف منحدرات الأودية، حيث يملك كل موقع في المناطق الجبلية في محيطه أماكن ملائمة، وتنشأ المحاجر فيها أو المقالع.

على الـ"حجّار" في المحجر ("محجرة"[31]، "مقطع")، القيام بعمل شاق، وهو ما يستوجب أن يكون ماهرًا وخبيرًا. وإذا افتُرض الحصول على لوح

---

(27) يُقارن المجلد الثاني، الصور 6، 7، 23-25؛ المجلد الرابع، الصورتان 100-101.

(28) يُنظر المجلد الثاني، ص 16 وما يليها، 54، الصورة 16؛ المجلد الثالث، ص 70، الصورة 12-13؛ الجزء الرابع، ص 316 وما يليها، الصور 14، 16، 20، 22، 89، 92، 94؛ *PJB* (1926), p. 121.

(29) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 19, 53, 56.

(30) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 17.

(31) هكذا لدى توفيق كنعان، باور (Bauer).

أكبر، حينئذ يجري، بحسب استعلامي في حلب، تهيئة سطح مربع في البداية يحزّ المرء حوله بمعول مزدوج أو "قطّاعة"، ويقوم في إثر ذلك بفصل اللوح بأسافين حديدية ("سفين"، ج. "أسافين")، يضعها بين الموجهات الحديدية للأسافين الشبيهة بالمسطرة ("ورق")، ويطرقها في جميع الأحوال بالمطرقة الثقيلة ("شاقوف"). ولكسر حجر ثقيل ورفعه، تُستخدم العتلة ("مُخل") الحديدية الطويلة والمسطحة في كلا طرفيها، ولبسط سطوح الحجر وتسويتها، يُستخدم المعول المزدوج الصغير ("بيك") والكبير المصلّب ("دَبّورة")، وهو مدبب في أحد طرفيه، وعريض في الطرف الآخر[32]. أمّا تقطيع الكتل الكبيرة فهو من عمل البلطة الثقيلة ("شاقوف"، "مهدّة")[33]. وفي حال استوجب الأمر النسف بمتفجرات، تُحفر ثقوب يوضع فيها المسحوق ("بارود") ومن ثم تُشغل. يضع الحجّار حجارة ضخمة على ظهره لتحميلها على الجمال أو البغال أو الحمير ثم نقلها إلى مكان الاستخدام. وبحسب شيك[34]، فإن أدوات الحجّار بالقرب من القدس هي ذاتها من حيث الجوهر؛ إذ يذكر العتلة ("نَخَل") والإسفين ("صفين"، بحسب باور "سفين") والفأس ("مهدّة")، والمعول المزدوج ("قَطّاعة") وملعقة ("معلقة") لتنظيف الثقب من أجل وضع مسحوق البارود و"إبرة" لإدخالها في ثقب المسحوق في أثناء الحشو لإشعاله بعد إخراجها. ويذكر توفيق كنعان[35] العتلة الرقيقة والسميكة ("نُخُل"، "مُخُل") ويصورها أداة حشو المسحوق الحديدية الرقيقة ("معبا")، البلطة ("شاقوف"، في الشكل الأكبر "مَهَدّة"، في الشكل الأصغر "شاكوش")، والمطرقة المدببة ("قطاعة"، "راس") والمعول المزدوج ("فاس"، "بيك")، والمعزقة ("مَجرَفة")، والملعقة الصغيرة ذات المقبض الطويل ("معلقة")، و"الإبرة" الطويلة. وهو يصف عملية قطع الحجارة ("تحجير"، "قطع الحجار") بالطريقة التالية: بعد أن يكون المرء قد قام بإبعاد التراب، يُعمل تجويف صغير بالمطرقة المدببة ثم

(32) تلقيت المشورة بخصوص تحديد التعابير الألمانية من مصنع الأدوات للسيد هيليغر (Hilliger) في غرايفسفالد (Greifswald).

(33) الصورة 2.

(34) *PEFQ* (1893), pp. 198f.

(35) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 12ff., *Pl.* II.

يحفر فيها بالعتلة الرقيقة ("نُخل نَقر") ثقب عميق ("نُقر")، بحيث لا يخترق طبقة الصخر كليًا، وهنا يفعل الماء المسكوب فعل الملين. أمّا فتات الصخر المترتب على الحفر، فيُزال بالملعقة الصغيرة ويحشى أساس ثقب الحفر بالمسحوق الذي يُكبس بأداة الحشو الحديدية ("معبا"). وفي إثر ذلك يُدخل المرء "الإبرة" حتى المسحوق، ويملأ الثقب بأحجار صغيرة، ثم تُكبس بأداة الحشو الحديدية. وعندئذ يسحب المرء الإبرة، ويملأ ثقبها بمسحوق ناعم ثم يُشعله في اللحظة التي تكون فيها ثقوب عدة قد جُهزت. ويبتعد جميع العمال عن المحيط اتقاء لأثر الانفجار. وفي إثر ذلك، تُرفَع قطع الصخر المتكونة ("فلقة"، "قلعة") بواسطة العتلة الكبيرة ("نُخل مقاوَبة") ثم تُكسَّر. وعوضًا عن ذلك، يُحفر ثلم باستخدام إزميل ("شوكة")، أو مطرقة ("شاكوشة") والمعول المزدوج ("قطّاعة"، "بيك")، ووضع إسفين ("يَسفيل") مع موجهات أسافين ("وَرَقات")، ثم يقوم المرء بالطَّرق بـ"المهدة" على الإسفين فيشقه. وتجسدت طريقة أكثر شيوعًا في حفر مصرفين عموديين في الحجر، وفي الأسفل مصرف أفقي. ودُقت أسافين خشبية في المصارف ورُطِّبت، بحيث يدفع انتفاخها إلى تفتيت الحجر. ومن المفترض أن هذه الطريقة المألوفة كانت موجودة قبل استخدام البارود. ويظهر في الصور حجّار ومعه معول مزدوج وإزميل وهو يعمل في محجر بالقرب من الناصرة[36]. ويُستفاد من القطع غير المصقولة لكسارة الحجارة ("جَبَش") الناجمة عن عمل الحجار في بناء البيت عند وضع الأساس، وفي بناء العقد والأفران.

وإذا افتُرض أن يتخذ حجر البيت الخام ("حجر خام") شكلًا معيّنًا، حينئذ يحتاج الأمر إلى ناحت الأحجار[37] ("دقّاق" بحسب توفيق كنعان، في حلب "حجّار"، على غرار قاطع الأحجار). وعمله موجه إلى الحجارة المقطوعة من أجل بناء محدد، والتي تظهر في صورة[38] في أحد شوارع الناصرة. وبحسب

---

(36) يُنظر:

Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, fig. 38.

(37) الصورة 3.

(38) Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, fig. 40.

توفيق كنعان[39]، فإن أدواته تتألف من المطرقة المزدوجة المحنية ("مَطرقة")، والمطرقة المسننة في كلا طرفيها ("شَحوطة")، والمطرقة المسننة في طرف والمدببة في آخر ("تَرتَبيك")، والمطرقة المزدوجة والمدببة عند الأطراف المربعة ("مَطَبّة")، والمستخدمة لحجر الجير القاسي، وليس للـ"كعكولة" والـ"ناري" الأكثر طراوة، والتي ربما تملأ سطح الطرق، والإزميل المدبب ("شوكة")، والإزميل المنبسط ("يَزميل") والمنقلة ("زاوية") والـ"ذراع". وفي حلب، كان لدى الحجار مطرقة مزدوجة منثنية نحو الأسفل ("مَطرقة")، ومطرقة مُصلّبة موجَّهة بشكل مستوٍ ("قطاعة")، ومعول مزدوج مدبب من الطرفين ("بيك")، ومعول عريض ومسنن من الطرفين ("شَحوطة"). يُضاف إلى ذلك الإزميل ("إزميل") المضروب بالمطرقة، والمِنقلة الحديدية ("زاوية") لقياس الزوايا، والـ"ذراع" الخشبية وسكين عريض مسنن خشبي ("مِفتاح") لقياس الأطوال، وأخيرًا قطعة "فحم" لتحديد النقاط والخطوط. ويحصل الصقل الخشن ("شَبَط") بالمعول المدبب ("بيك")، والناعم ("نَحَت") بالمعول المسنن ("شَحوطة")، والتشذيب ("جَلة") من احتكاك حجرين بعضهما ببعض مع وضع رمل ناعم وماء بينهما. وفي القدس في سنة 1925، كنت قد قِستُ بصورة دقيقة المطرقةَ المزدوجة ذات الطرف المستوي والأخرى ذات الطرف المنحني (كلتاهما "مَطرقة")، وللإزميل ("زميل") الفولاذي العريض الطرف، والإزميل الطويل المدبب، حيث الأول مستوٍ من أجل العمل الناعم، والآخَر ذو جهات ثمان ورأس قصير للعمل الأكثر خشونة[40]. ولتجليخ الإزميل، كان هناك حجر رملي أبيض ("حجر موية") من البحر الميت. وبحسب بشارة كنعان، وُجِد في بيت جالا وبيت ساحور، وفي بيت لحم أيضًا، حجارون ونحاتون مهرة، استقدمهم المرء من هناك من أجل تشييد مبانٍ كبيرة. كما استُخدمت الجمال في حمل الجير والأحجار والأخشاب إلى المدن.

---

(39) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 16f., image, *Pl.* III;

كذلك الحال لدى:

Schick, *PEFQ* (1893), p. 199.

(40) الصورة 4.

وفي حلب، سمّى أحدهم جميع الحجارة "حجر"، والمقتلَع بشكل غير مصقول والمستخدم في بناء العَقد "غَمس"، والكتلة الحجرية المقتلعة من محجر "شقفة"، والحجر المربع مع سطح مصقول "بلاط"، وفي حال كان أصغر ومشذبًا بشكل أكثر خشونة كحجر بناء مألوف "لِبنة"، ومع أربعة أسطح منحوتة "سَلَبي"، ومع حواف عقدية ووسط خشن "سوري". وفي نابلس، سُمِّي حجر البيت المصقول بالمعول المزدوج "نْحيت"، وحجر مع حواف عقدية ووسط منحوت بشكل خشن "مزَمبَر تَربيع"، ومع حواف عقدية ووسط منحوت بشكل ناعم "مزمبر عَ طِيابة". ووفقًا لما سبق، وقد ذكره السيد المدير شنلر (Schneller) في القدس، فإن الحجر الخام يُدعى "خامي"، والحجر المعالَج بشكل غير دقيق باستخدام الإزميل المدبب "تَلطيش"، والمعالَج بشكل دقيق "مسَمسَم"، والمعالَج باستخدام مطرقة المظلَّلة أو المسننة "مطَبّة"[41]. وبحسب توفيق كنعان، فإن السلسلة هي على النحو التالي": "حجر خام"، "تلطيش"، "طُبزي"، "مسمسم"، "مطبة"، مصقول أي "لمّيع". وفي البيرة دُعي الحجر ذو الحواف العقدية "حجر طُبزي".

في الأزمنة القديمة

لا ذكر لحجارة البناء التي يجري إحضارها من الخارج، لذلك من المسلَّم به هو أن حجر البلاد الجيري قد شكّل، إلى جانب البازلت[42] الذي لم يُذكر قط، الحجر الأكثر أهمية في فلسطين في العصور القديمة، وهو كان ملائمًا من خلال متانته ولونه المقبول، فضلًا عن سهولة كسره نسبيًا بأداة حديدية. وبالتأكيد كانت الحجارة الخام المقتلَعة تُستخدم على نطاق واسع، وهي في هيئة "أبانيم شِليموت" ("حجارة كاملة")، أي قاعدة لمذبح حجري، والذي من

---

(41) التعابير ذاتها تقريبًا استخدمها شيك:

Schick, *PEFQ* (1893), p. 195,

وشبيه بذلك باور في القاموس تحت كلمة "حجر"، حيث يُدعى، بحسب ذلك، الحجر المعد بالكامل "مَدقوق".

(42) كلمة "بَرزيل" في التثنية 3:11، وربما 8:9 لا تعني حديدًا، بل بازلت، كما يُفترض أحيانًا (شتويرناغل Steuernagel، مارتي Marti) أن ذلك غير قابل للإثبات.

غير المسموح أن يستخدم فيه حجر منحوت ("جازيت"، أونكيلوس "بِسيلان"، سعديا "مُنهَدَم")، كونه مُدنّس بالحديد (الخروج 25:20؛ التثنية 5:27 وما يلي؛ يشوع 31:8)[43]. وبحسب الملوك الأول (7:6)، كانت حجارة هيكل سليمان حجارة كاملة مقتلَعة جاهزة قبل ذلك ("اِيبن شِليما مسّاع"، بحيث لم يُسمع عند البناء صوت مَنْحت ولا معول ولا أداة حديدية، ما يفترض أن التقييد القانوني الخاص ببناء المذبح قد طُبِّق هنا أيضًا. وفي هيكل سليمان، كان مذبح المُحرَقات غير الكبير قد صُنع من النحاس (الملوك الأول 64:8؛ أخبار الأيام الثاني 1:4)[44]. إلّا أن الهيكل الثاني كان بعد النفي قد حظي بمذبح حجري قام المكابيون، وفقًا للقانون، بتجديده بأحجار غير منحوتة[45]. وفي هيكل هيرودوس، تشكل هو أيضًا، في ارتفاعه، من حجارة غير منحوتة[46] أُحضرت من سهل بيت كيرم[47] في جنوب القدس من تربة عذراء ("بِتولا") قام أحدهم بتبييضها باستخدام قطعة قماش، كي لا يلمسها مسطرين البنّاء[48]. ولا تغيب أحجار الحقل غير المنحوتة عن المباني القديمة جدًا قبل التاريخية؛ ففي مجدّو، كانت أساسات الأسوار وأسوار المصاطب من حجارة الحقل[49]. وفي أريحا، حظيت بيوت القرميد بطبقة واحدة إلى ثلاث طبقات من حجارة الحقل كأساس[50]. وتثبت بقايا مبانٍ ضخمة ومن حجارة ضخمة غير منحوتة

---

(43) يُقارن:

Mekh.,

نقلًا عن الخروج 25:20،

Friedmann ed. 73a f., Midr. Tann.

والتثنية 5:27 وما يلي؛

(Hoffmann (ed.), pp. 177f.), Josephus, *Antt.* IV 8, 5.

(44) *Antt.* VIII 3, 7.

(45) عزرا 2:3 وما يلي، سفر المكابيين الأول 47:4،

Josephus, *Antt.* XII 7, 6.

(46) Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 6.

(47) *Jerusalem*, p. 246.

(48) Midd. III 4.

(49) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, pp. 27, 29, 32, 34, 39, 78, figs. 30, 35, tables VIII-XI.

(50) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 22, 45, fig. 7.

استخدام واسع للحجارة الخام[51]. ومن هذه المادة أيضًا بُنيت جُدُر وأسوار قلاع، وكذلك أكواخ مستديرة.

يُعتبر الحجر المنحوت ("جازيت") في حال البناء العادي أفضل من الطوب المفرغ من الهواء ("لِبينيم") (إشعيا 9:9). وإنه لأمر سيئ عدم السكن في بيوت جاهزة من حجر منحوت ("باتّي جازيت") (عاموس 11:5)، وعائق لا يمكن تجنبه، حين يقوم بتسييج حياة شخص بحجارة منحوتة ("جادَر") (مراثي إرميا 9:3). وتفرّق الشريعة اليهودية بين الحجر المنحوت، "جازيت"، وغير المنحوت الخام، "جاويل"[52].

وعوضًا عن النجارين، يُرسل حيرام لبناء قصر داود عمالًا لقطع حجارة الحائط ("اِبن قير") (صموئيل الثاني 11:5؛ أخبار الأيام الأول 1:14)، أي يفترض مسبقًا أن الفينيقيين يبذلون جهدًا أكبر من جهد الإسرائيليين الأوائل في ما يتعلق بأعمال الخشب والحجارة. ومن أجل بناء الهيكل، يحصل داود، بحسب المؤرخين الإخباريين (أخبار الأيام الأول 14:22 وما يلي)، على أخشاب وحجارة وحجّارين ("حوصِبيم") وعمال ("حاراشيم") للحجارة والخشب، وهُم سكان البلاد غير الإسرائيليين ("جيريم") الذين كان عليهم القيام بالعمل القاسي المتمثل في قطع الحجارة المنحوتة ("حاصَب أبني جازيت") (أخبار الأيام الأول 2:22). وظهر في موضع لاحق افتخار داود قبل وفاته بأنه قد وفر كل مادة لازمة من أجل بناء الهيكل، وهي مواد اشتملت، وبشكل وافر، على صخور حجرية وحجارة رخام ثمينة ("أبني شايش"، ص 16) (أخبار الأيام الأول 2:29)[53]، بحيث إن بناء هيكل

---

(51) يُنظر

PJB (1905), pp. 57f. (fig.); (1912), p. 57; (1913), p. 58 (fig.). 65; (1914), pp. 41f.;

يُقارن:

Karge, *Rephaim*, pp. 13, 157, and often pp. 320ff.; Thomsen, *Reallexikon der Vorgeschichte*, vol. 14, pp. 560f.; Thomsen, *Kompendium der pal. Altertumskunde*, pp. 36, 47.

(52) Bab. b. I 1.

(53) يُقارن:

Josephus, *Antt.* VII 14, 10.

سليمان كان يستند إلى عمله الذي ظهر، وفقًا لمصلحة داود في بناء الهيكل (صموئيل الثاني 2:7)، أمرًا مسلّمًا بالنسبة إلى المؤرخ الإخباري.

لكن حين قام سليمان ببناء الهيكل، كانت الأحجار المنحوتة هي المادة الأكثر أهمية؛ إذ جرى الحصول عليها من جبال يهودا ("باهار") [جبال القدس] ومحيطها جراء جهد 70,000 حمّال و80,000 حجَّار ("حوصيب") (الملوك الأول 15:5)، وهُم كانوا، بحسب المؤرخ الإخباري (أخبار الأيام الثاني 16.1:2 وما يلي)، أجانب ("غيريم")، لأن القانون يفترض (التثنية 10:29) أن الأجانب يعملون حطابين ("حوطيب عيصيم") وسقائين عند بني إسرائيل. ومن أجل ترميم الهيكل، استُخدم في عهد الملك يهوآش نجارين ("حاراشي ها-عيص") وحجارين ("حوصِبي ها-إيبن"). وكان يجري الحصول على الأخشاب والحجارة المنحوتة اللازمة ("أبني مَحصيب") (الملوك الثاني 12:12 وما يلي؛ يُقارن أخبار الأيام الثاني 12:24)[54]. وكذلك من أجل هيكل ما بعد المنفى، يحصل المرء مقابل المال على حجّارين ("حوصِبيم") ونجارين ("حاراشيم") (عزرا 7:3).

تمثلت مهمة الحجّار الأولى في القلع ("هِسّيَع")، ثم نحت ("باسَل") الحجارة (الملوك الأول 31:5 وما يلي). وقد قام بالنقش الحجري ("حاروشِت إيْبِن") للحجارة الكريمة "حاراش إيبن" (الخروج 11:28، 5:31، 33:35، 35)، كذلك أيضًا الـ"حاراش" (سيراخ 27:38) العامل ليلًا ونهارًا. وفي الصخر، يستطيع المرء أن ينقش ("حاصَب") كتابة في الصخر (أيوب 24:19)، ومن الصخر نحت ("حُصَّب") صورة إنسان (إشعيا 1:51). ومن حجر منحوت (λιθος ξεστος)[55]، أُقيم ضريح الحشمونيم في مودين (سفر المكابيين الأول 27:13). والقبر الذي وضِع يسوع فيه، قام المرء بنحته من الصخر (λατομειν، بالمسيحية الفلسطينية "حَصَب") (متّى 60:27، مرقس 46:15، يُقارن لوقا 53:23). يمتلك النحات ("سَتّات") مطرقة ("مَقّيْبِت") مع مقبض

---

(54) Ibid., IX 8, 2.

(55) Josephus, *Antt.* XIII 6, 5;

يجعل من ذلك "حجرًا أبيض مصقولًا".

("ياد")[56] ومقعد ("يِشيبا")[57]. وتتحدث حكاية رمزية عن نحات ("سَتّات") أمسك ذات مرة بمعوله ("قَردوم") وجلس على جبل، ومنه قطع حجارة صغيرة ("صِروروت")[58]. وعندما أتى الناس وسألوا: "ماذا تفعل؟" أجابهم: "أقوم باقتلاعه وأرمي به إلى نهر الأردن". وبناءً عليه، قالوا: "لا تستطيع اقتلاع الجبل بأكمله!". إلّا أنه استمر في النحت ("سِتّيت") حتى وصل إلى صخرة كبيرة. حفر أسفلها، ثم اقتلعها، ووضع تحتها عتلة حديدية ("صِبّورِن شلِبَرزِل")[59] وقذف به إلى نهر الأردن (على النقيض متى 21:21؛ مرقس 23:11، حيث الإيمان هو الذي يلقي بالجبل في البحر).

وتظهر المطرقة ("مَقّبِت" الملوك الأول 7:6، "بَطّيش" (التي تكسر الصخور ولكن هي ذاتها قد تنكسر) إرميا 29:23، 23:50)، والمعول ("جرزين"، الملوك الأول 7:6؛ إشعيا 15:10) والمنشار ("مِجيرا" الملوك الأول 9:7، "مسّور" إشعيا 15:10) كأداة من الأدوات التي يستخدمها الحجّار. وعندما يُعيَّن جميع سكان ربّة المُستولى عليها كحجّارين، فإلى هنا تنتمي، بحسب صموئيل الثاني (31:12)، وأخبار الأيام الأول (3:20)، المنشار ("مِجيرا")، المعاول الحديدية ("حَريصي هبَرزِل) والبلطات الحديدية ("مَجزِروت هبَرزِل"). وهنا يعتبر الحديد ("بَرزِل") المادة الأكثر أهمية (الخروج 25:20؛ التثنية 5:27 وما يلي؛ يوشع 31:8؛ الملوك الأول 7:6؛ Jos., *Bell. Jud.* V 5, 6) بحيث إن التقارير تعود إلى العصر الحديدي. ويستطيع المرء الافتراض أن المادة كان يشكلها النحاس وُجدت قبل الحديد، والحجر الناري، أي الصوان قبل النحاس. وبحسب سيراخ (17:48)، ربما كان حتى حزقيا قد قام عند حفر قناة مائه (الملوك الثاني 20:20؛ أخبار الأيام الثاني 30:32)[60] بضرب ("حاصَب") بحفر الصخر بالنحاس ("نِحوشِت"). وبحسب الشريعة

---

(56) Kel. XXIX 7.

(57) Kel. XXII 8, Tos. Kel. B. b. I 13.

(58) Ab. de R. Nathan 6.

(59) هكذا وفق خط اليد الميونيخي [نسبة إلى ميونيخ]، طبعة: Taussig, München 1872, p. 29.

(60) يُقارن: *PJB* (1918), pp. 47f.

اليهودية[61]، فإن الحجّار ("حوصيب")، الذي يعمل في المحجر، ثم يقوم النحات ("سَتّات") بإتمامه[62]. وقد يقع المحجر ("مَحصاب") في حقل[63]. ولا يجوز في يوم السبت النحت ("سِتّيت")، وكذلك الضرب بالمطرقة الكبيرة ("بَطّيش")، والتي يصفها ابن ميمون كـ"كاسر" (بالعربية "فَقّاس") مستدير للحجارة[64]. والأصغر هي "مطرقة النحات" ("مَقّيبِت شلسَتّاتين) ذات المقبض الطويل[65]، حيث يجلس الـ"سَتّات" عند استخدامها على مقعد ("يِشيبا")[66]، والأصغر هي "مطرقة قاطع الحجارة" ("مَقّيْبِت شلمِفَتِّحي أبانيم")[67]. والجزء الضارب من المطرقة يجب أن يكون دائمًا من الحديد. ويمتلك المرء مطارق حجرية لدق رماد البقرة الحمراء[68]. وحتى الكاهن ذاته مارس ذات يوم مهنة النحت ("سَتّات"). وحين جرى تعيين بنحاس النحات كبير الكهنة، قابله إخوانه الكهنوتيون في أثناء التحجير ("حوصيب أبانيم") وملأوا المحجر ("محصاب") أمامه بدنانير ذهبية[69].

وعن مصر، يذكر فليندرز باتري[70] أن في الأزمنة الموغلة في القدم، كانت هناك مطارق من الحجر القرني أو الصخر الأسواني، لتحطيم كتل صخرية، ومطارق حجرية ثقيلة من الكوارتز أو من الحجر الجيري الحصوي، لتجهيز الحجارة كمكشاط للصوان ولصقل الحجر الجيري. وفي الماضي كانت

(61) Schabb. XII I.

(62) Tos. Bab. m. XI 5, j. Bab. m. 12c;

يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus in der Mischnah*, pp. 2f.

(63) Schebi. III 5.

(64) عن:

Kel. XXIX 7.

(65) Kel. XXIX 7.

(66) Kel. XXII 8, Tos. Kel. B. b. I 13.

(67) Kel. XXIX 5 (Ausg. Lowe).

(68) Par. III 11.

(69) Vajj. R. 26 (71b).

(70) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, p. 30, figs. 39-40.

تُستخدم مناشير نحاسية صلبة بفعل الزرنيخ المضاف، ولا بد أن الواحد منها كان يبلغ من الطول ثماني أقدام، وقد استُخدمت حتى في التعاطي مع الغرانيت والبازلت، وكذلك قواديم (في شكل معزقة) مع مقابض خشبية، ومكشاط وإزميل، إضافة إلى مطارق خشبية[71]. ولا بد أن الظروف في فلسطين كانت مشابهة في العصرين النحاسي والحجري؛ لأن الجيل السابع من البشرية هو الذي بدأ في استخدام النحاس والحديد، وهو ما يدلل عليه التكوين (22:4)؛ ففحوصات التربة في فلسطين قدمت عددًا كبيرًا من الأدوات المصنوعة من حجر الصوان[72]، حيث السؤال بخصوصها يتمحور حول إلى أي حد جرى استخدامها في نحت الحجارة، لأن المرء يود افتراض أن أشغال الخشب بدأت هي الأخرى في وقت مبكر؛ فهناك مطارق ثقيلة[73] وفؤوس[74] وأزاميل[75] ومكاشط[76] ومناشير[77] من حجر الصوان. وقد كشفت التنقيبات في أريحا عن فؤوس وأزاميل نحاسية بأشكال مختلفة[78] تعود إلى فترة ما قبل الإسرائيليين الأوائل، وعن مناشير وفؤوس حديدية في حالة غير جيدة تعود إلى الفترة البيزنطية[79]. وفي مجدّو، وجد أحدهم فأسًا برونزية (مع ثقب مقبض) طولها 10 سم، وفأسًا برونزية مزدوجة طولها 23.5 سم وذات شفرة حادة وأخرى ثلمة، وكلتاهما من دون المقبض الخشبي الذي يشكل جزءًا منهما[80]، علاوة على أزاميل برونزية وحديدية[81]. وهكذا يبقى الانتقال من العصر الحجري إلى

---

(71) Ibid., pp. 31f., figs. 43-56,

باستثناء الصورة 49: معزقة من أجل النجارة.

(72) Karge, *Rephaim*, pp. 37ff.; Thomsen, *Reallexikon*, vol. 1, p. 295.

(73) Karge, *Rephaim*, p. 43, fig. 11[a].

(74) Ibid., p. 55 and often, figs. 8, 27, 30-32.

(75) Ibid., p. 58 and often, fig. 29.

(76) Ibid., p. 10 and often, fig. 2f., figs. 16, 18, 27f.

(77) Ibid., p. 93 and often, fig. 32.

(78) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 116ff., figs. 104-106.

(79) Ibid., p. 166, figs. 211f.

(80) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, p. 90, table XXVII[d], p. 86, fig. 119.

(81) Watzinger, *Tell el-Mutesellim*, vol. 2, pp. 45, 49, 63, fig. 57, tables XXII, XXVI.

العصر النحاسي والعصر الحديدي قابلًا للإدراك[82] دونما تحديد إلى أي مدى امتد استخدام الأدوات الحجرية وصولًا إلى عصر المعدن أيضًا.

يتحدث التقليد اليهودي عن ثلاثة أشكال من الأحجار المنحوتة، "اِيْبِن جازيت" مع سطح منحوت ("بِي")، و"اِيْبِن بِنّا" مع سطحين منحوتين ("بِيّوت")، و"اِيْبِن بِسيفوس" (= ψηφος) مع أربعة أسطح منحوتة ("بِيّوت")[83]. وقد تظهر جميع الأنواع في المباني العادية، "اِيْبِن جازيت" في الجُدُر، الـ"اِيْبِن بِنّا" في زوايا الجدار "اِيْبِن بِسيفوس"، ربما بشكل خاص في أعمدة البيوت وبين النوافذ.

استُخدمت عند بناء الهيكل حجارة كبيرة كريمة، حجارة منحوتة ("أبني جازيت") للأساس (الملوك الأول 5:17)، حجارة غير منحوتة كاملة ("اِيْبِن مَسّاع شِليما"، تقرأ هكذا بدلًا من "اِيْبِن شِليما مَسّاع") للجُدُر، وذلك بحيث تُنحَت قبل نقلها إلى مكان البناء، ولذلك لم يسمع المرء في أثناء البناء صوت مطارق ("مَقّابوت")، ولا معول ("جرزين")، أو أي أداة حديدية (الملوك الأول 6:7). وعلى الهيكل ينطبق ما ذُكر عن أبنية قصور سليمان؛ فقد بنيت من حجارة كريمة منحوتة ("كِمِدّوت جازيت")، وأسسها من حجارة ثمينة من 10×8 ذراعًا؛ إذ إن الحجارة المنحوتة نُشرت، بحسب الطلب، بالمنشار ("مِجيرا") نحو الداخل والخارج (يُقارن ص 4، 12). وهكذا يمكن استخدامها للجدار بأكمله حتى الحجارة العليا الختامية ("طِفاحوت") (الملوك الأول 7:9 وما يلي). وقد تشكّل جدار الساحة الأمامية من حجر منحوت ("جازيت") بالتناوب مع صف ("طور") من الأرز بعد كل ثلاثة صفوف (الملوك الأول 6:36). وسوف يخطر في البال هيكل حزقيال (حزقيال 40:42)، كذلك الأمر في هيكل سليمان، على الرغم من الأحجار المنحوتة ("أبني جازيت") تُذكَر كمادة لموائد ذبح القربان بحسب (حزقيال

---

(82) يُقارن:
Thomsen, *Reallexikon*, vol. 1, pp. 295ff.

(83) Abot de R. Nathan 28.

42:40)، والحديث عن حجارة رصف ("رِصبا") للفناء الخارجي (حزقيال 17:40)، أو حتى من الزبرجد والعقيق الأحمر وحجر أوفير كما في شوارع القدس في وقت الخلاص (طوبيا 17:13). وقد استُخدمت عند بناء هيكل هيرودوس حجارة عملاقة لفت حجمها وجمالها تلاميذ يسوع (متى 1:24؛ مرقس 1:13؛ لوقا 5:21). وكانت حجارة الهيكل البيضاء الباهرة، بحسب معطيات يوسيفوس المبالغ فيها بالطبع، تبلغ جميعها 25 ذراعًا طولًا و8 أذرع ارتفاعًا و12 ذراعًا عرضًا[84]، أو بشكل جزئي 45 ذراعًا طولًا و5 أذرع ارتفاعًا و6 أذرع عرضًا[85]. وإلى عهد سليمان يُفترض أن تعود الكتل الصخرية العملاقة التي سوّرت، وقد قُرنت بالرصاص، وفي الداخل بالحديد، الساحة الخارجية التي تقع عند وادٍ عميق[86]؛ حجارة تستدعي أن يفكر المرء معها في الحجارة ذات الأطراف المشتركة، والتي لا تزال ظاهرة للعيان حتى اليوم في شرق ساحة الحرم القدسي وجنوبها وغربها، والتي تبلغ الكبيرة منها 7 أو 9.84 أو 11.81 م طولًا، ومترًا واحدًا أو 1.85 م ارتفاعًا[87]؛ حجارة عملاقة تبلغ 20 ذراعًا طولًا و10 أذرع عرضًا كما يذكر يوسيفوس[88] عن ضاحية سور القدس التي بناها أغريبا. وكشيء مميز، توضح المشنا أن مفاتيح بوابات فناء الهيكل الداخلي كانت مربوطة بسلسلة في حجرة تدفئة الكهنة أسفل لوح من الـ"شايْش"[89] [رخام]، وأن موائد نزع جلود الذبائح المقدَّمة قرابين كانت من الـ"شايْش"[90]، وأن لوحًا من الـ"شايْش" كان يغطي الحفرة إلى جانب مذبح قربان الحرق[91]. وفي ساحة الهيكل الأمامية أيضًا انتصبت مائدة من

---

(84) Josephus, *Antt.* XV 11, 3.

(85) Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 6.

(86) Josephus, *Antt.* XV 11, 3.

(87) Kuemmel, *Materialien zur Topographie*, pp. 106f., 108;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 301f.; *Jerusalem*, p. 117.

(88) Josephus, *Bell. Jud.* V 4, 2.

(89) Midd. I 9.

(90) Midd. III 5, Tam. IV 2.

(91) Midd. III 3.

"شايش" من أجل خبز التقدمة قبل وضعه على مائدة التقدمة[92]. وتترجم السبعونية "شايش" في أخبار الأيام الأول (2:29) بِـ*παριvος*، وسفر أستير (6:1) "شيش" بِـ*παριvος*، ونشيد الأنشاد (15:5)، حيث تقارَن ساقا الحبيب بعمودين من الـ"شيش"، بِـ*μαρμαρινος*. وقد ذكر الترجوم مقابل ما ورد في أستير (6:1) من "عَمّودي شيش" أعمدة من رخام أبيض ("مَرميرين") أحمر وأخضر ولامعٍ ومصقول. ولأن الرخام الأبيض كان معروفًا في جزيرة باروس في الأزمنة القديمة، فإن السبعونية تقصده، ويُفترض أنه وُرِّد إلى فلسطين، وهو بالتأكيد ما كان قد حصل انطلاقًا من العصر الهيليني فصاعدًا. وكانت بابل تتاجر بأدوات من المرمر Babel-Rom (رؤيا يوحنا 12:18). وبحسب الشريعة اليهودية، يمكن أن يكون حائط بيت مكسوًا بـ"شايش"[93]، ومائدة مكسية بـ"شايش"[94]. ألواح مكونة من "شايش"[95]، ولذلك كله أهمية في ما يتعلق بمسائل التنظيف، وهو ما يلائمه جيدًا رخام مصقول وغير منفذ، حيث يستخدم ابن ميمون الكلمة العربية "رُخام" لوصفه. فلا عجب إذًا أن المرء افترض لاحقًا أن الهيكل قد بُني من "أبني شَيشا" و"مَرمِرا" [مرمر][96]، وأن ألواح شريعة موسى ربما كانت من "مَرميرا"، "مرميرين"[97].

وعن أبنية أخرى لهيرودوس، يقدم يوسيفوس[98] معطيات أكثر تفصيلًا بالقرب من قيسارية. هناك يُقام كاسر أمواج من كتل يبلغ طولها غالبًا 50 قدمًا وعرضها 18 قدمًا وارتفاعها 9 أقدام، وبيوت تُبنى على الميناء من حجر أبيض وأملس للغاية. وتُظهر بقايا قصر هيرودوس في وادي القلط، بالقرب من أريحا، جدارًا من حجارة صغيرة جدًا مربعة الشكل وموضوعة بشكل شبكي

(92) Men. XI 7.

(93) Neg. XII 2.

(94) Kel. XXII 1.

(95) Ohal. XV 1, Tos. Dem. I 19.

(96) b. Sukk. 51ᵇ, Bab. b. 4ᵃ.

(97) الترجوم اليروشليمي 1 التثنية 19:5؛ 9:9 وما يلي.

(98) Josephus, *Antt.* XV 9, 6.

مع الزاوية نحو الأعلى مثل *opus reticulatum*[99]. ولا يُشار في أي مكان، سواء في العهد الجديد أو عند يوسيفوس، إلى استخدام حجر أجنبي. أمّا الحجارة الكريمة من أوفير (الملوك الأول 11:10؛ أخبار الأيام الثاني 10:9) فليست مخصصة لأغراض البناء؛ فصورة دمشق في زمن الخلاص المؤسسة على حجارة كريمة والمبنية بها (إشعيا 11:54 وما يلي) تظهر في طوبيا (17:13)، وفي رؤيا يوحنا (18:21 وما يلي)[100] في شكل واقع قائم، كي تضع المستقبل في مواجهة الحاضر، كونه عمل الرب.

وبحسب التنقيبات، كان لأريحا في زمن الإسرائيليين الأوائل سور حجري منحدر نحو الداخل مكون من الطباشير في العصر الأعلى. وتظهر كتل من 1×1.2 م و2.10 م، المنحوتة بشكل خام على الجهة الأمامية، وكذلك مجرد دبش أيضًا. وتغيب، على ما يبدو، الحجارة المنحوتة من جميع الجهات[101]. أمّا في مجدّو القديمة، فكثيرًا ما تلاحَظ الحجارة المنحوتة. وعلاوة على أسوار قرميدية، تحتوي التحصينات على طبقات من الدبش[102]، مع حجارة غشيمة غير منحوتة[103]. ويُظهر القصر حجارة منحوتة كبيرة بشكل خاص يصل طولها حتى 2.05 م وارتفاعها حتى 0.55 م مع أرضيات وأكوام مستوية[104]. كما توجد حواف على الجهة الأمامية من جهات أربع، في ما تكون عادة في الأعلى أو الأسفل[105]. وغالبًا ما تكون مادة الحجر المربع من الحجر الجيري الـ"ناري"[106]، الذي يتوافر في منطقة مجدّو. وتدلل على الأهمية الخاصة

---

(99) Sellin & Watzinger, *Jericho*, p. 12; Thomsen, *Kompendium der pal. Altertumskunde*, p. 33, fig. 9.

(100) يُقارن b. Bab. b. 75a، حيث يتم الحديث نقلًا عن إشعيا 12:54 عن حجارة كريمة من 30×30 ذراعًا، والتي ربما كانت قابلة للاستخدام لإنشاء بوابة. يُنظر:
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 3, p. 851.

(101) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 55ff., figs. 32-33.

(102) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, pp. 34f., 38f., 75, 78, 83, figs. 30, 34.

(103) Ibid., p. 32.

(104) Ibid., pp. 91f., figs. 135-145, tables XXIX B, XXX d.

(105) Ibid., p. 92, fig. 139, tables XXIX B, XXX a-c.

(106) Ibid., pp. 91, 97.

لمعالجة الحجّار تلك الحجارة الموجودة ذات العلامات المختلفة المنقوشة فيها[107].

2. القرميد

يوجد الصخر في السهل الساحلي في فلسطين وفي غور الأردن بذاك المقدار من العمق، بحيث يصعب الوصول إلى الحجارة، وهو الأمر الذي يُشكل باعثًا على استغلال التربة المحتوية على الطين لبناء البيوت وتشكيل حجارة بناء منها. وفي حيلان في سهل حلب، حيث تُبنى الأجزاء السفلى من حجارة غير مصقولة، يُستخدم قرميد مجفف في الهواء ("لِبن") للأجزاء العليا، وهو الذي يقوم المرء بتحضيره كالتالي: غربلة التربة الحمراء المحتوية على الطين في غربال خشن ("سَرَد") للتخلص من الحجارة، ثمّ تُخلط بالماء والتبن الخشن ("قَصول") باستخدام المعزقة ("مَجرَفة") ودوسها بالأقدام. والمادة الناشئة بهذه الطريقة توضع في "قالب" خشبي مربع، تُبسط بقطعة ليُترك القرميد [الطوب] المشكل بهذه الطريقة كي يسقط من القالب. وفي النهاية تقع على الأرض صفوف من القرميد وعليها أن تجف في الشمس حتى تصبح صالحة للاستعمال[108]. وعند بناء البيت يضع المرء القرميد، بحيث تحوز الجهة الداخلية القرميد المصفوف بشكل عرضي، وتحوز الجهة الخارجية القرميد ذا الجهة الضيقة نحو الخارج. وفي الصف التالي تكون الأمور معكوسة، بحيث ترى العين على الدوام تبدلًا بين حجارة قصيرة وأخرى طويلة. وهنا حصل وصل قِطع القرميد وتمليسها باستخدام التربة الحمراء التي يكون المرء قد خلطها بالماء في حوض بدائي لتسمّى عندئذ "طين". وفي المنطقة الساحلية الفلسطينية، حيث يبني المرء البيوت من اللبن (" قالب"، ج. "قوالب") بشكل كلي، تحدّث أحدهم عن تجفيف القرميد المعد من الـ"تراب" والـ"تبن" عشرة

---

(107) Ibid., pp. 97ff., fig. 146, table XXX e.

(108) يُقارن:

Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, figs. I 1, II 1,

(شكل قرميد).

أيام. وفي قرية برير، وصف أحدهم لي القرميد المجفف في الهواء على أنه ذلك الذي يُعَد من الـ"طين" والتبن الخشن ("قصول") ويجفَّف في الشمس. وعند البناء يوضع الطين بين قطعه، ويُكسى بغطاء من الطين والتبن الخشن. وبالقرب من فيلهيلمه (Wilhelma) [مستعمرة ألمانية إلى الشمال الغربي من بلدة العباسية بالقرب من يافا]، لاحظتُ جُدُر بيوت من تراب أسود دونما استخدام للقرميد، ومن المفترض بالسقف المتدلي حمايتها من الرطوبة.

أمّا عملية إعداد القرميد [الطوب] في فلسطين، فهي تشبه، بحسب توفيق كنعان[109]، تلك التي في حلب. ولأن القرميد المجفف في الهواء يُسمّى، وفقًا له، لكنعان، "طوبًا"، أدنى مرتبة من حجر البناء، يُقال[110]: "لا طوبة ولا جَبشة مِن شورتك هالعِفشة: "لا طوبة ولا جبشة (تنشأ) عن مشورتك السيئة"، ويُقال أيضًا[111]: "ما بتيجِ الطوبة اِلا فِي المعطوبة": "لا تصيب الطوبة (عند سقوطها) إلّا المسكين وحده". وبحسب شيك، ربما كان الـ"طوب" هو القرميد المحروق الذي شاهدته في سنة 1900 في أنطاكيا، وكان يُستخدم منذ عهد بعيد في القدس، جنبًا إلى جنب، مع قرميد السطح ("قرميد" = χεραμις) في الأبنية الجديدة. وقد تعرفتُ إلى فرن القرميد ("فرن قرميد" بحسب باور) في عام 1900 في مصر السفلى (حيث جرى، بحسب لين (Lane)[112]، بناء الطبقة العلوية للبيوت في القاهرة في سنة 1835 من قرميد أحمر باهت ومحروق). أمّا القرميد الخام المشكَّل ("قالب نيّ")، فكُوِّم مع الفحم الموضوع بينها في أكوام مربعة، وأُحيط بالقرميد من جميع الجهات. ومن خلال فتحات صغيرة في الأسفل، أشعل أحدهم الفحم وترك النار مشتعلة شهرًا، وهكذا نشأ قرميد محروق ("قالب محروق"، "قالب طوب").

---

(109) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 54, fig. *Pl.* VII 2.

(110) Ibid., pp. 55f.

(111) Ibid., p. 54; Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter aus Palästina*, no. 3877, (هنا: "تعتمد على المكان المتضرر").

(112) *PEFQ* (1893), p. 198.

في الأزمنة القديمة[113]

في مدينة بابل القديمة القائمة على أرض سينيار الخالية من الحجارة، جرى تشكيل ("لابَن") قرميد ("لِبينيم") ومن ثم حرْقه ("سارَف")، بحيث نشأ طوب محروق (التكوين 3:11). وفي مصر، كان القرميد المجفف في الهواء، على ما يبدو، هو المألوف، وتُظهر صورة[114] قديمة العملية عند تصنيعها. وباستخدام معول، يُجبَل الطين الممزوج بالماء، ويشكَّل في إطار خشبي له مقبض، ثم يُنشر في صفوف ضيقة كي تجف. ويورد فليندرز باتري عددًا كبيرًا من الأحجام التي ترد في المباني القديمة[115]، حيث يفترض أن أكبر قطع الطوب يبلغ 59.94 سم طولًا، 30.73 سم عرضًا، 11.43 سم سماكة، وأنها ربما كانت تزن 100 كلغ. أمّا أصغرها، فكان 21.3 سم طولًا، 10.6 سم عرضًا، 6.6 سم سماكة. وقد أجبر الملك المصري الإسرائيليين الأوائل على العمل في صناعة القرميد المجفف في الهواء، بحيث كان عليهم، بلا مقابل مادي، القيام بعمل شاق في الطين ("حومر") والقرميد ("لِبينيم") (الخروج 14:1). وقد ازدادت مهمتهم صعوبة جراء عدم حصولهم على التبن ("تيبْن") اللازم لذلك، بل كان عليهم جمع قش التبن ("قوشيش") بأنفسهم، على الرغم من أنه كان لا يزال عليهم توفير المقدار ذاته من القرميد (الخروج 7:5، 10-19؛ يهوديت 11:5). ولأنهم بالطبع لم يتمتعوا بحق أخذ التبن الناتج من الدرس على البيادر، كان عليهم البحث عمّا تخلّف من بقايا القش في الحقول التي حُصدت، وفي البيادر التي نُظّفت[116]. وتروى عملية صنع القرميد بشكل أكثر دقة، حين تطالَب نينوى المحاصرة بالدخول في الفخار ("طيط") والدوس ("رامَس") في الطين ("حومِر")، والإمساك بقالب القرميد ("مَلبين") (ناحوم 14:3). ومن قبل داود، كان بنو عمون المهزومون يُجبَرون على العمل في

---

(113) يُنظر في هذا الشأن:
Thomsen, *Reallexikon*, vol. 14, pp. 532f.

(114) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 3f., fig. 3; Greßmann, *Altorient. Texte und Bilder*, vol. 2, fig. 253.

(115) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 5f.,
حيث المادة مقدمة بالإنش الإنكليزي (ما يعادل 2.54 سم).

(116) يُقارن المجلد الثالث، ص 137.

قالب القرميد ("مَلبين") (صموئيل الثاني 31:12، نص ماسورتي [تقليدي]). وهكذا ينشأ القرميد الذي هو، في مقابل الحجر المنحوت ("جازيت")، مادة البناء الأقل متانة (إشعيا 9:9). وحين يقوم عبدة الأوثان بالتبخير على قرميد ("لِبينيم") (إشعيا 3:65)، حينئذ يُشعل البخور على لوائح قرميد موضوعة تحت التصرف في الأماكن التي يقدّم فيها المرء القربان؛ فعلى قرميد خَدَش حزقيال صورة للقدس، من أجل تكوين صورة رمزية لحصار المدينة الوشيك (حزقيال 1:4)، بحيث لم يكن هناك في القدس حجارة منحوتة فحسب. وإذا كان يُفترض بإرميا أن يطمر حجارة كبيرة عند مدخل قصر فرعون في مدينة تحفنحيس القديمة [تل دفنّه اليوم] في "مَلبين"، (إرميا 9:43)، فربما كان "مَلبين" أرضية طينية يتم دوسها، إذا لم يكن مكانًا مربعًا، ليصبح قالب القرميد ("مَلبين")، بناء عليه، في العبرية اللاحقة تسمية لجميع المقادير المربعة، إطار منشار[117]، كرسي[118]، سرير[119]، باب ونافذة[120]، كذلك لفطائر[121] وأحواض خضروات[122]. وفي الشريعة اليهودية يُحرَّم نقع الطين ("طيط") في منطقة عامة وتشكيل ("لابَن") قرميد[123]. وفي حال جرى في حقل ذي قبر مهدوم صنع قرميد، يتعلق السؤال حينئذ بالتبعات المترتبة على ذلك في شأن الطهارة[124]. وعند بناء جدار هناك "لِبينيم" و"كِفيسيم"[125]، والأخيرة

---

(117) Kel. XXI 3.

(118) Kel. XXII 4.

(119) Kel. XVIII 3, 4, Par. XII 8, Tos. Schabb. XIII 15.

(120) Bab. b. III 6, Neg. XIII 3, Zab. IV 2.

(121) Ter. IV 8.

(122) Pea VI 1, 4, VII 2,

يُقارن المجلد الثاني، ص 174.

(123) Bab. M. X 5.

(124) Ohal. XIII 6, Tos. Ohal. XVII 7, Kel. B. K. III 7.

(125) Bab. B. I 1,

يُقارن ابن ميمون الذي ينصرف ذهنه إلى تفكير

b. Bab. B. 3ª,

مثل:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 292f., 311,

بنصف القرميد.

بحسب حبقوق (11:2)، يجب النظر إليها كألواح خشب. ونصف القرميد يُدعى "آريَح"[126]. وقد يُبنى بيت من حجارة في الجزء الأسفل، ومن قرميد في الأعلى[127]. كذلك قد تكون جهة مكسوة بالقرميد والجهة الأخرى مكسوة بتراب ("عافار")، أو رخام ("شايش") أو صخر ("سيْلَع")[128].

إنه لأمر ذو شأن أن كشفت حفريات فلسطينية أهمية بناء القرميد في الأزمنة القديمة؛ ففي أريحا عُثر من العصر الكنعاني وحتى العصر اليهودي المتأخر على بقايا أسوار قرميد[129]. وربما بلغت أبعاد القرميد الطيني 35 حتى ما يتجاوز 54 سم طولًا، 23-38 سم عرضًا، 9-15 سم ارتفاعًا[130]. وهنا قدّم غور الأردن المادة الطينية اللازمة لذلك. ولم يختلف الأمر عن أريحا في مجدّو القديمة في سهل يزراعيل [مرج إبن عامر]. وهنا أيضًا تشكّل الجزء الأعلى من سور القلعة من قرميد أُعِد من طين مخلوط بتبن وبعض الرمل، كذلك كان سور القصر في أعلاه من القرميد[131]. وكقياس عادي للقرميد، تم تحديد: 66 سم طولًا، 33 سم عرضًا، 11 سم ارتفاعًا. ولكن كان هناك قرميد حتى 1 م طولًا، ونصف قرميد من 33 سم طولًا وعرضًا، 10-13 سم ارتفاعًا[132]. وقد عُثر على قرميد في قالبه الخشبي[133]. وفي مدينة جرار الجنوب فلسطينية لاحظ فليندرز باتري[134] قرميدًا كبيرًا من 63.5 سم طولًا، 29.2 سم عرضًا و12.7 سم سماكة، أي أنه أمكن صنع حجارة بناء كبيرة جدًا من قرميد مجفف في الهواء. وقد ندر وجود

---

(126) ‘Er. I 3, 4، بحسب كراوس ربما كانت "آريح" تعني "عارضة"، وبحسب عاروخ، فإن "كافيس" أو "آريح": "نصف قرميد".

Krauß, *Talmudische Archäologie.*

(127) Tos. Neg. VI 4.

(128) Neg. XII 2.

(129) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 21ff., 25, 29, 35, 40, 45, 64, 66, 72, 75, 78 ff., fig. 7, 35, 38, BI. 3ª, 5, 7ᵇ, 12.

(130) Ibid., pp. 22, 45, 72.

(131) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, pp. 26ff., 32ff., 36, 40f., 48, 95, 134, figs. 24f., 28f., 196, tables VII-X, XX, XXIXB.

(132) Ibid., pp. 26f., 30f., 33, 35, 38, 40f., 95.

(133) Ibid., p. 129, table XLI b.

(134) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 3, 5.

قرميد محروق في مصر قبل العصر الروماني. وبالطبع، لم يكن الأمر مختلفًا في فلسطين، والراوي يفترض (لوقا 5:19)، بشكل غير صائب، سقفًا قرميديًا للبيت في كفر ناحوم، حيث المشلول قد دُلي من الأعلى ليوضع قدام المسيح، في حال أن χεραμοι هي هنا قرميد سطح، وليس المقصود قرميدًا عاديًا يُغطّى السقف بها[135]. ولم تكشف التنقيبات في فلسطين قط عن قرميد سقف. وفي آسيا الصغرى الشمالية [الأناضول] وُجد في العصر الفريجي المتأخر (ربما القرن السابع قبل الميلاد) قرميد منبسط وقرميد مجوف (هذه فوق التصدعات بين القرميد المنبسطة)[136].

3. مواد التماسك والالتحام: ملاط

يجدر أن يشار في البداية إلى أن صخور فلسطين تحتوي على الجير ("شيد") الذي يفقد، في الحرارة الشديدة، ثاني أوكسيد الكربون، ثم يتحلل في الهواء. ويمكن تحويله بعد خلطه بالماء إلى ملاط أو مادة مبيِّضة. ولذلك يوجد منذ زمن بعيد أفران جيرية[137] في فلسطين ("لَتّون"، توفيق كنعان "لتّون" ج. "لَتاتين"، بحسب باور "كَبّارة" ج. "كَبابير") التي شاهدتها بالقرب من عين عريك وخربة تقوع وبتّير، ويذكرها توفيق كنعان[138] بشكل مفصَّل. وفوق حفرة دائرية بعمق 1-2 م يتم الحصول من حجارة جيرية يأتي منها الـ"مزّي اليهودي" والـ"مزّي الحلو" على أفضل أنواع الجير، فيقام كوم مستدير[139]، وعلى تكوره يوضع بشكل عمودي كـ"راهبٍ" أو كـ"قاضٍ" حجر صغير، وفي الأسفل منفذ هوائي ("مَنفَخ"). ويُسخّن بشجيرات شوكية، خاصة من نبات البنج الشوكي

(135) يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 78.

(136) يُنظر:
Meyer, *Mitteilungen der Dt. Or. - Ges.* (1940), no. 78, pp. 68ff.

(137) الصورة 5.

(138) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 20ff.

(139) يُقارن:
Ubach, *Biblia il-lustrada*, p. 153, fig. 2,
حيث يرتفع فرن الجير على مرحلتين إلى الجزء العلوي المكور.

("نِتش")[140]، ليلًا ونهارًا من ثلاثة إلى ستة أيام. ويتمثل عمل النساء في جلب مادة التحمية المتراكمة حولهن. وأحيانًا يقمن بحرقها بشكل سطحي حتى يسهل التعاطي معها. وبالقرب من خِربة تقوع، راح كلا الرجلين اللذين يقومان بالتسخين بالتناوب، يغنيان عن المحبوبة[141]: "يا مسِرسِبنا لا تتعِبنا، رُحت عنا، تعال لينا": "آه يا من تُشغل بالنا، وتتعبنا! قد تركتنا، هلا عدت إلينا!". وفي مصر السفلى شاهدت في سنة 1900 فرن الجير ("كوشَ") الخاص بتصنيع الجير كبرج حجري دائري. وقد تبع ذلك طاحونة حجارة ("هَرميز") تذكّر بطاحونة زيتون، حيث إن لها أيضًا حجر رحى ("حجر") مستديرًا، وقضيبًا يقف بشكل مائل، لا أفقي، يحرك الحجر لطحن حجارة جيرية.

كذلك تبقى التربة على درجة من الأهمية نتيجة ما تحتويه من جير تفتقر التربة البازلتية إليه بشكل كلي تقريبًا. أمّا ما جمعته من أنواع التربة، فيتضمن من طبقة الطباشير العليا (Cenomanian-Turonian) من سهل رفائيم [حيث تقع المستعمرة الألمانية (German Colony) في القدس]، تربة حمراء مائلة إلى السمرة، وتربة سمراء أو بنية من مراحل الطباشير العليا (Senon) من مستعمرة فالدهايم أو أم العمد [جنوب شرق حيفا]، وتربة "نارية" صفراء داكنة من فترة البليستوسين أو العصر الحديث الأقرب (Pleistocene) من سلسلة جبل الزيتون وراس المكبر، وتربة طينية غنية بكربونات الكالسيوم من غور الأردن وسَمَخ، وتربة غرينية من وادي قدرون والغُوير، وتربة بازلتية من كفر ناحوم، وتربة من كثيب رملي من العريش، وتربة من كسارة الحجارة من منحدر جبل صهيون. وبعد الفحص الكيمياوي الذي أجراه السيد البروفسور غروس (Groß) في غرايفسفالد، تبين أن المحتوى الجيري يكون أقوى (78.9 في المئة) لدى تربة سلسلة جبل الزيتون الصفراء الداكنة، وأضعف (3.3 في المئة) لدى تربة سهل رفائيم الحمراء المائلة إلى السمرة، ويكاد يختفي لدى تربة كفر ناحوم البازلتية الداكنة.

---

(140) يُقارن المجلد الأول، ص 372؛ المجلد الرابع، ص 12.

(141) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 58f.

من أنواع الأتربة هذه استخدم الفقراء في جفنا تراب الحقل الداكن المألوف ("تراب أَسمر") للسطح وشرفة البيت الداخلية، في حين استجلب الأثرياء ترابًا يحتوي على الجير الفاتح اللون ("تراب أَبيض") من الحفر الترابية ("مَترَبَة") بالقرب من عين كارم ويبرود. وفي العادة يخلط الناس ("بِجِبلُ") في حفرة، من أجل السقف، تبنًا خشنًا ("قصول") وقشرة جيرية طباشيرية ("حُوّر") أو أحجارًا صغيرة ("حصوة") من مجرى الوادي مع جير ("شيد")، الأمر الذي ينتج مادة متينة بشكل خاص للسطح وشرفة البيت. وفي بلاط، استُخدم "تراب" فوقه حجر جيري فاتح ("فِرس") للسطح، وتراب فوقه صبغة جيرية خشنة ("لَطش") مخلوطًا بصباغ أزرق ("نيل") للحيطان الداخلية، وكسارة حجارة ("شَحَف") وفوقها حصى ("بَحص")، ثم رمل مع جير لأرضية البيت التي دُكّت بضعة أيامٍ بمدكّ خشبي. وقد ذكر أحدهم لي في القدس كأفضل مِلاط للبناء ولتخشينة الجدار ("كُحل") خليط من الجير ("شيد") وتربة طباشيرية فاتحة ("حُوّر")، إضافة إلى الجير والتراب العادي ("تراب")، وعند الفلاحين تراب طباشيري أحمر ("تراب أَحمر")، وكمادة للسقف المنبسط ("ظهر تراب") مع تبن خشن ("زِرّاق"، "قصول"). وفي القدس، اعتبرت قطع الفخار المكسرة والمسحوقة بالحجارة ("حَمرة")، وهناك في برك سليمان تعُدها النساء[142] مخلوطة بالجير، كأفضل تخشينة لجُدُر الأحواض [تلييس، تطيين، توريق، إكساء]، والتي تُملّس الحيطان بها حتى ترشح المادة. وقد اعتبر المرء الأسمنت أقل جودة. كما استخدم رماد الروث ("رماد") مع الجير لسطوح الشرفات وكـ"كحل" لكسوة الحجارة في جدار البيت. وفي حال الأحواض، يميز توفيق كنعان الطبقة السفلى من كِسَرٍ من آنية فخارية أو أجزاء حجارة مع جير ورماد، وطبقة ثانية من كِسَرٍ مطحونة بشكل خشن ("حُمرة")، وطبقة ثالثة من كِسَرٍ مطحونة بشكل ناعم مع جير ورماد وتُمسح بالزيت. وقد ميز المدير شنلر في مذكرة بعثها لي عن الأحواض، طبقة أولى ("القطة") من ملاط الرماد ورقائق حجرية منبسطة ("شَحَف")، وطبقة ثانية من جير وخَمرة (يُنظر أعلاه)، وثالثة ربما من أسمنت مكسوٍ بشكل رقيق (بحسب باور *samento* (= بالإيطالية *cemento*)، "مِلاط").

(142) الصورة 6.

وبحسب معلومات مفصّلة من توفيق كنعان[143]، يُعطي الملاط ("طينة") الصالح المخلوط بالجير والرمل، أو بتراب "ناري" أو تراب "مزي يهودي" أقل جودة، ترابًا أسود ("ترابة سودة"). ويُستخدم تراب أحمر مع ركام حجارة ("جَبش"، "شُحَف"، "صَرار") في داخل الجدار بين طبقات الحجارة الداخلية والخارجية، لأنه قد يتفتت تحت تأثير الشمس والهواء[144]. ويستخدم المرء الحجر الطيني الرقيق ("حُور") مع الجير كملاط لبناء أكواخ للقطعان وللخَبز، ومخلوطًا مع التبن للسطح ("مَدّة")، والذي يجب تجديده سنويًا. وربما كان السطح أكثر متانة إذا كان من رمل جيري ناعم ("حصمة") من مجاري الأودية مع جير، والذي يجب فرشه بين خمسة إلى ستة أيام، في حين يجب دائمًا معالجة خليط الـ"حُوّر" والتبن باستخدام الدحروجة ("دِحدال"، "دُحدال")[145]. ويحصل في السهل الساحلي أيضًا أن يتألف السطح من طبقتين، تحتية من تراب وتبن، وفوقية من مجرد حجر طيني ("حُوّر")، وعلى المرء تجديده سنويًا من خلال الدّك. كذلك ثمة في البيوت الحجرية "مَدَّة عربية" للسطح مؤلفة من أجزاء متساوية من "نحاتة" وجير ("شيد") ورماد خشب ("قُصرمَل") من المخابز أو من حمام تركي. وتُستخدم ألواح حجرية في البناء في المدن لسطوح محدبة وللأرضية. وغالبًا ما يتألف سطح الأرضية في القرى من "نحاتة" مخلوطة بالجير، ومفروشة بالمالج ("مسطرين")[146]، ثم مصقولة بقطعة من رخام مع زيت وصابون[147]. ويحصل السقف والحيطان في الداخل على طلية ("قصارة") من الجير مع خيوط كتان[148]، ومن أجل ذلك يتزود المبيِّض ("قصار") بمالجين مختلفين ("مسطرين") ومطرقة ("شاكوش")، وأخرى غيرها، كأدوات ضرورية. وفوقها تأتي طلية بمادة مبيضة ("طراشة") مؤلفة من الجير والنيلة ("نيلة"). ومهم أيضًا تطيين ("تكحيل") شقوق حجارة

---

(143) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 23f.

(144) Ibid., pp. 27, 29.

(145) Ibid., pp. 48, 55.

(146) الصورة 7.

(147) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 48f.

(148) Ibid., pp. 49f.

جدار البيت، بعد أن يكون قد تم كحتها. وفي السابق، استخدم المرء رماد مخابز ("قُصرمَل") أو جيرًا مع شظايا مطحونة ("حُمرة")، واستخدم الآن أسمنتًا ورملًا[149]؛ لأن ماء مرطبًا لا بد منه دائمًا لكل ملاط، وهذا ما يفترضه المثل القائل[150]: "زاد الطين بِلّة والعلة علة": "أضاف إلى الطين (الذي هو أصلًا رطب) رطوبة، وإلى المرض مرضًا".

في الأزمنة القديمة

من المسلَّم به أن المرء استخدم في الأزمنة القديمة حجر البلاد الجيري مادةً تساعد على التماسك والالتحام[151]؛ فأتون الجير الذي يذكره المشنا[152] كـ"كِبشان شلسَيّادين"، أي "فرن عمال الجير"، لا يتم، إضافة إلى فرن الفخار وفرن الحديد، ذكره قط بشكل قابل للتعرف إليه في العهد القديم. ومع ذلك، فإن الشعوب تصبح في يوم الحساب "محارق جير" ("مِسرِفوت سيد") (إشعيا 33:12)، ويحرق أهل مؤاب الآثمون عظام ملك أدوم بالجير (عاموس 2:1). كما أن تحويل حجارة المذبح إلى ما يُشبه حجارة جير مكسرة ("أبني جير مِنُبّاصوت") من خلال يوم الحساب (إشعيا 27:9)، قد يشير إلى تحضير لحرق بالجير؛ ذلك أن الجير استُخدم للتبييض، وهذا ما يفصح عنه الأمر بتبييض ("ساد") حجارة بالجير ("سيد")، للكتابة عليه (التثنية، 27:2، 4)، وذكر "القبور المبيضة" (ταφοι χεχονιαμενοι، بالمسيحية الفلسطينية "قَبرين مِجَيِّرين" من "جيرا"، أي "جير") (متّى 23:27)، والتي تفترض أن من أجل حماية المارين من النجاسة،

---

(149) Ibid., p. 51.

(150) ‘Abbud & Thilo, no. 2214,

يُقارن:

Baumann, *ZDPV* (1916), p. 215; Bauer, *ZDPV* (1898), pp. 148; Haefeli, *Spruchweisheit und Volksleben*, p. 259.

(151) يُنظر بهذا الشأن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 16ff., 294ff.

(152) Kel. VIII 9,

يُقارن:

Bab. M. V 7.

عمد المرء إلى جعل المقابر قابلة للتعرف إليها من خلال الجير ("سيد")، وتذويبه وصبّه[153]. وقد تكون الحيطان الداخلية لبيت مُبيَّضة مثل جير (بالآرامية "جيرا") صالة قصر (دانيال 5:5)، والـ"حائط المبيض" τοιχος χεχονιαμενος بالسريانية "اِستا مِحَوَّرتا") من أعمال الرسل (3:23)، المستخدم كصورة رمزية. ومن أجل تزيين مخدع زفاف ابن ملك ("حُبّا")، لا بد من تبييض ("سِيّيد")، طلاء ("كِيَّر") ورسم ("صِيَّر")[154]. ويقوم المرء أسبوعيًا بتبييض ("مِلَبّين") مذبح قربان الحرق، بسبب دم القربان الذي يسيل عليه[155]، كما قد يكون بيت عادي مبيضًا أيضًا[156]. لكن، بعد هدم الهيكل، افتُرض ألّا يقوم إسرائيلي بتبييض بيته بجير صافٍ. وربما كان مسموحًا باستخدام الجير الممزوج بالتبن أو الرمل، وهو ما يقره يهودا لخليط التبن فحسب[157]، لأن جير التبن ملاط لا زينة.

وقد يكون الملاط المستخدَم في بناء بيت مجرد تربة طينية؛ فبيوت القدس المهدمة تتكون من حجارة و"تراب" ("عافار") (المزامير 102:15). وفي حال كان البيت مجذومًا [مريض بالبرص]، يجب كشط القصارة المكونة من "عافار"، وطلي ("طاح") البيت بِـ"عافار" جديد. وإذا ما افتُرض عودة الجذام، فلا يبقى غير هدم البيت ونقل حجارته وأخشابه وجميع الـ"عافار" إلى مكان نجس خارج المدينة (سفر اللاويين 41:14 وما يلي، 45:14)[158]. وهكذا،

---

(153) Ma'as. Sch. V 1, Schek. I 1;

يُقارن:

Mo. k. I 2, Nidd. VII 5, Tos. Schek. I 4, b. Bab. b. 69ª, j. Ma'as. sch. 55ᵈ,

ابن ميمون، هـ. طُمأت ميت VIII 9؛

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 936f.

(154) Ber. R. 28 (57ᵇ), Ekha R. 4, 11 (58ᵇ).

(155) Midd. III 4.

(156) 'Ab. z. III 7, Tos. Bab. b. II 17.

(157) Tos. Sot. XV 9, b. Schabb. 80ᵇ;

يُقارن:

Tos. Bab. b. II 17, b. Bab. b. 60ᵇ.

(158) يُقارن:

Siphra 73ª ff., Neg. XII. XIII, Tos. Neg. VI;

ابن ميمون هـ. طُمأت صارَعَت 14–16 XIV-XVI.

يشكّل "عافار" في الشريعة اليهودية أيضًا[159]، إضافة إلى الخشب والحجارة، مادة البيت، وبِـ"عافار" يتم طلي البيت.

والملاط الذي يربط الحجارة في البناء يدعى "حومِر" (سعديا "مِلاط")، وقد استُبدل في بابل بأسفلت ("حيمار") (التكوين 11:3). لقد كان هو مادة صنع القرميد المفرغ من الهواء (الخروج 1:14؛ ناحوم 3:14)، والمادة التي تصنع منها أواني الفخار (إشعيا 29:16، 45:9، 64:7؛ إرميا 18:4، 6؛ أيوب 10:9)، أي أنه تربة طينية فخارية يمكن العثور عليها في أماكن كثيرة في فلسطين، وبالطبع لا تسمح طراوتها بأن تُبنى منها قلاع صلبة (أيوب 13:12). كما يذكر المشنا[160] أيضًا الملاط ("حومِر") ككتلة قابلة للطلاء مشابهة لطين الخزاف ("حَرسيت"). والخليط من الجير والتبن أو الرمل، في ما يتعلق بذلك، يؤخذ في الاعتبار[161]، كما هي الحال في مصر القديمة، حيث خليط من طين النيل الذي عادة ما يُستعمل لصنع الطوب، مع رمل كملاط، ومع رمل أو تبن، يُستخدم من أجل طبقة أولى من الطلاء[162]. وتعمل زينة رملية (*χοσμος ψαμμωτος*) على تجميل جدار مصقول (سيراخ 22:17)، في حين تظهر عادة "طيط"، المذكورة في ناحوم (3:14)، جنبًا إلى جنب مع "حومِر"، من أجل تصنيع القرميد المفرغ، وفي الشريعة اليهودية كمادة للقرميد[163]، وكتسمية حقيقية للملاط، ويمكن أن تكون دعائم وأبواب مثبتة في "طيط"[164]. ويُفترض ألّا يحصل المزج بالتحريك ("جِبّيل"، "هِجبيل") في منطقة عامة[165]. وبشكل تحقيري، يُطلَق على طلاء حائط ("طيَح") اسم "لطخة" ("تافيل") (حزقيال 13:10 وما يلي، 22:28)، وتُقارن بالحديث الكاذب لأنبياء زائفين. وحين يقوم حكم الله، مثل ريح عاصفة مصحوبة بانهمار مطر غزير وبرد، باقتلاع أسوار مبيَّضة، حينئذ يكون القناع قد سقط عن الملطخين

(159) Neg. XII 2, 6, 7, Neg. VI 5, 6.

(160) Kel. III 7, X 2.

(161) Tos. Sot. XV 9, Schabb. VIII 20.

(162) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 6f.

(163) Tos., Mikw. VI 12.

(164) Zab. III 1, 3, IV 3.

(165) Bab. m. X 5, Tos. Bab. m. XI 6, Schabb. VIII 15.

("طاحي تافيل"). وثمة نوع من الملاط يرد في إرميا (9:43) "ميْلِط"، حيث يقوم النبي بطمر حجارة كبيرة (يُقارن بالعربية "مِلاط").

وتكشف التنقيبات في أريحا عن ملاط من الطين الرملي مع كثير من شوائب جيرية كرابط لجُذُر القرميد، وكملاط جيري كقصارة[166]. وفي مجدّو وُجد في جدر القرميد ملاط ترابي موحل بلا رمل، وفي الجُذُر الحجرية ملاط طيني للربط والقصارة، أو ملاط ترابي للربط، وملاط طيني للقصارة[167].

4. خشب البناء

وفقًا لنمط البناء القديم الذي لا يزال قائمًا في فلسطين (يُنظر أدناه، ب، ث، ج)، يبقى الخشب ضروريًا لبناء السقف، وأحيانًا لإسناده، وهو يُستخدم أيضًا، وبشكل عام، للأبواب ومصاريع النوافذ. ولا توجد مبانٍ خشبية خالصة، إلّا أني شاهدت في قرقخان السورية وأنطاكيا جُذُرًا من حجارة غير مصقولة محوطة بعوارض عرضية متعددة كـ"رباط" للتثبيت.

في فلسطين أنواع من الأشجار البرية القادرة على توفير خشب للبناء. وتحتوي مجموعة الخشب التي في حوزتي على حوالى 75 نوعًا، إضافة إلى مجموعة معهد فلسطين في غرايفسفالد، في الطبقة الأرضية لشماس كنيسة الفادي [المخلص] في القدس، بريغرن ميشِل (Peregrin Michel)، جمعتها واستكملتها بعينات من حوالى 25 نوعًا من الأشجار يمكن استخدام جذعها كخشب بناء. أمّا أنواع الأشجار الأكثر أهمية، فهي الصنوبر (*Pinus Aleppica*)[168] والصنوبر الثمري (*Pinea*)[169] وأنواع السنديان (*Quercus coccifera*)[170]، *lusitanica*[171]، (*Aegilops*)[172]، والبطم

(166) Sellin & Watzinger, *Jericho*, pp. 22, 86, 88.

(167) Schumacher & Steuernagel, *Tell. el-Mutesellim*, pp. 28, 76, 94.

(168) الصورة 8ث.

(169) المجلد الأول، الجزء الأول، الصورة 29، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 30.

(170) الصورة 8ت، المجلد الأول، الجزء الأول، الصور 3-4، 7، 9، 24-25.

(171) الصورة 8خ.

(172) المجلد الأول، الجزء الأول، الصورة 26؛ المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 7.

(*Pistacia palaestina*)[173]، الفستقة (*Pistacia lentiscus*)، السرو المتفرعة بشكل أفقي (*Cupressus horizontaliBis*)[174]، الدلبْ (*Platanus orientalis*)، الحور (*Populus alba, nigra*)[175]، حور فراتي (*Populus euphratica*)[176]، الطَّرفاء (*Tamarix Jordanis, articulate*)[177]، الجميز (*Ficus sycomorus*)[178].

إلّا أن الغابة في فلسطين أصبحت شيئًا نادرًا[179]، فاقتصر وجودها بشكل أكبر على الشمال وحده. صحيح أن شجرة الزيتون[180] التي يكثر زرعها تمتاز بخشب صلب، إلّا أن جذعها غير مستقيم، وخشب شجرة التين ليس متينًا. هذا كله شكّل سببًا في جنوب فلسطين لاستبدال السقف المتكئ على عوارض من خلال السقف المحدب، أو إلى حد بعيد من خلال سقف يتكئ على أقواس، وفي الشمال وحده بقيت عوارض السقف مستخدمة. ويجب أن يؤخذ في الاعتبار بشكل خاص الخشب المستورد من الخارج[181]، حين يقع اختيار المرء في المدن على سقف الجملون الأوروبي مع قرميد على سطوح البيوت. ويُزرع الماهوغاني الأحمر (*Eucalyptus resinafera*) الدائم الاخضرار الآتي إلى فلسطين في العصر الحديث، بشكل شبيه بالغابات، تاركًا الجذوع النحيلة تنمو بسرعة، وهي ذات فائدة مع أنها ليست متينة جدًا. ويقل استخدام جذوع أشجار النخيل (*Phoenix dactylifera*) المستقيمة والطويلة[182]، لأن جوفها ليفي وليس خشبيًا. أمّا النموذج الذي في حوزتي من شاطئ البحر الميت، فبلغ قطره 18 سم، وله لبّ ليفيّ بمقدار

---

(173) الصورة 8أ، المجلد الأول، الجزء الأول، الصور 5-6، 8، 27.

(174) الصورة 8ذ، المجلد الأول، الجزء الأول، الصورتان 32-33.

(175) المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 1.

(176) المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 2.

(177) المرجع نفسه، الصورة 3.

(178) الصورة 8د، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورتان 6، 8.

(179) يُقارن المجلد الأول، ص 73 وما يليها.

(180) الصورة 8ح، المجلد الرابع، ص 153 وما يليها، الصور 33-45.

(181) يُقارن المجلد الأول، ص 83.

(182) الصورة 8ب، يُقارن المجلد الأول، ص 64، 79.

15 سم، وقشرة سماكتها 1.50 سم فقط. ويُعتبر الأرز[183] والسنط[184] نادرين.

وفي بلاط في شمال فلسطين، استخدم أحدهم الـ"حور" دعائم للسقف، وفوقها فروع بلوط ("سنديان")، ثم أغصان بلوط ودُلب (دِلب)، وفوقها أغصان من البلوط واللِبن ("لِبنة").

ويعدد ييغر[185] الجميز والحور والزعرور البري مصادر لخشب البناء، وكذلك شجرة التين لكن بصورة نادرة. صحيح أن توفيق كنعان[186] يكرر ذكر خشب البناء الذي يبقى استخدامه بالقرب من دمشق مألوفًا، لكثرة الخشب هناك، إلّا أنه يأتي إلى ذكر فروع البلوط مرة واحدة فقط[187]؛ فهو يصف بنية السقف القديمة لبيت مبني من الطين بأنها بنية بيت مبني من جذوع طويلة ("شاروط"، ج. "شَواريط"، أيضًا "عوارض")، وفي هذه الأيام دعائم مستوردة ("مَخروق")، وفوقها فروع رقيقة ("غَرْف") وعيدان ("قَصَب") وسعف نخل ("جْريد") وشجيرات شائكة أو عيدان الحبوب، وعيدان السمسم أو الشمار أيضًا[188].

ويبدو أن لا وجود في فلسطين لمهنة النجار بحد ذاتها، وغالبًا ما يقوم الفلاح بعمل النجار بنفسه، إذا ما تعلق الأمر بتغطية احتياجاته من الخشب. وعليه حينئذ أن يتزود بفأس ("بلطة") أو مطرقة ("قدوم") شبيهة بالمعزق[189]. لكن في القرى أيضًا، كما في برير الواقعة في المنطقة الساحلية، يوجد خَشَّاب ممتهن ("نجّار"). ولا ينعدم الخشَّاب ("نجار") في المدن أبدًا، فهو الذي، كصانع لعربات النقل، يصنع المحراث والنير وأداة الدرس

(183) الصورة 8ر، المجلد الأول، الجزء الثاني، ص 259، الصورتان 30-31.

(184) الصورة 8ز، المجلد الأول، ص389.

(185) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 21.

(186) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 36, 39, 53ff., 56.

(187) Ibid., p. 40.

(188) Ibid., pp. 54f.

(189) يُقارن المجلد الثاني، ص 123، الصورتان 44، 45؛ المجلد الرابع، ص 2 وما يليها.

والتذرية[190] للزراعة، أو كنجار، يصنع الأبواب ومصاريع النوافذ وصناديق الملابس والمهود للبيوت. وكنجار عليه تصنيع خشب البناء وتوفيرها. وقد اقتنى صانع عربات ("نجار") في الخليل، للقيام بعمله، "قدومًا" ومنشارًا على حامل، ومنشار قطع متعارضًا (كلاهما "مِنشار")، إضافة إلى مطرقة ("شاكوش")، زردية ("كماشة")، إزميل ("زميل")، ثاقب ("بِرّيمة": وكثاقب وثاقب فتائل "مِثقاب") وكتلة خشبية واطئة كقرمة ("مِنجَرة")[191]. ومن غير المحتمل ألّا يكون لفأرة النجار وجود. وبفضل هذه الأدوات مجتمعة تُصنَع محاريث ومذار وأقماع بذور. وفي حلب، توفر الفأس الحادة من جهة واحدة ("بلطة") الأداة الفضلى لقطع الأشجار، وفي الجليل "فَرّوعة" [فرّاعة]، "فاس"، أو عادة الـ"قدوم". ويبدو أن الفأس الحادة من الطرفين غير متوافرة. ويكون قص الشجرة، "قَطَع"، وفصل الجذر، ("قرمية")، "قَرمَل"، والاجتثاث "خلع"، وقص خشب الفروع ("قَرط") "قَرَّط"[192]. وفي حلب، كان عند الـ"نجار" قدوم ومطرقة وزرادية ومنشار على حامل ("مِنشار حَزّ") في شكلٍ عاديّ وطويل لقص الألواح، ومنشار قطع متعارض ("منشار إيد") ومنشار الثقب ("تَخريقة") وحامل ("صقالة") وإزميل ("زميل خَدّ") وإزميل مقعر ("أوّاقة")، ومِبرد خشب مدبب ("مَبرَد دَفّ")، وثلاثة أنواع من فأرة النجار ("رَبون"، "كَسطرّة"، "رَندَج")، ودكة النجار ("وَرشِة"، بحسب باور، "دِسكة"، يُقارن *desk* بالإنكليزية) مع لولب خشبي ("بِرغِي")، كذلك ملزمة حديدية ("مَنجَنة"، بحسب باور "مِلزَمة") للتثبيت على دكة النجار. وبالتأكيد، الغراء ("غِرا") والمسامير ("مِسمار"، ج. "مَسَامير") والكشاطات ("نجارة"). وقد دُعي تاجر الخشب في حلب "آلاتيًا"، كونه يبيع خشب تصنيع ("آلات"). وبالنسبة إلى النجار في الناصرة، يعدد سكريمغيور[193]

---

(190) يُقارن المجلد الثاني، ص 66، 77، 93 وما يليها، المجلد الثالث، ص 79 وما يليها، ص 116 وما يليها.

(191) تُقارن الصورة 8أ.

(192) يُقارن المجلد الرابع، ص 1 وما يليها.

(193) Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, p. 16.

دكة النجار، وممسك العدة على الحائط. ويأتي جميع الخشب من آسيا الصغرى في درجتين من الجودة، إلّا أنه يأتي دائمًا حديثًا جدًا، إلى درجة يلتوي معها في حال الحر الجاف أو يتصدع محدثًا قرقعة، وهو ما عشناه أيضًا مع أثاثنا الأوروبي في القدس. ويُشغَّل صبي الصنعة في سن 10- 12 عامًا، عليه بشكل أساسي الاهتمام بِقِدر الغراء ومناولة المعلم العدة، وربما نشر ألواح خشبية سميكة، ليحصل على أجرٍ أسبوعي، في حال تأدية عمل جيد، بقيمة "بِشلِك" (= حوالى 50 بفينغ [مليم ألماني]).

وفي القدس، دوّنتُ في سنة 1925 أسماء عُدّة الـ"نجار" التالية: دكة نجار ("دِسكة") مع ملزمة ("مربط")، وكشاطة ("فارة") مع حديد ("ريشة")، وكشاطة تحتية ("مُشطية")، وكشاطة جوانب ("فار ا الجَنب")، وكشاطة مزدوجة ("فار كُرنيش")، وكشاطة الدعك ("شرُبّ")، ودكة خشنة ("جرُبّ")، ومنشار ("مِنشار")، ومنشار قطع متعارض ("زُوانة")، ومنشار الثقب ("تَخريقة")، وثاقب ("مِقدَح"، "بِرّيمة"، "نِسلة")، وذراع الثاقب الدوّار ("بَرمَكة")، وكماشة ("كَلِبتين")، وعتلة ("سِنسيل"، بحسب باور "سِنزيل")، وإزميل ("زميل")، وحديد زاويّ ("زاوية")، و"مبرد"، ومِبرد مستدير ("ذِنَب فار")، و"مبرد مثلِث"، والشفرة الساحبة ("قَحاطة")، والمطرقة ("شاكوش")، والـ"مسمار" مع رأس ("طُبعة")، ورأس ("راس")، وكُلّاب ("شِنكَل")، وحلقة مع لولب ("رَزّة")، ولولب ("بُرغِي")، وصمولة ("طِليفحة")، و"مفك" وغراء ("غرا"). ذلك كله يعني حرفة النجار ("نْجارة" بحسب باور)، بحسب النمط الأوروبي.

في الأزمنة القديمة

ما كان في فلسطين[194] غابات أكثر ممّا هو الأمر عليه اليوم، ولا بد أن المرء قد امتلك المادة اللازمة لصنع دعائم سقوف البيوت. ولاستخدامه في صنع التماثيل، يُذكَر الأرز ("أرازيم")، والصنوبر ("تِرزا"، بحسب سعديا بالعربية "صنوبر")، والملول ("ألّون"، بحسب سعديا "بَلّوط")، والبلوط الذي

(194) يُقارن المجلد الأول، ص 73 وما يليها.

يطرح أوراقه سنويًا ("أورِن"، بحسب سعديا "سنديان")[195] (إشعيا 14:44).
ومن أجل بناء سفنهم، يستطيع الصوريون، كأفضل مادة ممكنة، استخدام السرو ("بِروش") من جبال لبنان الشرقية، والأرز ("إيرِز") من لبنان، والبلوط ("ألّون") من باشان [حوران] والبقس ("تِأشّور")[196] (حزقيال 5:27 وما يلي)[197].
كل ذلك ربما سوف يتوافر من أجل البناء أيضًا. ولأن هناك سنطًا حقيقيًا في الصحراء الجنوبية وفي سيناء أيضًا[198]، والذي قد يبلغ ارتفاعه بين 5 و8 م[199]، فإن خشبه، الذي يُبرزه يوسيفوس (*Antt.* III 6, 1. 5. 8) كونه غير قابل للتلف، يُفترض استخدامه لبناء خيمة الاجتماع؛ فألواحه التي يصل طولها إلى 10 أذرع (الخروج 15:26)، وعوارضها (26:26)، والأعمدة (32:26، 37)، وتابوت العهد (الخروج 10:25؛ التثنية 3:10) مع دعائمها (الخروج 13:25)، مع مذبح التبخير والدعائم (الخروج 1:30، 5)، مائدة خبز التقدمة مع الدعائم (23:25، 28)، ومذبح قربان الحرق مع الدعائم (1:27، 6) كانت جميعها مصنعة من "عَصي "شِطّيم" (بحسب سعديا "خشب السَنط")، وهو ما يشير، من دون شك، إلى أصناف السنط العائدة إلى هذا المجال. وإذا كانت *Acacia nilotica*, *tortilis*, *Seyal*, *albida* هي ما دار في خلد الكاتب، فهذا ما لا يُمكن إثباته.
وقد جرى التدليل على *Acacia nilotica* و*tortilis* في سيناء[200]. والتسمية العربية "سَنط"، والتي ربما تكون كلمة "شِطّا" على صلة بها، تنطبق على *A. nilotica*، و*albida*. ولأن *Acacia tortilis*, *Seyal*, *albida*[201] تنمو في جنوب فلسطين، و*Acacia albida* تنمو في لبنان أيضًا، ربما كانت أصناف السنط هذه، والتي يجب

---

(195) يُقارن المجلد الأول، ص 65 وما يليها.

(196) المجلد الأول، ص 260. يترجم سعديا إشعيا 19:41؛ 13:60 "شربين" إلى "سرو".

(197) يُقارن المجلد السادس، ص 365.

(198) يُنظر:
Kaiser, *Sinaiwüste*, pp. 52ff.

(199) المجلد الأول، الجزء الثاني، ص 382 وما يليها، الصورة 6،
Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 1, pp. 442ff.; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 377f.

(200) Post & Dinsmore, *Flora*.

(201) الصورة 8ز.

عدم الخلط بينها وبين السنط الألماني (*Robinia pseud-acacia*)[202]، مستخدمة في فلسطين أيضًا. أمّا عينة *Acacia tortilis* التي في حوزتي من أريحا (الصورة 8ز) ذات القشرة الشديدة الرقة والخشب الشديد النعومة، وعقد النمو السنوية غير الواضحة، فقد بلغ قطرها 6 سم.

ومن أجل المباني المزخرفة، فإن خشب الأرز ("إِيْرِز") المنتمي إلى الأخشاب الصنوبرية الدائمة الخضرة، قدَّم الخشب المرغوب فيه بشكل شديد، وكان في المتناول في فلسطين وحدها كـ *Cedrus Libani* (بالعربية "أرز")[203] من لبنان. وكخاص بلبنان كثيرًا ما يذكر في العهد القديم (القضاة 15:9؛ الملوك الأول 13:5، 20؛ الملوك الثاني 9:14، 23:19؛ إشعيا 13:2، 8:14، 24:37؛ حزقيال 5:27، 3:31؛ المزامير 5:29، 13:92، 16:104؛ أخبار الأيام الثاني 18:25؛ سيراخ 13:24، 12:50)، مع أنه، وفق معرفة حديثة، ينمو بشكل جيد على سلسلة جبل الزيتون بالقرب من القدس في حديقة مشفى أوغستا فيكتوريا. وفي بلاد الرافدين أيضًا، شكّل أرز لبنان أفضل خشب بناء، كما يوحي بذلك سنحاريب (إشعيا 24:37) في تمجيده لذاته، وكما يدلل على ذلك نبوخذنصر في نقوش وادي بريصا [في الهرمل] ونهر الكلب[204]. يضاف إلى ذلك أن من أجل مصر، يقوم حكام لبنان بقطع الأشجار[205]. ولا بد أن الأرز كان متوافرًا جدًا في حينه في لبنان، لكن حوفظ عليه الآن في بقايا صغيرة ليست لها أهمية اقتصادية. أمّا النموذج الأكبر، فيبلغ ارتفاعه حوالى 25 م، وله جذع بعلو الصدر، ومحيط قدره 14.5 م[206]، وهو ما قد يبدو محتملًا، خصوصًا إذا تفكك الجذع إلى جذوع عدة. وفي أي حال، ربما وفّر الأرز

(202) Post & Dinsmore, *Flora*, pp. 369f.

(203) الجزء الأول، ص 82، 259 وما يليها؛
Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, p. 798; Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 17ff.; Haefeli, *Syrien und sein Libanon*, pp. 192ff.

(204) يُنظر:
Weißbach, *Wissentschaftl. Veröffentl. Der Dt. Or. - Ges.* (1906), book 5, Haefeli, *Syrien*, pp. 196f.

(205) Greßmann, *Altorient. Texte und Bilder*, vol. 2, fig. 259.

(206) Baedeker, *Palästina und Syrien* (1900), p. 369; Haefeli, *Syrien*, p. 200.

خشب بناء طويلًا وقويًا؛ فلحاؤه مائل إلى السمرة وقشري، كنت قد حصلت من خلال السيد كونتسلر (J. Künzler) على قطع منه في قرية غزير [اللبنانية] تبلغ سماكتها 2–2.5 م، تحمي لب الخشب ذا العُقد الضيقة والصلب والمائل إلى السمرة، والذي يشير في حال العينة التي في حوزتي ذات القطر البالغ 11 سم إلى 30 عقدة نمو سنوية(207).

وبالنسبة إلى البيوت الخاصة، حتى في المدينة، لا بد أنه لم يكن في الغالب يجري استخدام الأرز الغالي الثمن. وقد شكّل الأمر كبرياء حينما مجّد سكان من السامرة (إشعيا 9:9): "قُطع الجميز ("شِقميم")، فنستخلفه بالأرز ("أرازيم")." وتشدد الشريعة اليهودية على أن الجليل الأعلى والجليل الأسفل يتمايزان بعضهما من بعض بأن الجميز يُزرع في الجليل الأسفل فحسب(208)، وأن الجميزة هي علامة السهل الساحلي(209) التي تفضل مناخًا أكثر حرارة. وقد كان سليمان قد دفع إلى أن يكون هناك في القدس، كخشب بناء، المقدار ذاته من الأرز (المستورد) مثل الجميز الذي ينمو بوفرة في السهل الساحلي (الملوك الأول 27:10؛ أخبار الأيام الثاني 15:1، 27:9)، وهناك خضع مع أشجار الزيتون للمراقبة (أخبار الأيام الأول 28:27). ويجب عدم استبدال الجميز ("شِقميم")، كدعامات أفقية رأسية، في حال انهيار البيت، بالأرز، والعكس صحيح(210). ولا يجوز في السوق استبدال خشب الجميز ("عيصيم شلشِقما) بخشب الزيتون ("عيصيم شلزَيْت")(211). وكثيرًا ما تُذكَر دعامات الجميز ("قوروت شِقميم")(212)، أيضًا بالنسبة إلى أريحا(213)، حيث تسلق

---

(207) الصورة 8ر.

(208) Schebi. IX 2.

(209) Tos. Schebi. VII 11.

(210) Bab. b. V 6.

(211) Tos. Bab. m. VIII 32.

(212) Schebi. IV 5, Bab. m. IX 9,

كفروع مقطوعة،

Kil. VI 4, Schebi. IV 5, Bab. mez. IX 9.

(213) Tos. Men. XIII 20, Zeb. XI 17, b. Pes. 57ª.

زكا شجرة جميز، كي يرى يسوع المار وهو محوط بجموع غفيرة (لوقا 4:19)[214]. ويتمتع الجميز (*Ficus Sycomorus*، بالعربية "جُمّيز")[215]، الذي يصل ارتفاعه إلى 15 م، بحسب عينات من يافا ومن أعالي الأردن بخشب ذي قشرة رقيقة وأملس، وبعُقد نمو سنوية ناعمة جدًا (حوالى 60 وقطر طوله 7.5 سم)[216]، أي أنه وفر خشب بناء قابلًا جدًا للاستخدام. وعلاوة على الأرز، استُخدم الجميز حصرًا في بناء البيوت[217]، وهذا ما لا يمكن افتراضه. وحين يمدح العشاق أماكن لقائهم، يفتخرون بأن دعامات ("قوروت") بيتهم من أرز ("أرازيم")، والـ"عارضة الممتدة" أو الرافدة الأفقية ("راهيطيم") من السرو ("بِروتيم"، بحسب سعديا "شِربين") (نشيد الأنشاد 17:1). وقد امتلك الملك سليمان، بحسب تصور الشاعر (نشيد الأنشاد 9:3)، كرسيًا محمولًا من خشب لبنان، وطلعة الحبيب تُشبه لبنان، وهو مختار مثل الأرز (نشيد الأنشاد 15:5). وهذا كله يثبت التصور الخيالي للشاعر، ولكن لا يثبت واقع الحياة العادية. كما أن السرو الدائم الخضرة (بالعبرية "بِروش"، في نشيد الأنشاد وحده 17:1 "بِروت" بصيغة آرامية) وهو ينتمي إلى أشجار لبنان المثالية (إشعيا 19:41، 13:55؛ حزقيال 8:31؛ هوشع 9:14)، وهو بلا شك السرو ذو الفروع الأفقية (*Cypressus sempervirens horizontalis*)، بالعربية "سَرُو"، "شِربين") لا يزال موجودًا في لبنان[218]، والذي يصل ارتفاعه إلى 25 م ويوفر خشبًا صلبًا ذا قشرة رقيقة، في عيّنة الخشب التي مصدرها القدس[219] المتوافرة لديّ، حيث يُزرع

---

(214) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 259f.

(215) المجلد الأول، الجزء الأول، ص 61 وما يليها، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورتان 6، 8؛
Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, p. 516;

يُقارن:

Löw, *Flora*, vol. 1, pp. 274ff.

(216) الصورة 8د.

(217) هكذا:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 7.

(218) المجلد الأول، الجزء الأول، ص 81، 83، 259، الصورتان 32-33،
Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, p. 800; Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 26ff.

(219) الصورة 8ذ.

هذا السرو، علاوة على الصنف الهرمي المعروف في ألمانيا، ويتمتع بـ 9-10 عُقد نمو سنوية وقطر مقداره 8-9 سم. وبحسب سعديا، الذي عادة ما يُترجم "بِروش" (إشعيا 19:41، 13:55، 13:60) بـ"بِروثِ"، ربما كان نوع الشجر "تِأشّور" (إشعيا 19:41، 13:60) هو السرو ("شِربين").

ولا يترتب على ذلك كله استنتاج أن أشجار الغابة الأكثر توافرًا في فلسطين، من بلوط وبطم وصنوبر، لم تكن تُستخدم لبناء البيوت؛ فالبلوط الدائم الخضرة (*Quercus coccifera*، بالعربية "سِنديان"، "بَلّوط")[220]، والملول والبلوط الذي يطرح أوراقه سنويًا، (*Quercus aegilops*، بالعربية "مِلّ"، "مَلّول"، و*Quercus infectoria, lusitanica*، بالعربية "عَباص"، "مِعفاص"، "فِشّط")[221] واسعا الانتشار في فلسطين، ويظهران في العهد القديم بصيغة "إيلون" (على سبيل المثال التكوين 6:12) أو "ألّون" (على سبيل المثال إشعيا 14:44، بحسب سعديا "بَلّوط")، وهما يتمتعان بخشب صلب مع عقد نمو سنوية غير قابلة لتحديد عددها، ولكن بامتداد نجمي الطابع في عينتين من الخشب يبلغ قطراهما 4.5 و6.5 و8 سم. والشجرة الشديدة الاختلاف عن شجرة البلوط في ما يتعلق بالورق والثمار، هي شجرة البطم الطارحة أوراقها سنويًا *Terebinthus* (*Pistacia palaestina*، بالعربية "بُطم")[222]، بالعبرية ربما "إيلا" (على سبيل المثال التكوين 4:35، إشعيا 30:1، بحسب سعديا "بُطمَ")، بالعبرية المتأخرة "بُطنا"، إضافة إلى "إيلا"[223]. كما أن لشجرة البطم جذوعًا لا يُستهان بها وخشبًا دقيقًا وصلبًا، حيث يُمكن التعرف في العينة التي في حوزتي، ومصدرها القدس، ذات القطر البالغ 11-12 سم، إلى حوالى 25 عقدة نمو سنوية حول لُبٍّ داكن من 3.5 سم[224].

---

(220) الصورة 8ت، المجلد الأول، الجزء الأول، ص 65، الصور 3-4، 7، 9، 22-25، Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, pp. 521f.

(221) الصورة 8خ، المجلد الأول، الجزء الأول، ص 65، الصورة 26، المجلد الأول، الجزء الثاني، الصورة 7، Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, pp. 521, 523f.

(222) المجلد الأول، ص 66 وما يليها، الصور 5-6، 8، 27؛ Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 1, p. 268; Löw, *Flora*, vol., 1 pp. 191ff.

(223) Schebi. VII 5, Tos. Schebi. V 11.

(224) الصورة 8أ.

ومن شجرة النخل (*Phoenix dactylifera*، بالعبرية "تامار"، بالعربية "نَخل")[225]، يُفترض في نشيد الأنشاد (8:7 وما يلي)، وسيراخ (14:24) نمو عال، ولكن لا يُذكَر في أي مكان في العهد القديم شيء عن استخدام جذعها. إلّا أن المدراش[226] يعرف أن جميع أجزاء النخلة ("تِمارا") قابلة للاستخدام، وبالذات "الفائض من الدعائم" ("شِفعَت قوروت") لدعم ("قيرا"، "هِقرا") البيت. ولأن النخلة تنمو بقوة في المنطقة الساحلية وغور الأردن، ربما كان قابلًا للتصور أن استخدام جذوع النخل كان يجري، على سبيل المثال، في مدينة النخل ("عير هتِماريم") أريحا (التثنية 3:34؛ القضاة 16:1 :13:3؛ أخبار الأيام الثاني 15:28)، عند بناء البيوت، مع أن النخلة التي قد يتجاوز ارتفاعها 15 م، تقدم مادة خاصة وغير متينة وليفية (الصورة 8ب، يُقارن ص 29). وفي مصر القديمة لاحظ فليندرز باتري[227] بناء السقف من جذوع نخل موضوع بعضها إلى جانب بعض. ويذكر العهد القديم استخدام النخلة ("تِمورا"، "تِمورِت") في الرسم كتزيين (الملوك الأول 29:6، 32، 35، 36:7؛ حزقيال 16:40 ويتكرر في أماكن أخرى، 18:41 وما يلي، 25:41 وما يلي؛ أخبار الأيام الثاني 5:3).

أمّا بالنسبة إلى استخدام الأرز في البناء، فيُذكر التالي في العهد القديم. أرسل حيرام ملك صور أخشاب أرز ("عَصي أرازيم") مع نجارين ("حاراشي عيص") إلى داود ليبنوا له بيته (صموئيل الثاني 11:5؛ أخبار الأيام الأول 1:14)، بحيث يؤكد هذا أنه يسكن في بيت من أرز ("بيت أرازيم") (صموئيل الثاني 2:7، 7؛ أخبار الأيام الأول 1:17)، الأمر الذي لا يعني أن قصره قد بُني من خشب الأرز فحسب، بل إن الخشب المستخدم في بنائه كان خشب الأرز الجيد والثمين. وبناء على طلب سليمان، أرسل حيرام لاحقًا، في مقابل قمح وزيت، أخشاب أرز ("عَصي أرازيم") من لبنان، وأخشاب سرو ("عصي بِروشيم")، نُقلت كلها على طوف بحرًا إلى يافو [يافا] (الملوك الأول 16:5

(225) المجلد الأول، الجزء الأول، ص 64، 260، الصورة 34؛
Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, p. 557; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 306ff.

(226) Ber. R. 41 (83ª), Bem. R. 3 (12ª).

(227) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, p. 18.

وما يلي، 23:5 وما يلي؛ أخبار الأيام الثاني 2:2، 7، 15). كما شدد سليمان على أن الصيداويين ماهرون بشكل خاص في قطع ("كارَت") الأخشاب، إلّا أنه أرسل شهريًا عمال سخرة بالتناوب، ربما كحمالين، إلى لبنان (الملوك الأول 20:5، 28). ثم عمل الفينيقيون (شعب حيرام ومن الجبل) مع الذين أرسلهم سليمان على تهيئة ("باسَل") الأخشاب التي أُحضرت لبناء الهيكل (الملوك الأول 32:5). ومن أوفير في جنوب شبه الجزيرة العربية، أحضر حيرام، عوضًا عن ذلك، أخشاب "ألمُجّيم" لاستخدامها "دعامة" ("مِسعاد") (الملوك الأول 11:10 وما يلي)، أو من أجل "مسارات" ("مِسِلّوت") (أخبار الأيام الثاني 10:9 وما يلي، باستخدام "الجُمّيم"[228] بدلًا من "ألمُجّيم"). أمّا أي صنف من الخشب هو المقصود بذلك، فهذا ما لم يجرِ تحديده. وخشب الصندل من *Sanatalum album* (بالعربية "صندل أبيض")، والذي جرى التدليل عليه كعقار في مصر[229]، يؤخذ في الحسبان كخشب أثاث دقيق. ويذكر لوف[230] خشب شجرة العود (*Aquilaria Agallocha*)، حيث حريّ بنا أن نذكر أنه يظهر في مصر بوصفه عَقارًا[231]، وأن العود الهندي (*Aquilaria malaccensis*) إنما هو خشب نجارة دقيق[232].

ومن الهيكل نعلم أن الجُدُر الداخلية ("قيروت") (تُقرأ "قوروت" بدلًا من "قيروت")، وحتى دعائم السقف ("سِبّون") كانت مغطاة بألواح أرز ("صَلعوت أرازيم")، ولكن الأرضية من ألواح السرو ("صلعوت بِروشيم") (الملوك الأول 15:6 وما يلي). ولأن سليمان استخدم للسقف عند إكمال الهيكل تجويفات ("جيبيم") وصفوفًا ("سِديروت") (الملوك الأول 9:6 وما يلي)، تميّز الحيز

---

(228) هذا يظهر أيضًا في أخبار الأيام الثاني 7:2 بشكل خاطئ بين الأخشاب المرجوة من لبنان.

(229) Schweinfurth, *Arab. Pflanzennamen*, pp. 41, 85; Meyerhof, *Archiv für Wirtschaftsforschung im Orient* (1918), p. 197.

(230) Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 342f.,

يُقارن ص 411 وما يليها.

(231) Schweinfurth, *Arab.*, pp. 7, 85; Meyerhof, *Archiv*.

(232) *Meyers Kl. Konv.- Lexikon*,

أدناه، خشب شجرة العود "Aloeholz".

الداخلي في الأعلى بدعائم من الأرز (الملوك الأول 20:6)، هذا في حال لم يكن من الذهب، مثل مائدة خبز التقدمة، بحسب الملوك الأول (48:7)؛ فقد خرجت دعائم الأرز الخاصة بالطبقات الثلاث للملحق المحيط بالهيكل من ثقوب في جدار الهيكل، وربطته بشكل محكم بالبناية الرئيس (الملوك الأول 10:6). وكان للجدار رواق الهيكل والرواق الأكبر المحيط بالقصر الملكي، دائمًا وبالتناوب، بثلاثة صفوف من حجارة منحوتة ("جازيت") وصفٍّ من ألواح الأرز ("كِروتوت اَرازيم") (الملوك الأول 36:6، 12:7)، والذي يفترض به تمتين تماسك الجدار. وفي سيراخ (16:22) أيضًا، يظهر "الرابط الخشبي" (*ιμαντωσις ξυλινη*) لبناء كمصدر ثباته؛ إذ إن أطلال هيكل في البتراء يُظهر فعلًا على الجهة الخارجية للجدار، مع مسافات، مسارات لدعائم خشبية مستعرضة[233]. كذلك العارضة الخشبية ("كافيس") التي ترد في حبقوق (11:2)، على الحجر الصارخ من الحائط فوق مالك البيت غير الأمين، قد تفترض مثل هذا البناء للجدار (يُقارن أعلاه، ص 28).

وهناك صنف من الخشب لم يُذكَر حتى الآن هو "خشب الزيتون" ("عيص شيْمِن")، الذي صُنع منه الكروبيون [الملائكة] في قدس الأقداس، ومصاريع الباب نحو الحيز الخلفي، وقوائم باب الحيز الأمامي في الهيكل، في حين أن مصاريع باب الحيز الأمامي كانت من خشب الأرز (الملوك الأول 23:6، 31، 33 وما يلي). وكثيرًا ما ينصرف التفكير[234] فيه الآن، حين يتعلق الأمر بِـ"عيص شيْمِن"، إلى شجرة الزيتون البرية[235] التي تمتاز بأنها لا تمنح كثيرًا من الزيت. ويذكر لوف[236] الزيزفون (*Elaeagnus hortensis*، بالعربية "زيزفون")، الذي لا تسمح ثمار بذوره الخالية من الزيت بتسمية "عيص

---

(233) Kohl, *Kasr Firaun in Petra*, p. 3, tables I-V, VI.

(234) هكذا أيضًا فولتس (Volz) نقلًا عن إشعيا 19:41، سمند (Smend) نقلًا عن سيراخ 10:50؛ Brody, *Mischnatraktat Tamid*, p. 53.

(235) يُنظر المجلد الرابع، ص 153 وما يليها، الصورة 35.

(236) Löw, *Flora*, vol. 1, p. 590; vol. 3, p. 46;

يُقارن:

Goldmann, *Ölbau in Palästina zur Zeit der Mischaah*, p. 3.

شيْمِن". وتترجمه السبعونية في الملوك الأول (32:6، 34) بِـ πευχινος "خشب الصنوبر"، وإشعيا (19:41)، ونحميا (15:8)، وسيراخ (10:50)، بِـ χυπαρισσος, χυπαρισσινος "خشب السرو". وقد ترجمها سعديا حرفيًا في إشعيا (19:41) إلى "عود الدُهن"[237]، كذلك يقوم الترجوم والسرياني أيضًا بترجمتها حرفيًا ("آعين دِمِشَح"، "قَيسا دِمِشحا"). إلّا أن العاروخ (طبعة Pesaro 1517) الذي أُلِّف في حوالى سنة 1100 يفسرها "في لغة إسماعيل" [العربية] كـ"جِنس من الصنوبر"، أي صنف من الصنوبر، وفي اللغة الأجنبية كـ"بيني" (يُقارن بالإيطالية *pino*)". وفي ما يتعلق بالملوك الأول (23:6)، وإشعيا (19:41)، يفسر جون دافيد كيمحي "عيص شيْمِن" بالكلمة الفرنسية *pin* "صنوبر"، كذلك بيرتينورو (Bertinoro) في Tam. II 3. وتوصي الشريعة اليهودية[238]، بالنسبة إلى نار المذبح، بفروع من أشجار التين والجوز و"عيص شيْمِن"، وتحرم أشجار الزيتون والكرمة، وبحسب صيغة أخرى[239]، الجميز والخروب والميس والبلوط أيضًا. وإذا كان قد أُمر بخشب من "جفِر" [شجرة الكوك Acacia Sieberana] لبناء فلك نوح (التكوين 14:6)، فقد يكون المقصود خشبًا صمغيًا، أي خشب الصنوبر بصورة خاصة. وبكلمة "قِدروس"، "قِدرينون" يُذَكِّرُ الترجوم بخشب الأرز، وتذكّر السبعونية والمسيحية الفلسطينية بِـ"خشب مربع" (ξυλα τετραγωνα، "قيسين دِ-أربع زاويان")، سعديا خشب "شَمشار". ومن أجل معرشات الأعياد، أحضر أحدهم من جبال فروعًا مورقة من شجر الزيتون ("زَيت") و"عيص شيْمِن" والآس والنخيل وشجرة مورقة إلى القدس (نحميا 15:8)[240]، ووفرة حب شجرة الزيتون ("زَيت") ووفرة فروع "عيص شيمن" يجري إبرازها (سيراخ 10:50). ومن أجل مشاعل النار التي عليها أن تُضيء كإشارات على نطاق واسع، استخدم المرء، علاوة على الأرز،

---

(237) ترجم سعديا "تِرزا" (إشعيا 19:41)، مثله مثل جون دافيد كيمحي إلى "صنوبر"، يُقارن ص 32، المجلد الأول، ص 69.

(238) Tam. II 3.

(239) Tos. Men. IX 14, Siphra 7b, b. Tam. 29b;

يُقارن المجلد الأول، ص 86.

(240) يُقارن المجلد الأول، ص 77، 68؛ المجلد السادس، ص 62.

قصبًا ("قانيم") و"عيص شيمن"[241] الذي يفسره التلمود الفلسطيني[242] على أنه "دادانين" (يُقارن δαδινος "من خشب صنوبر"). ويبدو بعد كل ما ورد، أن "عيص شيمن" تعني الصنوبر، والتي ربما تسبب صمغها بالتسمية، لأنه ملائم للقطران ("عِطران") والزفت ("زِيْفِت")، اللذين يُستخدمان بديلًا من زيت الاحتراق[243]. وربما كان هذا الصنوبر هو الصنوبر الحلبي المحلي (*Pinus halepensis*، بالعربية "قريش"، بحسب دينسمور "صنوبر بِري" أيضًا) في فلسطين[244]. ويصل هذا الصنوبر إلى ارتفاع 10 م. ويُظهر عند متوسط مقداره 8-8.5 سم 34 عقدة نمو سنوية[245]. وما زال يجري إلى اليوم جمع القطران من صمغ الصنوبر البري، وهو ما يُظهره فرن قطران في "ساكِب" الشرق الأردنية[246]. ومع ذلك كله، يجب الإقرار أن خشب الزيتون بتعريقه يصلح كثيرًا للنقش والنحت[247]، في حين أن النمو كثير العقد لشجرة الزيتون (بالعربية "زيتونة")[248] لا يُزكيه كخشب بناء. إلّا أن في الإمكان بيع أشجار الزيتون ("زيتيم") كقطع أخشاب ("عيصيم")[249]، وهذه يمكن الحصول عليها من السوق[250]. ويمكن أن تُصنع منها صور ملائكة [كروبيون] وقوائم ومصاريع. ويتمتع مقطع عرضي ذو قطر مقداره 10-12 سم بقشرة سماكتها

---

(241) R. h. Sch. II 3, 4;

يُقارن:

Jerusalem, p. 47; Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 253, 279.

(242) j. R. h. Sch. 58[a].

(243) Schabb. II 2, Tos. Schabb. II 4;

يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 202, 226, 602; Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 31, 45.

(244) يُقارن المجلد الأول، الجزء الأول، ص 68 وما يليها، الصورة 29؛ المجلد الرابع، ص 7، 162؛ Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2 p. 797; Löw, *Flora*, vol. 3, pp. 40ff.

(245) الصورة 8ث.

(246) Schumacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, p. 223.

(247) يُنظر المجلد الرابع، ص 157، الصورتان 40، 41.

(248) يُنظر: المرجع نفسه، الصورتان 33، 39.

(249) Bab. m. VIII 5.

(250) Bab. b. V 6.

4 مم، وعُقد نمو سنوية دقيقة وفاتحة، ووسط مائل إلى السمرة الداكنة عرضه 7.5 -8 سم[251].

حمل مبنى في قصر سليمان اسم بيت غابة لبنان ("بيت يَعَر هلِبانون")، لأن 45 عمود أرز في صفوف ثلاثة (ربما في كل طبقة من الطبقات الثلاث) مع طبقة من ألواح الأرز ("كِروتوت") قد حملت السقف الذي بُني هو ذاته من خشب الأرز (الملوك الأول 7:2 وما يلي)، وهو الأمر الذي لا يستثني أن الجُدُر كانت حجرية. وعلاوة على ذلك، كانت هناك قاعة عرش ومساكن الملك والملكة المصرية الأصل، وجميعها (من الداخل) مغطاة بخشب الأرز من الأرضية حتى دعائم السقف ("عَد هقوروت") (الملوك الأول 7:6 وما يلي؛ يُقارن أخبار الأيام الثاني 8:1، 11).

من أجل بناء هيكل ما بعد المنفى أيضًا، افتُرض أن يحضر المرء الخشب، بحسب حغاي (1:8)، من جبال يهودا. ولكن بعد ذلك، ومقابل مواد غذائية، أُحضر خشب أرز من الصيداويين والصوريين (عزرا 3:7؛ عزرا الأول 4:48، 5:53). ويُفترض، بحسب أمر كورش [قوروش]، أن تتناوب ثلاث طبقات من حجارة مصقولة ("اِبْن جِلال") مع طبقة من الخشب (عزرا 6:4؛ عزرا الأول 6:24). وفي تقرير إلى داريوس (عزرا 5:8)، يُذكر أن الهيكل بُني من حجر مصقول ومن خشب موضوع في الجُدُر. ويُشدد يوسيفوس[252] على الحجر المصقول (λιθος ξεστος) وعلى الخشب المحلي (ξυλινος εγχωριος) للطبقات. ويعني جميع ذلك النوع نفسه من البناء، كما في حال جُدُر أروقة هيكل سليمان (ص 38).

أمّا في شأن بناء هيكل هيرودوس، فيذكر يوسيفوس[253] كسوة خشبية من الأرز فوق أعمدة قاعات الدهاليز، وأن أغريبا أمر بإحضار خشب من لبنان

---

(251) الصورة 8ح.

(252) Antt. XI 1, 3;

بشكل جوهري، بحسب النص الوارد في السبعونية، نقلًا عن عزرا 6:4.

(253) *Bell. Jud.*, V 5, 2;

يُقارن:

VI 3, 1; V 1, 5.

كي يرفع بيت الهيكل، وأن هذا الخشب الطويل استُخدم بعد ذلك في إنشاء أبراج دفاعية، في حين لم يُبنَ من قصر هيرودوس غير دعائم سقوفه[254]. ومن اللافت شح الحديث في الشريعة اليهودية، في ما يتعلق بهيكل القدس[255]، عن أنواع الأخشاب، على الرغم من أن الحديث الذي جرى فوق بيت الهيكل أو فوق الحيز الأعلى منه ("عَليّا")، كان يدور على أن هناك كسوة خشبية ("كِيّور") بارتفاع ذراع، ودعامات أفقية ("تِقرا") بطول ذراع[256]. وقد ربطت ألواح أرز ("كِلُنساًوت[257] شلايْرِز") الجدار الأمامي العالي للرواق مع البيت الرئيس[258]. وحمت خمس أخشاب مستعرضة ("مِلَترآئوت" = *μελαθρον*، ج. *μελαθρα*) ذات طول متزايد من 22–30 ذراعًا، وقد فصلت بينها طبقة من الحجارة حمت العتبة العليا للمدخل إلى الرواق من الضغط الشديد للجدار الذي يرتفع فوق الجدار 60 ذراعًا[259]. وكانت هذه الأخشاب من "ميلا" (= *μελια*)، ربما المُران (*Fraxinus excelsior syriaca*، بالعربية "دَردار"، "دُردير")[260]، الذي قد يصل ارتفاعه إلى 15 م، وله قشرة رقيقة ملساء دونما عُقد نمو سنوية واضحة على نموذج قطره 3.3–3.5 سم. وقد مكّن لوحان من خشب الأرز، ومن خلال التسلق، من الصعود من سقف الملحق إلى سقف الحيّز الأعلى[261]. وفي الدهليز وُجدتْ هناك قطع مربعة من خشب الأرز على الأعمدة الخشبية لتقديم القرابين المذبوحة[262]. وبحسب الشريعة، كانت هناك وظيفة خاصة بتطهير

---

(254) Bell. *Jud.*, V 4, 4.

(255) يُقارن:

PJB (1909), pp. 47ff.; Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 321f.

(256) Midd. IV. 6.

(257) يُقارن (*χαλινος*) "اللجام".

(258) Midd. III 8;

يُقارن الملوك الأول 6:10 وأعلاه ص 37 وما يليها.

(259) Midd. III 7.

(260) Post & Dinsmore, *Flora*, vol. 2, p. 184; Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 286f.

(261) Midd. IV 5.

(262) Tam. III 5, Midd. III 5.

المجذومين (سفر اللاويين 14:4، 6)[263] وحرق البقرة الحمراء لأغراض تطهرية (العدد 6:19)[264]، وفي ما عدا ذلك، استُخدم خشب الأرز لعلامة النار لتحديد مطلع الشهر (ص 39). لكن يجب ملاحظة أن أحدهم مطّ لاحقًا تسمية "إِيْرِز" لتشمل 4 و7 و10[265] وحتى 24[266] صنفًا من الأشجار.

ومن الخارج، وصل إلى صور من طريق البحر مستورَدًا من الهند خشب الأبنوس ("هُبنيم") (حزقيال 15:27)، الذي يُعد من الكماليات، ولم يجرِ استخدامه في بناء البيوت. وعلاوة على خشب الأبنوس، استُقدمت "قرون العاج" ("قَرنوت شين") إلى صور، ومن هذه المادة صنع كرسي عرش ("كِسّي شين") لسليمان (الملوك الأول 18:10)، وبيت من العاج ("بيت هشين") لآخاب (الملوك الأول 39:22)، وبيوت من العاج ("باتّي هشِين") في السامرة (عاموس 15:3)، وقصور من العاج ("هيخِلي شين") لملك (المزامير 9:45)، وبرج من عاج ("مِجدَل هشين) الذي يشبه عنق المحبوب (نشيد الأنشاد 5:7). وبالطبع، لم تكن هذه المباني كلها من عاج، بل ظهرت من الداخل أو الخارج بزينة عاجية فحسب، وهذا أمر قليل الحصول في فلسطين اليوم، حيث يستخدم عرق اللؤلؤ (بحسب باور، بالعربية "صَدَف") في أدوات المنزل.

ويُسمّى العامل الذي يمتهن جميع أشغال الخشب "حاراش عيصيم" (إشعيا 13:44)، ج. "حاراشي عيص" (صموئيل الثاني 11:5؛ أخبار الأيام الأول 15:22)، "حاراشي هعيص" (الملوك الثاني 12:12)، "حاراشي عيصيم" (أخبار الأيام الأول 1:14). كما أنه يُسمّى، ودونما ذكر للخشب حاراش حين يكون الحديث عن أشغال الخشب، أو تكون الأشغال وحدها هي المقصودة

---

(263) يُقارن:

Neg. XIV 6.

(264) يُقارن:

Par. III 8, 10.

(265) b. R. h. Sch. 23ª.

(266) j. Keth. 31d, Ber. R. 15 (32ª), Schem. R. 35 (89ª).

(هكذا الملوك الثاني 6:22؛ أخبار الأيام الثاني 11:34؛ إشعيا 7:41؛ إرميا 3:10). واسم "وادي الصناع" ("جي حَراشيم") مع "حراشيم" من يهودا (أخبار الأيام الأول 14:4)، بحسب نحميا (35:11) في منطقة بنيامين، يمكن بحسب المشتغلين بأشغال الخشب، أن يحمل أسماء الذين عملوا في المنحدر الغربي لمنطقة يهودا الجبلية. أمّا الحفار على الخشب، فربما كان الـ"حاراش" الذي يُتمم عمله الصائغ (إشعيا 7:41)، والفنان هو الـ"حاراش" الذي، لبناء خيمة الاجتماع، يعمل على الحجر ("حَروشِت اِيْبِن") أو على ("حروشت عيص") (الخروج 5:31، يُقارن 33:35، 35). أمّا صانعو التماثيل، فهم "حاراشي صيريم" الذين أصابهم الخزي والخجل (إشعيا 16:45). والنجار هو الصانع الذي يقوم بتقطيع الشجر (*υλοτομς τεχτων*)، وبقص جزء محمول من شجرة وبإزالة القشرة عنه ويصنع منه أداة مفيدة من أجل خدمة الحياة (الحكمة 11:13)، وكصانع عربات خشبية ونجار ربما الـ*τεχτων*، حيث يظهر كذلك والد يسوع (متى 55:13) ويسوع نفسه (مرقس 3:6)، والتي ترجمها السرياني بـ"نجار"، وهو ما يلائم التقاليد القديمة التي تعتبره نجارًا أو صانع عربات خشبية(267).

وفي حال العمل الدقيق، يستخدم النجار خيط قياس ("قاو")، وقلمًا أحمر ("سيْرِد")، ومخرزًا ("مَقصاعوت") ودوارة ("مِحوجا") (إشعيا 13:44). ومن العمل غير الدقيق، مثل تقطيع شجرة، هناك الفأس بأشكال مختلفة، كـ"مَعَصاد" (إرميا 3:10)، "قَردوم" (القضاة 48:9؛ إرميا 22:46؛ المزامير 5:74)، "كَشّيل" (المزامير 6:74)، أو "جَرزِن" (التثنية 5:19، 19:20)، إضافة إلى المنشار، كـ"مَسّور" (إشعيا 15:10) لمن يقوم بتحريكه ("مينيف")، ويُستخدم لأشغال الخشب، وكـ"مِجيرا" (صموئيل الثاني 31:12؛ الملوك الأول 9:7) من أجل أشغال الحجارة، ولكنه بالطبع لم يغب عن أشغال الخشب. وفي غطاء صندوق خشبي ("اَرون") يحفر ("ناقَب") المرء ثقبًا ("حور")، كي توضع الفضة فيه، أي استوجب أن تكون هناك أداة قابلة للاستخدام من أجل ذلك (الملوك الثاني 10:12). وبحسب الخروج (6:21)، التثنية (17:15)،

---

(267) يُنظر:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 78ff.

كان هناك مثقب ("مَرصيَع") ثَقَبَ ("راصَع") المرء به الخشب، وكان تقليديًا من الحديد، وتوافر بشكل كبير أيضًا[268].

وبحسب الشريعة اليهودية، يمتلك صانع الخشب ("حاراش"[269]، "نَجّار")[270] محلًا ("حانوت")[271]، يشكّل، بالطبع، كما هي الحال اليوم، مشغلًا في الوقت نفسه، وعليه أن يمتلك على الأقل فأسين (مَعَصادين)، ومنشارين ("مِجيروت")[272]. وعلاوة على الـ"مِجيرا" ذات المقابض، يُؤخذ في الحسبان أيضًا المنشار اليدوي الكبير ("مَسّار")[273]، ويضاف إلى الفأس الصغيرة (مَعَصاد) الساطور الخشن ("كَشّيل")[274]، وفأس مزدوجة ("قردوم") مع قاطع للفصل ("بيت بِقّوَع")، ورأس ("عوشيف") مع مقبض خشبي[275]. وباستخدام "قردوم" و"مِجيرا"، يستطيع المرء شطر لوح[276] وتقليم الكرمة[277]. كذلك هناك مكبس ("مَخبيش") الذي يُثبت الخشب في أثناء العمل[278]. وتعدِّد قائمة أدوات العمل[279] المنشار المسنن ("مِجيرا")، الفأس ("مَعَصاد")،

---

(268) مخلتا (Mekhiltha) نقلًا عن الخروج 6:21 (Ausg. Friedmann 77ᵇ), Siphre, Dt. 122 (99ᵇ), b. Kidd. 21ᵇ, Bekhor. 37ᵇ; Kirchheim, *Septem libri Talmudici Parvi Hierosolymitani, Massékhet ʻAbaadiim*, p. 29.

(269) ʻArakh. VI 3, Kel. XIV 3, Tos. Bab. b. X 8.

(270) Tos. Bab. k. VI 25, X 8, Kel. B. b. I 8.

(271) Tos. Bab. k. VI 25.

(272) ʻArakh. VI 3.

(273) Kel. XXI 3, Tos. Schabb. XIV 1; يُقارن: Kel. XII 3, ("مِجيرا" مع أسنان).

(274) Bab. k. X 10, b. Bab. k. 119ᵃ; يُقارن المجلد الثاني، ص 126؛ المجلد الرابع، ص 5.

(275) Kel. XIII 3, XX 3, XXIX 7; يُقارن المجلد الثاني، ص 125؛ المجلد الرابع، ص 5.

(276) Bez. IV. 3.

(277) Schebi. IV 6.

(278) Kel. XVI 7, XXI 3, Tos. Kel. B. b. I 8.

(279) Kel. XIII 4.

والإزميل، و"اِزميل"، وسكين الحفر ("مِفَسّيْلِت")، والمِثقب ("مَقديَح")، جنبًا إلى جنب مع مثقب ذي قوس ("قَشتانيت")[280]، والفارة ("روقاني" = $\rho\upsilon\chi\alpha\nu\eta$) وتنشأ شظايا ("نِسورِت") خلال العمل[281]. ولأن عامل النجارة يقوم بدق مسمار ("مِسمار"))[282]، فلا يمكن أن تغيب المطرقة ("مَقّيْبِت")، والتي تظهر جنبًا إلى جنب مع "مَقديَح" و"مِفَسّيْلِت"[283]. وعلاوة على ذلك يمتلك نجار الأثاث أداة نقش ("داقور")[284]، بحسب ابن ميمون عصا حديدية مربعة ذات مقبض خشبي.

يسمّى تقطيع الأشجار في الغابة "حاطَب عيصيم" (التثنية 5:19؛ حزقيال 10:39)، الحطّاب "حوطيب عيصيم" (التثنية 10:29، يشوع 21:9، 23، 27؛ إرميا 22:46)، و"حوطيب" (أخبار الأيام الثاني 9:2)، وتقطيع الأخشاب "حَطابَت عيصيم"، حيث قد تتطاير قطعة خشب ("بِقَعَت") وتتسبب بالضرر لشخص ما[285]. ولأن تقطيع الأشجار يُعتبر عملًا شاقًا، يتم فرض هذا العمل، جنبًا إلى جنب مع استقاء الماء، على الغرباء من سكان البلاد (التثنية 10:29)، يُقارن أخبار الأيام الثاني (16:2 وما يلي)، حيث يتم تحويل قاطع الأشجار إلى ناحت أحجار ("حوصيب")، لدى الجبعونيين (يشوع 21:9، 23، 27). وتعبير خاص عن التقطيع الكامل للأشجار هو "كارَت عيص"، "كارت عيصيم" (التثنية 5:19، 19:20 وما يلي؛ الملوك الأول 20:5؛ إرميا 3:10؛ أخبار الأيام الثاني 7:2، 9، 15)، يُقارن "كارَت أرازيم" (إشعيا 24:37، 16:44؛ إرميا 7:22؛ يُقارن حزقيال 12:31)، "كارَت يَعَر" (إرميا 23:46)، "نِخرَت" (أيوب 7:14)، حيث يشدَّد

---

(280) Tos. Schabb. XIII 17;

يُقارن المشنا،

Kel. XXI 3,

"قشطانيت".

(281) Schabb. IV 1, Bab. K. X 10, Ausg. Lowe.

(282) Tos. Bab. K. X 8.

(283) Tos. Schabb. XIII 17.

(284) Kel. XIV 3.

(285) Makk. II 2, j. Makk. 31c.

على أن شجرة تم قطعها ربما لا تزال قادرة على إطلاق براعم. ولا يشدَّد على تلك القيمة العالية، بل على الغاية الربانية من شجرة ثمارها قابلة للأكل ("عيص مَعَخال")، وذلك حين يجري تحريم وضع الفأس ("جَرزِن") عليها وتقطيعها (التثنية 19:20 وما يلي)[286] عند حصار مدينة. وعادة ما يُعتبر تقطيع ("قاصَص") أشجار جيدة ("إيلانوت طوبوت") عملًا سيئًا بدوره، لأنه يشكل سببًا لتعتيم الكواكب، الأمر الذي يعني مصيبة[287]. ومن الشجرة المقطوعة ("شَلّيْخِت")، تبقى قرمة ("مَصّيْبِت") (إشعيا 13:6)؛ فالمتاجرة بأخشاب البناء[288] تُظهره "سوق الدعائم" (*δοχων αγορα*)، كما تسمّى ضاحية القدس الشمالية[289].

ب. بناء البيت وشكله

لا يحتاج بِنَاء بيت ريفي ("بناي" بحسب توفيق كنعان، "اِبناية" بحسب باور) إلى مهندس معماري يقوم بوضع تصميم وتنظيم عملية تنفيذه والإشراف عليه، بل يحتاج إلى بنّاء ("بنّا") خبير يشرف على العمل كـ"معلِّم"، وعلى العمال ("فاعِل"، ج. "فُعّال") الذين يستأجرهم الفلاح، وعلى الخاضعين لإمرته. كذلك يمكن أن يشارك في العمل الفلاح نفسه وأبناؤه[290]، ويكون قبل ذلك قد اتفق مع البَنَّاء على موقع البِناء وحجمه. ويقوم الشيّالون ("عتّال"، ج. "عتّالين") أو جِمّال[291] بإحضار الحجارة التي أُعدت لذلك من المحجر. وتحمي وسادة ظهر ("بردعة") المثبتة بحبال ملتفّة حول الصدر جسد الحمَّال

---

(286) يُقارن:

Siphre, Dt. 203 f. (111b), Midr. Tann.,

نقلًا عن التثنية 19:20 وما يلي (ص 122 وما يليها)، ابن ميمون، هـ. مِلاخيم 8 VI.

(287) Tos. Sukk. II 5, b. Sukk. 29ª.

(288) يُنظر أعلاه أيضًا، ص 34.

(289) Josephus, *Bell. Jud.* II 19, 4;

يُقارن:

Jerusalem, p. 197.

(290) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 25, 28.

(291) الصورة 8ب.

من الاحتكاك. أحمالٌ كبيرة تُحمل هكذا[292]. كما يجب أن يكون قد أُعِدّ سلفًا كوم من التربة والجير المطفأ كـ"مجبولية"، حيث يقوم "الخالط" ("جَبّيل"، "جَبّال")، مستخدمًا المعول والمجرفة والماء المصبوب عليه، والذي كان في الماضي يؤتى به في قِرَب ماعز، والآن في علب صفيح، بإعداد الملاط ("طينة")، التي يُحضرها الملاط ("طيّان") إلى مكان البناء على لوح خشبي ("نقير")[293]. وتكمن المهمة الأساسية للبنّاء في وضع الحجارة المجلوبة في الشكل الصحيح، والوصل بينها بحيث تنشأ هناك جُدُر ("حيط"، ج. "حيطان") متينة، وضع السقف ("سَطْح") فوقها بما يفي بالمراد، بعد حفر أساس الجدار؛ إذ إن السؤال يتمحور هنا حول ما إذا كانت الأعمدة والكتل خشبية، والأقواس أو القبب المفروشة بالقرميد تُستخدم كدعائم. ويتيح خيط مع بكرة خشبية صغيرة وثقل نحاسي من خلال استخدام هذا المقياس كـ"ميزان"[294] التحقق من الخط العمودي للجدار المتكون. ولتقدير الخط الأفقي، هناك "خيط ملفوف"، ولتحديد الأطوال هناك "ذراع" خشبية.

يجري إحضار الملاط ("طين"، يُقارن أعلاه، ص 24 وما يليها) على لوح مربع الشكل ("نقير") يُنثر عليه تراب جاف حتى ينفصل عنه بسهولة، إلى محل البناء[295]، حيث يقوم البنّاء، مستخدمًا "مسطرين" كبيرًا أو صغيرًا، بوضعه بين الحجارة أو كطلاء ("كُحل") لثغراتها. وللمسطرين مقبض خشبي يبلغ طوله حوالى 11 سم، وعلى العنق الحديدي قائم الزاوية والمحني نحو الأسفل لوحة حديدية مدببة تبلغ، في حال كانت كبيرة، 12.5 سم طولًا، و7 سم عرضًا، وفي حال كانت صغيرة، 10×2.5 سم، أو 4×2.5 سم[296]. ويميز توفيق كنعان[297] بين مسطرين الرمي ("مسطرين رمّا") ومسطرين الصقل ("مسطرين صقالة").

---

(292) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 29f., fig. *Pl.* VI 1.

(293) Ibid., pp. 27, 29.

(294) الصورة 7.

(295) يُنظر:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 29.

(296) الصورة 7.

(297) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 50.

وفي حال غطى طلاء كامل (قصارة") حجارة الجدار، حينئذ يستخدم، بداية، طينًا خشنًا ("خِشنة")، ثم طينًا ناعمًا ("ناعمة")، يرمي به ("رما") إلى الحائط ويصقله ("صقل") بلوح الصقل ("كفّ")، ولوحة مربعة الشكل مكسوة باللباد من الجهة السفلى عرضها حوالى 12 سم، ذات مقبض خشبي في الأعلى يمتد بشكل عرضي، وذلك كله وفقًا لتحرياتي في القدس. وبحسب توفيق كنعان[298]، الذي يميز الطبقات الثلاث: "مَرشة"، "صِحّية"، "ناعمة"، ومن بينها الأخيرة في حال "القصارة العربية" التي يمكن إعدادها مصقولة بشكل خاص من جير صافٍ مُطفأ وخيوط "كتان"، فإن الـ"كف" لوح ضيق يحمل الطين، والـ"طغوش" هو مسطرين خشبي للصقل. ويقول أحد الأمثال[299]: "اُضرب هالطينة بالحيط، إن ما لزّقت بتعلّم". ويمكن في الختام طلاء ("طَرَش") الملاط بماء الكلس ("طراش") الذي غالبًا ما يكون ملونًا باللون الأزرق الـ"نيلي". ويمكن في داخل البيوت طلاء الجدُرُ. أمّا الجُدُر الخارجية، فيجري أحيانًا قصرها. وإلى أي حد يمكن أن يكون هذا الطلاء خشنًا، فهذا ما ترينا إياه صورة من "زِرعين" (يزراعيل)[300]. وفي بعض الأحيان، تحظى أطراف الأبواب والشبابيك بطلاء أبيض (هكذا وفقًا لصور بيوت في رام الله وبيت فجار في جنوب يهودا [جنوب الضفة الغربية]). واللافت في أسدود أن مساحة كبيرة حول الأبواب مطلية باللون الأبيض، في حين بقي الجدار الخارجي ملونًا (ربما بني أحمر؟)[301].

يُفترض بقاعدة البيت ("أساس"، "ساس") أن تقوم على "صخر"[302]، والذي يمكن، بالطبع، الوصول إليه بالحفر حتى في المنطقة الجبلية من فلسطين. وفي حال اصطدم المرء بداية بقطع صخرية، يستمر بالحفر عميقًا وصولًا إلى الصخر السليم. فإذا ما بدا أن الوصول إليه متعذر، حينئذ يجب

---

(298) Ibid., p. 50.

(299) Ibid., p. 50;

يُقارن:

Abbud & Thilo, no. 299.

(300) الصورة 8ت.

(301) الصورتان 8ث، 39أ.

(302) يُقارن:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 25f.

إنشاء جُدُر سميكة أو أعمدة عريضة في الأرض[303]. وتكفي أحجار غير منحوتة مع طين لوضع أساس للجُدُر. ولا يجري أبدًا إنشاء "قبو" (وفقًا لباور "كِلار" أيضًا). وقد جرت العادة في بيوت المدينة أن يُحفر حوض ("بير")[304] تحت جزء من البيت تسيل الأمطار فيه من السطح من خلال مصرف في موسم المطر؛ حوض يستطيع المرء أن يغرف منه من خلال فتحة في الخارج، في حال عدم وجود مضخة تستقي منه في العمق. وعن وسائل تدعيم جُدُر الحوض، يُنظر أدناه، أ 3 [مواد التماسك..]، ص 24. وتغيب الأحواض في القرى التي يشترط موقعها وجود مورد ماء أو جدول صغير بالقرب منها. ولكن حيث لا يوجد مورد ولا جدول، ولا آبار جوفية[305]، يجري قبل بناء البيت وضع حوض إلى جانبه[306]، إلى حيث تسيل المياه الجوفية ولاحقًا مياه السطح. كما يمكن أن تشكل مياه الأمطار آبارًا جامعة خارج القرية أيضًا. إلّا أن السؤال المطروح يبقى هو ذاته، كما في حال الأحواض البيتية: إلى أي حد يكفي الماء في كل شتاء؟ ومن الطبيعي أن مذاق ماء الحوض الراكد يختلف عن مذاق مياه الينابيع. بيد أن الفلسطيني معتاد على المذاق ولا يحتاج، كما نحتاج نحن، إلى بضع قطرات من نبيذ الراين لتحسينه. وهنا تشكل الأحواض مرتعًا للبعوض ("ناموس")، بما في ذلك بعوضة حمّى الملاريا[307]، والتي يُمنع انتشارها الآن في المدن بصب النفط على ماء الأحواض الذي يُضَخ من الأسفل.

يبدأ البناء الحقيقي للجدار فوق الأرض، والأمر الفصل هنا يتعلق بما إذا كان سيجري استخدام حجارة أو طوب، أو، وهو نادر الحصول، تراب طيني (يُقارن ص 23). وفي حال البناء بالحجر، كان يُردمُ في الماضي الحيز القائم بين طبقتي الحجارة الداخلية والخارجية ("مِدماك برّاني"، "جوّاني")

---

(303) Ibid., pp. 31f.

(304) يُقارن المجلد الأول، ص 70 وما يليها، ص 525 وما يليها، ص 533؛
Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 22f.

(305) يُقارن المجلد الأول، ص 528، 533؛ المجلد الثاني، ص 30، 222، 225 وما يليها؛ المجلد الرابع، ص 109 وما يليها، ص 267 وما يليها، ص 378.

(306) Cana'an, *Palestinian Arab House*, fig. *Pl.* V 2.

(307) يُقارن المجلد الأول، ص 397.

بالحصى[308]. وهنا تحظى بأهمية خاصة أحجارُ الزاوية ("حجار الزاوية"، في حلب "أطاريف القرنة")، كون الترابط القوي ومتانة الجُدُر يستندان إليها. ولهذا الغرض، تُستخدم حجارة منحوتة خصيصًا بشكل جيد[309]، وتوضع بحيث تأتي بالتناوب الجهة القصيرة والجهة الطويلة للحجر نحو الأمام. كما يستخدم المرء هذا التناوب ("تِشريك") في حال الأبواب المحوطة بالحجارة المقطوعة؛ فجهة الحجر القصيرة، "الرابط"، تسمّى هنا "كلب"، أي "وتد"، وجهة الحجر المنحوتة، "دوّار" "عَرَقة" ("عَرْقة") "طول"[310]. وفي حلب، لاحظت لدى باب "كلب" مرات ثلاث و"عرقة" مرتين بالتناوب، وفوق ذلك رأيت حجرًا أعلى على حافة الباب مقصوصًا بشكل عرضيّ كـ"شُطف"؛ ثلاثة حجارة للعتبة العليا المقوسة بشكل منبسط كـ"قنطَرية". وقد أتاح حجر صغير كـ"توشيحة" مقحم فوق القائم مسارًا منتظمًا لصفوف الحجارة[311]. وكانت عتبة البيت تدعى هنا التركية "بِرطاش"، "بُرطاش"، وأرضية الباب "عتبة". وفي حال الشباك المقوّس بشكل مضاعف[312]، دُعي الحجر العلوي في الوسط مع جزء من القوس في كل جهة "كَمَندَلون"، والحجر المواجه لكلتا الجهتين مع جزء من القوس في كل جهة "نُصّ كمندلون"، والحجر الذي يقف فوق كل فتحة شباك مغلقًا للقوس، "غَلَق".

ويشدد مَثَلٌ على عمل البنَّاء الذي يبني نحو الأعلى، إذ يُقال[313]: "الفاجِر نازل والباني طالع". ومع ارتفاع الجدار، يحتاج الأمر إلى "سُلَّم"، "سِلَّم"[314]، حيث يجري تثبيت قطع خشب صغيرة كدرج على قطعتي خشب طويلتين. وقد

---

(308) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 28, fig. 5.

(309) يُقارن:
Ibid., p. 28; Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 17.

(310) الصورتان 9، 1؛ يُقارن:
Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 32; Bauer, *Wörterbuch*,
أدناه، كلمة Stein.

(311) الصورتان 9، 2.

(312) الصورتان 9، 3.

(313) Abbud & Thilo, no. 3056.

(314) الصورتان 10، 11.

يرد أيضًا إطار سلَّم ("سقالة"، "صقالة")، حيث يجري، وفقًا لكنعان(315)، ربط بضع قطع خشب قوية بخشب هرمي التسلسل. وتستطيع سقالة حمل ألواح على حمالة خشبية ("جحش"، ج."جحوش"، "جحاش")، يستطيع العامل الوقوف عليها، صاعدًا إليها بواسطة السلّم.

وفي النهاية يأتي دور السقف ("سطح"). وهنا، تصف أحجية السقف وعلاقته بالبنَّائين حين يُقال(316): "أربع حرامية لابسين طاقية". وتقول أحجية أخرى(317): "أربع ميتين حاملين قتيل وراهِم مشنوق بِقول وين رايحين". والمشنوق هو مصراع الباب غير المُزَّيت وذو الصرير. ويقول المثل(318): "اِلِيّ أسّس بِيُعقد". وسيتم التعرض لطرق بناء السقف المختلفة عند توصيف السطح في ث - خ؛ إذ ذُكِرت هنا كيفية تدبُّر أمر سريان مياه الأمطار الشتوية فحسب؛ ففي بلاط، حظي السقف المنبسط ببروز ("صفار"، والأصح "سفار"، بحسب توفيق كنعان "رِفراف") يتجاوز الجُدُر من جهات ثلاث، محوطًا بحافة مرتفعة لجمع مياه المطر الذي يجري في نقطة معيّنة من خلال ثغرة ليسيل من ثم على الجدار الذي يتم هنا، كما في عجلون، حمايته من خلال طبقة من الجير، نحو الأسفل. وتستطيع الفتحة كـ"مزراب" أن تتزود، كما في السلط، بمجرى خشبي قصير يحول الماء من الجدار، ولم يكن تجميع الماء في حوض أمرًا واردًا. ويقارن مَثلٌ شائع شخصًا مبذِّرًا بمجرى السيلان هذا، حين يقال(319): "مثل المزراب ما بشقع اِلا لبرّا". ومع ذلك، يمكن أن يقال عن شخص ما(320): "ما بشقع مزرابه إلّا لبعيد"، لأن من

(315) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 31.

(316) Bauer, *Pal. Arabisch²*, p. 220;

يُقارن:

Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 56,

حيث تحل "طَبلية"، أي "صينية" محل "طاقية".

(317) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 54.

(318) Abbud & Thilo, no. 476.

(319) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 49;

يُقارن:

Landberg, *Proverbes*, p. 15.

(320) Abbud & Thilo, no. 3935.

المفترض أن يصب في حوضه ("بير"). وفي مقابل مجرى ماء المطر المعد، هناك الرشح ("دِلف") العرضي للماء بين وقت وآخر من خلال السقف المشقق، والذي يمكن إصلاحه من خلال نشر التبن والتسوية باستخدام دحروجة سقف ("دِحدَلة"، "مِحدَلة"، بحسب توفيق كنعان "دِحدال"، "دُحدال"). ولأن هذا لا يعني، على الرغم من الإزعاج الشديد التي تسببه القطرات[321] الراشحة في أثناء الليل، خسارة كمية كبيرة من الماء، فإن الانتقال من سيئ إلى أسوأ هو ما يعنيه المثل القائل[322]: "من تحت الدلف لتحت المزراب". ولأن أرضية السقف تحتوي على تراب نقي، فمن الممكن أن تنبت بذور أعشاب ضارة عصفت بها الريح ورمتها هناك، وذلك في حال توافر جو رطب، ومن هنا يفترض مثل[323] إمكانية قيام شخص ما بزراعة قمح على السطح مع أنه قد يجف سريعًا ("يِجِف سِريعًا")، كما في المزمور (6:129) الذي يتحدث عن عشب ("حاصير") السطوح ("جاجّوت") الذي يجف قبل أن ينمو ("قَدمَت شَالَف يابيش"). وليس في أعلى منازل المدينة مانعة صواعق بحد ذاتها (المجلد الأول، ص 213).

لا يمكن أن يكون البيت بلا باب ("باب"، ج. "أبواب"، "بواب") يتيح الدخول إليه والخروج منه، كما يسمح، في بيوت بلا نوافذ، للضوء والهواء بالولوج إلى الداخل. وتُعتبر الحافة المصنوعة من الحجر أو الخشب ("عتبة"، "دواسة"، "بُرطاش") ذات أهمية، لأنها تشكل الحدود الثابتة للداخل، واجتيازها يعني دخول البيت، ومن هنا تُراعى بشكل شديد في المعتقد الشعبي (يُنظر أدناه، 1 ت). ويقول مثل شعبي عن بيت مُلك[324]: "قَعْدِتي بين اِعتابِي ولا قعدتِي عند اِحبابِي". وإذا كان على شخص ما أن يترك البيت، حينئذ يُقال[325]:

(321) يُقارن المجلد الأول، ص 189 وما يليها.

(322) Abbud & Thilo, no. 4418; Einsler, *Mosaik aus dem hl. Lande*, p. 116; Landberg, *Proverbes*, pp. 35ff.; Baumann, *ZDPV* (1916), p. 223.

(323) Abbud & Thilo, no. 1816,

مع توضيح بالعربية.

(324) Ibid., no. 3368.

(325) Ibid., no. 406;

يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 54.

"اِلبس اِلباب وَتِزنَّر اِلعتبة". ولأن من المحتمَل أن يتعثر المرء بالعتبة، يُقال عن المتعجرف[326]: "لاسبد العتبة تُلطَمُه"، أي "لا بد أن تلطمه العتبة". وفي حال الشكل الأبسط لفتحة البيت، تكون البوابات ("سلاح")[327] مجرد حواف للجدار المخترق منها. أمّا الأسكفة [حافة الباب العليا] ("شاشية"، في الجليل كما الحافة "عتبة")، فيمكن أن تكون، في حال فتحة الباب المغطاة بشكل مستقيم، حجرًا ولكن يمكن أن تكون خشبًا أيضًا، فيجري حينئذ حمايته، كما في بلاط، من ضغط الجدار الأعلى، بكوة فوقها تشكلت من أحجار جانبية موضوعة بشكل مائل[328]. إلّا أن من الممكن أن يغطي فتحة الباب "قوس" من حجارة مماثلة في الجدار[329]، كما يرد في البيوت المبنية من الطين أيضًا (أمثلة على الأبواب المقنطرة من سجد، حوارة، زيتا، أسدود، كفر أبيل، عرابة البطوف، ساكِب). وقد دعي الإطار الحجري للباب "صُدغ"، ج. "اِصداغ"، بحسب توفيق كنعان "صَدّاغات"، ومخرج للماء تحت الباب "مصرف". أمّا مصراع الباب الخشبي المُغلق لفتحة الباب (بحسب توفيق كنعان، ص 65، "دَفّة"، "دَرفة"، وقد سمي لي "باب")، فهو في الريف دائمًا قطعة واحدة، وفي المدينة وحدها يرد مزدوجًا. وهو مؤلف، في حال التصنيع البسيط، من مجموعة من الألواح المتعامدة المربوطة بمفاصل[330]. وفي السلط، تشكلت المادة من زعرور بري ("زعرور"): خشب طويل على الجانب، "صيّار الباب"، له في الأعلى والأسفل سدادة رقيقة ("صير") توضع في ثقوب (في عين عريك يُسمّى "كِرنيب") العتبة السفلى والعليا. ويمكن تركيب أحجار خاصة ذوات ثقوب ("حجار الصّير") لهذا الغرض. ويعتمد حجم

---

(326) Abbud & Thilo, no. 4917.

(327) بحسب:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 31f.

تسمية للحجارة المنحوتة من جهتين، بإطار الأبواب والشبابيك، وفي حال الأبواب تدعى القوائم "صَدّاغات" أيضًا، بحسب:

Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 18,

"صُدغ"، بحسب هافا (Hava)، هو التسمية المصرية لقائم الباب.

(328) الصورتان 33-34.

(329) الصورة 46.

(330) تُنظر الصورة 12 والصورة 34.

مصراع البيت على شكل فتحة الباب. وقد وجدت في بتّير سنة 1925 خلف فتحة باب ارتفاعها 1.32 م، مصراع باب ارتفاعه 1.45 م، لأنها وُجدت خلف العتبة ذات الارتفاع في الداخل حوالى 15 سم. وتصف أُحجية بابًا ومفصلة بضجيجها بالطريقة التالية[331]: "طولُه طول القصبة، عرضه عرض المِسطَبة، قاعد فِي فنجان وبِحاكِ فيه النسوان". وعن مشوش الذهن يقول المثل[332]: "مِثل صيّار الباب، لا هو جوّا ولا هو برّا".

ويمتلك الباب القابل للإغلاق وحده قيمة كاملة لدى صاحب البيت؛ إذ تراه في المثل يقول[333]: "إلِلِي بَرّيت سُكَّرتي يا مَسخرتي". ولذلك، لا بد من وجود قفل، وهو في الغالب خشبيّ[334]، ويميَّز كـ"سكرة خشب"، باللهجة السورية "قُفل خشب"، من القفل المعدني[335]. وفي بلاط"، كان باب البيت مزوَّدًا من الخارج بقفل، ومن الداخل بقفل. ولأن القفل الداخلي لا يحتاج إلى مفتاح، فإنه لم يكن في الواقع أكثر من مزلاج. ويتألف القفل العادي من حامل القفل الثابت بشكل عمودي (بحسب توفيق كنعان "بيت"، في حلب "قُرمة")، والمزلاج العامل بشكل أفقي (توفيق كنعان "زُرّاقة"، في حلب "جرّارة")، والـ"مِفتاح" المدخل في المزلاج بشكل أفقي. وفي ما يتعلق بالنموذج الذي في حوزتي والمصنوع من خشب داكن صلب، فإن طول الحامل يبلغ 18 سم، والعرض 4.2-5.0 سم، والسماكة 3.7-4.8 سم. ومن خلال ثقبين بعرض سنتيمتر واحد، يُثبَّت بخابور خشبي على الباب. ويتيح شق بطول 6 سم وعمق 3 سم في جهته الداخلية، تركيب المزلاج المتحرك. ومن أجل تثبيته، يكون للحامل في جزئه العلوي ثقبان (في حلب خمسة) مغلقان

---

(331) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 38.

(332) Abbud & Thilo, no. 4201,

("سيّار" بالسين).

(333) Ibid., no. 538.

(334) الصورتان 12-13.

(335) يُقارن:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 58ff.,

(هنا "سُكّارة")؛

Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 31f.

في الأعلى بالخشب، ويبلغ قطر كلٍّ منهما سنتيمترًا واحدًا، في قاعدتهما فتحات عرضها 5 مم تسمح بعبور مسامير حديدية ("سنان"، "بنانير" بحسب توفيق كنعان، وفي حلب "سَقّاطة"، باور "سُقّاطة") سماكتها 3 مم، ولكنها تقبض على رأسها العريض بعض الشيء. وهي تُحدث الإغلاق لحظة إدخال المزلاج في الحامل. وهذا المزلاج عبارة عن خشب صلب طوله 19 سم وعرضه 6 سم وسماكته 2.4 سم، وفي الوسط مرقرق من جهة على مدى 9. سم بِـ 0.6 سم، بحيث يستطيع هنا تحريك نفسه في حامل القفل. وفيه نحو الأعلى محمية بالصاج ثلاثة (أو خمسة) ثقوب قطرها 6 مم، تدخل من خلالها مسامير حامل القفل، مثبتة من خلال المزلاج. ولسحب هذه المسامير نحو الأعلى وترك المزلاج يتحرك، يلاحَظ في المزلاج شق جانبيّ طوله 12 سم وعرضه 3.5 سم وسماكته 2.2 سم، يمكن إدخال المفتاح[336] فيه. وهذا مكون من قضيب خشبي طوله 26.5 سم وعرضه في الأمام 2 سم وسماكته 1.3 سم، وعلى الجزء الأمامي منه ثلاثة (أو خمسة) مسامير حديدية ("سن"، ج. "سنان") طولها 1.3–1.4 سم، تباعد بينها المسافة ذاتها التي تباعد بين ثقوب المزلاج؛ ذلك أن المسامير قد تكون خشبية، وهذا ما يقره توفيق كنعان[337] وبيغر[338]. وفي برير، في المنطقة الساحلية الجنوبية، حيث أطلق أحدهم على القفل والمزلاج اسم "ضبة"، امتلك المرء كمفتاح قضيبًا خشبيًا قصيرًا له مسماران ومقبض يتجه نحو الأعلى بزاوية منفرجة. وفي أي حال لم يكن من الممكن وضع مفتاح القفل الخشبي في الجيب، كان المرء يحمله في حزامه، كما يقول المثل[339]: "الضيوف بدارنا والمفتاح بزُنّارنا".

وفي عضادة الباب على الجانب، حيث يجب إغلاق الباب، ثقب مربع الشكل يتلاءم وسماكة المزلاج. وفي حال كان القفل مفتوحًا، يقف المزلاج مثبتًا بمسمار واحد فقط من مسامير الولوج (وباثنين إذا كانت المسامير واقعة

---

(336) الصورة 13.

(337) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 58.

(338) Ibid., pp. 31ff.

(339) Abbud & Thilo, no. 2634;

يُقارن:

Haefeli, *Spruchweisheit*, p. 261.

في مربع)، وتكون نهايته خارج نطاق ثقب العضادة. فإذا أراد المرء غلق الباب، يضغط المفتاحَ الذي يمكن وضعه دائمًا بشكل رخو في المزلاج، مع المسامير، نحو الأعلى، بحيث تمسك مساميره بثقوب المزلاج، ويُخرِج أحدها مسمار الولوج الساقط من محله. حينئذ يدفع المرء من خلال المفتاح المزلاج إلى الأمام حتى تصل ثقوبه الخلفية إلى ما تحت مسامير الولوج المناظرة لها، وتقع نهايته في ثقب العضادة. وفي حال دفع المرء المفتاح نحو الأسفل، ومن ثم قام بنزعه، تسقط مسامير الولوج في ثقوب المزلاج الجالس الآن بشكل ثابت، مغلِقًا الباب بواسطة طرفه البارز. وتستند سلامة الإغلاق إلى أن موقع مسامير الولوج وعددها قد يكونان مختلفين، وبالتالي ليس كل مفتاح قادرًا على الفتح؛ فعلى اللص أولًا أن يحدد من خلال قضيب مطلي بالشمع موقع مسامير الولوج، ومن ثم تصنيع مفتاح شبيه. وإذا أراد المرء فتح القفل، يقوم بتحريك المفتاح في المزلاج، ويرفع بواسطة مساميره مسامير الولوج، ساحبًا بالمفتاح المزلاج الذي يكون قد أصبح غير مقيد.

وأكثر بساطة من القفل الخشبي هو الدعامة المُغلِقة ("جرّار") التي أوردها توفيق كنعان[340]، والتي تثبت الباب ككل من الداخل، حين يضعها المرء في ثقوب العضادة على الجهتين، ويحرك المزلاج الخشبي القصير ("لُقّاطة") من خلال فتحة قطعة خشب مثبتة على الباب في اتجاه ثقب أحد عضادات الباب. وفي حلب، كان هناك على أبواب البيوت كـ"دِربيس" مزلاج معدني قصير معلّق بشكل أفقي في حلقتين ثابتتين، يُدفع في ثقب العضادة، وكـ"قلابة" مزلاج خشبي مائل. وفي البوابات، تدل ثقوب في القوائم على وجود دعامات مُغلقة سابقًا جرى استبدالها من خلال مزالج حديدية ("دِربيس") ذات حلقة وأمكنها تثبيت مسمار قائم في حلقات على العضادة. وفي حال سقاطة الباب الأوروبية، سمّى أحدهم في القدس القفل "زرفيل"، والمقبض "يد" والمزلاج "جرار"، والمفصلة المعدنية على العضادة "ذكر"، وحلقة المفصلة على الباب "شيّالة"، وقطعة الخشب الطويلة على مصراع الباب "طولية"، وقطعة الخشب العريضة "عرضية".

(340) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 59; Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 31.

وحتى يستطيع الزائر فتح الباب الذي لا مقبض له والمغلق من الداخل، هناك في الغالب طوق معدني ("حلقة") معلق في وسط الباب يَطرق الباب به[341]. ويقول مثل[342]: "البنت مثل حلقة الباب، كل واحد بِدُقّها". ويُقال عن بيت فقير يُوهم بالغنى[343]: "باب الدار كبير وعليه حلقة، وإلِلي فيه بشتهو المرقة". وحدهم أناس متجانسون يملؤون البيت، ذلك أن[344] "حلقة الدار وعِتابها ما بتجيب إلّا مثل اصحابها". ولأن الزيارة تبدأ بالطَرْق وتنتهي بتحية الوداع، يمتد تقرير مفصل من "طرق الباب" حتى "سلام عليك" ("من دُقدُق لسّلام عليكم")[345]. وفي حلب، استُخدمت الـ"حلقة" في وسط الباب لسحب الباب عند فتحه، وفي الأعلى كانت هناك مقرعة ("دَقّاقة") في شكل قوسٍ معدنية متدلية، أو حلقة ذات قضيب.

وفي القرى، غالبًا ما تكون البيوت بلا نوافذ، بغية الحيلولة دون تسلل اللصوص إليها. وعلى هذه الحال وَجَدتُ جميع البيوت في دير عمار وحوّارة، في حين اقتصر الأمر في عين كارم على البيوت القديمة وحدها. وهي حال تستدعي قيام المرء بترك الأبواب مفتوحة طوال النهار، حتى يدخل الضوء إلى داخل البيوت. ومع ذلك، لا يخلو الأمر كليًا من كوّات ("طاقة"، ج. "طاقات"، "طواقي") مفتوحة لتفريغ أدخنة نار التدفئة والطبخ التي تُسوِّد السقوف والجُدُر، ولتخفيف رائحة الداخل. ولأن هذه الكوّات قد تأتي بتيار هوائي منغِّص، لا تغيب النصيحة[346]: "نام في البرية ولا تنام جنب طاقة هوية". لا بل يُقال[347]: "الطاقة إلِلي بجيك منها الهوَ اِقلع ثوبك وسدها، لا، جيب الفاس

---

(341) الصورة 12.

(342) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 66.

(343) Ibid.

(344) Abbud & Thilo, no. 1837.

(345) Ibid., no. 4423.

(346) Ibid., no. 4596.

(347) Ibid., no. 2649;

يُقارن:

Landberg, *Proverbes*, p. 260.

وهدها". ومبالِغًا يقول المرء[348]: "بطردو من الباب بيُدخل من الطاقة". وحدها كوة مستديرة صغيرة فوق كل باب مقوس كما يظهر في بيت في أسدود، وكوّتان ضيقتان عاليتان فوق كل باب مقوس، وكوّات صغيرة مربعة بالقرب من السطح في بيت في كفر أبيل، وأربع كوّات مستديرة قريبة من السطح، وكوتان فوق الباب في بيت في الرمثا، وتسع كوّات في ثلاثة صفوف مائلة فوق الباب في بيت في عرابة البطوف[349] ثلاث فوق الباب وسبع صغيرة في الأعلى في بيت في كفرِنجة[350]، [عجلون]، وكوّات صغيرة على طرفي باب بيت في "اِنخل" [حوران]. وفي حال الكوّات الصغيرة يطرح السؤال نفسه عن أي منها فجوات في جدار تخدم للحمام كمأوى (يُقارن أدناه، 4 [تربية النحل]). ويمكن خلال الشتاء إغلاق جميع الكوّات المفتوحة نحو الداخل بالحجارة أو الخشب[351]. ويتمثّل نمط خاص من الكوّات في فتحة صغيرة ("روزنة"، "طاقة") في السقف، في بلاط فوق الموقد، القابلة للإغلاق بطبق طيني، وفي الشتاء تصرِّف الدخان، وفي الصيف لتفريغ الحبوب الجافة من السطح[352].

ومع ذلك، يكثر وجود نوافذ ("شباك"، ج. "شبابيك") حقيقية غالبًا مربعة الشكل[353]، وهي في زيتا مقوسة أيضًا؛ فلِبيت الأعمدة في بلاط[354]، وهو موصوف أدناه في ج [بيت قائم على أعمدة]، نافذة في الواجهة أمام المكان العالي ("سِدّة") التي تستخدمها النساء في أثناء عملهن، ونافذة أخرى في الجهة اليمنى الضيقة للبيت عند مكان جلوس الرجال حول موقد نار ("نُقرة"). ومن الجهة الداخلية نوافذ خالية دائمًا من الزجاج بلوح خشبي ("باب الشباك"، بحسب باور، "دَرفِة خشب"، وبحسب توفيق كنعان "دفة الشباك"، كذلك "دَرفة")

(348) Abbud & Thilo, no. 1196.

(349) الصورة 57.

(350) الصورة 46.

(351) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 32.

(352) يُقارن المجلد الثالث، ص 188، 193؛
Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 62, 93.

(353) الصورة 46.

(354) الصورتان 31، 34.

من نمط باب الدار، ولكن مع مزلاج خشبي ("سُكّرة") في الجهة الداخلية. وفي الشتاء، بقيت في بلاط نافذة الواجهة مغلقة بشكل دائم. كما يصادف المرء في البيوت الريفية شبكة من القضبان الحديدية على النافذة[355]. وفي المدن، تلازم شبكة قضبان خشبية ("شَعرية"، ج. "شَعاري"، هافا، باور، توفيق كنعان)[356] مع عيدان متصالبة بشكل مائل أو ثقوب نجمية الشكل في صندوق موضوع أمام النافذة (هكذا شوهد في حلب) نوافذ غرف النساء المطلة على الشارع بغية توفير الحماية لهن[357]. وفي حال كانت شبكة القضبان مدفوعة إلى الأمام بعض الشيء، حينئذ تؤمن منظرًا أفضل. وتحمي شبكات القضبان الحديدية ("حديد شباك") من اللصوص الآتين من السطوح. وكثيرًا ما تكون هناك نافذتان متجاورتان يفصل بينهما حيّز ضيّق. وفي عرابة البطوف، شاهد أحدهم على اليسار بالقرب من باب البيت المقوس زوجًا مربعًا من النوافذ، وفوق الباب مجموعة من تسعة ثقوب أو تسع كوّات صغيرة مرتبة في مربع قائم في الزاوية. وتُظهر صورة بيت من كُفرِنجِة[358]، إلى اليسار من الباب المقوَّس وعلى الجهة العريضة من البيت، زوجًا من النوافذ، وفوق الباب ثلاث كوّات مستطيلة، وبالقرب من السقف سبع كوّات صغيرة، وفوق زوج النوافذ الأمامي كوة صغيرة. وثمة صورة أخرى من ساكِب [بالقرب من جرش] تُظهر فوق البابين المقوسين لبيت مزدوج كوتين صغيرتين جدًا، وفوق زوج النوافذ الآخر كوة واحدة فقط. وقد جُعلت لبيت حديث في رام الله نافذة مقوسة ذات إطار حجري. ولا بد من افتراض أن يكون التقزيز الحديث قد حصل، عندما يُقال[359]: "دار كبيرة وشبابيكها خضر وجوع فيها بقطع العمر".

وللتصميم الداخلي للبيت، والذي سنصفه بالتفصيل أدناه ث – خ، تبقى على درجة من الأهمية مسألة تفضيل إنشاء عند باب البيت، أرضية على مستوى الأرض

---

(355) الصورة 47.

(356) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 75.

(357) يُقارن المجلد الخامس، ص 325.

(358) الصورة 46.

(359) ‘Abbud & Thilo, no. 1992.

("قاع البيت") والتي قد تخدم، في حال كانت أكبر كمكان، يقوم الداخل إلى المنزل بخلع حذائه عندها، ثم يدلف بأقدام عارية إلى الحصائر والبسط الموجودة على شرفة الجلوس ("مَسطبة"، غالبًا "مَصطبة") التي ترتفع خلف أرضية البيت. والبيت الريفي المألوف ذو حجرة واحدة، ويمكن الحصول على حجرة ثانية على السطح ذات شرفة ("عُلية") مقامة عليه (يُنظر أدناه)، والتي تعود أهميتها إلى كونها تصلح مكانًا لنوم العائلة في فصل الصيف، ومكانًا لنوم الضيوف الذين لا يريد المرء، وهو أمر مفهوم ضمنًا، أن يشغلوا ليلًا مكانًا في غرفة العائلة.

أمّا الحاجة إلى التبول ("بوّل"، "شخّ"، "زَعرَق" بحسب باور) والتبرز ("خَرا")، فيقضيها الفلاح في موقع بعيد عن الأنظار، خلف البيت مثلًا، وفي الطريق تحت المعطف الذي يسحبه إلى ما فوق الرأس. أما المبولة ("أرضية"، "مستعملة" بحسب باور)، فيُفترض أنها، للنساء والأطفال، وهي موجودة إلى حد ما في البيت الريفي. ولكن لا يوجد مرحاض، لا داخل بيت الفلاح ولا في فناء بيته. وفي بيوت المدينة، توافرت حجرة صغيرة كمرحاض (في حلب "شِشمة"، "أدبتا"، بحسب توفيق كنعان "مُستَراح"، "بيت الأدب"). ولا يتوافر مقعد، إذ إن في الأرضية المرصوفة بالحصى شقًا مفتوحًا[360] يفضي إليه مصرف مياه آتٍ من المطبخ، مثلًا، يحوّل القاذورات من خلال قناة إلى حفرة ("جورة")، هكذا بحسب توفيق كنعان، وفي حلب إلى قناة أسفل رصيف الشارع؛ ذلك أن الإذن بدخول المرحاض هو مكرمة صغيرة، فهو ما يفترضه المثل الساخر[361]: "سيدِي حبّني وَكّلني عَ- مِفاتيح الأدب"، أي: "أحبني سيدي وأوكلني بمفاتيح المرحاض".

ويبقى السطح المنبسط ("سطح"، "ظهر البيت" بحسب باور، بالقرب من القدس "حيط" أيضًا بحسب توفيق كنعان)، حيث يستطيع المرء التفريق بين الحد الأعلى للحيّز الداخلي كـ"سقف"، والسطح كـ"ظهر البيت"، على درجة

---

(360) يُنظر:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 69f.,

مع صور للشق.

(361) 'Abbud & Thilo, no. 2378.

من الأهمية لحياة سكان البيت الريفيين؛ فهناك تُنشر حبوب طازجة ومجفّفة ومغلية[362]، عوضًا عن الزيتون[363] والعنب[364]، لتجف. وكثيرًا ما يخدم في الصيف مكانًا للنوم شديد التهوية[365]، والمزوَّد في اِنخِل، كـ "مصيف"، بإطار من الطين رباعي الشكل ومزيَّن الأركان. ومن أجل ذلك، تقام في الكرك خيام مدببة من قضبان وخرق[366]، وأكواخ محوطة بالحصائر في المجدل[367]. وعلى بيت من طين يمكن إسناد الحصائر على أعمدة طينية وتغطيتها بالبوص[368]. وهي على السطح في منزلة مجالس للأنس والسمر، كما في بيرزيت في جنوب السامرة [جنوب الضفة الغربية][369]. وقد شاهدتُ في شمال الجولان، في عين فيت، عرائش مربعة على الأسطح ارتفعت أرضيتها عن الجزء السفلي لقضبان أركانها 60 سم، وكان يجري الصعود إليها بواسطة سلّم. وقد سمّى المرء في كفر أبيل [محافظة إربد] مثل هذه العرائش "عِرزان"، ج. "عرازين". وتبقى أطر مختلفة الارتفاع للسقوف واردة. وفي بيرزيت، تُظهر صور[370] أطر سقف من خلال جدار البيت الذي يعلوها بِـ 35 سم. وعن معان يذكر موزل[371] إطار سقف مسنّن من القرميد. وفي الكرك، سمّى المرء سور السقف "يافوف"، وفي أماكن أخرى "زِفزاف"، ويسمّي باور ذلك "دَربزين".

---

(362) المجلد الثالث، ص 188، 193، 274، 277.

(363) المجلد الرابع، ص 243، 245.

(364) المجلد الرابع، ص 350.

(365) يُنظر المجلد الأول، ص 473 وما يليها.

(366) الصورة 14.

(367) الصورة 15، يُقارن المجلد السادس، ص 26، 60، Dalman, *Orte und Wege Jesu*^{3}, الصورة 16 من A. Rücker، وليس من Br. Hentschel.

(368) يُنظر: Cana'an, *Palestinian Arab House*, fig. IX 1.

(369) يُنظر: Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, fig. 39.

(370) Ibid., figs. 38, 40, 43.

(371) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 136.

وعلى السطح، غالبًا ما امتلك الفلاحون الأثرياء شرفة ("عِلّية"، أو "عُلّيّة" ما تسمعه الأذن الألمانية بسبب العين كما "عُلية")[372]، أي حيّزًا صغيرًا مقامًا عليه باب ونافذة، والذي قد يُستخدم للنوم كـ"بيت صيفي" ("بيت صيفِ")، ودائمًا كمكان مخصص لنوم الزوّار، لأن وجودهم ليلًا في البيت الرئيس ذي الحيّز الواحد لا بد أنه غير مريح (يُقارن أعلاه، ص 57). وشاهدت طبقة علوية كاملة لبيت ريفي في جِبع. وقد اعتبر البعض أن هذا الحيّز هو راوية نتيجة لما هو مخزون هناك، ولكن في الوقت ذاته كان الحيّز مخصصًا لجلسات الرجال وموائد الضيوف. وهنا يقود درج له درابزين في داخل البيت إلى الأعلى. ولكن قد يحصل أن تُستخدم الطبقة السفلية للبيت حظيرةً والطبقة العلوية حجرةَ جلوس (هكذا في عين عريك، على سبيل المثال). وبالنسبة إلى بيت جالا، يُشدد بشارة كنعان على أن جميع البيوت امتلكت في الماضي طبقتين ("طابق"، ج. "طوابق")، السفلى للحيوانات والعلوية لصاحب البيت. والمثل[373]: "عِلّيتُه مْكَنَّسِة"، يقارن عقل شخص ما فارغ بعلية فارغة. ولأن العلّية تشكل لربة البيت استكمالًا مهمًا لحجرة الجلوس، يُقال[374]: "مرةِ البنا اشتهت علية"، أي: "زوجة البنّاء رغبت في عليِّة".

وفي جميع الأحوال، فإن الصعود إلى السطح، الذي كثيرًا ما يحتاج إلى الترميم (يُقارن أعلاه، ص 50)، مسألة ضرورية؛ فالسلّم الخشبي ("سِلّم")، الذي كان مألوفًا في بيوت "الحصن" [البلقاء]، يُستبدَل، بشكل خاص في حال العلية المشيدة، وغير ذلك أيضًا، بسلّم حجري ("درج")[375] يصعد على الجدار الخارجي للبيت من دون درابزين[376]. وقد تألف في اِنخِل من حجارة فردية تبرز من جدار البيت. وهنا ربما حظي باستخدام خاص ذلك المثل الذي يقصد به السلّم[377]: "طلوع السُلّم درجة درجة".

---

(372) الصورة 16.

(373) Abbud & Thilo, no. 2889.

(374) Ibid., no. 4310.

(375) الصورة 17.

(376) يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 29f.

(377) ‘Abbud & Thilo, no. 2685.

وأمام البيت، إلى اليمين بالقرب من الباب، هناك غالبًا، كمكان للنوم في الصيف، شرفة صغيرة ("مَصطبة") مع معرّش ("عريشة")[378]، وهي غالبًا ما يستند سقفها، المؤلف من فروع مورقة فوق قضبان، إلى أربع قوائم تقف بشكل عمودي[379]. ويكفي عمودان كما في سِجِد [قضاء الرملة]، في حال كانت الأعمدة التي تحمل السقف مثبتة في الخلف إلى البيت[380]. وفي أسدود، استند السقف المؤلف من أعشاب طويلة في الخلف إلى سطح البيت، واستند في الأمام إلى عمودين قويين من الطين مرتبطين في الأسفل بجدار طيني خفيض مع البيت[381]. وفي أريحا، استُعيض عن الشرفة بمنصة ("عِرزان" وفق معلومة في "كفر أبيل") يبلغ ارتفاعها حوالى 1 م، وإليها يقود سلّم صغير[382]. وبديل آخر من معرش المنصة يكمن في احتواء البيت على بهو مفتوح مبني ("اِرواق"، "رواق")[383] ومن الممكن أن يكون طرفه الأمامي مسنودًا بقضبان خشبية (هكذا في منصورة الجولان)[384] أو بقوس مبنية (هكذا في ترشيحا في الجليل الغربي)[385].

أمّا الحيّز أمام البيت الريفي، والذي قد يتضمن حظيرة دواجن ومخزن تبن ومطبخًا صيفيًا وفرنًا، فهو غالبًا ما يكون فناءً ("حوش") مسورًا[386]. وفي برير، في المنطقة الساحلية، كان لكل بيت في سنة 1908 فناء مسوَّر مع باب قابل للإغلاق، وفي بعض الأحيان امتلكت بضع عائلات فناء مشتركًا لبيوتها. وفي بلاط، كان الفناء مسوَّرًا بصف من الحجارة الكبيرة مع مدخل عريض. وفي جِبع،

---

(378) يُقارن المجلد الأول، ص 473، 522، المجلد السادس، ص 60.

(379) الصور 18، 46، 47.

(380) الصورة 19، يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, fig. 3.

(381) الصورة 20، تُقارن الصورة 39أ، حيث يسارًا العريش ذاته.

(382) الصورة 21.

(383) الصورة 39.

(384) الصورة 21أ، تُقارن الصورة 41.

(385) الصورة 21ب.

(386) الصورة 16.

حيث سمّى أحدهم الفناء "دارًا"، كان مسوَّرًا وذا بابٍ عال. وفي عين عريك، جُعل للفناء، وهنا سُمي "قاع الدار"، باب قابل للإغلاق. وهنا وجدتْ الماشية مبيتًا في الصيف يحرسها خفير يقف على حجر عالٍ. وفي الحصن، في عجلون، حظي كل بيت في الفناء بأحواض ("بير"، ج. "بيار") عدة لجمع مياه المطر.

يحتوي بناء البيت على تفصيلات كثيرة يتدبر أمرها صاحب البيت، ويجب أن ينفذها مساعدوه التقنيون. وهنا، لا بد أن يجتمع نحت الحجارة وإعداد الطين وأشغال الخشب معًا. ويبقى حُسن الفهم والتقدير لزخرفة البيت وتزيينه أو زخرفة أدواته واسعَي الانتشار. إلّا أن السؤال الذي يطرح نفسه هو هل كان حسن التقدير هذا ينتمي إلى الإجراءات الخاصة بالحماية من العين الشريرة (يُنظر أدناه، ت [عادات دينية...]) أم لا. وفي المالحة، بالقرب من القدس، كان هناك صندوق تموين له غصون[387]، مشغول بخطوط مجردة، قصد بها سعف نخل، كونها دُعيت "نخلة"، وكان الصندوق مزخرفًا في الأمام وعلى الجانب. وهنا أيضًا كان مرسومًا على الحائط الداخلي للبيت بلون أزرق سعف نخل ("نخلة") أربع مرات، وتحتها دائرة بشكل "قمر" مرسوم فيها صليب، وفي كل زاوية من زواياه دائرة صغيرة جدًا. وفي دالية الكرمل، كان الحائط الأمامي لخزانة التموين مزينًا كليًّا برسم هندسي ينتمي إليه شكل شبيه بنجمة سداسية[388]. وكزينة بيت داخلية، يُعدد بشارة كنعان صلبانًا وصور قديسين وأمشاط حصاد ("مشاط")[389] وأسلحة. وكزينة خارجية، طُليت حواف الباب والنوافذ باللون الأزرق أو الأحمر، ورُسم صليب منقوش مع ورد على عتبة الباب العليا، ورُسمت على مخازن التموين [الكواير] سعف نخل ("جرايد نخل") وصلبان و"أقمار" وزهور ونجوم وحيوانات وطيور. وفي بيت جن، في الجليل الأعلى، كان الجزء السفلي من القوس الداعم للسقف مزينًا بمثل هذه الفروع بين خطوط مدببة. كذلك في الزيب على الساحل الجليلي،

---

(387) ربما قام أحدهم بمقارنة نموذج غصن مثل هذا بين وسائل درء العين الشريرة عند:
T. Cana’an, *Aberglaube und Volksmedizin*, p. 65, fig. 18i.

(388) يُقارن المجلد الثالث، ص 189 وما يليها، الصورة 40.

(389) يُقارن المجلد الأول، ص 576 وما يليها؛ المجلد الثالث، ص 194، الصورة 35.

حيث تجسدت على حائط البيت الداخلي الفكرة الرئيسة لهذه الفروع في صف بارز مصنوع من الطين. وفي كفر بِسين، بالقرب من حلب، شاهدت زينة بيت بوفرة على نحوٍ خاص؛ فتحْت رف منبثق من الجدار، كان هناك شريط مع أغصان بارزة ومعلقة. وكان رف الحائط ذاته مزينًا مع مسنديه برؤوس من الطين. ورُسم على جرة الماء غصن، وامتدت أغصان مرسومة على الحائط فوق الكوة المقوسة على موقد الطبخ ("تِفاية")، كما رُسمت في بيت جِبين السورية أغصان فوق الباب والنافذة. وعلى حائط البيت الداخلي شاهد أحدهم أقزامًا وغزلانًا مرسومة، وعلى صندوق المؤن رُسمت شظايا زاهية. وتزين حافة شرفة الجلوس وحائط البيت سلسلة من فتحات مقوّسة. وكان على صندوق التموين من مجموعة دار الأيتام السورية في القدس في الأمام حلقة معدنية محنية وفوقها إكليلان.

في الأزمنة القديمة[390]

"بانا" هي الكلمة العبرية الأكثر استخدامًا بمعنى "يبني" (بداية التكوين 17:4 من بناء مدينة، التثنية 5:20 من بناء بيت جديد)، و"بوني" هي الباني أو عامل البناء الذي يبني الجُدُر. ويجري (في الملوك الثاني 12:12 وما يلي، 6:22؛ يُقارن أخبار الأيام الثاني 11:34) تمييزه من المرمم ("جودير") والخشاب ("حاراش"). أمّا لاحقًا، فإن "بَنَّاي" هو عامل بناء الجُدُر المزود بأداة مدببة ("قُنطار"، "قِنطور" = $\chi\epsilon\nu\tau\omega\rho$)[391]، والذي يستطيع هدم جدار[392]، والآن يصبح المعماري أو المشرف على البناء "اَردِخَال"[393]. وحين يكون قالع الحجر ("حوصيب")، والجمّال ("جَمّال") الذي ينقل الحجارة من المحجر،

---

(390) يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus* (1907); Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 60ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 19ff., 300ff.

(391) Kel. XIV 3, Tos. Kel. B. m. IV 5.

(392) Bab. k. IX 3.

(393) j. Bab. m. 12c;

يُقارن:

b. Bab. m. 118b, R. 8 (15a).

وناحت الحجر ("سَتّات") والحمّال ("سَبّال") الذي يُحضر الحجارة الجاهزة إلى عامل بناء الجُدُر ("بَنَّاي")، قد أنهوا عملهم، يكون هذا هو الذي يتحمل مسؤولية هيكل المبنى ("بيموس" = βωμος) الذي يُشرف عليه، وعلى كل طبقة حجارة ("ديموس" = δομος) توجد في عداد البناء[394]. وفي ما يتعلق بتنفيذ عملية البناء، يكون المشرف على بناء (αρχιτεχτων) بيت جديد مشغولًا بشكل مختلف عن الرسام أو عامل بناء الجُدُر (المكابيين الثاني 2:29)، ويمكن استبداله بعد وضع الأساس (θεμελιος) بشكل آخر يقوم بالبناء عليه (كورنثوس الأولى 3:10)، وهو في جميع الأحوال خبير (τεχνιτης) في صنائع الرب كما رأى إبراهيم، كمنشئ للمدينة التي ينتظرها (سفر العبرانيين 11:10). والـ"أركيطِقطوس" (= αρχιτεχτων)، الذي قام ببناء مدينة بأكملها مع غرفها ومجاري مياهها وكهوفها، يستطيع لاحقًا، بوصفه جابي ضرائب ("جَبَّاي")، مواجهة أهلها[395].

ليس في وسع عامل بناء الجُدُر أن يكون دونما أدوات (يُقارن ص 46)، بل ينبغي أن يكون لديه خيط قياس ("قاو") يشبه العدالة (إشعيا 28:17؛ سعديا "تُرّ قايسَة"، أي "حبل قياس"). يشدّ ("ناطا") المرء الخيط كي يحدد امتداد بناء (أيوب 38:5؛ زكريا 1:16)، ويمنحَ الهدم مداه (الملوك الثاني 21:13؛ مراثي إرميا 2:8؛ يُقارن إشعيا 34:11). ومن أجل تحديد الخط العمودي، يُستخدَم المطمار ("مِشقولِت"، الملوك الثاني 21:13؛ "مِشقيْلِت"، إشعيا 28:17؛ سعديا "شاقول")، الذي كان مثقلًا بالحجارة ("أَبانيم") (إشعيا 34:11)، أو بثقل الفادن (" اِبْن بِديل") (زكريا 4:10). وتتحدث الشريعة اليهودية عن طول "خيط المطمار" ("حوط همِشقولِت")، وتشدد على أن مقياسها العادي 18 ذراعًا لدى النجارين ("حاراشِن")، و50 ذراعًا لدى معلّمي البناء ("بَنّايين")[396]. وهنا يذكر

---

(394) Tos. Bab. m. XI 5;

يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 21f.

(395) Ber. R. 24 (50^b).

(396) Kel. XXIX 3.

ابن ميمون أن وظيفة الأولى أن تقيس الخشب (بالعربية "خَشَب")، ووظيفة الأخيرة أن تقيس الجُدُر ("حيطان")، والثقل يكون غالبًا من الـ"رصاص". شيء شبيه، كما "مِشقولِت"، كان "مِطوطِيْلِت"[397]، والذي يُفسره ابن ميمون، كما "مِشقولِت"، كنوع من "ميزان" في شكل "أُسطوانة" من حديد أو رصاص عالق على خيط، ويستخدمه البنَّاء لضبط الجُدُر والأعمدة وتعديلها.

ولا يُذكر في الكتاب المقدس مسطرين البناء (يُقارن ص 46) الذي يقوم بحمل الملاط وصقله، مع أن لا غنى عنه، حيث لا يمكن تأدية الوظيفتين بالأيدي العارية. وتعرف الشريعة اليهودية مجرفة عمال الجير ("مَجريفا شلسَيّادين")[398] التي بواسطتها يقوم عمال الجير (بالعربية "جَيّارين") بجرف الجير ("جَرَف")، بحسب ابن ميمون، كما تعرف أحذيتهم ("سَندَال")[399]، التي تحمي الأقدام عند دوس الجير، ومسطرين الجير ("كَف سيد")[400] الذي به يُخلط الجير والرمل. ولأنه كان من الحديد، لم يقم المرء بدهن ("سادين") مذبح الهيكل بمسطرين حديدي ("كَبّين شلِبَرزِل")[401]، لأن الحديد مخلوق كي يُقصّر عمر الإنسان، ولأن التثنية (5:27) (يُقارن يشوع 31:8) يمنع رفع الحديد فوق حجارة المذبح (يُقارن ص 9 وما يليها).

---

(397) Kel. XII 8

"مِطُّلطيْلِت")، Cod. K.)

Kil. VI 9

"مِطوطيْلِت")، Cod. K.)

Tos. Kel. B. b. VII 12,

يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 23,

الذي يُميز "مِشقولِت" و"مِطوطيْلِت" كثقل الفادن وميزان الفادن، وهذا من أجل ما هو أفقي. ولأن "مِطوطيْلِت" على صلة "حركية" بـ"مِطَّلطيل"، ربما كان هذا محقًا.

(398) Kel. XXIX 8.

(399) ‘Ed. II 8, b. Schabb. 66a.

(400) Schabb. VIII 5, Tos. Schabb. VIII 20, b. Schabb. 80b.

(401) Midd. III 4, Ausg. Lowe;

"كَبّين"، (Cod. K.) "كافيس"، أي "عارضة".

ولأن متانة البيت تُستمد من بنائه على أساس ثابت (يُقارن ص 47)، فإن بيوت الطين ("باتّي حومِر"، يُقارن ص 48)، التي تتمتع بأساس يقوم على تراب رخو ("عافار")، تبقى بلا سند (أيوب 19:4). ولأن من المفترض أن يكون البيت قادرًا على مواجهة أمطار غزيرة مصحوبة بعاصفة، يجب أن يكون مشيدًا على الصخر (*πειρα*، بالمسيحية الفلسطينية "شِنّا")، لا على الرمل (*αμμος*، بالمسيحية الفلسطينية "حالا")، وهذا ما يُشدد عليه يسوع (متى 24:7 وما يلي، يُقارن 18:16؛ لوقا 48:6 وما يلي). إن سوء البناء، أو الزلزال، قد يسبب في وجود "جدار مائل" ("قير ناطوي") قابل للسقوط بسهولة (المزامير 4:62). إذا أراد ملك بناء مدينة، فإنه سيجد في البداية عوائق تتعلق بالأساس على ماء يصعد من العمق، ثم على ماء جارٍ طائح، إلى أن يُقيم المدينة على صخرة كبيرة[402]. وحتى جدار البيت يمكن أن يكون صخريًا ("سيْلَع") في جزئه السفلي[403]، حين يكون البيت مبنيًا على منحدرٍ صخري. وفي العهد القديم، يجري إبراز الصخرة العليا لحصن كمانحة للأمان (المزامير 5:27؛ 3:31؛ 10:42، 3:61). وفي مناطق فلسطين الجبلية، تقع أطلال مدن وقرى قديمة دائمًا على هضاب فوق الأودية. وكثيرًا ما يدور الحديث في العهد القديم حول وضع أسس ("ياسَد"، "يسّيد") للبناء. يُشيد المرء مدينة (يشوع 26:6؛ الملوك الأول 34:16؛ إشعيا 16:28 (تُقرأ "يُوسيد")، الهيكل (الملوك الأول 37:6؛ أخبار الأيام الثاني 3:3، 16:8؛ عزرا 6:3، 10 وما يلي؛ حغاي 18:2؛ زكريا 9:4، 9:8). ويعني تدمير الأساس ("يِسود) الدمار الكامل للبناء (حزقيال 14:13؛ المزامير 7:137). فإذا تعرى الأساس وألقيت حجارة مدينة في الوادي (ميخا 6:1)، أو أكلته النار (مراثي إرميا 11:4)، حينئذ لا يبقى هناك شيء. وإذا لم يجرِ ثانيةً استخدام حجارة مدينة مدمرة كأحجار زاوية ("إيْبِن لِفِنّا") أو لأسس ("لِموسادوت") (إرميا 26:51)، فإنها تكون عندئذ قد أصبحت مع محيطها كله أرضًا قفراء بشكل دائم.

---

(402) Schem. R. 15, 8 (34^{b}).

(403) Tos. Ohal. VII 6, Neg. VI 4.

وضع سليمان أساس الهيكل، مستخدمًا حجارة منحوتة ثمينة ("أبني جازيت") (الملوك الأول 31:5)، وهذا يدل على أن هذا لم يحدث في بيت عادي. كذلك إشعيا (16:28)، يُقارن بطرس الأولى (6:2)، حيث إن حجر الأساس يُعتبر أمرًا خاصًا، وربما كان حجر زاوية في الوقت نفسه (يُقارن ص 66 وما يليها)؛ إذ يجري إبرازه "حجرَ اختبار" ("إيْبِن بوحَن") و"حجر زاوية أساس نفيس" ("بِنَّت يِقرَت موساد")[404]. وعلى حجر الأساس ذهبٌ وفضة وحجارة كريمة، أو عوارض وعشب وقش (كورنثوس الأولى 12:3). وقد أسس الرب الأرض ومد خيط القياس لقياسها ("ناطا قَو")، وأُنزلت حجارة أساسها ("أدانيم")، وقُذف حجر زاويتها ("اِيْبِن بِنّا") (أيوب 38:4-6). والمدينة التي انتظرها إبراهيم لها حجارة أساس (θεμελιοι، بالسريانية "شِتّيستا") (رسالة بولس الرسول إلى العبرانيين 10:11). وفي القدس السماوية، يضم سور المدينة 12 حجر أساس (θεμελιοι، بالسريانية "شِتّيسي") من حجارة كريمة، عليها أسماء الرسل الاثنَي عشر (رؤيا 12:21، 19 وما يلي) الذين يُعتبر أنهم هم من قاموا على تأسيسها (رسالة بولس إلى أهل أفسس 20:2). وكـ"تيمِلِيوسيس" (= θεμελιωσις)، دخل وضع حجر الأساس في العبرية المتأخرة. وقد بحث الرب عن حجر الأساس عند خلق العالم[405]، ومن أجله أراد داود حفر أساس الهيكل[406].

كانت أحجام البيوت مختلفة جدًا؛ فالشريعة اليهودية تحتسب بيت سكن صغيرًا جدًا بمقدار 4×4 أذرع[407]، وبيت أفراح وبيت أرملة وحظيرة بقر ربما بلغت 4×6 أذرع، وبيت سكن صغيرًا 6×8 أذرع، وبيت سكن كبيرًا 8×10

---

(404) يُقارن:

Greßmann, *PJB* (1910), pp. 41f.

بروكش (Procksch) نقلًا عن إشعيا 16:28.

(405) Ber. R. 3, 1 (5^b),

مع تفسير "تيمِلِيوسيم".

(406) j. Sanh. 29^a;

مع التفسير ذاته.

(407) Siphre, Dt. 229 (116^a), j. Sot. 22^d.

أذرع، وقاعة طعام ("طرِقلين" = τριχλινιον) 10×10 أذرع. ويُفترض أن يبلغ ارتفاع البيت الصغير 7 أذرع، والكبير 8 أذرع، وقاعة الطعام 10 أذرع، وجميعها أقل من نصف الطول والعرض معًا، كما في هيكل سليمان الذي بلغ 40 ذراعًا طولًا، و20 ذرعًا عرضًا، و30 ذرعًا ارتفاعًا[408]. وقد كشفت التنقيبات، بحسب تومسن[409]، في أريحا الكنعانية عن بيوت من 3×5 م، وحتى 3.85×6.20 م، وفي أريحا في الحقبة العبرانية 3.30×5.25 م، 3.10×5.60 م، وبالنسبة إلى تناخ من 4×4 م كحد أقصى. وقد تميزت حجرات القلعة الغربية في مجدّو بـ 2.5×3 م، وحتى 4×5 م[410].

وحجر الزاوية في كلٍّ من زوايا البيت الأربع ("بِنّوت هبيت"، أيوب 1:19) يُدعى "بِنّا" (إشعيا 16:28)، "إِيْبن بِنّا" (أيوب 6:38)، أو "روش بِنّا" (المزامير 22:118)، χεφαλη γωνιας، بالمسيحية الفلسطينية "ريشا لِزاويتا" (متّى 42:21؛ مرقس 10:12؛ أعمال الرسل 11:4)[411]، وهو حجر مهم، بحيث يُعتبر شاذًا إذا استخدم عمال البناء لذلك حجرًا منبوذًا (المزامير 22:118؛ متّى 42:21؛ مرقس 10:12؛ أعمال الرسل 11:4؛ بطرس الأولى 7:2)[412]. وبحسب نوع بناية قصر، فإن حجارة زوايا ("زاوِيّوت") منحوتة بشكل جيد تخدم كصورة لبنات جميلات قويات (المزامير 12:144)؛ وحجر الزاوية (αχρογωνιαιος، بالمسيحية الفلسطينية "ريشا دِزاويتا") هو الذي يحافظ على تماسك جُدُر البيت، وعليه يتم البناء (رسالة بولس إلى أهل أفسس 20:2 وما يلي). وضع الجدر الأساسية حواريون وأنبياء، والبناء العلوي يعني الطائفة، وحجر الأساس يسوع المسيح. بولس، حكيم (σοφος)

(408) Bab. b. VI 4.

يبلغ طول الذراع حوالى 0.5 م.

(409) Thomsen, *Reallexikon*, vol. 5, p. 211.

(410) بحسب المخطط:

Thomsen, *Reallexikon*,

أدناه، "فن البناء" "Baukunst"، الجدول 90ب.

(411) Christus λιϑος αχρογωνιαιος, 1, Petr. 2, 6.

(412) Christus Eckstein, Christen Bausteine, 1, Petr. 2, 4ff.

αρχιτεχτων، وضع الأساس (θεμελιος) وآخرون بنوا عليه. يسوع المسيح هو θεμελιος (كورنثوس الأولى 3:10). والزاوية الشرقية الجنوبية لساحة الهيكل التي كانت حتى أكثر ارتفاعًا عند قاعة سليمان، مع نظرة تسلب اللب إلى عمق وادي الجوز، كانت الـ πτερυγιον του ιερου (بالمسيحية الفلسطينية "كَنفيه دِنأوسا"، بالعبرية ربما "بِنَّات بيت همِقداش")، والذي إليه قاد المغوي [إبليس] يسوعًا (متى 4:5؛ لوقا 4:9)[413]. لقد كانت إحدى الزوايا ("بِنّوت") الأربع لرواق الهيكل الخارجي ("هَار هبَيْت")، حيث قام اللاويون في الداخل بالحراسة[414].

ولأن أحجار الزوايا قد تظهر أيضًا كزينة بيوت في زوايا السطح، فإن الاعتكاف في فتحات جدار السطح ("بِنَّات جاج") أفضل من السكن في بيت مع امرأة مشاكسة (الأمثال 21:9، 25:24). ويمكن تصور الفتحات العالية ("بِنّوت جِبوهيم") (صفنيا 1:16، يُقارن 3:6)، في أسوار المدينة أو أبراجها. مثل هذه الفتحات قابلة للاستخدام كصورة لزعماء الشعب أيضًا (إشعيا 19:13؛ زكريا 10:4). فعند بناء بيت، لا يمكن الاستغناء عن السلّم، مع أنه يأتي في العهد القديم، كـ"سُلَّم" يصل إلى حد السماء في حلم يعقوب (التكوين 28:12)، وكـ χλιμαξ يُذكَر في سياق المحاصرة (سفر المكابيين الأول 5:30). ولاحقًا يكون هناك سلّم صُوريّ وسلّم مصري[415]. ويحتاج المرء إلى السلّم من أجل مزراب السطح[416] وأبراج الحمام[417].

والباب هو "بيْتَح"، "فتحة" البيت المزودة بقفل، والذي يتربص أمامه شخص (التكوين 4:7) ويسترق السمع (سيراخ 14:23، 21:24)، وأمامه

---

(413) Josephus, *Antt.* XV 11,5, XX 9,7;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*², pp. 311f.; *Jerusalem*, p. 117; J. Jeremias, *ZDPV* (1939), pp. 195ff.,

حيث يجري التكهن بأن عتبة الهيكل العليا هي المقصودة.

(414) Midd. I 1.

(415) Bab. b. III 6, Zab. III 1. 3.

(416) Bab. b. II 5.

(417) Bez. I 3.

ينتظر ما هب ودب من الناس، وكان موجودًا في فلك نوح (التكوين 16:6). وأمامه تجلس المرأة الحمقاء كي تغوي الناس بالدخول (الأمثال 14:9 وما يلي)، ومنه يخرج ساكن البيت (التكوين 6:19). ويبقى في الليل مغلقًا إلى أن يقوم سكان البيت بفتحه (القضاة 26:19 وما يلي). والباب أكثر قيمة من وثن ميت؛ لأنه يصون محتويات البيت (رسالة إرميا، الآية 58). كما يمكن الحديث عن "مدخل" ("مافو") الهيكل ومخرجه ("موتسا") (حزقيال 11:43، 5:44)، حين يجري التفكير في أبواب ذلك المعبد وبواباته على أنها مخارج ("توتسأوت") عند بوابات القدس (حزقيال 30:48). أمّا فتحة الباب، فعادة ما تكون مربعة، كما الباب ("بيْتَح") في هيكل سليمان الذي يفتح على المقدس (الملوك الأول 33:6)، وعلى جميع الأبواب ("بِتاحيم") في قصر سليمان، بالنظر إلى قوائم الباب ("مِزوزوت") وعتبة الباب العليا ("شيْقِف"). وقد كان استثناءً أن يوجد عند الباب ("بيْتَح") المفضي إلى قدس الأقداس عتبة باب (هنا تُدعى "أيِل") وقوائم خماسية الزوايا (ربما من خلال أسكفة مزويّة) (الملوك الأول 31:6). ويُناظر ذلك الشكل الرباعي الزاويا لفتحة الباب، كونها ذات قائمين ("مِزوزوت") وعتبة عليا ("مَشقوف") كانت جميعها مهمة عند الفصح في مصر (الخروج 7:12، 22 وما يلي، يُقارن أدناه، 1 ت [التقاليد الدينية...]). وعلى قوائم الباب يجب كتابة كلمة الرب (التثنية 9:6، 20:11، يُقارن التقاليد الدينية والغيبية...). وعلى القائم أو مصراع الباب تُثقَب أذن عبد الإسرائيليين الدائم (الخروج 6:21؛ التثنية 17:15)، لإظهار أنه ينتمي الآن إلى البيت. ويكتمل مربع الباب من خلال العتبة ("سَف" القضاة 27:19؛ الملوك الأول 17:14، إشعيا 4:6؛ حزقيال 6:40 وما يلي؛ 8:43؛ عاموس 1:9؛ صفنيا 14:2؛ سيراخ 36:6؛ "مِفتان" صموئيل الأول 4:5 وما يلي؛ حزقيال 3:9، 4:10، 18، 2:46، 1:47؛ صفنيا 9:1). وتقع عتبات ("سِبّيم") الهيكل على أسس ("أمّوت"، سعديا "مَلابِن"، أي "إطار")، تهتز معها في حال تصاعد الضوضاء بشدة (إشعيا 4:6).

يُغلق مدخلَ البيت مصراعُ الباب المتحرك ("ديْلِت"، مثنى "دِلاتَيم"، ج. "دِلاتوت") المصنوع عادة من الخشب، وهو في الهيكل مصنوع من أصناف

خشب جيدة (صنوبر، سرو)، ويكون مكسوًا بالذهب (الملوك الأول 31:6-34). وقد تكون الأبواب النحاسية واردة في شأن بوابات المدينة (إشعيا 2:45؛ المزامير 16:107)، ولكل سجن بوابة خارجية حديدية (أعمال الرسل 10:12). وبحسب يوسيفوس[418]، كانت البوابة الشرقية لرواق النساء في الهيكل من معدن كورنثي. وقد حظيت الأزمنة القديمة بأبواب حجرية لكل باب منها مصراعان (ربما من البازلت)، بحسب صورة فوتوغرافية من قنوات في "جبل الدروز"، ونجران في اللجاة، وفي غصم (في باشان) [جبل العرب]. ولا بد أن مصراع الباب وحده، كما هي الحال اليوم، كان الشيء المعتاد؛ فهو مشروط بـ"ديْلِت" التكوين (9.6:19 وما يلي)، حيث يُغلق من الخارج، ثم من الداخل، وإذا ما أراد المرء كسره، القضاة (25:3) يُفتح بالمفتاح من الخارج، (القضاة 22:19) ويدق المرء المصراع (الخروج 6:21؛ التثنية 17:15) وتُثقب أذن العبد الدائم الإسرائيلي عنده[419] (نشيد الأنشاد 9:8) في حال أراد المرء التجميل، يقوم بتثبيت لوح أرز عليه (صموئيل الثاني 17:13 وما يلي)، ويجري إغلاقه من الداخل (كما على سبيل المثال في الملوك الثاني 4:4 وما يلي، 33:4، 32:6؛ إشعيا 20:26؛ الملوك الثاني 3:9، 10) يقوم المرء بفتحه من الداخل. ومن الداخل يُغلَق الباب (θυρα)، بحيث لا يستطيع المرء الدخول (متى 10:25؛ لوقا 7:11، يُقارن 25:13؛ يوحنا 19:20، 26). ويعني الباب المفتوح، الذي لا يستطيع أحدٌ إغلاقه، مدخلًا مفتوحًا من الخارج (رؤيا 8:3). ولكلٍّ من بوابات المدينة مصراعان ("دِلاتَيم") (التثنية 5:3؛ صموئيل الأول 7:23؛ إشعيا 2:45؛ إرميا 31:49؛ حزقيال 11:38؛ أخبار الأيام الثاني 5:8، 6:14). كذلك ربما كان لكلٍّ من بوابات رواق الهيكل، بحسب يوسيفوس[420]، مصراع مزدوج. وتشبه تلك البوابات الحدود التي وضعها الرب للبحر (أيوب

---

(418) *Bell. Jud.* V 5, 3, VI 5, 3;

يُقارن:

Spieß, *Jerusalem des Josephus*, p. 76.

(419) يُقارن أعلاه؛ وأيضًا المجلد الخامس، ص 286.

(420) *Bell. Jud.* V 5, 3;

يُقارن:

Spieß, *Jerusalem des Josephus*, pp. 75f., 79f.

8:38، 10)، ويُذكّر فكا التمساح بباب من هذا النوع (أيوب 6:41). وإنها لأمر مميز تلك الأبواب التي يتألف مصراع كلٍّ منها المزدوج من جزأين قابلين للدوران ("صِلاعيم"، "جِليليم")، كما في هيكل سليمان أمام المقدس (الملوك الأول 34:6)، وفي هيكل حزقيال أمام المقدس وقدس الأقداس (حزقيال 23:41 وما يلي)، حيث تُستخدَم صيغة الجمع "دِلاتوت" لِمصراعي الباب، كما القضاة (23:3، 25) في حال باب شرفة الملك في عجلون (نحميا 3:3، 6، 13 وما يلي) في بوابات مدينة. ويستطيع المرء أن يخمن الغاية وراء مصاريع الأبواب المقسمة في الهيكل، حيث لا تبرز تلك المصاريع عند فتح الباب إلى الأمام، بل يفترض طيها على الجدار. وفي هيكل المشنا[421] مدخل يفضي إلى المقدس وذو باب مزدوج داخلي وخارجي، وكلاهما يطوى إلى الداخل: الخارجي لحجب سماكة الجدار، والداخلي لحجب أجزاء الجدار غير المطلية بالذهب.

تستند قابلية مصراع الباب ("ديْلِت") للحركة إلى مفصلة ("صير") (الأمثال 14:26). ويفسّر المدراش[422] "بوتوت" الذهبية لأبواب الهيكل (الملوك الأول 50:7) بأنها "بوتوت" أسفل الـ"صير"، أي تجاويف زوايا (يُنظر أدناه)، حيث إنها تلائم ذلك حين يُقصد بالـ"بوت" (إشعيا 17:3) عورة الأنثى، وليس الجبين، كما يفسر كوهلر (Köhler)[423] ذلك، بحسب درايفر (Driver)؛ فثقب ("حور") في مصراع الباب الذي يستخدمه من في الداخل لمراقبة أولئك الذين يودون الدخول، مُنح العشيق الفرصة لمد اليد من خلال الباب المغلق وترك المِرِّ يسيل (نشيد الأنشاد 4:5 وما يلي). ولأن المشنا[424] يعرّف ثقب الباب بمقدار قبضة أو عرض كف اليد ("هحور شبديْلِت")، ويصعب

---

(421) Midd. IV 1;

يُقارن:

PJB (1909), p. 51.

(422) Bem. R. 12 (89^{b}).

(423) *ZDPV* (1940), p. 235.

(424) Ohal. XIII 6, Tos. Kel. B. m. IV. 10.

ملاحظة مثل هذه الثقوب الآن، لا بد أنها كانت موجودة. وفي العادة، تعرّف الشريعة اليهودية[425] فتحة الباب بـ"بيْتَح"[426]، وقائم الباب "مِزوزا"[427] وعتبة الباب العليا "مَشقوف"[428]، "شِقوف"[429]، والعتبة "إِسقُبّا"، .Cod. K "أسقُبّا"، المنحدرة أحيانًا نحو الداخل أو الخارج[430]، والتي يستطيع المرء فيها قراءة لفيفة من الرق أو الورق[431] حيث يحظى المرء بإضاءة كاملة. وقد حصل أن كان هناك سوار إطاري الشكل ("مَلبين") من باب ونافذة[432]، كذلك قوس ("كِبّا") من بوابة أو باب[433]. ويتميز مدخل الشارع ("مابوي") في الرواق بدعامة ("قورا") في الأعلى، وثمة درجة حجرية أو خشبية ("لِحي") على كل جانب[434]. ومصراع الباب هو "ديْلِت"[435] أو "أجاف"[436]، ويكون في بوابة الرواق مفردًا، وفي بوابة المدينة مزدوجًا ("دِلاتَيم")[437]، وله مفصل علوي وسفلي ("صير عِليون"، "صير تَحتون")[438]، يتحركان في تجويف ("بوتيت")، قد يكون معدنيًا[439].

---

(425) يُقارن: Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 38ff.

(426) Schabb. XIII 7, ‘Erub. X 9, Bab. m. VII 5.

(427) Pes. IX 5, Midd. IV 1.

(428) Pes. IX. 5, Ohal. IX. 10.

(429) Ohal. X 7, Tos. Ohal. XI 1.

(430) Schabb. X 2, Ohal. III 3, XII 8, Tos. Schabb. I 4.

(431) ‘Erub. X 3, Tos. ‘Erub. XI 14.

(432) Neg. XIII 3, b. Bab. b. 69[a].

(433) b. ‘Erub. 11[b], Jom. 11[b], Tos. ‘Erub. VII 2.

(434) ‘Erub. I 1-3, Toh. VI 4, Tos. ‘Erub. I 1-3, VIII 6.

(435) Schabb. XVII 1. 2.

(436) Pes. VII 12, ("اِجِف"، Cod. K.)، Tos. Bab. k. VI 28, Bab. m. II 13.

(437) Bab. b. I 5.

(438) ‘Erub. X 12.

(439) Kel. XI 2, (Cod. K., Ausg. Lowe "بوتا").

وبالنسبة إلى قفل الباب، هناك في العبرية التوراتية المزلاج ("بِريَح") الذي يمكن تصوره من الداخل فحسب. وهو ينتمي إلى قفل بوابة المدينة (التثنية 5:3؛ القضاة 3:16؛ صموئيل الأول 7:23؛ حزقيال 11:38؛ نحميا 3:3، 6، 13-15؛ المزامير 13:147؛ سيراخ 13:49، Bab. b. 15) وغالبًا ما كانت دعامة خشبية وُضعت نهاياتها في ثقوب قوائم البوابة. وبحسب يوسيفوس[440]، كانت مزاليج (μοχλοι) بوابات الهيكل تُقص بالمناشير، أي إنها كانت دعائم خشب قويّ. كما أنه يتحدث عن إغلاق البوابة الشرقية لرواق النساء بدعائم عرضية مكسوة بالحديد (μοχλοι)، ومن خلال مزلاج (χαταπηγες) ينزل عميقًا في العتبة الحجرية[441]. ولكن كان هناك أيضًا مزاليج نحاسية (الملوك الأول 13:4)، ومزاليج مفترَضة (إشعيا 2:45، المزامير 16:107). وتوفَّر للأوثان حماية جيدة بواسطة أقفال (χλειϑρα) ومزاليج الدعائم (μοχλοι) العائدة إلى هيكلها (رسالة إرميا 5/ 17). ثمة نوع من السداد هو "مِنعال" الذي قد يكون من النحاس والحديد (التثنية 25:33)، و"مَنعول" الذي يوجد إلى جانب المزاليج على البوابات (نحميا 3:3، 6، 13-15)، ومزوَّد بمقبض ("كَبّوت") في البيت الخاص (نشيد الأنشاد 5:5)، وكان نوعًا من الأقفال التي تربط مصراعي البوابة معًا، وفي حال باب البيت البسيط، تجمع بين القائم والمصراع. وبالمفتاح ("مَفتيَح")، الذي يقوم على نحو ما بدفع مزلاج صغير للباب نحو الخلف والأمام، يمكن الفتح من الخارج (القضاة 25:3)، ولكن يمكن بالطبع من الداخل أيضًا الفتح والإغلاق. وقد يكون طويلًا جدًا، بحيث يضعه المرء على الكتف (إشعيا 22:22). ولبوابات الهيكل مفاتيح في عهدة اللاويين (أخبار الأيام الأول 27:9). وفي وقت لاحق، نام الأكبر سنًا بين الكهنة في حجرة الدفء العائدة إلى المكان المقدس فيما الكهنة يمسكون مفاتيح الرواق الداخلي للهيكل[442]. والمفتاح الشديد الاكتمال هو مفتاح بيت

---

(440) *Bell. Jud.* IV 4, 6;

يُقارن:

Spieß, *Jerusalem des Josephus*, p. 65.

(441) *Bell. Jud.* VI 5, 3.

(442) Tam. I 1.

داود، الذي يفتح ويُغلق، ولكنه لا يترك فرصة لأحد لإغلاق الباب المفتوح، أو لفتح الباب المغلق (إشعيا 22:22؛ يُقارن رؤيا 7:3). كذلك الأمر بالنسبة إلى مفاتيح (χλειδες، بالمسيحية الفلسطينية "مَفتِحَيّا") ملكوت السماوات التي يحصل عليها بطرس (متى 19:16)، ومفاتيح الموت وعالم الأموات (رؤيا 18:1؛ يُقارن 1:9، 1:20). إنها مفاتيح فريدة في دقتها وقوتها، ولا يستطيع أحد تقليدها. فإذا وضع الفقهاء مفتاح المعرفة جانبًا، حينئذ تبقى الطريق إلى المعرفة مسدودة أمامهم وأمام تلاميذهم (لوقا 52:11).

وكي يُفتح باب مغلق من الداخل، على الراغب في الدخول أن يقرعه ("دافَق"، "هِتدَبّيق") من الخارج، مثلما يفعل الصديق الذي يُريد المبيت ليلًا (نشيد الأنشاد 2:5)، كما عند أهل جبعة، على باب مُضيف (القضاة 22:19)؛ فمن خلال الطَرْق ("دافَق") يجري إيقاظ الكهنة النائمين في حجرة الدفء العائدة إلى المعبد المقدس، وبالتالي يقومون بفتح الباب[443]. فالطَرق (χρουριν، بالمسيحية الفلسطينية "أقّيش" من "نِقَش") يؤدي إلى فتح الباب (متّى 7:7 وما يلي، لوقا 9:11 وما يلي، 36:12، 25:13؛ أعمال الرسل 13:12، 16)، والذي يمكن رفضه (لوقا 25:13)، ولكن إذا ما تمت الموافقة، يقود الطَرق إلى حُسن الضيافة (رؤيا 20:3). وحتى صاحب البيت يقوم هو الآخر بالطَرق، كي يفتح الخدم (لوقا 36:12). وبناء عليه، لا بد أن يكون القفل من الداخل. وفي حال طَرَقَ ("هِقّيش") البابَ مَن يسيل منه المني، حينئذ، تكون غير طاهرة[444]. وإذا ما كان يذكر طارق باب "قوري"[445]، فهذا موضع شك. لكن لا بد أن جرس الباب ("زوج شلديْلِت")[446] الشبيه بجرس الدواب كان موجودًا في المدينة.

---

(443) Tam. I 2.

(444) Zab. IV 3.

(445) Kel. XI 2

(Cod. K., Ausg. Lowe "قورا").

(446) Tos. Kel. B. m. I 13. 14, b. Schabb. 58b;

يُقارن المجلد السادس، ص 257.

وتتضمن الشريعة اليهودية كثيرًا من التفصيلات الخاصة بقفل الباب ("مَنعول")[447] الذي يُعتبر من أجزاء البيت[448]، ولكن ليس المفتاح، إن لم يكن محتوى البيت كله معه[449]. ويحتفظ مؤجر البيت بواجب التصليح[450]. وكلاهما ينطبق على المزلاج ("نيْجِر") المستقل[451] الذي قد يكون مربوطًا أو معلقًا[452]، هذا إذا لم يكن موضوعًا إلى جانب الباب[453]. ويدعى المزلاج الحديدي أو المزلاج الخشبي المكسو بالمعدن "قِلوسطِرا" (= *claustrum*، *χλειστρον*)[454]، وبحسب ابن ميمون، مسكة، مع مقبض طويل يتخلل حلقات مصراعي الباب ويربط بينهما. وبحسب روزن-تسفايغ[455]، فإن المزلاج يقف بشكل عمودي على قدم الباب. وقد يكون لمزلاج ("نيْجِر") أكبر "قِلوسطِرا" في نهايته[456]. وبالنسبة إلى القفل ("مَنعول")، كما إلى المزلاج، يوجد بيت ("بَيت")[457] يوضع فيه المفتاح ("مَفتيَح")، في حال القفل، وضع المفتاح من أجل الفتح[458]؛ فلـ"الفتاحة" ("بوتَحَت") خوابير ("حافيم") قد تكون هي أيضًا، مثلها مثل الفتاحة، مصنوعة من الخشب أو المعدن[459]. وإذا قارن

---

(447) Mo. k. I 10;

يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 43ff.

(448) Tos. Bab. b. III 1.

(449) Bab. b. IV 3.

(450) Bab. m. VIII 7.

(451) Kel. XI 2 Cod. K.

(452) Tos. ‘Erub. XI 17. 18.

(453) ‘Erub. X 11.

(454) Kel. XI 4.

(455) Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 44.

(456) ‘Erub. X 10.

(457) Kel. XVI 7,

بحسب:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 44,

ربما كان هذا ثقب المزلاج الذي يُدعى "بوتَحَت".

(458) Tos. ‘Erub. X 1.

(459) Kel. XIII 6, Ausg. Lowe, Cod. K.,

فالخابور يُدعى هنا، كما في حال المفتاح، "سنًا" ("شين") أيضًا.

المرء قفل الخشب في يومنا هذا (ص 52 وما يليها)، فإنه سيتخيل حينئذ في بَيت حامل القفل العمودي، وفي "بوتَحَت" المزلاج الأفقي القابل للانزلاق. وليس صحيحًا في هذا الشأن أن ليس للمزلاج في يومنا هذا خوابير، تلك التي هي، في واقع الأمر، معلقة بشكل متحرك في الحامل. ولأن المفتاح يُدس في المزلاج، فلا بد أن هذا يناظر في الواقع بَيت، والحامل دُعيَ "بوتَحَت"، لأن حركية خوابيره تفضي إلى الفتح. غير أن الحل الأفضل للأحجية يقدمه ابن ميمون حين يقوم، بالنظر إلى Kel. XIII 6، بتفسير "حافين" الـ"بوتَحَت" كأسنان مفاتيح الأقفال الخشبية ("ضَبّات")، وبالنظر إلى Kel. XVI 7، يعتبر أن "بيت، همَنعول" هو الغلاف الخشبي للقفل. وعندئذ لا يشكل "بوتَحَت" قيمة خاصة، بل هو الشيء نفسه كما "مَفتيَح". كما أنه ليس صحيحًا في هذا الخصوص، Tam. III 6. 7، أن باب الهيكل يُفتَح بمفاتيح ذهبية، وأن المرء هنا يقوم بالتخلص من المزلاج ("نَجّار") والفتاحات ("بوتِحوت"). وقد يكون المفتاح المزود بخوابير ("حافيم") وثقوب ("نِقابيم") مقوسًا في شكل رُكبة أو في شكل حرف غاما اليوناني، أي مثني في وسط المقبض أو في نهايته في حال كان معدنيًا[460]. وكان هناك مفاتيح من عظم أيضًا[461]. وقد يحل، عند الحاجة، المسمار أو الإبرة الغليظة في محل المفتاح[462]. وعوضًا عن الخوابير ("حافيم")، يتبع القفل ثقب المزلاج ("بورنا" = $\pi o \rho \nu \eta$)[463]، وهو الذي يفسره ابن ميمون بأنه قفل تدخل فيه المسامير.

ذلك أن إغلاق باب من داخل البيت كان ممكنًا من خلال ستارة، وهذا ما تظهره الستارة ("باروخِت") في الهيكل، والتي تُذكر، بالنسبة إلى هيكل سليمان وحده في أخبار الأيام الثاني، في حين تتكرر الإشارة إليها في هيكل ما بعد المنفى. وبين المكان المقدس وقدس الأقداس كانت هناك

(460) Kel. XIV 8.

(461) Schabb. VIII 6.

(462) Kel. XII 5, Schabb. XVII 2.

(463) Kel. XI 4.

ستارتان(464)، إحداهما أمام الباب المزوَّد بمصاريع والمفضي إلى المكان المقدس(465). وتعرف الشريعة اليهودية في الاستخدام العادي الـ"ويلون" (βηλον، *velum*) من الكتان(466)، والذي ربما كان ستار باب قام أحدهم بفرده ("ناطا") أو سحبه ("بارَق")(467).

ولا بد أنه كان للبيت في الأزمنة القديمة فتحات صغيرة، أي كوّات. وحين تنظر عيون مُسِن، وقد أظلمت، من خلال الكوّات ("أرُبّوت") (الجامعة 3:12)، تقارَن جفون العيون بفتحات جدار صغيرة. وربما كانت الـ"حَرَكّيم"، الواقعة إلى جانب النوافذ ("حَلّونوت"، السبعونية *θυριδες*، سعديا "طاقات") والمسمّاة كذلك في نشيد الأنشاد (9:2)، وبحسب السبعونية (*δικτυα*) "شبكات")، "شبكة قضبان متصالبة"، بحسب سعديا ("كوّات") "فتحات صغيرة". كما تبدو الـ"بِسِكتا" (Pesikta)(468) هنا "حَلّون"، و"حَراخ" يتم تمييزها من خلال الحجم فحسب. إن نافذة صغيرة جدًا، أي ما يشبه الكوة، هي بالطبع الـ"حَلّون" فوق الباب الذي يستطيع المرء وضع المفتاح فيه(469). كوة سقف (ص 56) هي الـ"أرُبّا" في هوشع (3:13) التي منها يصعد دخان موقد النار. وبناء عليه، يفترض بالمرء ألّا يقوم بترجمتها بكلمة "شبكة قضبان متصالبة". كما تشبه كوّات السطح "أرُبّوت" السماء التي ينزل منها المطر (التكوين 11:7،

---

(464) Jom. V 1. 4, Tos. Jom. III 4. 5. 8,

ستارة واحدة فقط بحسب:

Jos., *Bell. Jud.* V 5, 4, 5.

(465) Tam. VII 1, Scheck. VIII 4. 5, Tos. Scheck. III 13, Jos., *Antt.* XV 11, 3, *Bell. Jud.* V 5, 4, 5

كذلك بحسب سفر المكابيين الأول 22:1؛ 51:4، متى 51:27، مرقس 38:15، لوقا 45:23، يُقارن:

PJB (1909), pp. 49; Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], p. 323.

(466) Kel. XX 6, XXIV 13.

(467) b. Schabb. 138[a]f.;

يُقارن:

Rosenzweig, p. 42.

(468) Hachodesch 49[b],

بحسب ليفي (Levy)، يُنظر أدناه، كلمة "حَراخ".

(469) ‘Erub. X 9,

يُقارن أعلاه، ص 51.

2:8؛ الملوك الثاني 2:7، 9، ملاخي 10:3). والكوّات التي يطير إليها الحمام (إشعيا 8:60)، قد توجد أيضًا في جُدُر المنازل (يُقارن ص 55 والفصل الثالث). ولأنه كان لا بد من استخدام السقف لتجفيف الحبوب أيضًا (يُقارن المجلد الثالث، ص 188، 202، 206، والمجلد الخامس، ص 24)، فلا بد أن كوة السقف غالبًا ما تُستخدم لإسقاط الحبوب إلى أسفل. ووفق الشريعة اليهودية، يجوز للمرء في يوم نصف عطلة إسقاط الثمار من خلال كوة ("أرُبّا") في سقف بيته، ولكن ليس من خلال النوافذ ("حَلّونوت")(470). وقد يبلغ اتساع كوة السقف، التي تؤدي إلى تهوية طبيعية، مقدار عرض كف اليد(471)، وهي قد توجد أحيانًا بين البيت والشرفة(472)، وأيضًا تكون هناك ككوة عليا وكوة سفلى بعضها فوق بعض، وربما في سطح البيت وسطح الشرفة(473). وربما يكون قد جرى توسيع كوة السقف حين أُنزل في كفر ناحوم المفلوج من خلال السقف إلى يسوع (مرقس 4:2؛ يُقارن لوقا 19:5)(474). وتصف حكاية عربية(475) كيف فتح لصوص السقفَ من كوة الحبوب ("روزنة"، يُقارن ص 56)، كي يُنزلوا بالحبل واحدًا منهم إلى الأسفل. وثمة حجارة رُميت من باب السقف الخفي لهيكل وثني نحو الأسفل (سفر المكابيين الثاني 16:1). وكانت كوّات السقف هي "لوليم" في أرضية شرفة الهيكل، والتي من خلالها أنزل المرء عمالًا لإجراء تصليحات في الهيكل(476).

كذلك في الأزمنة القديمة، لم يكن كل بيت يتمتع بنافذة ("حَلّون"). ولاحقًا أطلق المرء على البيوت بلا نوافذ اسم "بيت الظلام" ("بيت هآفيل")(477).

---

(470) Bez. V 1, j. Bez. 62d, Tos. Bez. IV. 3, b. Bez. 35b.

(471) Ohal. X 1 f. 4f., Tos. Ohal. XI 6 ff. 10f.

(472) Tos. Ohal. V 9, XI 10.

(473) Ohal. X 4 f.

(474) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*3, p. 78.

(475) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, p. 156.

(476) Midd. IV 5.

(477) Neg. II 3.

ولكن يُفترض بالمرء الصلاة في بيت ذي نوافذ، كما أدى دانيال الصلاة في شرفة بيته ذي النوافذ (بالآرامية "كَوّين") باتجاه القدس (دانيال 11:6)[478]. وقد كان لفلك نوح نافذة قابلة للإغلاق وأمكن فتحها (التكوين 6:8). وفي جرار حظي الملك في قصره بنافذة كان قادرًا من خلالها على رؤية ما يحصل في الخارج (التكوين 8:26). وقد امتلك "مشهد" ("مِحِزا") مربع في صفوف ثلاثة بيت غابة لبنان الخاص بسليمان (الملوك الأول 4:7 وما يلي). وكان لبيت على جدار مدينة أريحا نافذة عالية، أُنزل من خلالها سعاة يشوع إلى الخارج (يشوع 15:2، 18، 21). كذلك في دمشق، كان لجدار المدينة نافذة (*θυρις*) استطاع بولس الفرار من خلالها (كورنثوس الثانية 33:11). ووجد داود بيتًا تمكن من الفرار من خلال نافذته (صموئيل الأول 12:19). ومن خلال النافذة، ترعى أم سيسرا ابنها (القضاة 28:5). ومن خلال النافذة تراقب ابنة شاؤول رقصة داود أمام تابوت الرب (صموئيل الثاني 16:6؛ أخبار الأيام الأول 29:15). ومن خلال النافذة نظرت إيزابيل إلى يزراعيل (الملوك الثاني 30:9، 32). والعذارى، اللواتي يتجنبن الشارع، يتطلعن من خلال النوافذ (سفر المكابيين الثاني 19:3). ويستطيع كل واحد مراقبة الشارع من خلال النافذة (الأمثال 6:7). وكانت النافذة مكان جلوس خطِرة (*θυρις*) على شرفة بيت من ثلاث طبقات (أعمال الرسل 9:20). وفي نوافذ بيوت مقفرة في مدينة مدمرة، تغني الطيور (صفنيا 14:2). وبالطبع يستطيع المرء من خلال النافذة إرسال ناظريه إلى داخل البيت (نشيد الأنشاد 9:2؛ يُقارن سيراخ 23:18)، وحتى الدخول إليه بنيات شريرة (إرميا 20:9؛ يوئيل 9:2). ولذلك، لا بد للنافذة التي ليس لها زجاج أن يكون لها سداد يُغلق كما يفترض ذلك الفتح أيضًا (التكوين 6:8؛ الملوك الثاني 17:13). ولا يؤتى في أي مكان إلى ذكر مصاريع نوافذ، لكن لا بد أنها كانت موجودة. وشبكة القضبان المتصالبة ("إِشناب") التي منحت الفرصة للنظر إلى الخارج دونما رقيب، شكلت السدّاد في الوقت ذاته؛ فمن الداخل تطلع المرء من خلال هذه الشبكة (القضاة 28:5؛ الأمثال 6:7). لكن، لأنها جعلت التنقل إلى الخارج ومن الخارج ممكنًا، يُفترض ألا يكون ثمة

---

(478) b. Ber. 31a.

نافذة ذات شبكة من القضبان في غرفة نوم الابنة (سيراخ 11:42)[479]، فمن خلال القضبان المتشابكة ("سِباخا") لنافذة الشرفة سقط الملك أخزيا ومُني بإصابات خطِرة (الملوك الثاني 2:1). وهذا يفترض أنه حنى نفسه كثيرًا، وأن الشبكة انكسرت أو انخلعت. وفي هيكل سليمان، كان هناك "نوافذ عارضة مسدودة" ("حَلّوني شِقوفيم اَطوميم") (الملوك الأول 4:6)، كما تظهر لدى حزقيال في بيت الهيكل وفي بوابة الرواق (حزقيال 16:41، 26). وربما تركت أطر خشبية، قد تتوسع نحو الداخل، مجالًا لمرور الضوء والهواء. والكوّات المجردة في داخل رواق الهيكل كانت ربما "حَلَونوت" التي صعد إليها تلاميذ الكهنة على سلاسل ذهبية[480] كي يشاهدوا التيجان الواردة في زكريا (11:6، 14)، كذلك الـ"حَلَونوت" لملابس الكهنة في الرواق[481].

وتجيز الشريعة اليهودية نوافذ ("حَلَونوت") في منطقة عامة، ولكن تحرمها على رواق ذي ملكية مشتركة؛ هناك حيث لا يجوز وضع المرء نافذة وباب أمام نافذة الجار وبابه، وهو اعتبار يغيب في منطقة عامة في حال كان يقابل بيته بيتًا يملكه آخر[482]. وربما تميزت نوافذ من أربعة أضعاف مقدار عرض كف اليد، لأغراض الطهارة، بخاصية الأبواب ("بِتاحيم")[483]. وربما اعتُبر ذلك أدنى مقاس لنافذة[484]؛ فـ"نافذة مصرية" ("حَلّون مِصريت") تُعتبر صغيرة إلى حد أن رأس إنسان لا يستطيع النفاذ من خلالها، في حين أن نافذة صورية [نسبة إلى صور في لبنان] ("صوريت") تكون أكبر[485]. ولا يُذكَر مصراع النافذة بشكل قابل للتعرف أو الإدراك، مع أنه كثيرًا ما يدور الحديث حول إغلاق

---

(479) يُقارن أعلاه، ص 56.

(480) Midd. III 8 Cod. K., Ausg. Lowe.

(481) Tam. V 3.

(482) Bab. B. III 7;

يُقارن:

‘Erub. X 7.

(483) Tos. Tehor. X 7.

(484) هكذا أيضًا:

Tos. ‘Erub. X 11.

(485) Bab. b. VI 6.

("ناعَل")[486] وسدّ ("باقَق"[487]، "سِتّيم")[488] أو سدّ بمتراس ("جوف")[489] لكوة ضوء ("مائور") أو للنافذة ("حَلّون"). وفي المقابل، كثيرًا ما تُذكر شبكة قضبان النافذة المتصالبة ("سِريجا"[490]، "ساريج"[491]، "رِفافا"[492]، "قَنقِلين"[493]، ("قِنقِلون"[494] = *χαγχελον*). وهناك جدل في ما إذا كان يجوز للمرء في يوم السبت سدّ النافذة بما هو مربوط أو بما هو معلّق، أو بكل ما هو ملائم لذلك[495]. وقد تُستخدم لذلك قطعة قماش رقيقة ("سادين" = *σινδων*) وقماش معطف سميك ("ساجوس" = *σαγος*)[496]، من دون أن يُذكَر شيء عن تقليد الستارة الحقيقي[497].

ولا شك في أن بيت الرجل العادي في الريف، في الأزمنة القديمة، كان، كما هي الحال اليوم، مؤلّفًا من حجرة واحدة. ولا يستوجب الأمر افتراض غالبية حجرات بيت ("حَدَارِيم") حين يسيطر الرعب في حجرات بيت بني إسرائيل، والسيف في الخارج يُثكل (التثنية 32:25). ولا بد أنه جرى تصور حجرة بيت وحيدة، حيث يجيب رب البيت الصديق الذي يستجدي خبزًا أمام الباب المغلق، أنه كان قد ذهب مع الأطفال إلى الفراش (*εις την χοιτην*، بالسريانية "بِأرسا") (لوقا 11:7). ولا بد أن الأمر غالبًا ما كان مختلفًا في المدن، كما قد يستنتج المرء من كون حجرات البيت وثيقة الصلة بعضها

(486) Tos. ‘Erub. XI 17.

(487) Schabb. XVII 7, XXIV 5, Tos. Schabb. VI 4.

(488) Ohal. XIII 1.

(489) Tos. Ohal. VIII 4.

(490) Ohal. XIII 1.

(491) Neg. XIII 3.

(492) Ohal. XIII 1, Tos. Ohal. XIV 3.

(493) Tos. ‘Erub. XI 13.

(494) j. Schabb. 7^b Ausg. Ven. 1523/24.

(495) Schabb. XVII 7.

(496) Tos. Kel. B. m. XI 10.

(497) Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 54,

يبدو أنه افترضها.

ببعض، والتي كشفت عنها التنقيبات. وربما كان ملكًا مفترضًا، حين يريد شخص (إرميا 14:22)، أن يبني لنفسه بيتًا فسيحًا ("بيت مِدّوت") ذا شرفات واسعة ونوافذ وسقف من خشب الأرز وطلاء أحمر اللون ("شاشر")[498]. وبحجرة نوم ("حَدَر مِشكاب") خاصة تمتع ملك مصري (الخروج 28:7، يُقارن المزامير 30:105)، وأحد أولاد الملك شاؤول (صموئيل الثاني 7:4)، وملك سوري (الملوك الثاني 12:6)، وأحد أبناء داود، حين تمدد على الفراش في مخدع ("حيْدِر") (صموئيل الثاني 10:13)، وداود الطاعن في السن، حين يكون في "حيدر" وتقوم بنت على خدمته (الملوك الأول 15:1)، وهيرودوس أغريبا في قصره في قيسارية، حين يستخدم ناظرًا أو حارسًا خاصًا لحجرة نومه (*χοιτων*) (أعمال الرسل 20:12). فـ("بيت لينا"، "قيطون" = *χοιτων*)، بعد أن كان سمح له بحجرة الطعام ("طرِقلين" = *τριχλινιον*)[499]، وخلاف ذلك، تظهر "طرِقلين" و"قيطون" عادة بعضهما إلى جانب بعض[500]. ويفترض وجود مرفق بيت مديني، حين يُنصَح بعدم لعن غني حتى في حجرات النوم ("حَدري مِشكاب") (الجامعة 20:10)، وحين يُفترض ألّا تمكن حجرة معيشة بنت البيت وحجرة نومها من التواصل مع رجال من خلال نافذة أو باب (سيراخ 11:42). ومرفق بيت نبيل يوجد في خيمة أليفانا مع رواق (*προσχηνιον*) وحجرة طعام وحجرة نوم نساء (*χοιτων*)، إضافة إلى حجرة نوم (*χοιτων*) أليفانا (يهوديت 22:10، 3:13، 4، 19:16)[501]. وفي بيت يوسف في مصر، يميِّز بين مكان غسل الأرجل وتناول الطعام، وحجرته الخاصة ("حيْدِر")، والتي ربما كانت حجرة نومه (التكوين 24:43 وما يلي؛ 30:43 وما يلي). وهناك حجرات عدة في البيت حين يقوم ملك أو نبي بالاختباء، جزعًا، من حجرة إلى حجرة ("حيْدِر بِحيْدِر") (الملوك الأول 30:20، 25:22؛ أخبار الأيام الثاني

---

(498) يُقارن المجلد الخامس، ص 88.

(499) Siphre, Dt. 29 (72ª);

يُقارن:

Num. 143 (50ᵇ).

(500) j. R. h. Sch. 59ᵇ, Keth. 28ᵈ.

(501) يُقارن المجلد السادس، ص 53.

24:18)، أو إذا افتُرِض إحضار شخص من حجرة إلى حجرة ("حيْدِر بِحيْدِر") كي يجري سرًا مسحه ملكًا (الملوك الثاني 2:9). وقد يكون هناك جناح خاص بالنساء ذو أهمية خاصة للنساء بالتحديد، وربما كان متعددًا أيضًا، كما في بيت رعوئيل. وإضافة إلى حجرة زوجته، هناك (*ταμιειον*) أخرى من أجل زوجة طوبيا (طوبيا 15:7)، قد يكون هو المقصود حين يريد شمشون أن يقصد زوجته في الـ"حيْدِر" (القضاة 1:15)، ثم في مكان آخر في الـ"حيْدِر"، حين يُرصَد مع امرأة أخرى (القضاة 9:16، 12). ومن أجل ليلة الزفاف، هناك "حيْدِر" تُقاد العروس إليه (نشيد الأنشاد 4:1؛ يوئيل 16:2)، هنا أيضًا "حُبّا"، وهو ما قد يكون خيمة ضربت في البيت[502]. وجناح نساء تقليد مدينيّ سوف يفترضه أيضًا "حيْدِر" الأم، والذي تريد العشيقة إحضار صديقها إليه (نشيد الأنشاد 4:3). وقد احتفظ سليمان ببيت خاص لابنة فرعون (الملوك الأول 8:7)، وأحشويروش ببيت نساء ("بيت هناشيم") (أستير 9:2، 11). وفي السامرة احتفظ أناس مترفون بحجرة شتاء ("بيت هحورِف") وبحجرة صيف ("بيت هقيتص") (عاموس 15:3). كما يحتفظ الملك في القدس بحجرة شتاء مدفّأة (إرميا 22:36)[503]، حيث على المرء تخيل حجرة الصيف على أنها أفضل تهوية، إذا لم تكن حجرة البرود ("حَدَر همِقيرا") التابعة للشرفة (القضاة 24:3). وفي قصر الملك حجرة للأسِرَّة ("حدر همِطّوت") (الملوك الثاني 2:11؛ أخبار الأيام الثاني 11:22)، يُحتفظ فيها بأدوات النوم كي تُستعمل ليلًا في حجرات أخرى. أمّا كوة الجدار المعتادة في حاضرنا، فربما لم تكن كافية هنا. والمخازن في بيت خاص هي الـ"حَداريم" التي يقوم الحكيم بملئها بثروة نفيسة (الأمثال 4:24)، أو مخازن الحبوب ("أوصار"، يوئيل 17:1؛ "آسام"، التثنية 8:28؛ الأمثال 10:3)[504]، في حال وجدت في البيت، مثلما *ταμιειον* (بالسريانية "تَوّان") الواردة في لوقا (24:12)، والذي سيكون حيز بيت موغل في العمق، مثلما *ταμιειον* (بالمسيحية الفلسطينية "تَوّان") الواردة في متى

(502) يُقارن المجلد السادس، ص 26، 35، 60.

(503) يُقارن المجلد الأول، ص 227 وما يليها.

(504) يُقارن المجلد الثالث، ص 199 وما يليها.

(6:6، 26:24)، ولوقا (3:12)، وسيراخ (12:29). ويُذكِّر الهيكل كمبنى بقصر مترف. وهو لا يفتقر إلى الرواق المفتوح ("أولام"، الملوك الأول 3:6)، الحيّز الأساسي ("بيت"، "هيخال"، الملوك الأول 17.5:6)، والذي يناظر، مع مائدة طعامه ومصباحه، حجرة التسلية في بيت سكن، ويشبه الحيز الداخلي ("دِبير"، الملوك الأول 5:6) حجرة النوم[505]، والتي لا يزال تُضاف إليها الغرف الجانبية في قيد البناء ("صِلاعوت"، الملوك الأول 5:6، 17)، والتي هي مخازن ("حَداريم") (أخبار الأيام الأول 11:28)، وفي هيكل هيرودوس الشرفة ("عَلِيّا") فوق المبنى الرئيس[506]. وفي رواق الهيكل الداخلي وُجد في الركن الشمالي الشرقي "حيّز الموقد" ("بيت هموقيد")، حيث نام الأكبر سنًا من الكهنة على فراش حجري ("روبِديم")، والأكثر شبابًا منهم على الأرض. وقد وضعوا جميعهم لباسهم الكهنوتي مثنيًا تحت رؤوسهم وغطوا أنفسهم بغطاء ("كِسوت") خاص بهم[507]. وفي البوابة الشرقية للرواق الداخلي كان هناك الحجرة (" لِشكا") المخصصة لملابس الكهنة مع كوّات ("حَلّونوت") لمختلف أماكن الملابس[508]، ومكان الخَبز بالمقلاة لخُبزِ قربان كبير الكهنة[509]. وفي هذا الحيّز كان هناك الموضع المزوَّد بحاويات الخبز ("تَنّوريم") من أجل خبز التقدمة[510]. ومن أجل العُشر الذي يجب تقديمه في المكان المقدس، كان في الهيكل مخزن ("بيت هأوصار") مقسم إلى حجرات ("لِشاخوت") (ملاخي 10:3؛ نحميا 38:10 وما يلي، 44:12؛ أخبار الأيام الأول 20:26؛ أخبار

---

(505) يُقارن المجلد السادس، ص 37 حيث تُناظر حجرتا خيمة الاجتماع حجرة الرجال وحجرة النساء في خيمة المعيشة.

(506) Midd. IV 5.6,

يُقارن أعلاه، ص 41.

(507) Tam. I 1, Midd. I 8.

(508) Tam. III 3, Midd. I 6, Tos. Scheck. II 14;

يُقارن المجلد الرابع، ص 99 وما يليها.

(509) Midd. I 4, Tam. I 3, Men. XI 3, Tos. Scheck. II 14;

يُقارن المجلد الرابع، ص 42، 66 وما يليها.

(510) Midd. I 4, Tam. V 3, Scheck. V I;

يُقارن حارس الثياب في الملوك الثاني 14:22، أخبار الأيام الثاني 22:34.

الأيام الثاني 11:31)[511]. وبحسب حزقيال، يُفترض أن يكون للرواق الداخلي للهيكل مكان، حيث يطبخ ("بِشّيل") الكهنة قربان الإثم وقربان الخطيئة، ويخبزون ("آفا") طعام قربان (حزقيال 19:46 وما يلي)، ويُفترض أن يوجد في الأركان الأربعة للرواق الخارجي مكان الطبخ ("بيت همِبَشّليم")، مع مواقد طبخ ("مِبَشّلوت") ليطبخ اللاويون قربان الشعب (حزقيال 21:46-24). ويذكر المشنا وحده أن الناذرين يطبخون قرابينهم المقدسة (العدد 14:6، 17 وما يلي) في رواق خاص في الركن الجنوبي الشرقي لرواق النساء في قدر ("دود") فوق موقد ("كيرا") على صخر[512]. وإذا كان لدى ملك طباخات ("طَبّاحات") (صموئيل الأول 13:8)، فلا بد، والحال هذه، أن المطبخ كان متوافرًا، مع أن الشريعة اليهودية لا تقوم بافتراض وجوده كتقليد عام[513]. ويروى عن حاخام أنه امتلك مطبخًا ("ماجيرِيون" = *μαγειρειον*) استطاع أن يُحضر إليه الكمأ ("كِماحين")[514] كي يتناولها خلال أربع أذرع[515]. وفي الحياة المدينية اليهودية المتأخرة، والتي تعرضت لتأثير الحضارة اليونانية - الرومانية، غالبًا ما يكون هناك قاعة ("اِكسِدرا" = *εξεδρα*) تسبق مدخل البيت[516]، والتي قد تحيط بالرواق أيضًا[517]، أو تشكل دهليزًا ("برُزدور"، يُقارن *προθυρον*) ينفذ المرء منه إلى حجرة الطعام ("طرِقلين" = *τριχλινιον*)[518]. ويُفترض بحجرة الطعام أن تبلغ 10 أذرع، طولًا وعرضًا وارتفاعًا[519]، يُمكن تدفئتها أيضًا[520].

---

(511) يُقارن المجلد الثالث، ص 199.

(512) Midd. II 5, Naz. VI 6-9, Kel. VI 2;

يُقارن:

PJB (1909), p. 42.

(513) Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 67; Winter, *Koch- und Tafelgeräte zur Zeit der Mischnah*, p. 18.

(514) يُقارن المجلد الأول، ص 342 وما يليها.

(515) j. Bez. 63^{b}.

(516) Ohal. VI 2.

(517) Sukk. I 10, Ohal. XIV 4.

(518) Ab. IV 16, Tos. Ber. VII 21.

(519) Bab. b. VI 4.

(520) Tos. Bez. II 10.

وعلاوة على ذلك، قد يكون هناك حجرة نوم ("قيطون" = $\chi o\iota\tau\omega\nu$) أيضًا (ص 78). وفي الأعراس، يجري التساؤل عمّا إذا كان يجب نصب خيمة عقد الزواج ("حُبّا")[521] في حجرة الطعام أو في حجرة النوم[522].

وفي الأزمنة القديمة، كانت أماكن قضاء الحاجة نادرة جدًا؛ فمن أراد قضاء حاجته تبولًا ("شَيِن" أو "شين"، "ميمي رَجلَيم") أو تبرزًا ("حَرا"، "صوءا"، الملوك الثاني 27:18؛ إشعيا 12:36)، يذهب إلى مكان محجوب، كما فعل شاؤول الذي غطى رجليه في الكهف ("هاسيخ رَجلاف") (صموئيل الأول 4:24)، أي تبرّز مقرفصًا تحت غطاء معطفه، أو بوّل واقفًا على الجدار ("هِشتين بِقير") (صموئيل الأول 22:25، 34؛ الملوك الأول 10:14، 11:16، 21:21؛ الملوك الثاني 8:9)، كما يفعل الرجال ذلك. ولأنه يجري يومَ السبت الفصل بين منطقة خاصة ومنطقة عامة، في ما يتعلق بتحريك الأشياء، فإنه لا يجوز للمرء في هذا اليوم التبول ("هِشتين") من هذه المنطقة إلى تلك[523]، أي عليه القيام بذلك إمّا في الداخل، وإمّا في الخارج. وفي منطقة الرؤية الشمالية للهيكل، على المرء أن ينظر عند التبول شمالًا، وعند التبرز جنوبًا، بحيث يحدث ذلك شمالًا[524]. ويُفترض بالجندي خارج معسكر الجيش أن يطمر برازه ("صيئا") (التثنية 13:23 وما يلي). ولدى الهيكل تمتع الكهنة لاحقًا بِـ"بيت كرسي الاحترام" ("بيت كِسّي شلكابود") والذي يمكن الوصول إليه من خلال ممر تحت أرضي في الخارج[525]. وهناك، كان على الكاهن في جميع الأحوال أن يغطي قدميه ("هيسيخ رَجلاف")، وأن يفرغ بوله ("هيطيل مَيِم")[526]. وفي بيت خاص ذي تقليد سكن مدينيّ، يُذكَر حينئذ المرحاض

(521) المجلد السادس، ص 35.

(522) j. Keth. 28ᵈ, Sanh. 30ᶜ.

(523) ‘Erub. X 5.

(524) j. Ber. 14b, Tos. Meg. IV 26;

يُقارن:

Jerusalem, p. 29.

(525) Tam. I 1, b. Ber. 23ᵃ, Pes. 35ᵇ.

(526) Jom. III 2.

كـ"بيت كرسي" ("بيت هكِسّي")[527]، أو "بيت ماء" ("بيت همَيِم")[528]. كما قد يوجد مرحاض نقال ("اَسِلّا" = σελλα)[529] والنونية كـ"مكان فضلات" ("بيت ها رِعي")[530]، أو "موارات الفضلات" ("جِرَف شلرِعي")[531]، وكـ"حوض للبول" ("عَبيط شلِمي رَجلَيِم")[532]. ولأن المرء يخمن أن ملك عجلون قد "غطى قدميه" في حجرة البرود الخاصة بشرفته (القضاة 3:24)، فلا بد أن أداة خاصة بذلك كانت موجودة هناك؛ فكلمات يسوع الخاصة بمحتوى البطن الذي يُلقى به إلى *αφεδρων* (بالمسيحية الفلسطينية "قِيقَلتا" "مكان شائن"، Philoxen[533] [باليونانية تعني حرفيًا حب الأجنبي]) "بيت زِبلا" "مكان الفضلات"[534] (متّى 15:17؛ مرقس 7:19)، قد تحيل إلى أي مكان لتفريغ الفضلات.

ومن غير الممكن تصور أن بيتًا بلا سقف (في شأن تصنيعه يُنظر أدناه، ث - خ) قابل للعيش فيه. والسير تحت سقف (στεγη، بالمسيحية الفلسطينية "رَخسا") يعني أن شخصًا يريد الدخول إلى بيته (متّى 8:8؛ لوقا 7:6). وبلا شك، كان السقف ("جاج") المستوي المفتوح مهمًا كما هي الحال اليوم، وقد استُخدم أيضًا لتجفيف الحبوب[535]. كما نشر المرء عليه ثمارًا للتجفيف[536]، وزيتونًا[537] وخروبًا[538].

---

(527) j. Ber. 14[b], b. Schabb. 62[a];

يُقارن:

koh. R. 1, 7 (68[b]).

(528) j. Ber. 4[c].

(529) Kel. XX 10.

(530) Kel. VII 2.

(531) Tos. Ber. II 19.

(532) b. Ber. 25[b];

يُقارن:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 16f.; Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 57f.

(533) Duensing, *Texte und Fragmente*, p. 135.

(534) Klein, *Syr.-griech. Wörterbuch zu den vier kanon. Evangelien*, p. 43.

(535) يُقارن المجلد الثالث، ص 188، 203.

(536) Makhsch. VI 1.

(537) Men. VIII 4, Teh. IX 6, 9, Makhsch. III 6, Siphra 103[c].

(538) Ma'as. III 4.

وللمحافظة عليها طازجة، عُلّقت ربطات الخضروات، وعُلّق على انفراد التينُ والثوم[539]. كما ترك المرء جرار نبيذ فارغة تجف هناك[540]. ونُشرت أيضًا عيدان كتان على السطح في أريحا (يوشع 6:2). وكي لا يقع شخص عن السطح، يفرض القانون (التثنية 8:22) بناء درابزين ("مَعَقِة")، من طين أو حجارة، ويمكن، بحسب الشريعة اليهودية، بارتفاع عشرة مقادير عرض كف اليد من الاستناد إليه[541]، ويجعل من السقف حيزًا خاصًا[542]. وعلى بيت الهيكل كان ارتفاع الدرابزين ثلاث أذرع أو أربع أذرع، وزوِّد، عوضًا عن ذلك، بطارد غربان ("كولي عوريب")[543] ارتفاعه ذراع واحدة، اتخذ شكلًا مصنوعًا من الحديد، كي يُبعد الغربان غير الطاهرة على أنواعها (سفر اللاويين 15:11؛ التثنية 14:14)[544]. ويسري واجب بناء سور للسطح على بيت سكني من أربع أذرع، وعلى الهيكل مع رواق، لأن البيت والسطح ينطبقان عليه أيضًا[545].

ولتحويل ماء المطر عن جدار البيت، يزوَّد السطح بنتوء بارز عنه ("مَزحيلا")[546]، أو، بحسب ابن ميمون[547]، مجرى خشبي كبير وعريض على الجدار من أجل حمايته، وبحسب روزن-تسفايغ[548]، مجرى يدور حول السطح

(539) Makhsch. VI 2.

(540) Mikw. II 7.

(541) Midr. Tann.

عن التثنية 8:22، ص 137.

(542) Bab. b. IV 1;

يُقارن:

Mo. k. I 10.

(543) Midd. IV 6, Ausg. Lowe, Codex K.

(544) b. Schabb. 90ª, Men. 97ª;

وبالطبع ربما كانت قوائم حجرية صغيرة ممكنة (يقارن المجلد الثاني، ص 57، 62 وما يلي).

(545) Siphre, Dt. 229 (116ª).

(546) ‘Erub. X 6, Bab. b. II 5, III 6 Cod. K., Tos. ‘Erub. IX 12, Bab. b. I 6, j. Bab. b. 14ᵇ, b. Bab. 22ᵇ.

(547) عن:

Bab. b. III 6,

يُقارن عاروخ، أدناه، كلمة "مَزحيل".

(548) Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 56f.

لجمع ماء المطر الذي، في أي حال، يسيل من خلال مجرى ("مَرزيب"[549]، يُقارن بالعربية "مِزراب"، ص 49 وما يليها)، بحسب ابن ميمون مجرى صغير. ويستطيع مجرى قصير ("صِنّور")[550] تحويل الماء عن جدار البيت. أمّا انسداده، فربما أدى إلى احتجاز الماء على السطح[551]. وكل سطح قد يصبح أحيانًا غير محكم ويترك ماء المطر ينفذ إلى أماكن فردية، بحيث ينقط داخل البيت. ويشبه هذا التنقيط ("ديْلِف") في حراكه الوطيد التذمر المستمر للمرأة (الأمثال 15:27، يُقارن 13:19). وحتى لا ينتشر الماء على الأرضية، يجوز للمرء، حتى في يوم سبت، وضع إناء تحته[552]. وكسل رب البيت يتسبب بهذا التنقيط ("دالف") (الجامعة 18:10)؛ إذ كان عليه أن يعيد، في الوقت الملائم، إحكام أرضية السطح باستخدام محدلة ("مَعَجيلا")[553] (يُقارن ص 50). ولا يجوز للمرء استخدام المحدلة بين الأعياد من خلال مقبضها المزدوج ("مَحلاصَايِم")، بل باليد والقدم لتسوية تصدعات ("سِداقيم") السطح[554]. وقد كان بيت الهيكل في المشنا محميًا من الرطوبة بصورة مضاعَفة. وقد حظي المكان المقدس الحقيقي، فوق الكسوة الخشبية للسطح ("كِيّور")[555] بسماكة ذراع واحدة، بإفريز ("بيت دِلبا") بارتفاع ذراعين، وعوارض بمقدار ذراع واحدة، وأخيرًا أرضية ("مَعَزيبا") بمقدار ذراع واحدة. وبنية السطح ذاتها تكررت فوق الشرفة، التي غطت المكان المقدس كله[556]، وهذا قابل للتوضيح من خلال القول إن

---

(549) Bab. b. III 6 Cod. K., j. Bab. b. 14ᵇ.

(550) ‘Erub. X 6. Tos. ‘Erub. IX 22.

(551) Makhsch. III 6.

(552) Bez. V 1;

يُقارن:

Makhsch. IV 4, 5, Tos. Schabb. III 9.

(553) Makk. II 1, Tos. Makhsch. II 3.

(554) Mo. k. I 10.

(555) هكذا:

Codex Kaufmann.

(556) Midd. IV 6,

بحسب طبعة برلين 1925 (Lowe, Cod. Kaufmann).

وفي حال حُذف، بحسب كوهين في طبعة البندقية 1925 (Ed. Princ).

=

النظرية تطلبت التجهيز الكامل للمكان المقدس، وأن التطبيق العملي استدعى ألّا تحتاج الشرفة المقامة عليه الحماية نفسها من الأعلى. وقد تكفل بمجرى ماء السطحين، أَكان ذلك المتعلق بالشرفة، أو بالملحق المحيط بالهيكل من ثلاث جهات، حيز مجرى ماء ("بيت هوريْدِت همَيِم") الذي يبلغ عرضه ثلاث أذرع، ويقع بين الجدارين الخارجيين للملحق[557].

ووجود المرء على السطح له أسباب اقتصادية مختلفة (ص 82). وربما كان السكن شديد النقص في حال توافر زاوية السطح وحدها ("بِنّات جاج") (الأمثال 9:21، 24:25). وقد تحادث صموئيل وشاؤول ليلًا على السطح (صموئيل الأول 25:9 وما يلي)، حيث احتفظ شاؤول، بحسب السبعونية، بمكان للمبيت. ويتمشى داود مساءً على سطح قصره ربما للتمتع بالهواء البارد (صموئيل الثاني 2:11). وعلى السطوح يبتهج المرء ويهلل (إشعيا 1:22)، أو يشكو ويتذمر (إشعيا 3:15؛ إرميا 38:48)، كي يُسمع ذلك من بعيد. وعلى سطح هيكل داغون، يفترض أن 3000 رجل وامرأة وُجدوا في أحد الأعياد (القضاة 27:16). وهناك يبخّرون ويقدمون لآلهة السماء (إرميا 13:19، 29:32)، ويقيمون من أجلهم المذابح (الملوك الثاني 12:23). وحتى يشاهدها الجميع، تُنصب على السطح خيمة ("أوهِل") للمعاشرة (صموئيل الثاني 22:16)، أو مكان سكن للأرملة (يهوديت 5:8). ويمكن أن توجد تعريشات ("سُكّوت") عيد العُرُش (سفر اللاويين 34:23؛ التثنية 13:16، 16)، والتي تُذكِّر بتعريشات الشرفات أمام بيوت الفلاحين (ص 60)، وعلى السطوح أيضًا (نحميا 15:8 وما يلي)[558]. وبناء على ما تقدم، يدرك المرء أن الرسالة الواردة من ملكوت الرب يُفترض أن تُنشر على الملأ من على السطوح (متّى 27:10؛ لوقا 3:12)، وأن حكم الرب على القدس قد يستدعي

= تجهيز سطح الشرفة والاكتفاء بسور السطح وطارد الغربان، التي استحال، في واقع الأمر، وجودها على سطح المكان المقدس الحقيقي، فإن الحذف يُعتبر، على ما يبدو، خطأً.

(557) Midd. IV 7.

(558) يُقارن المجلد السادس، ص 62 وما يليها، حيث يقتصر نحميا 15:8 على القدس وحدها، الأمر الذي لا يُجيز استعمال عبارة "جميع المدن".

قيام المرء بقطع وجوده على السطح من دون أن يعود إلى البيت (متى 17:24؛ مرقس 15:13؛ لوقا 31:17)، أي الإسراع عبر الدرج الذي يؤدي إلى الخارج (يُقارن ص 60) والهرب.

وقد حدث أن وُجدت الشرفة ("عَلِيّة") على السطح في البيوت الأفضل. ويبرز المدراش[559] أن الإنسان يقوم ببناء الشرفة بعد البيت، فوق البيت، في حين أن الرب يضع أرضية وشرفة على هواء العالم، كما يقول سفر المزامير (3:104)، بأن الرب يسقف شرفاته على الماء، أي على السحاب. وتستخدم الشرفة لاستقبال ضيف في صرفة (الملوك الأول 19:17، 23)، وفي شونم، حيث بُنيتْ شرفة مع حائط ("عَلِيَّت قير")، وليس مجرد تعريشة (الملوك الثاني 10:4 وما يلي). وقد مكث ملك عجلون في شرفة البرود ("عَلِيَّت همِقيرا) التابعة لبيته والقابلة للإغلاق (القضاة 20:3، 23 وما يلي)، والملك أخزيا سقط من نافذة شرفته ذات القضبان المتصالبة (الملوك الثاني 2:1). وجراء موقعها العالي، فإن السقوط يكون سيئًا بشكل خاص، حين يكون البيت مؤلفًا من ثلاث طبقات (أعمال الرسل 8:20 وما يلي). إلّا أن هذا الموقع يعني نظرة إلى الخلاء، ومن هنا كان استخدام دانيال للشرفة ذات النافذة المفتوحة على القدس كمكان للصلاة (دانيال 11:6)، كما صلى بطرس في يافا على البيت (أعمال الرسل 9:10). وامتلاك شرفات فسيحة ("عليّوت مِرُفّاحين") أمر مرغوب فيه (إرميا 13:22 وما يلي). وتلائم الشرفة الكبيرة ذات المخازن (*αναγαιον* *εστρωμενον*، بالمسيحية الفلسطينية "عِلّا" [عِليّة] مِشَوِّيا") لوجبة فصح يسوع مع التلاميذ (مرقس 15:14؛ لوقا 12:22). وتُستخدم الشرفة (*υπερωον*) مكانَ اجتماع لحلقة أكبر في القدس (أعمال الرسل 13:1)، وفي ترواس (أعمال الرسل 8:20 وما يلي). ولأنها غير ضرورية للحياة البيتية اليومية، يمكن وضع جثة هناك (أعمال الرسل 39.37:9). وعادة ما كانت الشرفة الواقعة فوق بوابة القدس، والتي اعتكف فيها داود باكيًا (صموئيل الثاني 1:19)، تُستخدم موقعًا لحارس البوابة ("شوعير") الذي كثيرًا ما يرد ذكره (بداية في الملوك الثاني

(559) Schem. R. 15 (39b).

11:7)، وتُستخدم شرفة الزاوية ("عَلِيّات هبِنّا") في الركن الشمالي الشرقي لسور القدس (نحميا 31:3 وما يلي) لحراس الأسوار ("شومِري هحوموت"، نشيد الأنشاد 7:5). ولم يحظ هيكل سليمان بشرفة، مع أن المؤرخ الإخباري يتحدث عن شرفات ("عَلِيّوت") ظهرت لاحقًا (أخبار الأيام الأول 11:28؛ أخبار الأيام الثاني 9:3). ولا يجري تحديد "شرفة آحاز" بشكل دقيق، وهي التي أُقيمت على سقفها مذابح مخالفة للقانون (الملوك الثاني 12:23). إلّا أن بيت الهيكل الهيرودوسي كان قد حظي بشرفة ("علية") بلغ ارتفاعها 40 ذراعًا، والتي ضاعفت ارتفاع الهيكل[560]، وربما افتُرِض أن تجعل الهيكل قابلًا للرؤية عن بُعد. وكان في أرضيته كوّات ("لولين") لإنزال عمال في صناديق كي يُجروا تصليحات في المكان المقدس. وإلى المدخل في السور الجنوبي للشرفة، أتاح ارتفاع بلا درج في ملحق الهيكل (يُنظر أدناه)، وعمودان من خشب الأرز إلى جانب هذا المدخل، التسلق إلى السقف[561].

وفي الشريعة اليهودية، يمثّل بيت ("بَيت") وشرفة ("علية") شيئين متلازمين مهمّين، حتى وإن اختلف مالكهما[562] وفي حال نذر المرء أن يتخلى عن البيت، يمكن اعتبار الشرفة مشمولة بالبيت، في حين أن ذكر الشرفة وحدها لا يمكنه أبدًا أن يشمل البيت[563]. وكلاهما يستطيع امتلاك أرضية من طين ("مَعَزيبا") فوق دعائم سقفه[564]. أمّا استخدام الشرفة كمكان سكن، أي عدم التحكم في البيت، فلا يُعتبر حياة[565]. وهي تُستعمَل موقعًا للقاءات الفقهاء[566]، كما يمكن أن تحصل وجبة الفصح على السطح[567]، وكذلك قراءة التوراة[568].

---

(560) Midd. IV 6, Jos., *Bell. Jud.* V 5, 5.

(561) Midd. IV 5.

(562) Bab. m. X 1-3, Tos. Bab. m. XI 1-3.

(563) Ned. VII 4.

(564) Ohal. XII 5.

(565) Abot deR. Nathan 25.

(566) Schabb. I 4, Tos. Schabb. I 16, II 5.

(567) Tos. Pes. VI 11, j. Pes. 35^b.

(568) ‘Erub. X 3.

للوصول إلى السقف وإلى الشرفة، ثم النزول من ذلك المكان، كان لا بد من سلّم خشبي (يُقارن ص 67)، أو درج حجري، وهو ما لم يذكره الكتاب المقدس، لأن الـ"لوليم"، التي مكنت من الصعود في ملحق الهيكل ذي الطبقات الثلاث (الملوك الأول 6:8)، كانت كوّات لم يكن من الواضح كيف صعد المرء من خلالها. وإذا كانت دارة ("مِسِبّا") عديمة الدرج في هيكل المشنا[569]، وكان يُفترض أن تناظر منع درج المذبح (الخروج 20:26)، الذي استخدم، على الأرجح، حيز مجرى الماء (يُقارن أعلاه، ص 84)، فيجب افتراضها هنا. وقد تحدث يوسيفوس[570] عن تعرجات (ελιχες) وارتفاعات عريضة (ανοδοι) إلى الطبقة العلوية لأبواب سور المدينة. ومن السلّم الخشبي، الذي يسميه روزن-تسفايغ (ص 56) "درج"، كان هناك نوعان: "الصوري" ("سُلّام صوري") غير المتحرك الذي يتعدى طوله أربع أذرع، والمصري ("سُلّام مِصري")، والذي يقل طوله عن أربع أذرع، ويكون في العادة متحركًا[571]؛ فالأول كان بديلًا من الدرج، وكان هناك أمام بيت درجات حجرية ("مَعَلوت") للصعود إلى مكان أعلى (الملوك الثاني 9:13)، كصعود إلى مدينة داود (نحميا 3:15، 12:37)[572]، وبشكل أساسي أمام بوابات أروقة الهيكل، وأمام مدخل بيت الهيكل (هكذا حزقيال 40:6، 22، 26، 31، 34، 49، عند يوسيفوس[573]، وفي المشنا)[574]؛ فالدرج (αναβαθμοι) في رواق الهيكل، والذي انطلق منه حديث بولس إلى الشعب (أعمال الرسل 21:35، 40)، ربما كان الدرج الذي يشمل رواق الهيكل الداخلي[575]، وليس سلّم الدرج إلى

---

(569) Midd. IV 5.

(570) *Bell. Jud.* V 4, 3.

(571) Bab. b. III 6, Tos. Bab. m. XI 4.

(572) يُقارن:

Jerusalem, p. 136.

(573) *Bell. Jud.* V 5, 2-4.

(574) Midd. II 3, 5 f., III 6, Tam. VI 1, VII 2, Sukk. V 4.

(575) Midd. II 3;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 314f.; *Jerusalem*, p. 120.

جبل أنطونيا[576]؛ إذ إن من غير الممكن أنه لم يكن للبيت في كفر ناحوم، وهو الذي أحضر أربعةُ رجال إلى سقفه شخصًا مشلولًا (مرقس 2:4؛ لوقا 5:19)، درج من الخارج.

وليس كل بيت كان ذا رواق ("حاصير") مغلق، كما كانت حال قصر سليمان (الملوك الأول 7:8 وما يلي، 7:12)، والهيكل (الملوك الأول 6:36؛ الملوك الثاني 21:5، 23:12؛ أخبار الأيام الثاني 4:9، 7:7). وقد تمتع قصر أحشويروش برواق داخلي ورواق خارجي، ورواق بيت النساء، ورواق حديقة (أستير 1:5، 2:11، 4:11، 5:1 وما يلي، 6:4 وما يلي). كما كان لبيت كبير الكهنة رواق (αυλη، بالمسيحية الفلسطينية "دارتا")، يحل فيها بطرس (متى 26:29؛ مرقس 14:66؛ لوقا 22:55)، ودهليز (προαυλιον، بالسريانية "سِبّا") (مرقس 14:68). كما كان للسجن ("مَطّارا")، الذي يوجد فيه إرميا مع آخرين (إرميا 32:2، 8، 12، 33:1، 37:21، 38:28، 39:14 وما يلي)، رواق مع حوض ("بور") (إرميا 38:6، 13). ولكن، في بحوريم غير المهمة، امتلك بيت رواقه مع بئر ("بِئير") (صموئيل الثاني 17:18 وما يلي، 17:21). وفي أروقة البيوت الخاصة ورواق الهيكل تُقام تعريشات (نحميا 8:16). وقد جلس طوبيا ذات مرة على سور رواقه (αυλη) في نينوى (طوبيا 2:9). ويمتلك مقدسي ثري برجًا يقود إليه باب رواق (αυλαια θυρα) قابلٍ للإغلاق (سفر المكابيين الثاني 14:41). وحظيرة الخراف ذات الباب القابل للإغلاق (αυλη، بالمسيحية الفلسطينية "دارتا") في حكاية يسوع الرمزية (يوحنا 10:1، 3)، لا بد أنها تنتمي إلى بيت سكن، بل توجد في الخلاء[577]. ويختلف الأمر بالنسبة إلى حظيرة الأبقار ("ريفِت")، التي قد تُفتقد فيها الأبقار (حبقوق 3:17) والتي تعرّفها أيضًا الشريعة اليهودية على أن عرضها أربع أذرع، وطولها ست أذرع[578]، وربما يتصورها المرء في رواق بيت فلاحي، مع أن مكان الأبقار يمكن أن يكون في بيت سكن أيضًا (المزامير 50:9)[579]؛ فالطفل يسوع وُضع بعد

(576) Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 8.

(577) يُقارن المجلد السادس، ص 284.

(578) Bab. b. II 3, VI 4.

(579) يُقارن ص 57، المجلد السادس، ص 285.

ولادته في مذود (φατνη، بالمسيحية الفلسطينية "أوِريا")[580]، لا في سرير أو مهد، لأن والديه لم يجدا مكانًا في البيت الذي توقفا فيه (χαταλυμα، بالمسيحية الفلسطينية "بيت مَشرِيا")، (لوقا 2:7)، وربما دفعهما ذلك إلى التفكير في أن كان عليهما، من أجل الولادة، الذهاب إلى الاصطبل في البيت نفسه، حيث كان تحت تصرفهم المعلف على طرف شرفة المعيشة أو في الحائط، وذلك لأن الماشية باتت كل ليلة في الحقل (لوقا 2:8). ولكن ربما كان المكان اصطبلًا خاصًا، والذي ربما كان، وفقًا لتقليد قديم، مغارة، كما هو قابل جدًا للتصور بالقرب من بيت لحم[581].

وحاجة سكان البيت إلى الماء[582] جرت تلبيتها، بقدر الإمكان، من ينبوع أو جدول قريب، في المنطقة الساحلية، ومن آبار جوفية أيضًا. وعند اختيار موقعها، عمدت القرى والمدن إلى اختيار قربها من الماء كشرط لإقامتها. ولأن الأرض التي وُعد بها بنو إسرائيل أرض جداول وينابيع ومياه جوفية ("تِهوموت")، مياه تنبع في الساحل والجبال (التثنية 8:7)، كذلك أرض آبار ("بوروت") محفورة، لم يقم بنو إسرائيل بحفرها (التثنية 6:11؛ يُقارن نحميا 9:25). وكانت في رواق بيت في بحوريم بئر ("بِئير") (صموئيل الثاني 17:18 وما يلي، 17:21، يُنظر ص 88)، وفي رواق السجن في القدس حوض ("بور") يجمع ماء المطر، بعد أن يكون ماؤه قد استُهلك، حين غاص إرميا في وحله (إرميا 38:6، 13). كما كان عند بوابة بيت لحم بئر ("بور"، "بِئير") (صموئيل الثاني 23:15 وما يلي؛ أخبار الأيام الأول 11:17 وما يلي)[583]، وقد جُمع الماء فيها من البوابة. وربما كانت البئر في الأراضي الريفية متاحة، بحسب وعد سنحاريب، كي يستطيع كل مقدسي

---

(580) عن شكل المذود القديم، يُنظر المجلد السادس، ص 282، 287.

(581) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 46ff.

ذلك أن المغارة تغلغلت في نص لوقا. يُنظر:

Foerster, *ZDPV* (1934), p. 2; (1935), p. 256,

وبشأن المغارة كاصطبل، يُنظر المجلد السادس، ص 278، 285 والصورتان 47، 48.

(582) المجلد السادس، ص 119 وما يليها؛ يُقارن المجلد الأول، ص 524 وما يليها؛ وأعلاه ص 47.

(583) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 33f.

شرب الماء منها بحرية، كما يتناول ثمارها، إلى حين قدوم النفي، والذي يقدم هو الآخر ما هو جيد (إشعيا 16:36؛ الملوك الثاني 31:18). ولكن في بيت فلوى، هناك، علاوة على ينابيع الماء خارج المدينة (يهوديت 11:6، 7:7، 12 وما يلي، 17:7) حُفَر (*λαχχοι*) داخلها يُستهلَك ماؤها خلال وقت قصير (يهوديت 21:7)، ومصدره بالطبع مطر الشتاء الماضي.

وفي الشريعة اليهودية، يُعتبر بحكم الثابت، أن بيع رواق ("حاصير") أو مدينة ("عير") يشمل بيوتًا ("باتّيم") وأحواضًا ("بوروت") وحُفرًا ("شيحين") وكهوفًا ("مِعاروت")[584]. وبحسب ابن ميمون وبرتينورو (Bertinoro)، ربما كان الـ"بور" حفرة مستديرة، والـ"شِيَخ" مستطيلة والـ"مِعارا" مربعة ومغطاة[585]. وقد يكون الرأي الدارج أن جميع الحجرات الأرضية مشمولة بالبيع، وإلا سيتم التمييز بين "بور" كحوض و"بِئير" كبئر[586]. ولا يجوز للمرء أن يغرف في يوم السبت من "بور" يقع بين رواقين، إذا لم يقم بوضع حاجز هناك. كما أن قناة ماء ("أَمَّت همَيم") مارة بالرواق لن تكون قابلة، عند دخولها وخروجها إذا كانت بلا حواجز[587]. وربما افترض المرء أن ماء المطر المتساقط من السقف، كما هي الحال اليوم، قد ملأ حوضًا كان أصلًا مليئًا بالماء، أو يجب ملؤه بالماء[588].

---

(584) Bab. b. IV 4, 7;

يُقارن:

Schebi. III 10, ‘Erub. II 5, Bab. k. V 5, Bab. b. II 1, 12.

(585) المجلد الأول، ص 526.

(586) ‘Erub. XI (VIII) 18, Pes I 3, Bab. m. VI 14, Kel. B. k. IV 6, Ohal. XII 6, Mischna Kel. V 6, Ohal V 6

(مدونة كاوفمان "حدّوت" في كلا المكانين). وبحسب

b. Baba Bathra 64a,

فإن "بور" و"دوت" في الأرض، "بور" محفورة، "دوت" مبنية، أي "بور" في الصخر أيضًا، "دوت" في أرضية طرية. ابن ميمون "بور" محفورة في الأرض "صهريج"، "دوت" ("حدوت") مبنية على السطح "صهريج".

Kel. V 6

"بور" و"حدوت"،

Ohal. V 6

"بور" و"حدوت" و"بئير حلاقا" (بئر بلا ماء؟) في بيت. وبحسب ابن ميمون "بئير حلاقا" بئر ملساء هي "باسيس" (أساس، تأسيس) من دون طرف ظاهر فوق الأرض.

(587) ‘Erub. VIII 6, 7.

(588) Me’il. III 6.

وقد يكون الماء المغروف قد ملأه، أو أن قناة ماء تخترقه[589]. والماء المسكوب على السطح يستطيع أن يسيل في مجرى ("بيب") على الأرض[590]. ولا يُذكَر أي رابط بين مجرى ماء المطر من السطح (ص 47 و50) والحوض.

ت. عادات دينية وغيبية عند بناء البيت وإتمامه

غالبًا مايُشكل بناء أساس بيت مناسبة لاحتفال ليس بوضع حجر الأساس، بقدر ما هو احتفال بوضع جدار الأساس. والاحتفال، بحسب توفيق كنعان[591]، يجري عند الانتهاء من حفر أساس البيت الذي يصل حتى الصخر، بذبح شاة "ذبح التأسيس" ("ذبيحة اِلأساس")، وترْك دمها يسيل في الحفرة، لكسب ود عفاريت ("جِنّ") المكان. ويدعو مسيحيو بيت جالا، بحسب بشارة كنعان[592]، القسيس كي يرش، بعد تلاوة الصلاة، أساس البيت الجديد وصاحبه بالماء المقدس، تاركًا صاحبه يشرب منه أيضًا. وفي نابلس، يحصل، بحسب جوسين[593]، ذبح التأسيس كـ"ذبيحة البيت" كرامة لإبراهيم ("سيدنا الخليل")، فيسيل الدم في الحفرة ويرطب الأرضية التي سيقوم عليها أساس البيت. ويمكن الاستعاضة عن ذلك بالذبح على العتبة الموضوعة للتو أو على ركن من أركان الجدار، الذي يعلو فوق الأرض. ويجري توزيع لحم الحيوان المذبوح على العمال، ويحصل كلٌّ من الفقير وصاحب البيت على قطعة.

إلّا أن الحجر الأول، أو حجر الزاوية، في البيت قد يحظى أحيانًا بتقدير خاص؛ فالمسلمون في القدس ملزمون، بحسب جوسين[594]، ذبح ضحية عند وضع أول حجر. وفي جفنا، يقيم المرء، وفق معلوماتي، حفلًا خاصًا عند وضع الأساس ("ساس"، "غُرز")، بل يتلو المسيحيون عند أول حجر صلاة فوق

---

(589) Mikw. III 3.

(590) 'Erub. VIII 10, Tos. 'Erub. IX 21.

(591) Cana'an, *The Palestinian Arab House*, p. 86; Cana'an, *Dämonenglaube im Lande der Bibel*, p. 86.

(592) بحسب مخطوطة غير مطبوعة ترجمها الياس ن. حداد.

(593) Jaussen, *Naplouse*, pp. 21f.

(594) Jaussen, *Coutumes des arabes au pays de Moab*, p. 341.

الأساس. وأحيانًا يتم، وفق يبغر[595]، وضع قطعة معدنية فضية أو ذهبية تحت حجر الأساس، ثم يتلو القسيس صلاته عليها. وهناك اعتقاد أن من يقع ظله على حجر الأساس يموت[596]. وبناء عليه، يجب أن يتحاشى المرء الوقوف على واجهته الشمسية. ولما علمتُ أن هناك احتفالًا بوضع حجر الزاوية ("زاوية") في بيت إكسا، شمال غرب القدس، علمتُ أيضًا أن الاحتفال بوضع أساس البيت ليس مألوفًا هناك. ولكن عندما يُوضع الحجر الأول في الجهة الجنوبية للبيت، بنظرة من الداخل، في الزاوية اليمنى، أي في الزاوية الجنوبية الغربية، يقول المرء: "يا الله يا خليل الله يا خليل الرحمن"، ويقرأ "الفاتحة" (أول سور القرآن). وفي أعقاب ذلك، يضع المرء حجر الزاوية الجنوبية الشرقية. وهنا لا يحصل ذبح. وحين يجري الانتهاء من العقد (يُنظر أدناه) يقوم المرء بذلك مصحوبًا بتلاوة "الفاتحة". ولأن للعتبة دلالة خاصة، يقرأ المرء عند وضعها "الفاتحة". وتحتها يضع المسيحيون في جفنَا شيئًا ما أخضر، حتى يخضر البيت، وأحيانًا بعض القطع المعدنية لاسترضاء عفريت المكان.

والاحتفال بإتمام البيت، حيث البيوت ذات العقد هي الشائعة، مرتبط بالاكتمال الداخلي للعقد ("أقد") [عقد][597]. وقد شاهدتُ في 19 تموز/ يوليو 1913 في بيت نَقوبا، شمال غرب القدس، تجنيد رجال القرية ونسائها للمساعدة[598]، حيث قامت النساء بإحضار جرار الماء حتى لا تغيب المرطبات أيضًا في ظل حرارة الصيف. أمّا الملاط اللازم للعمل والمرقّق بماء الجرار، فيُوضع بواسطة مجراف على لوحات صغيرة، ويُنشر بعض التراب عليه، حتى ينفصل عنها بسهولة. وقد قام رجلان بإعطاء اللوحات إلى النساء اللواتي شكلت 14 امرأة منهن صفًا حتى مبنى البيت. ومنهن انتقلت إلى الرجال الذين قاموا بمناولتها إلى البنائين العاملين على إكمال العقد. أمّا اللوحات الفارغة، فأُنزلت بعد ذلك من الجانب وقذفها فتية إلى الجير. ذلك كله حصل في ظل

---

(595) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 49.

(596) Hanauer, *PEFQ* (1908), p. 78.

(597) يُقارن:

PJB (1908), pp. 49f.

(598) الصورة 22.

زغاريد ("زَلاغيط") النساء وغناء الرجال الذي يدعوه المرء عواء ("واوَ") ابن آوى. وعلى العقد المكتمل نحوِ الأسفل، والذي استُكمل لاحقًا نحو الأعلى، وضع أحدهم أغصانًا خضراء مع أوراق مذهَّبة، وعُلق غصن واحد منها فوق باب البيت. وقد غنى الرجال خلال الاحتفال: "ياالله حيّ الله، النبي صَلُّ عليه". كما تُنشَد في هذه المناسبة أبيات شعرية غنائية أيضًا. أمّا كلمات الأبيات الشعرية التي حصلت عليها من رام الله[599]، فكانت:

"يا دارنا لنبنيك يا واو[600]
وانشمِّخك بالعلالِي
بسيوفنا لنحَنّيك
منكل قِرمِن اِوالِي
يا واو، يا واو".

يا دارنا نريد أن نبنيك، يا ابن آوى
ونرفعك إلى العلالي
بسيوفنا نريد أن نطليك
من دم كل قوي يقترب
يا ابن آوى، يا ابن آوى!

ومن أحد المجذومين حصلت على أبيات الشعر[601] التالية:

"مِنهو بنا بيته جديد
وِدَبَرَت اِلجمال من نقل اِلحديد[602]
منهو بنا بيته عَجب
ودبرت الجمال من نقل الخشب
واِحنا نوينَ عَ العقد
يا ناس صلُّ ع النبِي"

---

(599) *Budde-Festschrift*, p. 44.

(600) ما كان من الممكن تحري المعنى الدقيق لِـ"يا واو" في الأغنية. ويدعى الـ"واوي" بسبب عوائه ابن آوى.

(601) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 62.

(602) ربما قضبان حديدية أكثر منه دعامات سقف.

من هو الذي قام ببناء بيت جديد،

وتقرحت الجمال من نقل الحديد،

من هو الذي قام ببناء بيته بشكل عجيب،

وتقرحت الجمال من نقل الخشب،

ونحن قد نوينا بناء العقد،

يا أيها الناس صلوا على النبي

وبشكل جماعي يُغني جميع عمال البناء في بيرزيت، بحسب غراف (Graf)[603]، أبياتًا زجلية مصحوبة بالعزف:

"يا مرحبَا رَوَّح اِلمال ع الدار يا واو يا واو[604]

رَوَّح سَخِي الأيادِي رَوَّح أبو يوسف ع الدار

يا ضيمكم يا الأعادِي يا واو يا واو".

يا مرحبًا بالذي صرف ماله من أجل البيت، يا واو، يا واو!

كان هناك سخي اليد، كان هناك أبو يوسف من أجل البيت.

إنها قهر لكم، أيها الأعداء، يا واو، يا واو!

وفي مصح المجذومين في القدس، قيل لي إن بعد الانتهاء من العَقد، تُذبح شاة وتُقام وليمة وحفلة رقص، وهذا يحصل فوق العقد. إلّا أن احتفالًا أكبر يتبع إنجاز "العلية"، إذ تُركَّب فوق بابها حلقات زجاجية زرقاء وشظايا زاهية، حيث يجري من أجل ذلك تثليم حجر بعض الشيء. وبعد طلاء البيت من الداخل، تُذبح شاة أيضًا، وينقِّط الدم على العتبة العليا والقائمة والباب[605]. ويرسم المسلمون

---

(603) *PJB* (1918), pp. 122, 132.

(604) هكذا ترجم غراف (Graf) "يا واو".

(605) يذكر:

H. Granqvist, *Arabiskt Familjeliv*, p. 150,

الذبح على عتبة بيت جديد بغية صون حياة الناس. ويعني القربان تضحية بشيء من أجل شيء آخر. وتُظهر الصورة في ص 145 حيوانًا على العتبة يُمسك به رجل، وآخر يقوم بذبحه، وكلاهما يقف داخل العتبة.

أشكالًا من نقاط، في حين يرسم المسيحيون صليبًا فوق العتبة العليا. وثمة أغنية تفترض انتهاء الاحتفال بوليمة، حصلت عليها في مصح المجذومين، تقول[606]:

"يا خليل الله يا بُو- الضيفان - وأحضُر لِهان

قوِّ زِند - مثل الجِندِي

يَلّه يَنتُم - إيش خَمّنتم

خيل اِبتلعب - في هالمِلعب

يا خليل الله - الله الله"

يا خليل الله (إبراهيم)، - يا أبو الضيوف، هلا أتيت إلى هنا!

اجعل زندي قويًا مثل الجندي!

إلى الأمام أنتم، ماذا خمنتم؟

خيول تلعب في هذا المضمار.

يا خليل الله! الله، الله!

حيث تردد الجوقة بعد كل نصف سطر "يا خليل الله". أمّا الأغنية ذاتها، فيرددها قائد الجوقة.

وبحسب بشارة كنعان، فإن عقد بيت في بيت جالا يُعتبر عملًا احتفاليًا يشارك فيه جميع أقرباء مالك البيت وأصدقائه، بمن في ذلك النساء والأطفال[607]. وتحضر النساء والبنات، وعلى رؤوسهن أطباق خشبية تحتوي على طعام وخبز. وعندما يتم بعد ذلك السكن في البيت، يدعو المالك الجميع إلى وليمة، ويذبح على العتبة شاة أو معزاة، ويدهن بالدم، لدى المسيحيين في شكل صليب، على عضادة الباب. وعن ذلك يُقال: "إذا لم نذبح من أجل البيت، يموت أحد السكان ضحية". وبعد ذلك، وكإيماءة شكر لله، تُغرس "راية الله"، وهي شريط قماش أبيض على عود صغير، على السطح، وتُترك هناك

---

(606) Dalman, *Pal. Diwan*, pp. 63f.

(607) عن الذبح عند اكتمال العقد، يُنظر أيضًا:
Cana’an, *Palestinian Arab House*, pp. 87f., Cana'an, *Dämonenglaube*, p. 36; Jäger, *Bauernhaus*, p. 49;

وعن الذبح على عتبة بيت جديد يتحدث،

Granqvist, *Arabiskt Familjeliv*, p. 150, fig. p. 145.

إلى حين هلاكها في المطر والريح والشمس. وتعني هذه الراية، بحسب توفيق كنعان[608]، سعادة البيت، وبحسب ييغر[609]، الذي يذكر احتفال العقد، سلامًا دائمًا مع سكان القرية، في حين يبشر غصن الزيتون على البيت (يُنظر أعلاه) بحياة طويلة واخضرار دائم وبركة مستمرة. وبحسب توفيق كنعان[610]، قد تتبع "ذبيحةَ العقد" الشائعة إلى حد كبير، والتي تجري على العقد بحيث يسيل الدم على العتبة العليا وعضادة باب البيت، "ذبيحةُ البيت" على عتبة الباب، مع دهن العتبة العليا وعضادة الباب بالدم. وهي موجهة إلى عفاريت أساس البيت، في حين أن ذبيحة العقد كـ"ذبيحة الخليل" مكرسة للنبي إبراهيم. وفي نابلس، لا يزال المرء، بحسب جوسين[611]، وعلى الرغم من اضمحلال بناء العقد، يقوم بـ"ذبيحة العقد" بالشكل نفسه، بحيث يذبح الضحية في الزاوية الجنوبية الشرقية للسطح المنبسط ورأسها متجه نحو مكة إكرامًا لإبراهيم، وترك الدم يسيل على حائط البيت. ويتناول اللحم، بعد أن يُعَد مع الأرز، البناؤون والحرفيون المشاركون في البناء، وبمشاركة صاحب البيت.

وفي الكرك، حيث يستقر السطح المنبسط على قنطرة، يُستعاض عن ضحية العقد بِـ"ذبيحة القوس" ("ذبيحة القنطرة") بعد اكتمال بناء حامل السطح هذا[612]. ودم الشاة المذبوحة تحته إكرامًا لله أو لقديسٍ أو للـ"خضر"، يُمسَح على أُسس القوس. وهنا أيضًا لا تغيب "ذبيحة العتبة"، ولا "ذبيحة الدار" التي يقام بها عند الانتقال إلى البيت[613]، حيث يقول القصاب عند التنفيذ: "دَستور يا صاحب المحل"، وفي إثر ذلك يرش بعضًا من الدم على الباب أو الجُدُر الداخلية، طمعًا في استرضاء عفاريت المكان. وفي ما يخص الكرك، ذُكر لي الذبح مع مسح الدم على العتبة العليا والقناطر عند الانتهاء من بناء

---

(608) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 90.

(609) Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 49f.

(610) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 88; Cana'an, *Dämonenglaube*, p. 36.

(611) Jaussen, *Naplouse*, p. 22,

ربما كانت "دَبيّة" خطأ مطبعيًا قصد به "ذبيحة".

(612) Jaussen, *Coutumes*, pp. 341f.

(613) Ibid., pp. 342f.

البيت. والذبح ("ذبيحة") يحصل ("لوجه الله")، والدم هو "علامة" على القيام بتنفيذ فعل الشكر هذا. ويذكر موزل[614] بيتًا مقنطرًا جرى الذبح على سطحه فوق المدخل، بحيث سال الدم فوق الباب. ويُفترض أن تؤمَّن من خلال ذلك حماية البيت المكتمل من العفاريت. وعن البيت القائم على أعمدة، ليس معلومًا لدي أي فعل مشابه بعد إنجاز السطح مثلًا. ويتحدث كاله[615] عن ذبيحة الدار في سلوان عند الانتقال إلى كهف سبق أن أُعد كمسكن؛ فعلى عتبة المدخل ذُبحت شاة إكرامًا لـ"إبراهيم الخليل"، ثم قامت في إثرها ربة البيت بنقش بصمات الكف وأشكال أخرى فوق الباب، وإلى جانبه بكفها المغموسة بالدم.

ومن أجل خيم بدو الـ"رشايدة" بعد نصبها في غور الأردن، أسفل قبر موسى قبل الشتاء، تُقدَّم ضحية يسم المرء بدمها الأطفال والجمال، ويمسح بها الأعمدة الوسطى لكل خيمة. والتضحية تكريم لـ"سيدنَا موسَى"، حيث يصعد المرء إلى قبره[616]. وعن منطقة مؤاب، يذكر جوسين[617] تضحية بعد نصب خيمة جديدة، مع مسح بالدم على عمودها الأوسط، وأحيانًا على حائطها الخلفي. وهذه التضحية مخصصة هنا للعفريت الذي هو "سيد المكان" ("صاحب المحل")، وتعني الوليمة في الخيمة بداية الإقامة فيها. كذلك تُمارَس التضحية مصحوبةً بالمسح بالدم عند توسيع الخيمة وتجديد حائطها الخلفي. ولأن غالبًا ما يكون موقد النار في المنطقة الشرقية محور البيت الثابت وحياة الفلاح المنزلية، يُدرك المرء أن المسح بزبدة الربيع ووجبة طعام معمولة بها على حجارة الموقد باسم الله، يُعَدان وقاية لماشية صاحب البيت[618]، وهما، كمأثرة عامة، يُعتبران بركة للعقار الذي أتى منه التبرع.

---

(614) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 1, p. 372; vol. 3, p. 136.

(615) Kahle, *PJB* (1912), p. 158, fig. 12,

(جدار باب مسكن الكهف).

(616) المجلد الأول، ص 31 وما يليها، المجلد السادس، ص 374.

(617) Jaussen, *Coutumes*, pp. 339f.

(618) يُقارن المجلد الأول، ص 432، المجلد الرابع، ص 40 وما يليها.

وبشكل مستقل عن بناء البيت، هناك التقليد اللبناني الذي ذكره الرحباني[619]، والمتعلق بذبح شاة مسمّنة أمام البيت عند حلول المساء في بداية الخريف، ورش دمها على العتبة، والاحتفاظ، بعد الوليمة، بقطع لحم مقلية [قاورما] في جِرَار زجاجية للشتاء [مرطبان أو قطرميز]. وفي فلسطين كذلك، هناك أضاحٍ سنوية للاستجارة، مع مسح بالدم على باب البيت، كما عرفتُ ذلك في القدس وعكّور وسوف[620]. والمقصد الرئيس الذي يقف خلف المسح بالدم على مدخل البيت هو توثيق الذبح الذي حصل لغاية معينة، حتى يعود تأثيره دائمًا بالفائدة على البيت. أمّا الدم في حد ذاته، والذي يسيل الجزء الأساسي منه على الأرض، فليس له أهمية[621].

وبحسب شهادة من جِفنا، هناك عفاريت ("جِنّ"، ج. "جانّ") في كل مكان تحت الأرض ("تحت الوطا")، أكان ذلك في الخارج أم في البيوت. وقد قيل في الطفيلة إن كل حجر "مسكون". ومن هنا كان للمرء في البيت أسبابه لوقاية نفسه منهم؛ فقبل أن يغفو المرء ليلًا يدعو قائلًا: "أعِزّ [أعوذ] بالله من الشيطان الرجيم، بسم الله الرحمن الرحيم، دَستور يا أصحاب هذَا المكان". وهكذا تكون المراعاة، بعد الله الذي لأجله تقدَّم ضحية البيت، من نصيب العفاريت. وفي القُبيبة، يقول المرء عندما يأخذ شيئًا من مخزون البيت: "دستور، بسم الله الرحمن الرحيم". وفي حال لم يقم المرء بذلك، يأخذ العفريت المقدار ذاته لنفسه. ويتجنب المرء أخذ الحبوب ليلًا، لأن العفاريت تقف حينئذ قريبًا جدًا منها. وربما كان الخُبز ممكنًا أيضًا، ولكن ليس من دون تلاوة الصيغة المذكورة أعلاه. وبشكل خاص، تُعتبر حافة الباب ("عتبة"، "دواسة") مكانًا للعفاريت[622]. ومن جفنا، شمال القدس، عرفتُ التالي: لأن العتبة مسكونة ("محضورة")، يقول

---

(619) Rihbany, *Morgenländische Sitten im Leben Jesu*, pp. 98f.,

يُقارن المجلد الأول، ص 445.

(620) يُقارن المجلد الأول، ص 30 وما يليها، وص 445؛

Kahle, *PJB* (1912), pp. 145, 158ff.

(621) يُقارن:

PJB (1908), p. 48.

(622) يُقارن:

Cana'an, *Dämonenglaube*, pp. 170f.; Cana'an, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 19f.

المرء عندما يصب ماءً ساخنًا عليها: "دَستور". وكثيرون لا يدوسون ("بِدعَسُ") على العتبة[623]، بل "يتخطونها" ("بِفشَقُ" - "بِفحَجُ")، ولا يجلس المرء فوقها ولا "ينادي" ("بِنادِ") من عليها، لأن المرء يُصاب جراء ذلك بفم ملتوٍ نحو الأذنين ("بِلتوِق"). فإذا ما سقط ("بيوقع") المرء على العتبة، حينئذ يقول المرء: "بسم الله" ويبصق ("بِبزِقُ") على العتبة مدفوعًا بالغضب على الشيطان الذي تسبب بذلك. وإذا جلس المرء في الخارج أمام العتبة ("برّيت العتبة")، يستأذن بالقول: "دستور". وإذا حدث أن سقط طفل على العتبة، حينئذ تدق ("بِتدُقّ") الأم على ظهره حتى يذهب الفزع ("مِنشان يِروح الخوف") قائلة: "اسم الله عليك ولّي حوليك، إليّ رماك ما أذاك، العَذْرة [عند المسيحيين] أو ("النبِي") [عند المسلمين] تِتلقَاك (بِتلَقّاك)". ولن تقوم أم بإرضاع طفلها أو معاقبته على العتبة، ولا العروس عند دخول بيت العريس بوضع القدم على العتبة، ولذلك يقوم المرء في مصر بحملها فوق العتبة[624]. فوضع قطعة نقود فضية تحت العتبة وذبح ديك أبيض فوقها، حيث يسيل الدم عليها، يُعتبران حماية فعالة[625]. وفي حال كانت العتبة جالبة للنحس، يُحسن المرء صنيعًا بقلبها[626].

وعوضًا عن العفاريت، فإن "العين"، أي نظرة الإعجاب أو الحسد لإنسان ما، والتي يجب حماية البيت وأهله منها، قد تتسبب بالضرر[627]. ويقول المثل عن الذي لا يريد أن يكتفي بعدم مساعدة معوز، بل التسبب بأذى له أيضًا[628]: "عين ما بِنعينكم، وبالعين بِنصيبكم". وللوقاية من العين، يُعتبر مفيدًا تعليق

---

(623) Einsler, *ZDPV* (1887), pp. 170f.;

يُقارن:

Baldensperger, *PEFQ* (1893), p. 205; Granqvist, *Arabiskt familjeliv*, p. 149.

(624) Winkler, *Ägypt. Volkskunde*, p. 217.

(625) Einsler, *Mosaik aus dem hl. Lande*, pp. 11f.

(626) Granqvist, *Arabiskt familjeliv*, p. 182, fig. p. 39,

حيث المقصود بالقلب وضع الباب في غير مكانه.

(627) يُقارن:

Cana'an, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 28ff., 56ff.; Cana'an, *Dämonenglaube*, pp. 42f.; Einsler, *Mosaik aus dem hl. Lande*, pp. 24 ff.; *ZDPV* (1887), pp. 200ff.; Bauer, *Volksleben*, pp. 229ff.

(628) Abbud & Thilo, no. 2978.

أدوات الحماية على عتبة البيت العليا ("شاشية"). ولذلك، علق أحدهم في جِبع على قوس الباب خرزًا زجاجيًا وأساور المعاصم. وحتى في القدس ذاتها، حصل أن عُلق على باب بيت جديد "رأس ثوم" وقشرة بيضة وخرزة زرقاء، ولم يجرِ تجديد هذا الطقس بعد ذبول "رأس الثوم"، وهنا يكون قد اعتُبرت الحماية مضمونة. وفي رام الله، أو بالقرب منها، يمكن أن تؤدي الغاية نفسها قشرة بيضة وسوار زجاجي ("إغويش") و"خرزة" زرقاء كبيرة وريشة نعام وحبة رمان. كذلك رسم أحدهم بطباشير حمر ("مَغرِة") زخرفة، وكان المسيحيون يقومون بتجديدها سنويًا يوم الجمعة الحزينة. وقد شاهدتُ بالقرب من صفورية خطًا عموديًا مع أربعة أو ثمانية فروع جانبية مرسومة بالجير كـ"نخلة" فوق الباب والنافذة. وفي المنطقة الساحلية، ضرب أحدهم في "رِنتية" على حائط البيت المطلي بلون كستنائي الكف المغموسة في الجير ذات الأصابع الممدودة إلى أن بدا الحائط كما لو كان رسوم نقش. وتسمي ليديا آينزلر[629] العظم وعظم فك الجمل ورأس الكلب وأذن الحذاء وخرز أزرق وإسوارة المعصم والثوم والشب وأطباق الصيني الزرقاء وريش النعام، والتي تجذب الانتباه حركتها في تيار الهواء، كأشياء مرتبطة بعضها ببعض للسبب نفسه. كذلك يذكر توفيق كنعان[630] الخرزة الزرقاء والثوم والشب وقشر البيض، ويذكر ييغر[631]، علاوة على ذلك، خرقة متسخة وحذاءً باليًا وجمجمة حيوان، كأدوات ردع. ويحلو للمسيحيين طمر صليب فوق الباب، ويضع مسلمو المدن كلمات من "فاتحة" القرآن. ويحلو للمسلمين واليهود أن يرسموا باللون الأزرق كفًا ذات أصابع مبسوطة حيث يقي الرقم خمسة الذي تشكله، وفق المعتقد الخرافي العربي، من العين الشريرة[632]. ولهذا تُظهر البيوت اليهودية في ضاحية القدس

---

(629) Einsler, *ZDPV* (1887), pp. 207f.

(630) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 87.

(631) Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 50f.

(632) يُقارن المجلد الأول، ص 581 وما يليها؛ المجلد الثالث، ص 134؛
Cana'an, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 64f.; Einsler, *ZDPV* (1887), p. 170,

صور لكفوف ونخيل مرسوم؛

PJB (1910), fig. 16; (1912), figs. 11-12; Aurelius, *Palestinabilder*, p. 171; Kahle, *PJB* (1912), p. 141, figs. 11-12.

علامة الأصابع الخمس فوق الشباك والباب[633]. إلّا أن الكف هي، بحسب المسلمين، يد بنت النبي محمد، وبحسب المسحيين يد مريم، وبحسب اليهود يد الله، ربما لأن علامة عدد خمسة ("هِي") تُعتبر إشارة إلى اسم الرب ("هَشيم"). كذلك يحدث أن تظهر أشكال القمر والأفعى والنجمة السداسية مرسومة باللون النيلي أو الجير[634]. ولمّا كان الناس أيضًا، خصوصًا النساء، يلتمسون الوقاية من العين الشريرة بالتعاويذ ("حجاب"، ج. "حُجب") وأشياء أخرى، فقد أُتي إلى ذكر ذلك سابقًا[635]، ويقوم تأثيرها على إزاغة النظر، وعلى جذبها قوى رادعة أيضًا.

في الأزمنة القديمة

وبقدر ما كان بناء أي بيت على أساس ثابت مهمًا أيضًا (متّى 7:25؛ لوقا 6:48؛ تيموثاوس الثانية 2:19؛ سفر العبرانيين 11:10)، فإنه لم يجرِ الحديث عن احتفال خاص عند وضع أساس بيت عادي. وعن أريحا المدمرة يقول يشوع، ذلك الذي سيقوم بإعادة بنائها، بِبِكْرِه سيضع أساسها، وبصغيره سينصب أبوابها (يشوع 6:26)، وهو ما تحقق لاحقًا، حين قام حيئيل بإعادة بنائها (الملوك الأول 16:34). وفي ذلك أراد فولتس[636] أن يرى تضحية بناء إنسانية، وهو ما لا تلمح إليه الرواية. لكن عُثر عند التنقيب في مجدّو أسفل الأسوار، أو إلى جانبها، على جرة تحتوي جثة طفل صغير[637]، وجثة بنت بشكل عرضي فوق حجارة الأساس[638]، وفي جيزر [أبو شوشة] عُثر على جثتي امرأة ورجل ونصف جثة ولدٍ مع إضافات من آنية فخارية وأشكال من الفضة

(633) الصورة 23.

(634) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 51; Baldensperger, *PEFQ* (1893), pp. 216f.

(635) المجلد الخامس، ص 275، 340؛ يُقارن:
Einsler, *ZDPV* (1887), pp. 202ff.; Cana'an, *Aberglaube und Volksmedizin*, pp. 56ff.

(636) Volz, *Biblische Altertümer*[2], p. 178.

(637) Schumacher & Steuernagel, *Tell. el-Mutesellim*, vol. 1, pp. 41, 44f., 54, figs. 41-42; Greßmann, *Altorient. Texte und Bilder*, vol. 2, fig. 87.

(638) Ibid., pp. 54f., figs. 58-59.

والبرونز[639]. وفي التناخ، كانت هناك لقية يمكن تفسيرها، كما السابقات، بأنها قربان تأسيس، وينعدم وجود إثباتات موثوقة على ذلك. ومن الجدير بالذكر أن بيوت السامريين، بحسب الشريعة اليهودية[640]، ليست طاهرة، لأن هؤلاء يقومون بدفن الأجنّة المجهضة فيها، ربما لأنهم لم يكونوا يعتبرونها كائنات بشرية كاملة. لكن يبقى موضع شك كبير في ما إذا كان الذبح الذي تحرّمه الشريعة اليهودية[641] فوق حفرة تجمع الدم على صلة بتقليد تأسيس بيت؛ ففي البيت وحده جاز للمرء أن يذبح بالقرب من حفرة، ولكن ليس في زقاق، وهو الأمر الذي قد يعزز المهرطقين اليهود في تقليدٍ مألوف لديهم.

وعن هيكل سليمان، يذكر سفر الملوك الأول (6:1، 37) الشهر الثاني من سنة 480 لخروج بني إسرائيل من أرض مصر (أخبار الأيام الثاني 3:2) اليوم الثاني من هذا الشهر (أي 2 إيّار)، كونه الوقت الذي وُضع فيه أساسه، من دون أن يكون هناك حديث عن احتفال. وثمة أحجار كريمة كحجارة أساس للقدس في زمن الخلاص يذكرها سفر إشعيا (54:11) بشكل مجازيّ، إلّا أنها تفترض مسبقًا معنى الحجارة الأساسية التي تتركها رؤيا يوحنا (21:14، 19 وما يلي) تظهر بالنسبة إلى سور القدس الجديدة كما لو كانت واقعًا، حين تكون أسماء الرسل الـ12 مكتوبة هناك على 12 حجرًا كريمًا مختلفًا. وبعد المنفى، شكّل وضع أساس ("يِسّيد") الهيكل الجديد الذي سيجري بناؤه مناسبة لاحتفال كبير، قام خلاله كهنة ولاويون وأفراد الشعب بتسبيح الرب وحمده بمصاحبة الأبواق والصنوج (عزرا 3:10)[642]. وعند البدء بتشييد سور القدس بناء على طلب نحميا (نحميا 3:1-32)، لا يبدو أن هناك احتفالًا خاصًا قد جرى. لكن

(639) Macalister, *Excavation of Gezer*, vol. 2, pp. 426ff., figs. 508-515; *PEFQ* (1908), p. 206, *Pl.* II; Greßmann, *Altorient. Texte und Bilder*, figs. 88-89.

(640) Nidd. VII 4.

(641) Chull. II 9;

يُقارن:

Tos. Chull. II 19, j. Kil. 32ª, b. Chull. 41ªf.

(642) Josephus (*Antt.* XI 4, 2),

يجعل من ذلك احتفالًا بالهيكل سريع الاكتمال.

يجري لاحقًا اعتبار السادس عشر من أدار الذي ابتدأ فيه بناء سور القدس، يومًا يُمنع فيه الصوم[643]، وهو ما قد يُحيل إلى بناء نحميا للسور، مع أنه لا يتساوق مع معطى اكتمال البناء في 25 إيلول بعد 52 يومًا من البناء (نحميا 6:15)[644].

ذلك أن اكتمال بناء يرتبط باحتفال، فهذا ما يَكثر الحديث عنه. فبناء كل بيت يتبعه، بحسب التثنية (5:20)، تدشين ("حانَخ"، سعديا "دَشّن")، حيث يُستخدَم ذلك، والذي، بحسب الشريعة اليهودية[645]، يُشير إلى كل بيت ثابت حقيقي، كذلك إلى حظيرة أو كوخ، في حين تغيب الأروقة والصالات والبوابات، وكذلك بيوت القرميد المفرّغ في سارونا، والتي لا تُعتبر بيوتًا عادية، وكل ذلك من وجهة النظر الواردة في التثنية (5:20)، والمتعلقة بالإعفاء من الخدمة العسكرية لذلك الذي لم يدشن بعد البيت المبني. ولكن ينبغي ترديد عبارات التمجيد والتسبيح باسم الرب بعد بناء بيت جديد[646]. وهناك، بعد نصب خيمة الاجتماع، ثمة مسح وتقديس ذوا صلة بإحضار رؤساء الأسباط عجولًا وأبقارًا لنقلها كتقدمة (العدد 7:1-3)، وثمة في الوقت ذاته مسح المذبح وتقديسه، حيث قدم رؤساء الأسباط، كعطية تدشين ("حَنُكّا") للمذبح، أدوات فضية مع قربان طعام، وأدوات ذهبية مع بخور، وذبائح لقربان الحرق وقربان الخطيئة وقربان الخلاص، بحيث امتد الاحتفال الذي اشتمل في جميع الأحوال على تقريب جميع القرابين، 12 يومًا، لأن كل رئيس سبط كان له يومه (العدد 7:10-88). وعلى تدشين قصر داود (صموئيل الثاني 5:11؛ أخبار الأيام الأول 14:1)، ربما انطبق ما جاء في المزمور الـ30 كأغنية تدشين

---

(643) Zeitlin, *Megillat Ta'anit*;

يُنظر:

Aram. Dialektproben, p. 2; Zeitlin, *Megillat Ta'anit*, pp. 67f.

(644) لا بد أن يكون اليوم قد احتُسب ابتداء من 7 إيار، والذي تذكره مِجِلات تعانيت، باعتباره يوم اكتمال السور. يُقارن:

Aram. Dialektproben, p. 45.

(645) Siphre, Dt. 194 (110b), Midr. Ta'an,

نقلًا عن التثنية 5:20 (ص 120)،

Sot. VIII 2 f., j. Sot. 22d, b. Sot. 43a.

(646) Ber. IX 3.

بيت داود ("شير حَنُكَّت هبَيِت") التي غالبًا ما تشير إلى الهيكل؛ ذلك البناء الذي لم يمتد العمر بداود ليراه. وقد اكتمل هيكل سليمان في الشهر السابع إيثانيم (= تشري)، بحسب الملوك الأول (2:8)، وأخبار الأيام الثاني (3:5)، وفي الشهر الثامن بول (= مرحشوان)، بحسب الملوك الأول (38:6)، وهو ما شكّل مناسبة لعيد قربان مدته سبعة أو ثمانية أيام (الملوك الأول 65:8؛ أخبار الأيام الثاني 8:7 وما يلي؛ يُقارن سفر المكابيين الثاني 12:2)، وهو ما يسميه المرء تدشين ("حانَخ") الهيكل (الملوك الأول 63:8؛ أخبار الأيام الثاني 5:7)، وإليه انتمى تدشين ("حَنُكّا") المذبح (أخبار الأيام الثاني 9:7). وقد ربط المرء الاحتفال بحسب التسلسل الزمني للأحداث، وإدراج ذلك في سفر الملوك (الملوك الأول 65:8) مع احتفال عيد العُرُش الذي يبدأ في 15 تِشري. وفي زكريا (7:4، 10)، يتوقَّع لزرُبابل بعد تأسيسه الهيكل بعد المنفى إن يوضع حجر التمام ("هاإِبْن هاروشا") الذي هو الحجر المختار (هاإِبْن هبِديل)، مصحوبًا بهتاف الفرح: "شكرًا جزيلًا له" ("حين حين لاه"). وقد أُنجز التدشين الجديد ("حَنُكّا") للهيكل المعاد بناؤه بتقديم قربانٍ كبير في اليوم الثالث من شهر أدار (بحسب يوسيفوس Josephus, *Antt.* XI 4, 7 في 23 أدار) (عزرا 15:6)، كما كان اكتمال سور القدس الجديد على يدي نحميا (نحميا 15:6) في 25 اِيلول مناسبة لاحتفال ("حَنُكّا") مصحوب بمواكب احتفالية حول السور، وتقديم قربان في الهيكل مصحوبًا بموسيقى احتفالية (نحميا 27:12-43)[647]. وبحسب تعليمات من مجلات تَعَنيت[648]، مُنع لاحقًا الندب والعويل على الأموات في 7 إيار و7 اِيلول كيومَي تدشين سور القدس ("حَنُكَّت شور يِروشِليم")، من دون ذكر للوقت الذي حصلت فيه تدشينات السور هذه[649]. وإذا حل الـ27 من اِيلول في محل الـ7، فربما

---

(647) مع احتفال يستمر ثمانية أيام، بحسب:

Josephus, *Antt.* XI 5, 8.

(648) يُنظر:

Aram. Dialektproben, pp. 1f.; Zeitlin, *Megillat Ta'anit*, pp. 66f.

(649) يُنظر:

Aram. Dialektproben, p. 41.

تعلق الأمر هنا بتدشين سور نحميا (يُنظر أعلاه). وبالنسبة إلى السابع من إيار، والذي ربما كان نسخة مطابقة خاطئة لـ 7 اِيلول، يذكر تسايتلين[650] بناء نحميا للسور، وبالنسبة إلى السابع من اِيلول، بناء السور على يدي يوناثان الحشموني أو شمشون (يُقارن سفر المكابيين الأول 45:10، 10:13).

وبالنسبة إلى اليهودية المتأخرة، كان ثمة أهمية كبيرة لذلك اليوم الذي منعت فيه مجلات تَغَنيت الندب والعويل على الأموات والصوم[651]، أي "يوم التدشين" ("يوم حَنُكّا") في 25 كسلو، مع احتفال يستمر ثمانية أيام[652]. والمقصود هو التدشين الجديد للمذبح (*εγχαινισμος του θυσιαστη*) بعد انتهاك يهوذا الحشموني حرمة أنطيوخوس الرابع في سنة 165ق.م؛ فعلى مدى ثمانية أيام قُدّمت قرابين محارق مصحوبة بالغناء والموسيقى (سفر المكابيين الأول 54:4 وما يلي؛ سفر المكابيين الثاني 5:10 وما يلي)، وأُقرت إعادة هذا الاحتفال سنويًا (سفر المكابيين الأول 59:4؛ سفر المكابيين الثاني 8:10)، حيث استُحدث عيد لم تذكره شريعة موسى. وكـ"عيد تجديد" (*τα εγχαινια*، بالمسيحية الفلسطينية "حِدّوتَيّا"، بالسريانية "عيدا دِحُدّاتا")، يوحنا (22:10)، يظهر ليوحنا (22:10)، وكـ"عيد الأنوار" (φωτα) عند يوسيفوس[653]، لأنه، خلافًا للمتوقع، يعني الحرية (الدينية) المحقَّقة، ولكن في واقع الأمر، يفترض به أن يُذكِّر إشعال الأنوار المعتاد في هذا العيد بالإشعال الجديد لشمعدانات الهيكل. وعن ذلك روى أحدهم أنه عثر على قنينة صغيرة مع زيت تحمل ختم كبير الكهنة، وأن النور الذي أشعل منه قد استمر يحترق، بدلًا من يوم، حيث كان الزيت يكفي يومًا واحدًا فقط، استمر، بشكل إعجازي، ثمانية أيام[654]. واللافت أن عيد الأنوار هذا الذي لا يزال يُحتفل به بإشعال الأنوار التي يتزايد عددها

---

(650) Zeitlin, *Megillat Ta'anit*, pp. 76, 83.

(651) يُذكر الصوم في الاقتباس:

b. Schabb. 21b.

(652) *Aram. Dialektproben*, p. 2; Zeitlin, *Megillat Ta'anit*, p. 67.

(653) *Antt.* XI 7, 7.

(654) b. Schabb. 21b, Gaster, *The Scroll of the Hasmonaeans*, aram. Text, nos. 68f.

خلال أيام العيد الثمانية من واحدٍ إلى ثمانية، صادف الانقلاب الشتائي، أي أنه هو عيد الانقلاب الشمسي الوثني[655]. واعتراف الشريعة اليهودية به حقيقة قائمة[656]. وقد أوجد المرء رابطًا مع الشريعة بجعل حفل تدشين المذبح، سفر العدد (7:1-89)، درسًا للعيد[657]، مع أن الشريعة اليهودية لم تساوِ إطلاقًا هذا العيد بالأعياد التي تأمر بها الشريعة. وقد كان بعيدًا عن التفكير اليهودي ما أمر به هيرودوس في شأن عيد تدشين قيسارية الذي أقامه مع ألعاب رياضية[658].

يتمتع مدخل البيت بأهمية خاصة، وهذا ما تبيّنه الأحكام عند الفصح في أرض مصر، ويُفترض الأخذ من دم حَمَل الفصح وجعله على كلتا القائمتين ("مِزوزوت") والعتبة العليا ("مَشقوف") للبيت (الخروج 12:7؛ سفر العبرانيين 11:28؛ يوشع Jos., Antt. II 14:6)، كي يكون الدم علامة ("اوت") بيوت بني إسرائيل ويعبر الرب عنهم ("باسَخ")، حين يضرب أرض مصر (الخروج 12:13)[659]. وتتطلب تعليمات موسى المقابلة أخذ ربطة يسوب ("أغودات إيزوب") وغمسها في الصحن ("سَف") الذي فيه الدم، ثم مسح القائمتين والعتبة العليا للباب، كي يرى الرب الدم ويمر بالباب ولا يترك المُهلك يدخل البيوت (الخروج 12:22 وما يلي). وجدير بالملاحظة، نظرًا إلى تقنية الكلية، أن الحاخام إسماعيل لا يفسر "سَف" كـ "صحن"، بل كـ "عتبة سفلى" ("اَسقُبّا")[660]،

(655) يُقارن المجلد الأول، ص 276 وما يليها.

(656) يُنظر:

Bikk. I 6, R. h. Sch. I 3, Ta'an. II 10, Mo. k. III 9, Meg. III 4, 6, Bab. k. VI 6; Mamonides, H. Megilla wa Chanukka III. IV, Schulchān 'Āruka Orach Chajjīm, § 670-685,

يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 2, pp. 539ff.

(657) Meg. III 6, Elbogen, *Jüd. Gottesdienst*, p. 164.

(658) Josephus, *Antt.* XVI 5, 1; Josephus, *Bell. Jud.* I 21, 7, 8;

يُقارن:

Haefli, *Cäsarea am Meer*, pp. 26f.

(659) يُقارن المجلد الأول، ص 444 وما يليها.

(660) يُنظر مِخيلتا في المكان، طبعة:

Friedm., p. 6a; Mekh. de R. Jischma'el, p. 18.

بحيث يقوم المرء بحفر حفرة ("عوقا")[661] إلى جانب هذه العتبة إلى حيث يسيل الدم في أثناء الذبح، ويتعلق الأمر هنا بذبح على عتبة عليا (يُقارن أعلاه، ص 90 وما يليها، وص 96). ومنظور إلى ذلك من زاوية الشريعة، فإن الدم هو العلامة على أن الإسرائيلي الساكن في البيت مطيع للرب وينشد حماية الرب له ولأقرانه. وقد يكون من المعقول التفكير في أن طريقة استخدام الدم عند التضحية كانت قديمة، وهي لا تحصل في مكان مقدس حيث يسيل الدم على المذبح[662]، بل في بيت خاص[663]، قد استُخدمت هنا. ولا ترضية للعفاريت هنا، بل إظهارٌ على الملأ أن المرء قد قام بما أمر الرب به من ذبح الفصح. وعن الفريضة الخاصة بالتزام أحكام فصح الرب في فلسطين (الخروج 12:24 وما يلي)، تشدد الشريعة اليهودية[664] على الاختلاف في نقاط عديدة بين فصح أرض مصر ("بيْسَح مِصرايِم") وفصح الأجيال ("بيْسح دوروت")[665]، بحيث تستند الفريضة إلى ذبح الفصح وحده، وليس إلى استخدام الدم، ومن دون الإحالة إلى أنه، بحسب التثنية (16:2)، يجري ذبح الفصح في المكان الذي يختاره الرب، حيث يحل الدم على المذبح. وربما كان على صلة بذكرى فصح أرض مصر أن حزقيال أمر بتنظيف الهيكل في اليوم الأول من الشهر الأول والشهر السابع بالمسح من دم ذبيحة الخطية فوق قوائم أبواب الهيكل وبوابة رواق الهيكل الداخلي (حزقيال 45:19 وما يلي). وكعلامة على شكل تقليد الفصح القديم، هناك مواصلة قيام السامريين بمسح مداخل خيم الاحتفال بدم حملان الفصح المذبوحة على جبل جرزيم بعد مزجه بالماء[666]. وهنا استخدم

---

(661) يُنظر تفسير ر. يشماعيل.

(662) يُنظر سفر اللاويين 1:5؛ 3:2؛ 4:6 وما يلي، 17 وما يلي، و30؛ 17:6.

(663) يُقارن أعلاه، ص 93 وما يليها.

(664) مِخيلتا نقلًا عن الخروج 12:24 (ص 12أ)، Pes. IX 5, Tos. Pes. VIII 15, 6.

(665) Pes. IX. 5, Tos. Pes. VIII 11-22.

(666) *PJB* (1912), pp. 124f. ; Linder, p. 112; *Bibelforskaren* (1913), p. 179; Jeremias, *Die Passahfeier der Samaritaner*, pp. 91f.; Whiting, *Samaritanernas Paskfest*, p. 36; Crowfoot & Baldensperger, *From Cedar to Hyssop*, pp. 72f.,
يذكر إرميا، بحسب السامري مارقا الذي عاش في القرن الرابع، أن أبواب البيوت كانت تُمسح بالدم في الماضي.

السامريون ربطة من المردقوش البري (*Origanum Maru*، بالعربية "زَعتر")[667] الذي يتلاءم، بحسب شهادتهم، مع ذلك أيضًا، لأنه يمنع تخثر الدم، وهو ما لم تؤكد صحته دراسة أنجزتها الجامعة العبرية في القدس[668]. وقد سبق لسعديا أن ترجم "إيزوب" إلى "سَعتَر". ولأن *Origanum Maru* تنمو على الصخور وجُدُر المصاطب، فإنه يتواءم و"إيزوب" الذي، بحسب الملوك الأول (13:5)، ينمو على الجدار.

يتمثّل تقليد ثانٍ ذو علاقة بحماية البيت في كتابة تذكار ("زِكّارون")، وهي الكتابة التي قد تكون هنا فكرة وثنية، خلف مصاريع الباب (إشعيا 57:8)، في حين أنه عادة ما يحصل أمامها. وفي مقابل ذلك، هناك فريضة كتاب كلمات الرب التي تفرضها الشريعة (التثنية 9:6، 20:11) على قوائم البيت ("مِزوزوت") وأبوابه، والذي ربما كان قد قصد به الاستعارة في الأصل، إلّا أنه جرى لاحقًا، وفي جميع الأحوال، إدراكه بشكل حرفي، كما تدلل على ذلك رسالتا أرسطياس (158) ويوسيفوس (Antt. IV 8:13)، والتي منها يستطيع المرء الاستنتاج أن يسوع يعاتب الكهنة والفريسيين لأنهم يتركون تعويذاتهم (8:6، 18:11)، يُقارن الخروج (9:13) ذات الصلة بالكتابة على قوائم البيت، وكذلك عصائب كلمات الرب المأمور بها كعلامة ("اوت") على اليد كالحلى ("طوطافوت") بين العينين، تخدم عجرفتهم من خلال أعمال تلفت الانتباه بشكل خاص (متّى 5:23)؛ ذلك أن العجرفة نفسها مورست بتعظيم أهداب ثيابهم (*χρασπεδα*)، أي الأهداب المأمور بها كشراريب ("تصيتصيت") على أردان الثياب، العدد (38:15 وما يلي)، الأهداب في أذيال الثياب[669] (متّى 5:23)، حيث إن ذلك يُذكِّر بأن الشريعة تمتعت فعلًا بأحكام ذات توجّه عملي من هذا القبيل، والتي توحي بأن في الإمكان الاستناد إلى تعويذات وكتابات

(667) يُقارن المجلد الأول، ص 543 وما يليها؛
Löw, *Flora*, vol. 2, pp. 84f.

(668) هذا بحسب:
Crowfoot & Baldensperger, *From Cedar*, p. 72.

(669) يُقارن المجلد السادس، ص 68 وما يليها، ص 229 و283 وما يليها؛
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 2, pp. 277f.

على قوائم الباب. وتتطلب الشريعة اليهودية، والتي تُطلق على كتابات قوائم الباب ببساطة "مِزوزا" "قائم"، تفترض كلزوم شرعي[670]، كتابة هذه الكتابات على لفيفة من الورق ("سيفر") بِحبر ("دِيو") بخط أشوري[671]، وبهذا الشكل، أي كقطعة رقّ مخططة، منظورًا إليها من الخارج، يجب تثبيت قوائم باب تقف إلى اليمين[672]. ولحماية هذه الوثيقة، توضع في علبة ("بيت همِزوزا")[673] التي يصفها ابن ميمون[674] بأنها تجويف من خشب أو قصب يقوم المرء بتثبيته على القوائم، أو يضعه في فتحة حُفرت خصيصًا له. أمّا الآن، فغالبًا ما يمتلك المرء أنبوبة زجاجية صغيرة 6×0.8 سم على لوح من الصفيح أو علبة مربعة من الصفيح 6×1.4 سم؛ بسماكة 0.4 سم، الأولى مع ثقوب للتثبيت، والثانية مع وصلات لإيلاجها في شقوق القوائم[675]. أمّا الوثيقة الموضوعة، فتتألف من ورقة رق مطوية 5.3×6.5 سم، أو 5.4×6.9 سم، مكتوب على أحد وجهيها التثنية (6:4-9، 11:13-21) بعبرية من غير حروف العلة. وعلى الجهة الأخرى، تُرى من خلال الزجاج أو من فتحة مستديرة في غطاء الصفيح، التسمية الإلهية "شَدّاَي" التي يمكن فهمها كـ"شومير دَلِتي يسرائيل"، أي "حارس مصاريع أبواب إسرائيل"، وبخط أصغر غير مرئي من الخارج، "كوزو بموكسز كوزو"، وهو ما يُقصد به حين تتم إزاحة الحروف في الأبجدية العبرية منزلة واحدة، "يهوه اِلوهينُ يهوه"، أي أنها تعني إيمانًا برب بني إسرائيل. وهنا

---

(670) يُنظر:
Ber. III 3, Mo. k. III 4, Gitt. IV 6, Tos. Jom. I 2.

(671) Meg. I 8.

(672) Siphre, Dt. 36 (75ª f.);
مدراش نقلًا عن التثنية 6:9 (ص 28 وما يليها)،
b. Jom. 6ª f.,
ترجوم يروشليمي 1 التثنية 6:9، ترجوم نشيد الأنشاد 8:3،
Kirchheim, *Septem libri*, pp. 12ff.
(مَسيْخِت مِزوزا)، Rabbenu Ascher
هِلخوت مِزوزا، يُقارن ابن ميمون، هـ. تِفِلّا ومِزوزا 5. 6؛ شولحان عاروخ، يورِ دِيعا، # 285-291.

(673) Kel. XVI 7.

(674) عن (Kel. XVI 7) هـ. تِفِلّين ومِزوزا 5.

(675) الصورتان 24 و25، بحسب نماذج حصلت عليها.

يشير كل شيء إلى أن تقليدًا غيبيًا يفترض أن يُستعاض عنه وأن يدلل عليه من خلال ما هو أفضل، أن يضع الناس أنفسهم تحت مشيئة الله وشريعته، كي يقف إلى جانبهم ويحميهم. ولهذا يصبح من المفهوم لماذا تشيع في الديانة اليهودية فكرة أن كتابات قوائم الباب تحمي من الأرواح الضارة ("مَزّيقين")[676]؛ لأن الخطيئة مثل رجلٍ يربض عند الباب (التكوين 7:4)[677]، ليس لها علاقة البتة بتصور عفريت رابض عند الباب. إلّا أن إجراء وقاية غيبية ربما كان هو المقصود حين تقوم القدس المنشقة بوضع تذكارها ("زِكّارون")[678] وراء الباب وقوائم الباب، أي سرًا (إشعيا 8:57).

لربما حدث الوثب على عتبة الباب ("مِفتان") في هيكل داغون بالقرب من أسدود، وأن العتبة ورأس الوثن سقطتا عليهم، نتيجة زلزال، بعد أن كان تابوت الرب قد وضِع إلى جانبه، واعتُبرت العتبة مقدسة، إلى حد أنه لم يدسها كهنة ولا زائرون للمكان المقدس (صموئيل الأول 4:5 وما يلي). ولكن إذا عاقب الرب من قام بالوثب على العتبة ("دوليج عَل همِفتان"، صفنيا 9:1)، فهنا يكمن تصور غيبي، كما هو موجود اليوم أيضًا (يُقارن ص 97). ويجري لاحقًا التذكير بأن هذا الوثب على العتبة ممارسة غريبة جعلها الإسرائيليون الأوائل أكثر سوءًا ممّا جعلته شعوب العالم، لأنهم هكذا يعالجون عتبات كثيرة، في حين تعالج شعوب العالم واحدة (تلك الخاصة بداغون)[679]. يعرف المرء أن هناك أرواح بيت (بالآرامية "روحي دِ- بيتا") وأرواح حقل

---

(676) ترجوم نشيد الأنشاد 3:8، يُقارن:
b. Men. 32b, 33b.

(677) يقصد المذكر "روبيص" بحسب شخص مؤنث، أي رابضًا وهو ما يبرزه:
Midr. Ber. R. 22 (46b f.).

(678) يُقارن الخروج 9:13، حيث "زِكّارون" هي علامة بين العيون.

(679) Midr. Schem. 11,
(نقلًا عن صموئيل الأول 5:5)،
j. ‘Ab. z. 42d,
يُقارن:
b. ‘Ab. z. 41b.

("روحين دِ- حَقلا")، حيث السؤال: أيهما أسوأ بالنسبة إلى الإنسان[680]؛ فالأرواح الضارة ("مَزّيقين") خُلقت، بحسب أحد الآراء، عشية السبت، واختُتم بها خلق العالم[681]. وأشمداي هو ملك العفاريت الذي يُسيطر على كل ما هو زوجي[682]، وقادر على قتل الرجال[683]. وتحمي الكتابات على قوائم الباب، كذلك التميمة ("تِفِلّين")[684]، ذلك الصندوق الموضوع على الرأس واليد. وعن ذلك يقول الترجوم عن نشيد الأنشاد (3:8)[685]: "قالت طائفة بني إسرائيل: أنا المختارة من بين الشعوب، فأنا أربط تميمة ('تِفِلّين') على ساعدي الأيسر وعلى رأسي، والكتابات على قوائم الباب ('مِزوزا') هي على جهة بابي اليمنى، ثلث مثبت مقابل (أسفل) العتبة العليا، كي لا يتمتع المؤذي ('مَزّيكا') بالقوة حتى يؤذيني".

ويعرّف العهد القديم العين الشريرة، حين تبرز (الأمثال 22:9) أن ذلك الصالح العين ("طوب عَين") مبارك، لأنه يُعطي من خبزه للفقير. وعلى النقيض من ذلك، هناك العين الشريرة ("عين راعا") التي هي، بحسب سيراخ (13:31)، شيء سيئ، وأسوأ من العين ("راع ميعَين") لم يخلق الرب. وتعني العين الصالحة الطِيبة، والعين الشريرة الغيرة والحسد. وليس في العهد القديم على الإطلاق حديث عن أي وسائل حماية ضدها. كذلك عرف المرء لاحقًا العين الطيبة الصالحة الشريرة ("عين طوبا"، "عين راعا")[686]،

---

(680) Ber. R. 20 (43b f.). 24 (51b).

(681) Ab. V 6.

(682) b. Pes. 110a.

(683) Tob. 3, 8. 17.

(684) يُنظر أدناه، ص 110 وما يليها.

(685) يُقارن: b. Men. 32b. 33b, عن حماية ("نَطّر") الـ "مِزوزا"، b. Ber. 23a f., عن حماية الـ "تِفِلّين".

(686) Ab. II 9, يُقارن: II 11, V 19.

كما تفترض الشريعة اليهودية أن "العين الجميلة" ("عين يافا") ترفع عطية الكهنة بِـ 0.025-0.03، والـ"متوسطة" ("بينونيت") بِـ 0.02، والـ"سيئة" ("راعا") بِـ 0.016[687]. وهنا تعني الأولى كرمًا، والأخيرة بخلًا[688]. وبشكل مناظر، تعني الـ"عين الضيقة" ("عين تصارا") و"ضيق العين" ("تصِري عين") قليل السخاء[689]. ويمكن عين حاخام في حالة غضب أن تقتل شخصًا[690]. وقد حذر يعقوب أبناءه الذين أرسلهم إلى مصر: "لا تسيروا جميعًا من خلال بوابة بسبب 'العين الشريرة'" ("عين راعا")[691]، التي قد يلفت انتباهها كثرة عددهم. وينبغي ألّا تسيطر "العين" ("هاعين") على أبناء يوسف، بحيث إن عليهم ألّا يخافوا منها[692]. والتجارة بالقصب والجرار بلا بركة، لأن العين (بالآرامية "عينا") تسيطر عليهما بسبب حجميهما[693]. ويُفترض بالمرء ألّا يقوم بتعليق شيء عثر عليه على عود، لأن العين الشريرة (بالآرامية "عينا بيشا") قد تتسبب الأذى للرحالة[694]؛ فمن 100 حالة مَرَضية تسببت العين الشريرة بـ 99 منها[695]، والتميمة ("قاميَع")[696] المربوطة تتيح الحماية منها.

---

(687) Ter. IV 3.

(688) هكذا عند بيع الأرض:

b. Bab. b. 64^b, 37^a ff.

(689) j. Sanh. 29^b, Ta'an. 66^d.

(690) b. Ber. 58^a f., Schabb. 34^a, Bab. b. 14^a. 75^a, Sanh. 100^a.

(691) Ber. R. 91 (192^b),

بشأن التكوين 42:1: "لامّا تِترآو"، "لماذا يجب أن يتم رؤيتكم؟".

(692) Ber. R. 97 (208^a);

يُقارن:

b. Ber. 20^a,

والذي بموجبه لا تستطيع العين الشريرة السيطرة على خلَف يوسف، لأن يوسف، بحسب التكوين 49:22، هو ابن شجرة مثمرة "على العين" ("علي عين"، في واقع الأمر "على ينبوع").

(693) b. Pes. 50^b.

(694) b. Pes. 26^b, Bab. m. 30^a.

(695) b. Bab. m. 107^b;

يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 24, 715.

= (696) Schabb. VI 2, Tos. Schabb. IV 9. 10, Kel. B. m. I 11, j. Schabb. 8^b, b. Schabb. 61^a;

وفي الحكاية الرمزية ملك يعطي ابنته، التي ستتزوج، تميمة كي تحملها حتى لا تسيطر عليها عين شريرة منذ ذلك الحين فصاعدًا[697]. إن تفسير يستروف[698] لِـ"كبش السفينة" في b. Ned. 50ª على أنه حماية للسفينة "بسبب العين" ("مِن عينا")[699]، هو موضع شك. لكن يُفترض أن الـ"طوطافوت" في الخروج (16:13)، التثنية (8:6، 18:11) ليست مجرد زينة للجبين بل وسيلة حماية، ويُفترض أن تقوم، من خلال ما هو أفضل، بالاستعاضة عن التذكير بغفران الرب[700]. وفي العصر الهيليني، أدرك التفسير التقليدي، كما تُدلل على ذلك رسالتا أرسطياس (159)[701] ويوسيفوس (*Antt.* IV 8, 13)، الشريعة كوصية، كتميمة[702] فعلية، مع تذكير بقوة الرب وطيبته، ويجب حملها على اليد والجبين[703]. وإذا كانت هذه التميمة التي تحمل التسمية الرسمية "تِفِلّين"، لأنها كما الصلاة ("تِفِلّا")، يفترض أن تكون مثولًا أمام الرب (متى 5:23، *φυλαχτηρια*، بالسريانية "تِفلا") (ص 106)، فيجري النظر إليها من زاوية حماية حاملها. وبالكاد يكون هنا مكان للشك في أن ذلك غالبًا ما ينشأ عنه الإيمان بالخرافات، في حال أحس المرء عند حمل وسائل الحماية هذه بالأمان.

= يُقارن المجلد الخامس، ص 285؛

Thomsen, *Reallexikon*, vol. 1, pp. 160ff.

(697) Bem. R. 12 (90ᵇ), Pes. Rabb. 5 (21ᵇ).

(698) Jastrow, *Dictionary*,

تحت كلمتي "ايلا" و"عينا".

(699) هكذا في طبعة البندقية (1528)، وإلا "مين عينا"، أي "نوع من العين".

(700) يُقارن المجلد الخامس، ص 284 وما يليها، وص 349 وما يليها.

(701) وهنا تُذكَر التميمة على الأيدي وحدها، وليس بين العيون.

(702) الصورة 24/ 25.

(703) يُنظر في هذا الخصوص مِخيلتا نقلًا عن الخروج 16:13، طبعة فريدمان:

Friedmann 23ª; Siphre, Dt. 35. 36 (74ᵇ f.), Mischna, Ber. III 1. 3;

ويتكرر،

Kirchheim, *Septem libri;*

مسيخت تِفلين، ابن ميمون، هـ. تِفِلين ومِزوزا 1-4، شولحان عاروخ، Or. Ch. # 25-45، يُقارن المجلد الخامس، ص 284 وما يليها،

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, pp. 250ff.

ملاحظة على المباحث [أدناه] ث- خ

في المباحث التالية ث- خ، سندرس كيف تؤلف الأنواع المختلفة لدعائم السقف في البيت الريفي الشرط الحاسم لشكل البيت الداخلي عند التمييز بين أنواع البيوت. لكن يُفترض ألا يحيّد ذلك أنظارنا عن مصالح سكان البيت المهمة عند التصميم الداخلي للبيت، ومن هنا دأبت معالجة وصف شكل البيت على التصدي لتأسيس البيت أيضًا. وهو أمر يتمتع بأهمية خاصة في ما إذا كان البيت مكان سكن مشتركًا للإنسان والحيوان، أم يُبنى مأوى آخر للحيوان. وفي الوضع الأخير، يتعلق السؤال في شأن بيت الإنسان بكيفية تشكيل حيّزه للحياة المنزلية وللمخزون الضروري لذلك. والأخير يتمتع بأهمية كبيرة بشكل خاص، لأن غياب المخازن التي تحتاج إلى حراسة، يقتضي وضع غلال الحبوب المهمة في البيت. ولكن إذا ما افتُرض وجود الحيوانات في مكان إقامة الإنسان، الأمر الذي يعني رقابة جيدة وضمانًا أفضل ضد السرقة، يصبح مفهومًا حينئذ أن يحصل الحيوان على مكانه في أرضية البيت، بالقرب من مدخل البيت، وأن تقام أرضية أعلى، أي شرفة، لا يستطيع الحيوان تسلقها، عوضًا عن ميزة كونها أقل رطوبة، وتوفر إشرافًا جيدًا على الحيوانات وعلْفِها. كما أنها تقتضي من الناس الداخلين إلى البيت عدم إحضار وسخ الشارع وأتربة الحقل العالق بالأحذية إلى المسكن. ويشكل حيّز البيت ضمانًا خاصًا للمُلكِ ولأفراد العائلة. ويبقى السؤال عمّا إذا كان على المرء إعداد حيّز خاص بضيوف الليل، وهو ما يفضَّل أن يكون حينئذ على السطح، حيث لا يستطيعون إزعاج الحياة المنزلية. ولا يحتاج الأمر عند إعداد الطعام بالطريقة البسيطة إلى حيّز خاص كمطبخ، في حال لم يفضل المرء في الصيف عديم الأمطار الطبخ في الخلاء أو حتى توفير حيّز خاص لذلك. وخَبزُ الخُبزِ وحده مستحيل في داخل البيت بسبب انبعاث دخان كثيف من جمره، في حال كان حوض الخَبز ("طابون")[704] أو صفيحة الخَبز ("تنّور")[705] هما الوسيلتان الشائعتان في هذا

(704) يُقارن المجلد الرابع، ص 74 وما يليها.

(705) المرجع نفسه، ص 88 وما يليها.

المقام، بحيث يشيد كوخ خاص بها. وبالتالي، يُفترض مراعاة وجهات النظر المذكورة عند التعرض للتوصيفات التالية لكل بيت، ولموجز عن كلٍّ منها.

ولا يُعتقد أن الأمر كان مختلفًا في الأزمنة القديمة، لأن ضمان حيازة الحيوانات والمخزون يقتضي وحدة حيّز البيت. وبالنسبة إلى المدينة وحدها، يستطيع المرء، كما هي الحال الآن، اشتراط ظروف مغايرة، لأن على الحيوانات أن تأوي خارج المدينة. أمّا المأوى ذو الحيّز المتعدد، فلم يعترض سبيله كثير [من العوائق]؛ إذ إن أبواب المدينة المحروسة وأسوارها شكلت ضمانًا لم يكن في وسع القرية أن تؤمّنه.

ث. البيت المسقوف بشكل مستوٍ من دون دعائم داخلية

من الطبيعي أن تكون هناك بيوت صغيرة الحيّز ولا تحتاج سقوفها المستوية إلى دعائم بأعمدة أو بأقواس [قناطر]. وقد قمت في سنة 1925 بإجراء فحص دقيق لبيت حديث البناء وعديم النوافذ في المالحة جنوب غرب القدس[706]. وكان هناك جدار من حصى ("دِبش") أُعد بلا جير، مطلي من الداخل بالـ"طين" ومدهون باللون الأصفر، وسماكته 90 سم، وقد أحاط بحيّز بلا نوافذ طوله 5.80 م وعرضه 3.50 م وارتفاعه 2.50 م. وحملت السقف أربع دعائم، اثنتان منها في الحائط الخلفي استندتا على أعمدة حائط، واثنتان على عارضتين تمتدان من عمود حائط إلى عمود حائط، أو من عمود حائط إلى حائط. وفي الحائط الأمامي استقرت الدعائم على حائط البيت. وبشكل عرضي امتدت فوق دعائم السقف قطع خشبية غير مصقولة ("عيدان")، ثم تبعت طبقةٌ من نبات الـ"شومر" طبقةً من التراب الطيني ("تراب"). وفي الحائط الأمامي الذي يبلغ علوه من الخارج ثلاثة أمتار يؤدي باب ارتفاعه متران وعرضه 80 سم، ومزود بقفل حديدي حديث إلى حيّز أرضيّ ("قاع البيت") داخل الجدار طوله 75 سم وعرضه 80 سم فقط، ثم إلى شرفة الجلوس ("مَصطَبة") البالغ ارتفاعها 50 سم. وعلى الحائط الشمالي وُضعت مواعين

(706) الصورة 26.

الحبوب، وعلى الحائط الخلفي إلى اليسار حامل للفُرش، وفي الركن الأيمن الخلفي ثلاث "جرار زيت" على قاعدة صغيرة ذات ثلاثة ثقوب، وإلى الأمام على يمين الباب جرة الماء. وليس هناك من مكان ثابت في البيت لموقد الطبخ ("موقدة") وموقد التدفئة ("كانون"). وعلى دعامة السقف عُلقت سلة ذات مقبض ("قِرطَلِّة") و"رَفّ" يحمل مصباح نفط صغيرًا ("سِراج") وأعواد ثقاب.

بيت آخر من هذا النوع يعود إلى عائلة فقيرة، عاينتُه في سنة 1899 في حيلان بالقرب من حلب[707]. فكان ثمة حوش صغير جدًا مسوّر وله مدخل غير قابل للإغلاق، وموقد نار مفتوح في ركن على حائط البيت الذي أحاط بالجهة الأمامية للبيت، وكان عرضه، في الداخل، حوالى 2.5 م، وعمقه مترين وارتفاعه مترين فقط، والمدخل مغلق بباب خشبي. وفوق الحيز الداخلي، امتدت، كحاملات للسقف من الأمام إلى الخلف، ثلاث دعائم مصقولة، الوسطى منها موضوعة أعلى بعض الشيء من الاثنتين الأخريين. وكعوارض خشبية، كان فوقها في مسافات قصيرة أغصان صفصاف قوية، وفوق هذه مرة أخرى بشكل عرضي فروع صفصاف رقيقة مورقة. وفوقها وُضع التراب، ثم خليط من التراب والتبن والماء، جرت تسويته باليد والمالج ("مَسطَرين"). ولم تكن هناك نوافذ، فكان الباب المفتوح وحده هو من يتيح دخول ضوء النهار. وكان في وسع كوّات صغيرة جدًا، محفورة بشكل عميق حوالى 15 سم^{2}على الجهة الخلفية، تسهيل التهوية. وقد استُخدمت مشكاوات في الحائط الأيسر لحفظ أشياء صغيرة، ومشكاة في الركن الشمالي الأمامي لوضع قنديل نفط صغير ("سَكروجة") مكوَّن من علبة قصديرية وشبث للفتيلة في الغطاء. وفي الركن نفسه، كان هناك في الأسفل خمٌ ("قُنّ الدجاج") مع مخارج نحو البيت ونحو الحوش. وعلى الجهة الخلفية للبيت، كان ملحقًا بالبيت مع مدخل منه مخزن ("خَزونة"، "دَبداوِ") نصف مستدير. وعوضًا عن بعض صفائح قصديرية ("تنكات") التي تُستخدم مواعين لجميع الأشياء، لم يكن هناك أي شيء آخر يمكن رؤيته. وكان الترتيب الداخلي لحيّز الجلوس بدائيًا: حصيرة ممزقة غطت جزءًا من الأرضية، وغاب الكرسي والديوان والمائدة؛ إذ يجري

(707) الصورة 27.

القيام بكل شيء على أرضية غير مفروشة بألواح خشبية، قرفصة أو جلوسًا أو استلقاءً. وكانت هناك في الركن الشمالي الخلفي حزمة كبيرة من غطاء خيمة من شعر ماعز. وكان بعض اللُحُف ملقًى على ماعون الحبوب ("كوارة")[708]، الذي جثم كصندوق مصنوع من كتلة من اللِبِن بطول مترين وعرض نصف متر وارتفاع متر واحد على ثماني أقدام على الحائط الأيمن من الحيّز. وهو مؤلف في داخله من ثلاثة أجزاء، وفيه فتحات ثلاث علوية مربعة الشكل غير مغلقة، وفي الأمام فتحات ثلاث سفلية مستديرة ومغلقة بالطين لتفريغ المحتوى. ومن الأواني الكبيرة صندوق خشبي مستدير ("عُلبة") ذو غطاء لتعبئته بالحبوب أو الطحين أو الفريك أو الحليب والماء.

في 6 حزيران/ يونيو 1899 قصدت بيتًا ريفيًا، وصعدت راكبًا التل فوق طبرية بصحبة الطبيب التبشيري الاسكتلندي د. تورانس (Torrance). وهناك قابلَنا الرجال العائدون إلى بيوتهم بعد جمع المحصول بأطيب تحية، وتفضّل مالك البيت وسمح لنا بتفقد البيت، فرأينا خلف حوش محوط بجدار واطئ البيت ذا الأجزاء الثلاثة والمبني من حجر البازلت والطين بشكل غير منتظم وبلا نوافذ، ولكنه مزود ببعض فتحات التنفيس، وإن افتقر، في أي حال، إلى أعمدة وأقواس. وفي أبعد ما يكون إلى اليسار، أفضى أحد الأبواب بنا إلى مخزن الحبوب الذي فُصِل جزء منه بجدار. إلّا أن المالك أراد تجهيز الحيز بأكمله كحيز استقبال للضيوف، وأفضى الباب الثاني في وسط حائط البيت إلى مخزن أيضًا، في حين فتح الباب الثالث على حجرة الجلوس. وعلى الحائط الخلفي للباب، انتصبت صناديق الحبوب المصنعة كما هي الحال في حيلان. وإلى اليمين في الأمام كُدِّست أغطية نوم ووسائد، وعلى مقربة منها سرير خشبي. وكان ثمة صندوقان خشبيان يُفترض أنهما يحتويان على مخزون الملابس. وجزء من أرضية البيت مرتفع، ويستخدم في موسم المطر مكانًا للنوم. أمّا متاع البيت، فمكوّن من هاون قهوة خشبي [مهباش، مهباج] وطاحونة يدوية ومناخل للحبوب والطحين وسلال مستوية وصحون وجرار عدة، وبضعة فناجين قهوة، وقنديل نفطي بلا زجاجة حاجبة [بنورة] يُضاء باستخدام ورق

(708) يُقارن المجلد الثالث، ص 189 وما يليها، الصور 36-39.

كبريت نمساويّ. وفي الخارج قرب الباب، مَثّلت شرفة بارتفاع 0.33 م معدَّة من الطين مكان نوم العائلة في الصيف، وهو قديم الاستخدام هنا في جو بحيرة طبرية الحار، حيث سبق أن قام أحدهم بالاستلقاء في البحيرة للنوم، واضعًا رأسه على حجارة الشاطئ. ويوفر حائط البيت حماية من الريح الغربية الليلية. وفي الحوش كوخ خَبزٍ واطئ مدبب ("فرن") مع حوض الخَبز ("طابون")[709] الذي يُستخدم موقدًا للطبخ أيضًا.

وعلى الكرمل، كانت البيوت المبنية من الحجر الجيري غير المصقول مسقوفة، بحسب غراف ف. مولينن (Mülinen)[710]، بالخشب، فيما الأبنية الجديدة وحدها مسقوفة بالقرميد. وبحسب توبلر[711]، كانت البيوت في الناصرة مبنية في معظمها من أحجار الجير، والبيوت القديمة مغطاة بجذوع بلوط غير مصقولة وطبقة ترابية عميقة، والبيوت الحديثة ذات الطبقتين مقنطرة في الطبقة السفلية ومغطاة في الطبقة العلوية بدعامات خشبية جيء بها بالسفينة إلى عكا.

وفي بيرزيت، في يهودا الشمالية [بالقرب من رام الله]، حيث يسود نمط البناء ذي السقف المعقود، يروي غراف[712] أن الأكثر فقرًا يضعون سقالة خشبية على حيطان البيت، ويغطونها بالطين الذي يجري إعداده في الربيع وطحنه. ويصف توفيق كنعان[713] بشكل مفصَّل "بيت الطين" المميز للسهل الساحلي وغور الأردن، وبيت الحجر غير المصقول في السهل الساحلي وسهل يزراعيل [مرج ابن عامر] وفي شرق الأردن، وهو مزود بفسحة مقدارها 35-60 سم، ومغطى بعوارض خشبية طويلة ("شاروط"، ج. "شواريط"، "عاريض"، ج. "عوارِض"، "سقيفة"، ج. "سَقايف")، وفوقها أغصان رقيقة وسمّار وقش الحبوب وأشياء أخرى، تتبعها طبقة ("مَدِّة") من ملاط ترابي مخلوط بالتبن، وطبقة

(709) يقارن المجلد الرابع، ص 74 وما يليها، الصور 12-14.

(710) *ZDPV* (1907), pp. 103f.

(711) Tobler, *Nazareth in Palästina* (1868), pp. 29f.

(712) *PJB* (1918), p. 122.

(713) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 54f.;

يُقارن ص 48.

من الـ"حُوَر" الناعم المطحون. وتُستخدم دحروجة حجارة ("دِحدال"، "دُحدال") للتسوية والرص، مع ضرورة إعادة الحدل سنويًا بعد موسم المطر.

إن الشكل المربع هو الشكل السائد للبيت الفلسطيني. أمّا البيوت المستديرة البناء، فيذكرها ييغر[(714)] وكارغه[(715)] في برير اليوم [قرية في السهل الساحلي الجنوبي]. إلّا أن ملاحظاتي تورد هناك بيتًا طينيًا مربعًا ذا دعامة سقف مركزية (يُنظر أدناه، ج [بيت على أعمدة])، في حين استدارت اليوم أبراج الحراسة ("قصر"، "مَنطرة")[(716)] في كروم العنب، وهي المبنية من حجارة غير مصقولة، وترتفع أحيانًا بمصاطب قد يصل ارتفاعها إلى 3-5 م. ويؤدي درج حجري إلى قمّتها المسورة بمقدّمة من الحجر وغالبًا ما يعتليها معرش. ومن هناك يستطيع الحارس أن يطل على البستان. كما يوجد حيّز داخلي ذو عقد غير مصقول (يُنظر أدناه)، يقود إليه باب ارتفاعه حوالى متر واحد، حيث يمكن إيداع أشياء شتّى، خصوصًا ما هو مهم منها، حينما تتخذ عائلة صاحب الكرم في موسم نضوج العنب لوقت طويل مكان إقامة لها هناك، وفي الليالي الباردة تنام في الحيّز الداخلي[(717)]. وتوضع هناك مواد غذائية وشراب وملابس للنوم، وكذلك قنديل صغير.

وفي سِت البدرية، بالقرب من المالحة في جوار القدس، شغلني في آب/ أغسطس 1925 في أرض حجرية مغروسة بزيتون وزعرور بري برج حراسة مستدير مميز ("قصر")[(718)]، بلغ مقاسه في الأسفل حوالى 6×4 م، وفي علوه، الذي يبلغ في الوسط 3.20 م، 4×3 م. ولأنه وقع فوق منحدر، كان ثمة مصطبة علوها 1.30 م وعرضها 60 سم قد بُنيت تحته، وقد مكنَّت من قيام عطفة ملتوية. وكان البناء مرصوفًا بالحجارة ومحشوًا بحجارة صغيرة. وقادتنا

---

(714) Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 14.

(715) Karge, *Rephaim*, pp. 339, 671.

(716) يُنظر المجلد الثاني، الصورة 16؛ المجلد الرابع، الصورة 94؛ المجلد السادس، الصورة 15، يُقارن:

Cana'an, *Palestinian Arab House*, fig. IX b, Bauer, Volksleben, fig. p. 153.

(717) المجلد الأول، ص 161 وما يليها، المجلد الرابع، ص 564 وما يليها.

(718) الصورتان 28-29.

إلى السطح بضع درجات مثبتة في الجدار. وقد أدت فتحة غائرة في الأرضية من 40×70 سم، وفي الداخل من 70×95 سم، مغطاة بلوح حجري، إلى الداخل، الذي كان في إمكان المرء الوصول إليه وهو شبه زاحف. وكان هذا حيزًا مستديرًا قطره 2.50 م مغطى بعقد حاد ارتفاعه 3.20 م، ينتهي في الأعلى بفتحة مستديرة قطرها 90 سم، ولكنه كان في الأصل مغلقًا بشكل كلي. وكانت الأرضية مغطاة بحجارة تعود إلى الانتهاء المبكر من بناء العقد. وفي الحائط كان هناك ثلاث كوّات مغطاة بحجارة طويلة ذات مقاييس وارتفاعات مختلفة (أ ارتفاع 58 سم، عرض 31 سم، عمق 50 سم، وارتفاع 25 سم عن الأرضية، وفي حال ب المقاييس المناظرة 35، 45، 45 و70 سم، وفي حال ت 30، 30، 40 و35 سم).

وبالقرب من أرض الخضروات، شاهدت في سنة 1925 في وادي النار أكواخ حراسة مدوّرة اتكأت على طرف الوادي. وقد بلغ عرض واحد منها(719) 3 م وارتفاعه مترين، في حين قاد المدخل الذي يبلغ عرضه 60 سم وارتفاعه 1.20 م، والمغطى بالخشب، إلى الحيز الداخلي المستدير الذي يبلغ ارتفاعه 1.60 م وعرضه 1.50 إلى 1.80 م، وحيث وُجدت فتحة في الحائط الداخلي. وقد تشكلت مادة الحيطان من أحجار غير مصقولة وأخشاب وأغصان، وشكل التراب السقف المستوي.

في الأزمنة القديمة

كان الشكل المستدير للبيت هو الأصل في فلسطين، وينطبق ذلك على الفترة ما قبل التاريخية(720). وآنذاك ربما يمكن تخيله على غرار الأكواخ المستديرة للكافير (kafir) [قبائل البنتو في جنوب أفريقيا](721)، في بلاد، كما في

(719) الصورة 30.

(720) هكذا:

Karge, *Rephaim*, pp. 337ff., 671; Thomsen, *Reallexikon*, vol. 5, p. 210.

(721) بحسب رواية شقيقي الذي عمل 37 عامًا مبشرًا بين قبائل الكافير، يُنظر أيضًا:

"Für alte Augen" (1933), p. 148;

رسوم توضيحية عند:

Dudley Kidd, *The Essential Kafir*, *Pl.* 5 ff., 13, 22, 30f., 39f., 59, 78, 83, 91, 92f.

فلسطين، ذات مناخ شبه استوائي. ويتشكل حائطها من أعمدة متحابكة مع فروع، وفوقها طبقة من الطين، أو من الحجارة والطين، وسقفها مدبب من جذوع رقيقة تمتد نحو خشب متوسط، أو كسقف مقبب من شبكة مترابطة من الفروع تستند في الداخل إلى 4 دعائم، وتغطيها دائمًا شبكة مترابطة من العشب الطويل، وليس فيها نافذة ولا مدخنة. وكأداة إغلاق للباب، تُستخدم سلسلة مترابطة من العصي والبوص. وعوضًا عن بيت من الخشب، هناك بيت الحجر الذي ربما كان قد بُني في فلسطين من حجارة جيرية غير منحوتة، تدانت في الأعلى بعضها من بعض أكثر فأكثر، وأُغلقت في الختام بحجر، أي تمتعت بِـ"عقد زائف"، أو "عقد طنفي" [عقد من عيدان وأشواك]، وهو ما يحصل في فلسطين اليوم في الحيّز الداخلي لأكواخ الحراسة ("قصر"، "مَنطرة") في كروم العنب[722]. وتُظهر تنقيبات المدن القديمة دائمًا مساكن مربعة على اتصال وثيق تتفاوت بنسب ضئيلة في كبرها، بحيث تكون دعائم السقف غير ضرورية، ويستطيع المرء افتراض سقوف منبسطة فوق دعائم منصوبة بشكل أفقي، ولا يقل طولها عن 3-4 م، وفوقها فروع ملقاة. وعوضًا عن البيت المربع العادي ("بيت مِرُبّاع"، "طِطراجون")، تذكر الشريعة اليهودية[723] البيت المستدير ("عاجول") الشبيه ببرج الحمام ("شوباخ")، والبيت المستطيل ("ديجون")، والبيت المثلث ("طِريجون")، والبيت الخماسي ("بِنطيجون")، إلّا أنها تود نظريًا أن تحدد لكل شكل بناءٍ محتملٍ استخدام أو عدم استخدام قانون أضرار الجذام.

ويبقى البيت بلا سقف غير حصين أمام الشمس والريح. وقد غطى المرء الهيكل وبيت الأرز الخاص بسليمان ("سافَن") (الملوك الأول 6:9؛ 7:3)، بحيث كان سقف ("سِبّون") متوافرًا (الملوك الأول 6:15)، وكانت تعني أن بيوت القدس المسقوفة ("باتّيم سِفونيم") (حغاي1:4) اكتملت تمامًا في مقابل الهيكل المدمر؛ ففي حال كان هناك بيت مغطى ("سافون") بالأرز (إرميا

(722) يُنظر أعلاه، ص 116.

(723) Neg. XII 1, Tos. Neg. VI 3, b. Naz. 8^b^.

14:22)، يكون السقف ذا قيمة بشكل خاص. وقد حملت الدعائم القائمة عبر أسوار البيت كل سقف بيت؛ ففي سدوم، يُبرز لوط أمام ضيفيه أنهما في حمايته، لأنهما دخلا تحت "ظل دعاماتي" ("صيل قوراتي")، أي دخلا بيته (التكوين 8:19). كذلك يعيش الفقير راضيًا في ظل "سقف من الدعائم" (σχεπη δοχων)، أي في بيته الخاص به (سيراخ 22:29). أمّا نحميا، فيطلب خشبًا ("عيصيم") لبوابات قلعة الهيكل وأسوار المدينة ومن أجل بيته، ليسقفها ("قيرا") (نحميا 8:2). ويسقف المرء بوابات (نحميا 3:3، 6)، وبيوتًا متصدعة (أخبار الأيام الثاني 11:34)، وعلالي [ج. علية] جديدة (المزامير 3:104). ويمجد المحبون بسرور (نشيد الأنشاد 16:1): "دعائم بيوتنا ("قوروت باتينُو") من الأرز، وروافدنا ("راهيطينُو") من السرو"، حيث إن ذكر الأرز والسرو يعني، وبشكل غير معتاد، المادة ذات القيمة للدعائم وللأخشاب الموضوعة فوقها. أمّا المعتاد، فربما كان البلوط والبطم والجميز، في حين أن الخشب بلا مادة صمغية كان مفصولًا بسبب تعفنه وكونه عرضة لخطر التسوس. واللافت في رسالة إرميا الآية 19 أن الأوثان تشبه دعائم البيت (δοχος) التي تأكل الديدان جوفها. ولأن دعائم السقف تحتاج إلى المراقبة، نظرًا إلى أن عبء السقف الذي يقع عليها قد يصبح ثقيلًا جدًا، يُشار إلى أن الكسل المزدوج ("عصَلتَيِم") (لكلتا اليدين) يُهبط السقف ("مِقارِ") (الجامعة 18:10)، بحيث يجب الحرص على ألّا يحصل ذلك، من خلال سند أو بديل أفضل. وفي حال دمار وشيك، يصرخ الحجر من الحائط ("قير") والعارضة ("كافيس") من الخشب ترد عليه (حبقوق 11:2)، تكون العارضة على الأرجح دعامة ربط[724] رُكّبت في الجدار الحجري. وبما أن من المفترض أن يكون مبنى الهيكل من الداخل بلا دعائم السقف المقطعة للحيّز، فعوضًا عن الحديث بشأن هيكل سليمان عن دعائم (الملوك الأول 15:6، "قوروت" بدلًا من "قيروت")، يجري الحديث عن غطاء مع تكورات ("جيبيم") وصفوف ("سِديروت") من الأرز، كما أن إعادة بنائه على صلة بمبنى الهيكل من خشب الأرز (الملوك الأول 9:6 وما يلي). وبناء عليه، كان عرض الأحداث، وفقًا للتسلسل الزمني صحيحًا،

(724) يُقارن ص 28، 38.

حين يُذكَر، بالنسبة إلى الهيكل، طلاء الذهب للدعائم ("قوروت") (أخبار الأيام الثاني 3:7). ويُفترض أن يكون طول دعائم سقف الهيكل التي بلغ عرضها 20 ذراعًا، حوالى 10 م. وعلى ذلك يطلِق المشنا[725] كسوة خشبية أو غير خشبية ("كِيّور") ودعائم خشبية ("تِقرا")، وهو ما تمتعت به علية الهيكل أيضًا (يُقارن ص 41 و83 وما يليها). وبالنسبة إلى بيت عادي، غابت بالطبع الكسوة الخاصة وبقيت الدعائم، والسقف الذي يربض عليها ولا يذكره العهد الجديد. وفي غضون ذلك، يُفترض وجود الأخير حين يجري الحديث عن "عشب سطوح" ("حصير جَجّوت") سريع الذبول (الملوك الثاني 26:19؛ إشعيا 27:37)، ييبس قبل النمو (المزامير 9:6، 12). كما أن حفر (εξορυσσειν) السطح من أجل فتحة (مرقس 4:2) يمكن فهمها في ظل هذا الافتراض فحسب. وقد ترك المرء زوجة الملك يوياخين تنزل إليه في السجن من خلال السقف المفتوح ("مَعَزيبا")[726]. ويدلل هيرونيموس[727] على أن السطوح المستوية القائمة على دعائم عارضة هي وحدها التي كانت مألوفة في فلسطين ومصر.

وقد منح قانون العهد القديم الخاص بجذام البيت (سفر اللاويين 33:14 وما يلي) سببًا للحديث عن التراب ("عافار") المستخدم كمادة ملاط داخلية، وعن حجارة الجدار ودعائم ("عيصيم") البيت (الآية 40 وما يليها). ويؤخذ الأخيران وحدهما في الحسبان، حين يجب، بعد إثبات نجاسة البيت بشكل كلي، اقتلاعهما بالكامل. وتشدد الشريعة اليهودية التي تهتم بذلك[728] على أن في حال وجود بيت مع شرفة ("عَلِيّة")، تُحتسَب الدعائم ("قوروت") كجزء من الشرفة، حين يظهر الجذام في البيت، وكجزء من البيت[729]، حين يظهر الجذام في الشرفة. ولا تُذكَر هنا أرضية السقف بشكل خاص، إذ يتبع

---

(725) Midd. IV 6.

(726) Vajj. R. 19 (50^b).

(727) *Ep. 106 ad Sunniam et Fretelam* (Ausg. Migne I, p. 859).

(728) Neg. XII. XIII, Tos. Neg. VI.

(729) Neg. XIII 3, Siphra 74^b,

يُقارن ص 86.

عند هدم البيت "ترابه" ("عافار"). ومن الأمور المهمة في حال وجود قضايا نجاسة أخرى شأن الدعائم ("قوروت") وأرضية السقف ("مَعَزيبا")[730]، وإذا ما كان يوجد بين البيت والعلية سقف[731]، أو إذا كانت دعائم الاثنين بلا سقف[732]، أو إذا كان أحدهما يقع تحت الآخر[733]، وهو ما يدركه روزن-تسفايغ (ص 30) كدعائم مزدوجة. وقد تقع حصيرة ("مِبّاص") فوق الدعائم وتحت أرضية السقف، أو دونها[734]. والدعائم الممتدة من حائط إلى حائط مقصوصة بشكل مستدير، أي طبيعية، أو بشكل مربع، وكلاهما، من حيث السماكة، بعرض كف اليد[735]. وقد تكون أرضية السقف رقيقة ("رَكّا") أو متوسطة السماكة ("بينونيت")[736]، أو قوية ("رَبّا"، "عابا")[737]، وهو ما يعني أثقالًا مختلفة. ومهما يكن الأمر، فقد كانت مكوناتها هي ذاتها كما هي الحال اليوم (ص 112 وما يليها)، أي تربة طينية مع تبن أو رمل يحتوي على الجير. وحين يُسأل أيوب هل طرق ("هِرقيَع") مع الرب سحب السماء ("شِحاقيم") المتربة، فيقول إنها تصبح قاسية مثل المرآة المسبوكة (أيوب 37:18)، ربما كان طرق المعادن هو المقصود، ولكن تجهيز أرضية سقف تعتمد على أداة رص لرصها وعلى دحدولة ("مَعَجيلا") لتمليسها (ص 83)، وربما كان ذلك أمرًا مشابهًا، وقد عُثر على دحدولات حجرية عند التنقيب في مجدّو. ولا بد أن على طرف السقف لم يغب عن المشهد حاجز ثابت ("مَعَقة") من الطين، كي يحول دون السقوط (ص 82)، وسيلان ماء المطر استوجب جعله ممكنًا (ص 83 وما يليها).

---

(730) Tos. Ohal. V 5.

(731) Ohal. VI 4.

(732) Ohal. XII 5.

(733) Ohal. XII 5, Tos. Ohal. XIII 7.

(734) Kel. XX 5.

(735) Ohal. XII 6.

(736) Ohal. VIII 2 Cod. K.

(737) Tos. Ohal. IX 4, j. Bab. m. 12c;

يُقارن:

Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, p. 32.

ج. بيت قائم على أعمدة

مكنتني إقامة في بيت الشيخ فارس صُبحية في بلاط، وقد امتدت من 10 شباط/ فبراير حتى 15 آذار/ مارس 1900 من تحصيل المعرفة الأكثر تفصيلًا بخصوص البيت القائم على أعمدة، لكني، للأسف، لم أُدوِّن القياسات. ويشار إلى أن بلاط هي على الحدود الشمالية لفلسطين، في منطقة مرجعيون بين لبنان وجبل الشيخ، وكانت في غضون ذلك منطقة سورية. وكان البيت الحقيقي القديم(738)، المولي وجهه من الجهة الطويلة كواجهة نحو الحوش، مبنيًا من أحجار ("حَجار") غير مصقولة ومن دون تكليس خارجيّ، في حين اختيرت أحجار الزوايا بعناية، وتعاقبت مع الجهة الطويلة والقصيرة نحو الأمام. أمّا في الداخل، فكانت الحيطان مكسوة بتربة طينية ("تراب") ومدهونة في الأعلى بلون كلسي أزرق ("لَطش") خُلطَ بلون نيلي ("نيل")، وفي الأسفل، حتى ارتفاع الصدر، بلون أسود. وفي البداية، غُطيت الأرضية بكسارة حجارة ("شَقَف")، ثم بحصى صغيرة ("بَحص") ليأتي فوقها بعد ذلك خليط من الـ"رمل" والجير. وقد احتاج تسوية ذلك كله بهرّاسات خشبية إلى أيام عدة. وهنا بقي الثلث الأمامي من البيت مرتفعًا قليلًا عن الأرضية كي يُستخدم حظيرةً ("اسطبل") (ص 123)، في حين جرى رفع الحيّز الواقع خلفه "أرضية البيت" ("أرض البيت") بحوالى ثُلثي المتر، إضافة إلى طبقة أكثر ارتفاعًا بعض الشيء كـ"سِدِّة" وضِعت فوق ثلث وافر من الساحة الأمامية الواطئة إلى اليمين من باب البيت، والتي جرى الدخول إليها من مصطبة المعيشة. كما أن نافذة ("شُبّاك") تُفتَح في الشتاء أيضًا توفّر الضوء لهذا الحيّز، الأمر الذي يمكّن النساء من استخدامه مكانًا للعمل(739). وبشكل أساسي، تحصل مصطبة المعيشة على ضوئها من باب البيت المفتوح، إضافة إلى نافذة في الجهة الضيقة من البيت، والتي تبقى في الشتاء مغلقة بشكل دائم. ولا يتوافر زجاج للنوافذ، بل مصراع نافذة أشبه

(738) الصور 31، 32 [نموذج]، 33.

(739) الصورة 35.

بباب ("باب الشباك") ذي مزلاج خشبي ("سُكّرة") في الجهة الداخلية[740]، يُستخدم كقفل للنافذة القائمة في الجهة الأمامية للبيت. وباب البيت[741] الواقع في وسط واجهة البيت تقريبًا هو عبارة عن فتحة في الجدار من دون قوائم على الجوانب، ولكن مع درجة خشبية عليا وأخرى سفلى تدعى كلٌّ منهما هنا "عتبة". وقد تَشَكَّل فوق العتبة العليا، من خلال حجارة موضوعة بشكل مائل، فتحة مثلثة ("طاقة") تسمح بمرور الهواء والضوء. ويتألف مصراع الباب ("باب") من ألواح تتكئ بشكل عمودي على قضبان خشبية رفيعة، ويستدير حول دعامة قائمة في الجهة اليمنى تنتهي في الأعلى وفي الأسفل في مفصلة ("سيار الباب") تفضي إلى ثقوب العتبتين العليا والسفلى. وعن ذلك يقول المثل[742]: "مثل سيار الباب لا هو جوّا ولا هو برّا"، كونها تتحرك بين الباب وثقب المفصلة. ويتمتع الباب في الخارج بحلقة حديدية وقفل خشبي ("سُكّرة") مركّب لمفتاح خشبي، وفي الداخل قفل خشبي بلا مفتاح، لأن المرء يستطيع تحريك المزلاج بلا مفتاح. والدخول تُسهِّله درجة حجرية أمام الباب.

وكحامل للسقف، ينتصب في البيت صفان من الأعمدة، تصطف في كل واحد منهما ثلاثة أعمدة بعضها خلف بعض (وهنا أيضًا "عمود"، ج. "عواميد")، وهي مؤلفة من حجارة مربعة الشكل موضوع بعضها فوق بعض. ويبلغ قطرها حوالى 35 سم وارتفاعها 2.25 م[743]. وإليها تستند في الاتجاه الطولي للبيت دعائم سميكة مكشوطة ("جسر") من خشب الـ"حور". وبشكل عرضيّ، تمتد فوق قطع خشبية ("خشب") من البلوط ("سنديان") مكشوطة ولكن غير مصقولة، وفوقها من جديد في الاتجاه الطولي كـ"راكِس" فروع من البلوط والدُّلْب ("دِلب")، وفي العرض عبهر ("لِبنى")، ثم كغطاء كامل بنج شوكي ("بِلان")، وفي الختام تراب جيريّ ("تراب") يُرَص فوقه حجر جيري ناعم

---

(740) توجد في أماكن أخرى مشابك حديدية ("شنكَل"، ج. "شِناكِل") في الأعلى وفي الأسفل في المحل.

(741) الصورة 34.

(742) Abbud & Thilo, no. 4201.

(743) الصورة 35.

فاتح ("فِرس"). وتبقى الدحروجة ("مَحدَلة") الحجرية ذات مقبض خشبي طويل بزوايا ("ماعوس") يتشابك من الجهتين مع الدحروجة التي تظل على السطح من أجل استخدامها في موسم المطر، عندما تصبح هناك مواضع غير محكمة يتسرب منها الماء في شكل "دلف"[744]. حينئذ يُرَش تبن ناعم كمادة مُغلِقة. وبالسقف المستوي ("سطح") المائل قليلًا نحو جهة، يحيط طرف مرتفع ذو فتحة في الجهة المنخفضة يجري من خلالها ماء المطر. وثمة مجرى قصير ("مِزراب") يحوله عن الحائط، في حال لم يكن لهذا الأخير مصرف أملس مكسو بالجير. وعلى الجهة الأمامية والجهات العريضة للبيت المبني في الخلف في المنحدر الجبلي، يبرز السقف بغية حماية الحيطان كـ"صفار" ("سفار"؟) بعض الشيء. وتُمكن فتحة ("روزَنة") في السقف تقع فوق موقد النار ("نُقرة")، وقد تكون مغطاة بصحن فخاري، تُمكِّن من نفث الدخان. وفي الصيف، عندما تكون حبوب القمح أو الجريش ("برغل")[745] منشورة على السطح بغية تجفيفها، تُفرَّغ من خلال هذا الثقب[746].

ومن المهم للترتيب الداخلي أن يخدم ثلث البيت الأول، أكان في الجزء المكشوف إلى اليسار من باب البيت أم في الجزء المتجاور إلى اليمين، كحيز للحيوانات ("إِسطبل" = *stabulum*)، حيث تستطيع 8-10 حيوانات (بقر وحمير) الوقوف. ومعالفها ("معلف") خمسة تجويفات مستطيلة تقع على طرف مصطبة المعيشة. وعلى حائط البيت الداخلي، هناك بالقرب من الباب درجة طويلة ("نَقّال") توضع عليها جرار الماء ("جرّة"، ج. "جرار")، التي تقف كل واحدة منها على إكليل ("كَليل") من القش. يتبع ذلك صندوق واطئ ("كوارة") ذو فتحتين للرماد، وأخيرًا قفص ("مَزرَب") للدجاج المسمّن الذي يُقص قبل ذلك عرف كل دجاجة ويُستأصل مبيضها. وفي نهاية حُيّز الحيوانات، يوضع الحطب وصندوق الفحم. وضمن باب البيت، هناك "حيّز الوسخ" ("نجاسة")، وهو المكان الذي يخلع الداخل حذاءه فيه قبل دخول مصطبة المعيشة.

---

(744) يُقارن ص 50؛ المجلد الأول، ص 189، 650.

(745) المجلد الثالث، ص 272 وما يليها.

(746) يُقارن المجلد الثالث، ص 188، 190، 192.

في مقابل باب البيت درجة موضوعة وأخرى منحوتة تمكّنان من الصعود إلى مصطبة المعيشة. وفي الأعلى، كان هناك إلى اليمين مكان الشرفة الخالي المخصص لوجبات الطعام وجلسات السمر. وفي وسطها قليلًا إلى اليمين تجويف موقد النار ("نقرة") المستدير المستوي الذي يُستخدم للطبخ، إلّا أن ناره تدفئ البيت وتنيره. وحوله توفر حصائر من البردي ("حصيرة بابير"، ج. "حصر بابير") ووسائد مستوية ("فرشة"، ج. "فراش") أماكن للجلوس. وعلى الحائط الأيمن الضيق للبيت مخزنان ("كوارة"، ج. "كواير") للدقيق والجريش ("برغل")[747]، وفي ركن البيت حامل من القصب ذو رفوف ("طاقة"، ج. "طواقِي") عدة للأواني. وإلى اليسار، وعلى صلة بعموديّ السقف أمام الحائط الطويل الخلفي، يقبع حيّز تخزين مربّع ("خزنة") مقسَّمٌ من خلال الجُدُر خزائن ("كواير")[748] متصلة. ويتشكل جدار حيّز التخزين الأمامي من 5 صناديق. وكمادة مشكّلة للصناديق، ذكر أحدهم خشب العبهر ("لِبنى") وصفائح رقيقة من الطين (نوع من اللِبن)، وللأرضية والسقف قصبًا مكسوًا بالطين. وفوق الصناديق طاقات علوية مفتوحة يُدخل المرء عبرها الحبوب. وفي أسفل الصناديق ثقوب صغيرة قابلة للإغلاق، يمكن المرء تفريغ الحبوب من خلالها. كذلك يوجد تحت الصناديق رفوف ترتفع عن الأرضية كي يبقى المحتوى، ويبقى التفريغ في الحوض أو الطبق المعد لالتقاطه مريحًا. كما أن الجهة اليسرى لحجرة التخزين هي الأخرى مغلقة بصناديق الحبوب. وعلى الجهة اليمنى كوة ("يوك") ذات رفوف مغطاة بستارة ("شرشف") ويوضع فيها، كخزانة حائط، الفراش في النهار. وإلى اليسار، على مقربة منها، صناديق حبوب في صفين، وفي جزئها السفلي فتحة واطئة تتيح مجالًا للعبور إلى داخل حجرة التخزين. وفي الداخل **صندوق** الملابس وجرّة واحدة ("خابية") للـ "زيت" وواحدة للـ "دبس"[749]. وخارج محيط التخزين، إلى اليسار، وعاء ("كوارة") للفريك ("برغل"). أمّا الأرضية المرتفعة ("سِدّة")[750] فوق الحظيرة

---

(747) يُنظر المجلد الثالث، ص 272 وما يليها.

(748) يُقارن المجلد الثالث، ص 189 وما يليها.

(749) يُنظر المجلد الرابع، ص 382 وما يليها.

(750) الصورة 35.

إلى اليمين من باب البيت (ص 121 و123)، والتي تُستخدم للنوم في فصل الشتاء، وحيث تفضل النساء الجلوس نهارًا ليقمن بأشغالهن، فقد تمتعت في إحدى جهاتها بكوة ("يوك") كبيرة مع ستارة للفراش وإلى جانبها على الجهتين رفوف ("طواقي") للأشياء الصغيرة.

وفي حيّز المعيشة موقد النار ("نُقرة")، يُنظر ص 129، أطباق طين مستديرة ومتحركة وذات قدم مصلّبة أو أربع أقدام كموقد تسخين أو موقد قهوة (أيضًا "نُقرة"). وإلى ذلك تتبع كماشة فحم حديدية ("مَلقاط") ومقلاة ("تِقلاية") ذات مقبض طويل لحمل النار. ويمكن وضع مشواة ("مِشوا") لحم معدنية ذات مقبض على فحم موقد النار مباشرة. وكموقد طبخ، تُستخدم الـ"مَوقدة"[751]، وهي عبارة عن حافة ذات جهات ثلاث مرتفعة ("قرون") للقدر النحاسي ("طَنجرة") ذي الغطاء الذي يوضع عليها، وغالبًا مع أرضية مستوية كبيرة تقوم عليها الحافة. فإذا لم يوجد [موقد الطبخ]، توضع الأداة على موقد نار البيت. وأكثر اكتمالًا هو الـ"كانون"[752]، أي موقد الطبخ المستدير مع حيّز خاص للتسخين، وهو في الأسفل ذو فتحة ("باب") للتسخين وجزء علوي مثقوب، إضافة إلى حافتين بارزتين نحو الخارج للحمل. وهناك أيضًا طاحونة اليد ("جاروش") لإعداد الجريش (الدقيق الذي يثيُعَدّ في طاحونة الماء). وهناك أيضًا هاون حجري ("جُرن") مع مدق خشبي ("مِدَقّة") لتحضير أكلة الـ"كبة"[753]، وهي مزيج من اللحم المدقوق بشكل ناعم والبرغل، وهاون خشبي للقهوة ("جرن قهوة") مع مدق[754] وحوض ("دِست") معدني عريض وواطئ للغسيل. ومن أجل كيل الطحين والبرغل، يُستخدم مكيال خشبي، يتسع لنصف "مُدّ" (= 9 لِترات). ولجلب الخضروات وغيرها، سلة يد ("سلّة") من الصفصاف والقصب، وسلة واسعة منبسطة ("قُفة") من قش القمح يستطيع المرء وضع بذور فيها، وسلة عالية طرية ("زَمبيل") من سعف النخيل ("قش

---

(751) الصورة 34.

(752) الصورة 34.

(753) يُنظر المجلد الثالث، ص 213، 274.

(754) المجلد السادس، ص 115، الصورتان 20-21.

نخل") لحفظ التين المجفف[755]. وعادة تتوافر "جرة" الماء التي تُحمل بعد ملئها على الرأس، وغالبًا ما توضع على حلقة ("كليل") من اللحاء، وتُستخدم كخزان ماء، في حال لم تتوافر الجرة الكبيرة ("خابية") المخصصة لذلك[756]. ويتبع ذلك جرة صغيرة لشرب الماء ("بريق")[757]. وبالنسبة إلى وجبات الطعام، لا بد من حوض فخاري ("معجن") مع أطباق صغيرة ("صحن"، ج. "صحون")، وللقهوة الأباريق النحاسية المألوفة ("دلة"، ج. "دلال") وأقداح ("فِنجان"، ج. "فناجين")[758]. ومن السقف تتدلى لوحة خشب مربعة الشكل معلقة بأربعة حبال موصولة معًا، لوضع الأطعمة واللحم. كذلك يُستخدم حامل ("كَبَكة") ذو رفين يمكن تغطيته بالشاش للغرض ذاته.

وكأثاث، حري بالذكر هنا كرسي خفيض ("سكملة") ذو مقعد مَجدول من القش، ومائدة مستديرة ("طَبلية") على مساند خفيضة للأقدام من أجل تناول الطعام من دون كراسي خفيضة، علاوة على لوح جلوس ("طبلية") ذي مسندين خفيضين معدَّين للمرأة التي تُعد العجين وهي جالسة. وللإضاءة كان هناك، عوضًا عن مصابيح صغيرة بلا زجاج حجاب تعمل بالنفط، مصابيح فخارية صغيرة تعمل بالزيت ("سراج"، ج. "سُرُج")، ومن أجل رفعها ثمة حمالات ("مَسرج") طويلة من فخار أو قصدير أو خشب. كما كان على الحائط حواف أو أعمدة. وقد استخدم المرء في تنظيف البيت مقشة ("مِكِنسة"، ج. "مكانس"، "بلانة") من البوص، في حال كانت بلا عنق، ومن الورد البري ("بلان") في حال كانت ذات عنق طويل.

وفي الفناء المحوط بجدار حجري غير مصقول، والمفتوح بشكل واسع أمام البيت، توجد إلى اليمين من باب البيت وإلى اليسار في نهايته شرفة ("مَصطَبة")[759] مع حامل للعيدان ("صقالة") تُمد الكرمة ("عريش") عليها،

---

(755) يُقارن المجلد الثالث، الصورة 35.

(756) الصورة 34.

(757) يُقارن المجلد الرابع، الصور 75–78.

(758) المجلد السادس، ص 116 وما يليها، الصور 20، 22–23.

(759) الصورة 33.

الأمر الذي يعمل في الصيف على تعزيز السقف المكوَّن من أغصان يُستظَل بها، علاوة على أنه يتيح النوم في الأيام الحارة. كما يمتد على طول البيت إفريز ("فريز")، مفسحًا بذلك في المجال أمام أباريق لتتخذ في الصيف مواقع لها، علاوة على قِدر حديدي كبير[760]. ويحاذي البيت من اليمين المخزن الصغير ("تبّان") الذي يستند سقفه إلى أعمدة والقوس المخيمة فوقها. وفيه مخزن "تبن" وقشور الـ"ترمس" كعلف للحيوانات، إضافة إلى سويقات بردي ("قش بابير") وأكوام من صفائح ("طبق") منبسطة من الروث ("زبل") لتربية دودة القز ("دود")[761]. وهناك أمام المخزن إلى اليسار مذود لعلف الحيوانات كـ"معلف"، وإلى اليمين قن الدجاج ("خُشة الدجاج") مع باب صغير في جهة ومنفذ في الزاوية، وفيه عوارض لجلوس الدجاج. وفي مقابل المخزن، يقع على طرف الحوش المحوط بحجارة كبيرة الـ"مطبخ"[762] مع موقد نار ("مَوْقَدة") في الزاوية ومنفث للدخان في الحائط فوقها. ويُستخدم المطبخ في الصيف للطبخ، أو للغسيل. وهناك جرة الماء القلوي ("جرة صَفوة")[763] محوطة بجدار أمام المطبخ.

وكفضاء استقبال للضيوف، ملحق بالجهة الشمالية للحوش، هناك بيت صغير من حجارة مصقولة مع طرف بارز على النهاية العليا للجدار. وإضافة إلى الباب، تتيح نافذة في الأمام وأخرى في الخلف تبقى مغلقة في الشتاء، وكلاهما قابل للإغلاق بمِصراع، الضوء المطلوب. وفوق الباب، وفي الحائط الجانبي، وُجدت منافذ هوائية، في حين كانت الأرضية بكاملها مغطاة بحصائر البردي، وعلى الحيطان استندت مفارش للجلوس ووسائد للظهر. ولوجبات الطعام كان هناك، إضافة إلى مائدة مستديرة خفيضة ("طَبلية") على مساند خفيضة للأقدام، منضدة مربعة الشكل ("سكَملة")، وضع عليها طبق الطعام المعدني المستدير ("صِدر")، بعد أن قام أحدهم بنصبها بحيث اتجهت الأقدام

---

(760) الصورة 34.

(761) يُقارن المجلد الخامس، ص 37.

(762) الصورة 33.

(763) يُقارن المجلد الخامس، ص 147.

نحو الأعلى[764]، في حال لم يستطع المرء الاكتفاء بسطح المنضدة. وهنا يقرفص متناولو الطعام على الأرضية، على الرغم من توافر كراسي خفيضة ("سكملة") ذات مقاعد من قش، وحتى كراسي ذات مساند مع مقاعد من قش. وثمة خزانة ذات أدراج وصور معلقة على الحائط عكست بشكل كلي تقليدًا أوروبيًا متبعًا. وهنا اتخذتُ على الأرضية مكان نومي، وعليها تم تناول الطعام مع الضيوف. وقد توافر موقد للقهوة، وحامل على الحائط تُرك لقنديل كي يتخذ مكانًا له عليه. ومن أجل خَبزِ الخُبز، وُجد بعيدًا إلى حد ما، خارج القرية على الأغلب، كوخ الخَبْز مع الـ"تنّور"[765].

وفي القدس، علمت في سنة 1925 من أحد المصابين بالجذام بالقرب من حاصبيا، أي في الإصبع الغربي لجبل الشيخ، أن للبيوت القديمة المبنية من الحجارة، خاصة عند الدروز، أعمدة ("عواميد") من حجر أو خشب، وعوارض ("جِسر") كدعائم للسقف. وفي غضون ذلك، أصبح الشائع هناك حجرات صغيرة بلا أعمدة. وفي قَدَس في شمال الجليل، شاهدت في سنة 1907 بيتين يقومان على أعمدة[766]. وكان لأحدهما صفان من الأعمدة متتابعان. ومن بين الأعمدة الثلاثة في كل صف، وقف اثنان على حيطان البيت الضيقة، ووقف واحد فقط بشكل حر في الوسط. وقد شمل حيّز الجلوس المرتفع بحوالى 60 سم نصف الثلث الأمامي من البيت أيضًا، بحيث بقي، كـ"حظيرة" ("اسطبل")، النصف الثاني خلف باب البيت. ومنها [أي من الحظيرة] قاد سلّم من ثلاث درجات إلى شرفة المعيشة (المَصطبة). وبالقرب من السلّم انتصبت جرة الماء ("جرة") على إكليل. وفي ركن البيت الخلفي يمينًا، بالقرب من النافذة الوحيدة، وُجد موقد التسخين ("مَوقدة")، حيث ينفذ الدخان من خلال ثقب فوقه في السقف. وفي الأمام حصيرة للجلوس، وعلى الحائط الخلفي ماعون ("كوارة") للطحين، وفوقه وسائد وأغطية لليل. وقد فُصل النصف الأيسر للبيت عن النصف الأيمن، حيث حجرة الجلوس الحقيقية، بمواعين حبوب ("كواير")،

(764) يُقارن المجلد الرابع، الصورة 25أ العائدة إلى هذا الحيز في "بَلاط".
(765) يُقارن المجلد الرابع، ص 88 وما يليها، الصورة 25 (من "بلاط").
(766) الصورة 36.

بلغ عرض كل ماعون منها 60 سم وارتفاعه 1.70 م، وهو مفتوح في الأعلى بشكل كلي، ومزوَّد في الأسفل بثقوب سيلان صغيرة فوق الأقدام. وقد شغل الحيّز بين عمود الوسط الخلفي والحائط الخلفي ثلاثة مواعين متماسكة، في حين ترك ماعونان بين العمودين الأوسطين الطريق مفتوحًا إلى الجزء الشمالي للبيت، وهو الذي اعتُبر تبّانًا، أي مكانًا لتخزين التبن.

أمّا البيت الثاني في قَدَس، فما عاد إلى سابق عهده؛ فمن خلال حائط داخلي أضيف لاحقًا، تم تحويله منزلًا لأسرتين، أي لعائلتَي أَخَوين. وكانت تحمل السقف في السابق أعمدة في ثلاثة صفوف، تألف كل صف منها من خمسة أعمدة، حيث استوعب الحائط الداخلي الجديد الأعمدة الثلاثة الوسطى. وحظي شطرا المنزل، بين الحائط الخلفي والصف الأخير من الأعمدة، بحيّز التبن ("تبّان") الواقع عميقًا بعض الشيء، والذي كان مفصولًا من خلال صفوف من مواعين الحبوب ("كواير") عن حجرة الجلوس ("مَصطبة") الواقعة أمامه بشكل مرتفع. وفي الشطر الأيمن من البيت، أدى باب البيت إلى حيّز الحيوانات الواطئ ("اسطبل") والذي يصله الضوء من نافذة صغيرة. وقد ألحقت معالف ("طوالة") بحائط البيت وعلى طرف حيّز الجلوس. أمّا المسكن الحقيقي، الذي أدت إليه درجتان، فكان إلى اليمين، وكانت له في الماضي نافذة. وكان هناك حصائر على الأرضية، وموقد النار ("مَوقدة") إلى اليمين في الركن، من دون منفذ هوائي فوقه. وثمة كوّتان في حائط البيت وفرتا مكانًا لوضع أشياء صغيرة، وفي الخلف انتصب أمام حائط المخزن إلى اليمين حامل خشبي ("مَحمَل"، "مَطوى") لفراش السرير، وإلى اليسار "صندوق" للملابس. وقد كان لشطر البيت الشمالي إلى اليسار واليمين من بابه شرفة جلوس ("مَصطبة")، اليسرى مع موقد نار في الركن الأمامي وباب خاص، وفي الخلف الحامل ("محمل") لفراش السرير، في حين شكل وسط البيت مع باب خاص به حيّز الحيوانات ("اسطبل") مع معالف طويلة على الجهتين، وسلالم ذات درجتين إلى شرفات المعيشة.

وفي الجولان الشمالي، وبالتحديد في بقعاتا، شاهدتُ في سنة 1911 بيتين مع أعمدة تحمل السقف. وكان لأحدهما في الفناء ("حوش")، يسارًا على

حائط البيت، بشرفة ("مَصطبة") كمكان للمبيت صيفًا، ويمينًا ببيت دجاج ("قُنّ الدجاج"). وفي ثلثه الأمامي، استُخدم البيت مسكنًا ("أوضة العيلة) وحجرة ضيوف، وفي الثلث الأوسط حظيرة ("اسطبل") انتصب في وسطها عمودان، وفي الثلث الأخير حجرة تبن ("مَتبن"). وكان في وسط الثلث الأمامي ممر يعبر منه المرء إلى "الحظيرة"، ومنها يسارًا إلى حجرة المعيشة المقسومة. ويمينًا يعبر المرء من الممر إلى حجرة الضيوف.

كذلك كان البيت الآخر[767] ثلاثي الأجزاء، إلّا أن صفين، في كل صف منها أربعة أعمدة، اصطفّا بشكل متعاقب. وهنا أيضًا وُجد بين صناديق التخزين في الوسط ممر يدخل المرء منه يسارًا إلى حجرة المعيشة مع موقد نار، ويمينًا إلى المطبخ مع موقد طبخ. وقد شكل الثلث الخلفي من البيت حيّز التخزين الذي فصله هيكل السرير ("يوك") عن حجرة المعيشة. وقد أُلحقت حظيرة ("اسطبل") من اليمين بالبيت، وفي وسطها حملت أربعة أعمدة السقف، وفي الخلف استُخدم مذود طويل كمعلف. وهنا أيضًا شكلت حجرة الفرن للـ"تنور" مقاسًا خاصًا، بعرض 2 إلى 2.5 م وارتفاع 2.4 م. وحملت عارضة سقف ("خشبة") الأغصان الموضوعة بشكل مستعرض، تلك الأغصان التي أمسكت بالسقف[768].

علاوة على ذلك، علمت في القدس في سنة 1925 أن للبيوت القديمة المبنية بالحجارة في منطقة حاصبيا، غرب جبل الشيخ، وفي جنوب لبنان أيضًا، دعائم للسقف عبارة عن أعمدة ("عواميد") من الحجارة أو الخشب، وتتكئ عليها عوارض ("جسر"، ج. "جسور"). كذلك يوجد في جنوب فلسطين بيوت تقوم على أعمدة. وفي سنة 1925، قيل لي في عين عريك، شمال القدس، إن هناك سبعة أو ثمانية بيوت للفقراء ذات دعائم ولكلٍّ منها عمود حجري واحد. ويمكن افتراض أن غزارة غابات فلسطين في أزمنة سابقة زكى نوع البناء هذا[769].

(767) الصورة 37.

(768) يُقارن المجلد الرابع، ص 89.

(769) يُقارن المجلد الأول، ص 73 وما يليها، ص 85 وما يليها.

كما أن بين سنتَي 1899 و1900، وُجدت في المالحة، بالقرب من القدس، ولو نادرًا، بيوت ذات سقوف منبسطة ("سقيفة")، تتكئ كلٌّ منها على عمود خشبي واحد ("شمعة")، وفوقها أخشاب قوية ("عروس"، ج. "عرايس")، ثم يتبع ذلك خشب أضعف ("حطب") ونبات شائك ("نتش") وأخيرًا أتربة ("تراب"). مثل هذا البيت القائم على أعمدة أُطلق عليه اسم "بيت إِسقاف". ويصف بول لومان (Lohmann) بيتًا قديمًا جدًا يقوم على أعمدة، محفورًا كليًا في الصخر في النبي صموئيل[770]. وهنا كانت للبيت أرضية ذات معلفين وصندوقين، للتبن طبعًا، وشرفة معيشة ذات الـ28 سم علوًا. وللحجرتين فتحات في السقف لتفريغ الحبوب، ومستوقد في كل منهما، والذي ربما وُجد أصلًا في حجرة المعيشة فحسب. وبحسب ييغر[771]، فإن البيت القائم على أعمدة موجود بشكل عام في المنطقة الساحلية وشمال الجليل. ويصف توفيق كنعان[772] كيف يقوم سقفه على عارضة واحدة أو اثنتين أو عوارض أكثر متوازية ("جسر"، "حمّال")، يسندها أحيانًا عمود حجري ("عمود") أو عمود خشبي ("قاعدة") في الوسط، أو دعائم خشبية على مقربة من حيطان البيت. وبذلك تربط جسور السقف الحيطان الطولية للبيت. وكثيرًا ما حلّت اليوم قضبان حديدية ("جسر حديد") في محل العوارض. وفي ما يتعلق ببناء السطح ذاته، يُنظر أعلاه، ص 122 وما يليها.

وكنوع خاص من البيوت المقامة على أعمدة، يجب معاينة شكل البيت الذي يظهر أحيانًا في منطقة الساحل الجنوبية. وقد لاحظته في سنة 1908 في برير، شمال شرق غزة، على الشكل التالي[773]: حول فناء ذي باب قابل للإغلاق تقع بيوت صغيرة ذات أسوار مبنية من لِبِن يُجفَّف تحت أشعة الشمس ("قالب"، ج. "قوالب")[774]، ويُعد من تراب طيني ("طين") وتبن خشن

(770) *ZDPV* (1918), pp. 125ff., Table II, V, VI.

(771) Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 23f.

(772) Cana'an, *Palestinian Arab House*, p. 56.

(773) الصورة 38. يُقارن:

Rotermund, *PJB* (1909), pp. 124f.

(774) يُنظر أعلاه، ص 18 وما يليها.

("قصول")[775] متلاصق من خلال "طين" مرقرق ومكسو بطبقة من الطين والتبن الخشن. ولمثل هذا البيت المربع الخالي من النوافذ باب يمكن الوصول إلى قفله الخشبي من الخارج بثقب مثلث الشكل، وفي وسطه عمود مبني من حجر ("قنطرة")، تنطلق منه نحو جميع الجهات فروع غير مصقولة ("خشبات") من شجرة الـ"جميز" أو الأثل ("نِثل") كحاملة للسقف. وفوقها نبات شائك ("نتش")، ثم "قصب"، وفي النهاية طبقة من التربة الطينية ("تراب"). وبهذا الطريقة ينشأ سقف منبسط تتجاوز أطرافه الجُدُر بعض الشيء[776]. وفي الداخل، خُصص الحيّز في مستوى الأرضية، والذي يدخل المرء إليه بداية من باب البيت، للبهائم. وعلى حائط البيت يقع المعلف الطويل ("طْوَالة") للبقر، وعلى العمود، أعلى بعض الشيء، "مِذود" للحمير. والجزء اليمين من البيت هو شرفة المعيشة العالية بعض الشيء ("مَصطَبة") مثبتة بالحائط الخلفي للبيت، وتقف عليها 5 صناديق تخزين متلاصقة ("خوابِي") وقبلها ماعون للتبن ("متبن"). وهناك تتكوم أغطية المنام. ويتوافر موقد طبخ متحرك ("موقدة")، والفرن المتخذ شكل الحوض ("طابون") الذي يحفظ في الحوش في كوخ خاص[777]. وفي الخارج، ثمة ملحق بالبيت، وهو برج صغير معقود في الأعلى وثنائيّ الطبقة في الداخل، ويوفر، كـ"برج الحمام"، حيّزًا للحمام مع منفذ دخول فوق الباب القابل للإغلاق، وفي الأسفل يوفر، مع باب أوسع، قنًا للدجاج، هذا إذا لم يجرِ استخدامه موضعًا لجرّة الماء.

في سنة 1912، شاهدتُ في "عاقِر" (عقرون) [جنوب غرب الرملة] بيوتًا ارتفع أيضًا في وسطها الرباعي الشكل من الداخل عمود حجري ("قنطرة") اتكأت عليه دعامة ("سهم")، ومنها انطلقت أخشاب ("دُوّار") في جميع الجهات، ما يشكل دليلًا على أن هذا النوع من البناء منتشر في أرض الفلسطينيين. وهنا، في الداخل، وُجد الجزء الرابع من الحيّز الداخلي الذي

(775) يُقارن المجلد الثالث، ص 127 وما يليها.

(776) يُقارن:

PJB 1909, table 6, fig. 2.

(777) يُنظر المجلد الرابع، ص 74 وما يليها.

أدى إليه باب البيت في القاع. في حين هُيئَت الأجزاء الثلاثة المتبقية كشرفة معيشة. وقد لحق بذلك حوش لم يغب عنه فرن صغير مغطى بالخشب بشكل مستوٍ مع "طابون" وكذلك "برج الحمام". ويذكر بيغر[778] كدعامة لسقف بيت عمودًا حجريًا ("قنطرة") عرضه 70 سم وارتفاعه 2.40 م. ومن بيرزيت في جنوب السامرة يعرض هـ. شميدت[779] صور الحيّز الداخلي لبيت بلا نوافذ أبعاده 3×3 م فقط وارتفاع 1.76 م، حيث تحمل شجرة زيتون معمرة تتدلى غصونها من كل جانب على جدار البيت الذي يحمل السقف المستوي.

وفي أسدود، لاحظت في سنة 1913 بيتًا يقوم على أعمدة، الأمر الذي يُظهر وجوب ألّا تكون الأعمدة دائمًا منفردة[780]؛ إذ كان لهذا البيت في الأمام رواق ("اِرواق") مغطى ومفتوح كليًا مع أرضية مرتفعة بحوالى 20 سم تُستخدم في الصيف مكانًا للنوم. وفي الشتاء، يكون فيه موقد الطبخ ("موقدة") المكون من حجرين، وفي الصيف يضعه المرء في الفناء (في حال كان صغيرًا: "قاع الدار"، وفي حال كان كبيرًا: "حوش"). ومن خلال باب البيت، الذي يبلغ ارتفاعه 1.65 م وعرضه 0.85 م، يدخل المرء في البداية إلى حيّز صغير مستوٍ ترتفع عنه أرضية البيت بِـ 19 سم. وعلى هذه جثم في الجزء الأمامي للبيت، "قاع البيت"، إلى اليمين مخزن ثلاثي الأضعاف ("خوابي")[781]، وإلى اليسار "حامل" للفرس بعلو 95 سم. وقد كان الشطر الخلفي من البيت، الذي يعلو كـ"مَصطبة" بارتفاع 35 سم، هو حيّز المعيشة الحقيقي البالغ ارتفاعه 3 م. وفيه يوجد إلى اليمين بضع مخازن، وإلى اليسار مخزن صغير، وعلى العمود حامل صغير ("مِقعد") لجرة الزيت، وعلى الحائط الخلفي ذي الرف الطويل للأقداح والأطباق "صَندوق" خشبي للملابس. وعلى طرف شرفة المعيشة برز على جهتي الحائط عمود ("قنطرة") وضِعت عليه دعامة ("حَمّارة"، والأصح "حمّالة") كحامل للسقف، كان فوقه "بوص" ثم "طين". وقد بلغ ارتفاع الحيز

(778) *Haus*, pp. 21f.

(779) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, figs. 29-31, p. 14*.

(780) الصورة 39، تُقارن الصورة 36أ (بيت في "قَدَس").

(781) يُقارن المجلد الثالث، الصورتان 38-39.

الداخلي حوالى 3 م. إنه بيت يشبه رواقًا تُظهره صورة يعود تاريخها إلى سنة 1911 في أسدود، في خلفية أحد البيوت المحوطة بحوش[782]، والتي تظهر كيف جمَّل المرء الواجهة الخارجية للبيوت بصبغة ملونة.

ولأن الكهوف تُستخدم مساكن في بعض الأحيان، وكشكل فريد للبيت، يتم ذكر ذلك التجهيز المنزلي لكهف مع عمودين شوهد في المالحة، بالقرب من القدس، في سنة 1925[783]؛ فمدخل الكهف أغلقه جدار تبلغ سماكته حوالى متر واحد، وينتهي بزاوية منفرجة، ومزوَّد بباب. وفي الداخل، استُخدم الجزء الأيسر على مستوى الأرضية في الأمام لأغراض اقتصادية، وهنا قام عمود بالوصل مع سقف الكهف، بغية الحؤول دون سقوطه. وخلفه حجرة صغيرة للتبن والجير، ويسارًا على مقربة منها مخزن صغير للطحين ("خابية")، وأمامها قاعدة لجرّتَي ماء وموقد طبخ ("مَوقدة")، ويمينًا على مقربة منها طاحونة اليد من دون تعديل. وإلى اليمين شرفة المعيشة ("مصطبة") البالغ ارتفاعها 40-50 سم والملحَقة بالكهف بشكل ذي زوايا، ارتفع من ركنها عمود سميك نحو سقف الكهف. وعلى طرفها الخلفي صندوق تخزين ومكان للفرش ("فراش")، وإلى اليسار صندوق تخزين. وفي الحائط الخارجي كوتان من دون نافذة، في حين شكل امتداد الأرضية ("قاع البيت")، التي يمكن الوصول إليها من باب البيت، مكانًا للمواشي والأبقار والحمير.

في الأزمنة القديمة

إن دعائم السقف في حجرات بيت كبير تحتاج إلى الإسناد، وهذا أمر مسلَّم به؛ فأعمدة الإسناد مكنت من تدعيم سقف أقصر التقت فوقه. واستُخدمت من أجل ذلك أعمدة من الحجارة، إضافة إلى أعمدة خشبية، وهكذا يذكر العهد الجديد عمود ("عَمّود") البيت مرات عديدة. وفي هيكل داغون، يقف شمشون، بحيث يستطيع القبض بذراعيه على العمودين الأوسطين

(782) الصورة 39أ؛ تُقارن الصورة 8ث.

(783) الصورة 40.

("عَمّودي هتاوِخ") اللذين يقوم عليهما البيت وإسقاطهما، بحيث يسقط السطح الذي اعتلاه أناس كثيرون (القضاة 25:16 وما يلي، 29:16 وما يلي). وحين تبني الحكمة بيتها، تنحت سبعة أعمدة (الأمثال 1:9)، أي تمنحه دعائم خشبية وافرة. والزوجة هي للرجل دعامة ("عَمّود مِشعان") (سيراخ 24:36 [29]). وعند وصف امرأة جميلة، تقارَن ساقاها بعمودين من ذهب (στυλοι) على قدمين من فضة (βασις) (سيراخ 18:26). أمّا ساقا العشيق، فتشبهان عمودَي رخام ("عَمّودي شيش") على قاعدتين من ذهب خالص ("أدني فَز") (نشيد الأنشاد 15:5)، وهو ما يستخدمه المدراش[784] بشكل مجازي. وفي ذلك يتحدث عن أساس ("باسيس") وتاج العمود ("قِفلوس" = χεφαλις). فعمود خشبي (ξυλινος στυλος) حتى في قصر مَلِكٍ، حيث يفترض المرء وجود مادة أخرى، هو أعلى قيمة من الصنم الميت (رسالة إرميا، الآية 58). ومن إرميا كنبي يجعل الرب عمودًا حديديًا هو أكثر متانة من عمود حجري، وأسوارًا نحاسية (إرميا 18:1)، وهو الأمر الذي لا يشترط افتراض أن مثل هذه الأعمدة والأسوار كانت موجودة؛ فالرب يعمل ما لا يُعنى الإنسان بعمله، وهو الشديد ضد كل مقاومة. وفي الصورة تستند الأرض إلى أعمدة ("عَمّوديم") قام الرب بتثبيتها (المزامير 4:75)، وهو يستطيع زلزلتها (أيوب 6:9)، فحتى أعمدة السماء قد ترتعد من غضبه (أيوب 11:26). وفي بيت الرب، الذي هو عمود الحق (στυλος) وقاعدته (εδραιωμα) (تيموثاوس الأولى 15:3)، يُعتبر الرُسُل الثلاثة أعمدة (στυλοι) (غلاطية 9:2). ومن ينتصر في صراع المسيحيين يجعله يسوع عمودًا (στυλος، بالسريانية "عَمّودا") في هيكل الرب (رؤيا يوحنا 12:3). وفي المباني الفنية، تُعتمد الأعمدة كدعائم للسقف. وقد كان لبيت غابة لبنان، الذي امتلكه سليمان، 45 عمودًا من الأرز ("عَمّودي اَرازيم") في ثلاثة صفوف، مع ألواح سميكة من الأرز ("كِروتوت") كحاملات للسقف فوقها (الملوك الأول 2:7 وما يلي). كما أنه بنى قاعة من أعمدة ("اولام هاعَمّوديم") مع أعمدة أمامها (الملوك الأول 6:7). وكزينة مجردة، انتصب هناك عمودان من النحاس ("عَمّوديم") مع تاج عمود ("كوتيْرت") مزخرف أمام رواق الهيكل

(784) Vajj. R. 25:8 (68ᵃ), Bem. R. 10:4 (64ᵇ).

(الملوك الأول 7:15-22، 41 وما يلي؛ الملوك الثاني 13:25، 16 وما يلي؛ أخبار الأيام الأول 8:18؛ أخبار الأيام الثاني 15:3 وما يلي، 12:4 وما يلي؛ إرميا 19:27، 17:52، 20، يُقارن حزقيال 49:40)، الأمر الذي لا يدعو إلى العجب، بفضل وجود أعمدة مزودة بأشكال مختلفة من التيجان في مصر القديمة[785]. وعند حزقيال (6:42)، هناك أعمدة في الفناء الخارجي للهيكل، مثلما الأمر في هيكل ما بعد المنفى في الرواقَين الخارجي والداخلي[786]، حيث كانت لقاعة رواق سليمان (يوحنا 23:10؛ أعمال الرسل 11:3، 12:5)[787] أهمية خاصة، لأنها كانت متصلة بالسور الشرقي لباحة الهيكل المنسوب إلى سليمان[788]. وفي خيمة الاجتماع، كان هناك أعمدة خشبية ("عَمّوديم") مع قواعد ("أَدانيم") كحامل للستار بين القدس وقدس الأقداس، وليس كدعامة للسقف (الخروج 32:26، 37، 36:36، 38، 33:39، 18:40؛ العدد 36:3، 31:4)، كذلك لأعمدة الرواق القائمة على قواعد، والتي كان عليها وحدها أن تحمل الستار المحيط به (الخروج 10:27-17، 10:38-17، 19، 40:39؛ العدد 37:3، 32:4). كما تسدل الستائر أيضًا على أعمدة الرخام في باحة حديقة الملك عند إقامة وليمة (أستير 6:1).

وفي الشريعة اليهودية، تدفع قضايا النظافة، بشكل خاص، إلى الحديث عن الأعمدة في البيت[789]؛ إذ قد يكون أسفل عمود ("عَمّود") في وسط البيت غير نظيف، والسؤال يتعلق بحكم الأدوات التي توجد أسفل تاج عمود ("بيْرَح"، أي "زهر")[790]. وحري ببيت مربع مقام أربعة أعمدة (دونما حيطان)

---

(785) يُنظر:

Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, pp. 44ff., fig. *Pl.* XIV-XX.

(786) Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 2.

(787) Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 310f.

(788) يُقارن:

Josephus, *Antt.* XX 9, 7; Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 1,

حيث اعتبرت القاعة ذاتها أثرًا من آثار سليمان.

(789) Rosenzweig, *Das Wohnhaus*, pp. 34f.

(790) Ohal. VI 6, 7, Tos. Ohal. VII 12.

أن يعتبر "بيتًا"[791]. وفي الكنيس، يستطيع المرء الصلاة بصوت خفيض خلف العمود[792]. كذلك تُقام في بيت الدراسة صلاة بين أعمدته[793]. ويعتبر القَسَم باطلًا إذا ادعى أحد أن عمودًا معروفًا على أنه عمود حجريّ ذهبي[794]. ويستطيع المرء استخدام مناديل من أجل تغطية أعمدة ثمينة[795] كما ستر المرء في روما أعمدة بأغطية خشبية تعرضها لحرارة الشمس، كي لا تتفتق، وفي البرد، كي لا تنكمش[796]. ويتمتع العمود ("عمود") بقاعدة ("باسيس" = *βασις*) في الأسفل، وبتاج عمود ("قِفلوس" = *χεφαλις*) في الأعلى[797]، وعلى الأعمدة هناك عوارض ("بِسطالِيوت" = *επιστυλιον*)[798]، وهنا يظهر للعيان تأثير الحضارة اليونانية.

وفي مجدّو، كشفت التنقيبات في حيّز بيت 9×4 م عن عمودين حجريين بارتفاع 2.13 و2.20 م، والتي فسرها شوماخر بأنها مصّيبين[799]، ولكنها ستكون بقايا دعائم سقف؛ فهي تقف على مسافة 4 م بعضها من بعض، في صف يبتعد 1.5 م أو مترين عن الجهات الطولية للحيّز، وهو الأمر الذي قد يتساوق أكثر مع دعائم السقف. وفي بيت مرسيم رأى أولبرايت (Albright) بيتًا من 4.5×11.20 مع ثلاث قواعد أعمدة[800]، وفي أوجه أخرى حفرتَي أعمدة أيضًا[801]. وفي كفر ناحوم، كان ثمة بيت يقوم بالقرب من بقايا بيت طويل مع

(791) Neg. XII 1, Tos. VI 4.

(792) j. Ber. 13ª.

(793) b. Ber. 8ª.

(794) Schebu. III 8.

(795) Tos. Kel. B. m. XI 10.

(796) Ber. R. 33, 1 (65ª), Vajj. 27:1 (72ᵇ).

(797) Vajj. 25, 8 (68ª),

يُقارن:

Bem. R. 10:4 (64ᵇ),

مع جمع "قُفلِيّوت".

(798) j. Kil. 29ᵇ, Sukk. 52ª, ‘Erub. 19ᶜ,

(هنا "بِصطاليوت")، وجميعها بحسب طبعة البندقية (1523-1524).

(799) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, p. 111, figs. 167-169, tables XXXV, XXXVI.

(800) *Annual of ASOR*, vol. 17, pp. 20f., *Pl.* 9, 56.

(801) Ibid., p. 32, *Pl.* 50, 10a b.

أعمدة أربعة كحوامل للسقف، ثلاثة مع أقدام، وواحد على كتلة مستديرة[802].
ويختلف الأمر عن مخطط بقايا بيت في المنطقة ذاتها أُرسل إلي من طبرية؛ إذ تمتعت هذه البقايا بـ 9.70 م طولًا و6.10 م عرضًا، مع ثلاثة أعمدة في صف واحد، وربما أمكن اعتبار البيت الأول بيت بطرس. وبالقرب من خربة المِنية على بحيرة طبرية، هناك بقايا بيت من 16×8 م، وفي الوسط، وفي خط طولي، يقف عمودان من الغرانيت وعمود من الحجر الجيري[803]. وفي مصر القديمة، تُظهر نماذج وجود بيوت تقوم أعمدة على إسناد مداخلها[804].
ويفترض فليندرز باتري[805] أنه كان للحجرات الداخلية في بيوت الفلاحين أعمدة كدعائم للسقف.

ح. بيت بأقواس[806]

قوس القبة ("قوس"، "قنطرة" = *χαμπτηρ*) هي قوس دائرية ("قوس رومي" بحسب توفيق كنعان)، وليست قوسًا مستدقة الرأس ("قوس عربي"، "قوس فارسي" بحسب توفيق كنعان). وكحامل للسقف، يتخذ شكل جدار مبني من حجارة حسنة الشكل، وجير، وذي سماكة قدرها 30 سم (بحسب ييغر، ص 22) مع انفراج عريض للقوس المقام في حيّز البيت. أمّا قطع الجدار الداعمة له، أي "أقدامه" (بحسب توفيق كنعان "اِجرين"، "رِجلين")، فيتم التأسيس لها عميقًا في جدار البيت. ولكن كثيرًا ما تمتد هذه بعيدًا في حيّز البيت، حتى مترين بحسب موزل[807]، بحيث ينشأ بينها فسحات ذات

---

(802) *PJB* (1922/23), p. 65;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 162.

(803) *PJB* (1922-1923), p. 58.

(804) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, figs. 123-126.

(805) Ibid., p. 79.

(806) يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 12ff., 22, fig. 3; Cana'an, pp. 56f., figs. 7-8.

(807) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 135.

أهمية اقتصادية. ويعتمد عدد الأقواس على الحجم الذي يشغله حيّز البيت. وتتراوح المسافة بينها، بحسب ييغر (ص 22)، من 1.5 م إلى مترين. والرسوم التخطيطية لبيوت ذات أقواس موجودة في حوزتي، والتي تفتقر، للأسف، إلى مقاييس، تظهر علاقتها بشكل عام بحيّز البيت. وقد شكّل النقص في الخشب القوي والمستقيم مدعاة لاستبدال المرء على نحو واسع عوارض السقف ودعائمه بأقواس. وبالنسبة إلى بناء القوس، تُظهر صورة فوتوغرافية[808] بالقرب من بيتين أن دعامة وسطى قوية ودعامة جانبية مائلة تشكلان هنا القاعدة تحت قوس مبنيّة من فروع أشجار وطين. كذلك يُظهر سكريمغيور[809] في صورة من الناصرة دعامة قوس من أحجار مسطّحة، مرصوص بعضها إلى جانب بعض فوق حجارة غير مصقولة تستند إلى سقالات خشبية.

في شرق الأردن، ينتشر بشكل واسع استخدام القوس كحاملة للسقف. وفي الجولان الشمالي، شاهدتُ في عين فيت في سنة 1913 صفين أو ثلاثة صفوف من أقواس مستدقة الرأس في البيوت. وفي صرَمان [قرب معرة النعمان في سورية]، كانت هناك قوسان مستديرتان متجاورتان موضوعتان على أعمدة ذات تيجان. ولكن المألوف أن كل قوس تمتد كجسر في حيّز البيت كله. وهكذا الأمر في فيق إلى الشرق من بحيرة طبرية سنة 1912، حيث كان لمضافة الشيخ[810] نافذة على كل جهة من جهتَي الباب، واستندت قوسان الواحدة وراء الأخرى إلى أعمدة الجدار. وفي الداخل، وُجدت مقاعد، بالطبع من حجر، على حائط المدخل وعلى الحائط الجانبي الأيمن. وفي وسط الحائط الجانبي الأيسر، كانت الفُرش مكدسة. وبين دعائم الأقواس، وقفت مواعين الحبوب. وجزء كبير من الأرضية كان مغطى بحصائر، وفي وسطها كان هناك موقد النار ("نُقرة") وفوقه اتخذ مكانه موقد الطبخ ("طَبّاخ")، وهو من الطين وإبريق القهوة الكبير ("دلّة") وإبريق القهوة الصغير ("مُصفاية")[811].

---

(808) الصورة 41.

(809) Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, fig. 39.

(810) الصورة 42.

(811) يُقارن المجلد السادس، ص 116 وما يليها.

وفي سنة 1900، تمكنتُ في منطقة جيدور في حوران، وفي قرية إنخل بالتحديد، من مشاهدة بيت صغير، كان بيت ضيافة ("مضافة") القرية، حيث كان السقف محمولًا على قوس دائرية عريضة تقوم على دعامتين قصيرتين[812]. وكان فوقه بشكل عرضي، وعلى حجارة مساندة صغيرة ("ميزان")، عوارض برزت من الجُدُر وجثمت على جدار القوس كـ"رَبَد" ("ربط"؟) ثم طبقة ("فرش") من حجارة أقصر حملت طين السقف. وعلى حائط البيت الخارجي، مع باب قابل للإغلاق من الخارج بواسطة قفل خشبي وكوّتَين، كان هناك إلى اليمين معلف للجمال وإلى اليسار مقعد حجري. أمّا في داخل الباب، فقد توافر حيّز في مستوى الأرضية لخلع الحذاء، في حين أن الباقي منها كان أعلى بعض الشيء. وعلى الحائط الأمامي والحيطان الجانبية، كان هناك مقاعد حجرية، وفي الوسط موقد النار ("نُقرة") المربع والمحوط بحجارة لوضع أقراص الروث الدائرية [جلّة] التي تكدَّس مكسرة، وحجر واطئ لوضع حوض الماء ("عُلبة")، ومن حوله حصائر على الأرضية المرصوفة. وتتناثر هنا وهناك بضعة مقاعد خفيضة بلا مساند ("سكملة" = *scamnum*). وقد استُخدمت قائمة خشبية عالية ("مَسرَج") للمصباح الذي يعمل بالنفط. كما شكلت كوة في الحائط الخلفي منفذًا لمجرى هواء. وإذا أراد المرء الصعود إلى السطح، توافرت في الأمام فوق المقعد حجارة ملحقة بالجدار كدرج. وفي الأعلى كان مكان النوم الصيفي المربع ("مَصيف") محوطًا بسور طيني عالٍ مع زخرفة ركنية من دون تعريشة فوقه. ولأني أمضيت الليل في 8 أيار/ مايو 1900 في البيت، كان لدي الوقت لتأمّل موقع استضافتي، فتعودت على الاستلقاء على أرضية البيت. وفي عجلون الشمالية، وبالتحديد في الحُصن، حيث أمضيت في 3 أيار/ مايو 1900 الليلة عند الأستاذ العربي البروتستانتي، كان للبيوت أقواس مسوّرة كدعائم للسقف، وفوقها أخشاب قوية ("خشبة") وحصائر بوص. ونادرًا ما كان في البيت "سدة" مرتفعة (ص 121. 125) مع مكان للبهائم أسفلها. وقد شكلت شرفة المعيشة ("مَصطبة") الجزء الخلفي للبيت، والأمامي "قاع البيت". ولم يتوافر هناك حيّز مخصص للتخزين ("راوية")، بل مخازن مؤونة ("كواير").

---

(812) الصورة 43.

وللدجاج، كان الـ"خُمّ" عبارة عن صف كوّات واطئة من الطين. وقد تمتع مكعب مصنوع من الحجارة والطين بكوة في الأمام لـ"جرة" الماء الغائرة فيها. ولم يتوافر درج يؤدي إلى السطح، إلّا أن السلّم كان متوافرًا. وأمام البيت، وُجدت أحواض ("بِيار") وحظائر عدة خاصة ("بايكة"، ج. "بواكِ") للجمال والأبقار، و"فرن" مع أداة الخَبز - "طابون"، ومخزن صغير للتبن ("تبّان")، وكذلك أسطوانات ("جُرن"، ج. "جُرون") لتربية النحل.

وفي بلدة عجلون، في منطقة عجلون الوسطى، شاهدت في سنة 1911 بيتًا أكبر يقوم على أقواس ("قناطر") ثلاثة تستند إلى جُذُر داعمة طويلة، وفرت حيّزًا يسمح باستخدام الفجوات الناشئة لأغراض متعددة[813]. وعلى الجهة اليمنى، كان هناك في الفجوة الأولى مخزون خشب، وفي الثانية، التي وُجد في حائطها الخارجي - على غير عادة - باب البيت مع كوّتين فوقه، وقفت بشكل مائل جرة الماء ("خابية"). وقد تمتعت الفجوتان الثالثة والرابعة بقفص ذي طبقتين، شكّل في الجزء السفلي، مع مدخل قوسي واسع مخزنًا، وفي الجزء العلوي "سِدّة" تمتع في الأمام بصناديق تخزين ("كواير")، وعلى مقربة منها مكّنت فتحة مقوسة صغيرة الصعود إلى الداخل بمساعدة سلّم. وبالطبع، كان فوقها في السقف فتحات لتفريغ الحبوب. وعلى الجهة اليسرى، كانت الفجوة الأولى وكذلك الثانية مجهزتَين بشكل ثنائي الطابق، كعقد وسِدَّة. وفي الفجوتين الثالثة والرابعة ("قِصّة") مع منبسط يرتفع 40 سم عن شرفة المعيشة، وانتصب في كلٍّ منهما صندوقان للتخزين على الحائط. وقد كان مهمًا لحيّز البيت الأوسط أن النصف الأمامي، "قاع البيت"، كان في مستوى الأرضية يعود بالفائدة على الدواب التي تحصل على علفها من معلفين ("مِذوِد"، ج. "مَذاوِد") على طرف شرفة المعيشة ("مصطبة") المرتفعة مترًا واحدًا. وقد وُضِع بالقرب من وسط هذا المكان موقد الطبخ المتحرك ("مَوقدة") لقِدر الطبخ ("طَشطوش")، وعلى الحائط الخلفي صف من ثلاثة صناديق تخزين ("كَوايِر"). وفي الحوش وُجد مكان للنوم صيفًا.

---

(813) الصورة 44.

وإلى الجنوب الغربي من عجلون تقع قرية كفرنجة، التي كان للبيت[814] الذي زرتُه فيها سنة 1908، وبالتحديد فوق الباب ذي العتبة المقوسة، ثلاث كوّات ضيقة عالية، وعلى حائط البيت العلوي سبع عيون مربعة لبيت حمام، وإلى اليسار، بشكل مرتفع إلى حد ما، نافذتان بحاجزين من قضبان متصالبة مع مصراعين خشبيين من الداخل. وعلى يمين الباب مصطبة معرّشة وعليها جرار ملقاة أو واقفة، ثم "خشة" المطبخ مع موقدي طبخ ومنبسط مرتفع كمقعد لمن يغسلون أقدامهم. وعلى يسار الباب حجر عالٍ مع جرة ماء منبطحة. أمّا حيّز البيت الداخلي الذي تسنده ثلاث أقواس على دعائم قصيرة، فكان في النصف الأمامي كأرضية بيت ("قاع البيت") في مستوى القاعدة، يُستخدم، يمينًا، كحظيرة، وفوقه المكان العالي ("سِدّ") مع نافذتين في كل جهة من الجهتين الذي ربما شكّل مكان عمل النساء. وكان المدخل عليه من درج شرفة المعيشة ("مصطبة") أي نصف البيت الخلفي، والتي كان موضوعًا على الحائط الخلفي وإلى اليسار صناديق المؤونة. كذلك وُجد تحته "رف" مزخرف له صناديق. والبيت هو، بالتأكيد، النصف الأيسر من البيت المزدوج الذي يظهر في الصورة 46 الملتقطة في سنة 1908، والتي بموجبها قمت باستكمال بعض النقاط في ملاحظاتي السابقة وتصحيحها. ووفقًا لمعلوماتي، تمّ بشكل عملي استخدام نموذج حجر الجير[815] المعد لمعهد فلسطين في القدس، حيث الأقواس الثلاث وأرضية البيت والحظيرة وشرفة المعيشة والمكان العالي في الداخل، ومطبخ ومصطبة معرشة في الجهة الخارجية. وبدلًا من كوّتيّ القوس الواقعة إحدهما فوق الأخرى على الحائط الخلفي لشرفة المعيشة، استوجب وجود أكبرهما كوّةً للفراش في هذا المكان.

وإلى الشمال الغربي من عجلون، تقع قرية كفر أبيل التي زرتها في سنة 1909. وثمة بيت في هذه القرية بلا نوافذ[816]؛ بناء مربع تقريبًا، كان له فوق الباب ثلاث كوّات صغيرة للتهوية، إضافة، إلى اليسار، أربع كوّات أخرى في

(814) الصورتان 45-46.

(815) الصورة 47.

(816) الصورة 48.

الحائط الأمامي. فإذا دخل أحدهم من الباب إلى حيّز البيت الذي يقع في مستوى القاعدة، وجد أمامه في جزئه الخلفي مصطبة المعيشة (" مصطبة") التي يصعد إليها المرء بثلاث درجات. وثمة أقواس أربع ("قوس"، ج. "قواس") حملت السقف المؤلف بداية من فروع شجرة الطّرفاء ("طرفة") والبوص ("قُصّيب"). وقد شكلت جُذُر إسناد الأقواس في كل جهة خمس فجوات مفتوحة في الأمام ("سِدّ") للمخزون. وكانت الأخيرة منها إلى اليمين مغلقة في الأمام بـ 3 صناديق ("كَواير") من الحبوب. وفي وسط الحائط الخلفي وخلف كوّتين، حجب ارتداد كبير مقوس مكانًا لطي الفراش، وحجب إلى اليسار "صَندوق" الملابس. وعلى الطرف الشمالي الأمامي للشرفة، أدت خمس درجات إلى المكان العالي ("راوية") المتكئ في الأمام على أربعة أعمدة ذات أقواس، هذا المكان العالي الذي يرتفع حوالى 2.5 م في بيت يبلغ ارتفاعه الإجمالي حوالى 6 م. فإذا ذهب المرء إلى باب البيت، رأى إلى يسار الباب في الداخل مشكاة لجرة تخزين الماء ("خابية"). وفي الخارج، في الفناء، شرفة ("مصطبة") و"عريشة" محوطة بحصائر البوص ومغطاة بفروع البلوط، وفرن له سقف مستوٍ ملحق به "طابون" حوضي الشكل بلا أرضية[817]. وفي كفر أبيل صورة لبيت مزدوج[818] له مصطبة معرّشة وقاعدة لجرار الماء ورواق يصلح كمطبخ.

وفي السلط[819]، كان الحيّز الداخلي للبيت (ثلاثة أرباعه) في سنة 1900 ذا سقف منبسط متكئ على قوسين. وقد اتصل بذلك على الجهة اليسرى ربع رابع يُسمى "قُرنة"، أي "زاوية"، والذي كان له في الجزء الأوسط عقد صليبي، وفي الأجزاء الجانبية عقد برميلي. وفوق هذا الجزء الذي كان ملحقًا، شرفة ("عِلية") يمكن الوصول إليها بدرج على الحائط الأمامي للبيت، ولها أربع نوافذ وباب واحد، ومجهزة بشكل جيد للضيافة. وقد غطى الأرضية سجاد ("بِساط")، وعلى الجانبين وسائد للجلوس ("جِنبية"، "جودِلة"، "دوشك")

(817) يُقارن المجلد الرابع، ص 74 وما يليها، الصورة 12، الرسم التوضيحي رقم 2.

(818) الصورة 49.

(819) الصورة 50.

ووسائد للظهر ("مَسند"). وقد احتوت كوة في الحائط ("يوك") على فراش النوم ("فرشة") ووسادة للرأس ("مخَدّة") وغطاء ("لحاف"). وتدلت قطعة قماش ("شرشف") وستائر ("بُرداية") أمام النوافذ. أمّا ذلك الجزء من البيت الذي أعقب الـ"قرنة"، فكان أرضية البيت ("قاع البيت") المتصلة بباب البيت في الجزء الأوسط منه من خلال الـ"عتبة". ثم تبعت ذلك "سدة" شرفة المعيشة المرتفعة التي تنيرها نافذة مزدوجة في الحائط الخلفي. وهنا كانت الفجوات بين حوامل القوس مغلقة في ثلاث حالات، من خلال صناديق تخزين ("كواير") مكنت فتحة مقوسة في وسطها من المرور إلى المخازن ("راوية") الواقعة خلفها. ومن خلال فتحات في السقف ("روزنة") التي كانت في حينه مغلقة بحجر وطين، أمكن تفريغ الحبوب في هذه الفجوات من السقف. وفي الحيّز الواقع على اليسار إلى جانب الباب، كان هناك فحم خشبي للتسخين.

في مادبا، حيث أقمت في سنة 1900، شاهدتُ الحيز الداخلي لبيوت مربعة ذات قوسين، والتي شكلت دعائمها في كل جهة ثلاث كوّات غير نافذة[820]. والكوّات الخلفية غالبًا ما تكون في الأمام مغلقة بحيطان ذات فتحات كمدخل، موفرة بذلك حيّزًا للتبن والقمح. أمّا الكوّات الوسطى ذات الأرضية المرتفعة ("مصطبة")، فيطيب استخدامها مكانًا للنوم. وتقف صناديق تخزين الطحين والبرغل وغيرها في صف مغلق على حائط البيت الخلفي، وعلى حائط الكوة اليمينية الأمامية. وإلى اليسار، بالقرب من الباب، تحمل درجة جرة الماء الكبيرة. ويشكل وسط البيت موقد النار ("جورة") المحوط بإطار طيني، وتُستخدم ثلاثة حجارة ("هوادي")[821] قاعدة له عند الطبخ. وقد شمل السقف فوق الأقواس أخشابًا من غور الأردن، أي خشب الحور والطرفاء، وفوقها بشكل عرضي البوص، ثم نبات شائك ("نِتِش")، وفي النهاية تراب وفوقه "طين". ولم تكن هناك نوافذ، بل كوّة أو اثنتان صغيرتان فوق

---

(820) الصورة 51، يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, pp. 135ff.,

مع وصف لبيت ذي أقواس، ربما في مادبا.

(821) يُقارن المجلد الرابع، ص 40، الصورة 9، المجلد السادس، ص 16، 44.

الباب للهواء. وفي الفناء ("حوش") الذي يمكن إغلاقه بباب، توجد حظيرة الحيوانات، لأن التقليد عدم إدخال الحيوانات إلى البيت، ويوجد فرن مع طابون، وحيث أمكن فتحة لحوض ("بير").

والشائع في الكرك بيت الأقواس أيضًا؛ إذ كانت لبيت[822] مربع الشكل تقريبًا، زرته هناك في سنة 1909، قوسان ("قنطرتان") استُخدمت الفجوة الوسطى اليمنى بينهما كشرفة للنوم ("مصطبة"). أمّا الفجوة الأمامية اليمنى، فكانت مغلقة بجدار، ومقسومة إلى طبقتين. وقد استخدمت الطبقة السفلية ("تحت الراوية") مع مدخل كمخزن، وفي الطبقة العلوية ("راوية") جرى تفريغ الحبوب من خلال فتحة ("طاقة") على السطح. ومن خلال فتحة صغيرة ("باب") قابلة للإغلاق بحجر تتمكن الحبوب من الخروج، في حين ينقل رجل باقي الحبوب إلى الخارج، صاعدًا على سلّم إلى ما فوق الطرف العلوي للجدار. وفي ساكِب، في عجلون، شاهدتُ بدلًا من هذا التجهيز صندوقًا خشبيًا، كـ"راوية"، يصل إلى السقف، فجرى تفريغ الحبوب فيه من خلال فتحة السقف ("روزَنة")، فتسربت في الأسفل من خلال فتحة قوس. وقد وقف أمام الحائط الخلفي الداخلي للبيت في الكرك صف من صناديق التخزين. وإلى اليمين منها، تدلت من السقف بواسطة حبل، سلة طويلة تحتوي على قِرَبٍ لحمايتها من العثة (مع العلم أنها تعلَّق عادة من دون سلة). وفي وسط البيت، وُجد في شكل حفرة مستديرة منبسطة ("جورة") أي موقد النار. وعلى الحائط الأمامي إلى اليمين، وفي الفجوة الشمالية الأولى بين القوسين أيضًا، جثم في كل منها صندوق طيني ("مَحادِن"، وبالأصح "محاضن") بطول 1.10 م وعرض 75 سم وارتفاع 50 سم، على قوائم ارتفاعها 25 سم، مع غطاء لحفظ قِربة الزبدة ("سقا") ذات اللبن ("سمن") الذي من المفترض أن يتعرض لدرجة حرارة منتظمة. وفي الفناء فرن الطابون، 1.5×2 وارتفاع مترين ومدخل ارتفاعه متر واحد فقط. كما وُجدت أيضًا منحلة ("قواديس نحل") مؤلفة من 10-15 أسطوانة.

(822) الصورة 52.

وفي بيت آخر في الكرك، دوّنت في سنة 1904 نمطه على النحو التالي: قوسان حملتا السقف. وقد كانت خلفية البيت المرتفعة بعض الشيء مخصصة لصناديق التخزين ("كواير"). والفجوة الواقعة بين دعائم الأقواس إلى اليسار كانت شرفة النوم ("مصطبة") بارتفاع 0.50 م. وفي الفجوة الأولى إلى اليسار، كان هناك صندوقا تخزين. وإلى اليمين، كانت الفجوتان الأماميتان مغلقتين بحيطان. وقد استُخدمت الأولى ذات الحائط الخفيض حيّزًا ("قَطعة") للتبن، واستُخدمت الأخرى ذات الحائط العالي، وبالتحديد في جزئها السفلي الذي يمكن الوصول إليه من فتحة قوس، حيّزًا ("قطعة") للتبن، وفي جزئها العلوي حيزًا ("راوية") للحبوب، حيث كان يجري تفريغ الحب من خلال فتحة في السقف. كذلك كان هناك في وسط البيت، وقد اتخذ شكل تجويف مستدير، موقد النار ("جورة") مع حجارة الموقد ("لِدية"، ج. "لِداية") لوضع طبق الخَبز[823]. وفي الفناء ("حوش")، كان هناك إلى اليسار حظيرة الحيوانات ("خُشّة") وفي الوسط، مصب الحوض الحجري ("خَرَزة البير")، وإلى اليمين في الركن الأمامي فرن ("بيت الطابون").

وتُظهر صورة الحيّز الداخلي لبيت في الكرك، في المجلد الرابع، الصورة 6[824]، تجهيزًا مشابهًا جدًا: موقد نار، وخزانة تجميع، وسدّاد منخفض وعالٍ للفجوات بين الأقواس، وكذلك صندوق الملابس. فربما كانت صورة الحيّز الداخلي لبيت ذي أقواس تلائم الكرك أيضًا، وهي التي من المفترض أنها تعود، وفقًا لِهومل-شنلر، عبر أرض الميعاد (Hommel-Schneller, Durchs gelobte Land)، الصورة 47، إلى بيت لحم، إلّا أن البيوت ذات الأقواس غير شائعة هناك.

وإلى منطقة غرب الأردن الجبلية تعود المعلومات التالية الخاصة بالبيوت ذات الأقواس؛ فإلى الغرب من صفد، أي في الجليل الأعلى، تقع القرية الدرزية بيت جَن، حيث حظينا في سنة 1912 بقيلولة في بيت ضيافة

(823) يُقارن المجلد الرابع، ص 40، الصورة 9.

(824) الصورة 52أ.

("مِضافة")[825] لشيخ القرية. وقد احتوى الحائط الأمامي على باب ونافذة مزدوجة، في حين حملت السقفَ ثلاث أقواس ذات زخرفة سفلية وافرة. وإلى اليمين في الفجوة الأمامية، وُجد صندوق الملابس، وفي الثانية صندوق تخزين الحبوب ("كوارة")، وفي الرابعة موقد طبخ مع مستوقد، في حين حظيت الفجوة الثالثة بنافذة في الحائط الخارجي. وعلى الحائط الخلفي للبيت، والذي عُلقت عليه ثلاثة أطباق طعام ("طبق") مجدولة ومستديرة، حمل "رف" مزخرف آنية زجاجية وقناديل. وإلى اليسار، احتوت فجوة القوس الثالثة على حامل للفراش ("يوك"). وكان الجزء الخلفي من الأرضية مغطًى بالحصائر التي وضِع فوقها بساط، إضافة إلى بضعة مفارش ("فراش") ووسائد مكسوة بألوان زاهية، أي أنه كان مجهَّزًا للأنس والسمر، وكمبيت. وقد تميز بيت فلاح في بيت جن[826] من المضافة، بشكل خاص، بأنه يشتمل على أرضية ("قاع البيت") تُستخدم حظيرة للحيوانات، وشرفة معيشة مرتفعة ("مصطبة") مع صناديق حبوب على الطرف الأمامي، ومكان مرتفع أكثر علوًا ("سِدّة")، أضاءته نافذتان، وفيه نام أحدهم. وفي الأمام، أُلحق المتبن الذي يمكن الوصول إليه من داخل البيت، وكان ثمة باب على الطرف الأيمن للبيت.

وفي الجليل الأوسط، إلى الشمال الشرقي من عرابة البطوف، زرت في سنة 1913 في دير حنا بيتًا ذا قوس واحدة فقط[827]. في البداية، أفضى الباب إلى أرضية البيت التي احتوت إلى اليمين فجوة عميقة ("طاقة") لجرة الماء ("جرة")، وإلى اليسار، حيث امتدت شرفة المعيشة البالغ ارتفاعها 30 سم إلى الأمام، وعلى الطرف على معلف طويل ("مِذود") للحيوانات الموجودة على أرضية البيت، وعلى حائط البيت الأمامي صندوق تخزين للماء ("خابية"). وقد احتوت شرفة المعيشة يسارًا، حيث للحائط كوّتان ("طواقِي")، على خزانة تجميع، وفي الحائط الخلفي الذي يقف أمامه صندوق الملابس، الكوة ("يوك") للفراش، وفي الركن الأيمن موقد الطبخ الشبيه بالمستوقد (موقدة) مع مدخنة ("داخون") في شكل

---

(825) الصورة 53.

(826) الصورة 54.

(827) الصورة 55.

ماسورة مستديرة تخترق السطح. على الحائط الأيمن "رف"، حيث ربما وجد مكانه هناك قنديل النفط الصغير وقنينة زيت، ووُجد مهد ("سرير") قريبًا من الوسط. وفي الفناء ("حوش") كوخ خَبْزٍ ("طابون") ومخزن تبن ("متبن"). وفي الخارج، أدى درج إلى السقف، حيث طاب النوم بسبب قلة البعوض ("ناموس") هناك. وفي بعض البيوت، كان فوق الجزء الخلفي لشرفة المعيشة مكان عالٍ ("سدة") ذو نافذة صغيرة، والدرج الذي يقود إليه. واحتوى بيت ثان في دير حنا[828] على ثلاث أقواس. ومن خلال الباب الواقع بعيدًا إلى اليسار، دخل أحدهم إلى أرضية البيت الممتدة على الجهة اليسرى مع معلف مرتفع 60 سم قرب الباب، ومعلف ثانٍ على طرف شرفة المعيشة المرتفعة 60 سم، وكذلك حفرة مع روث وتبن ("زِبل") لإحماء الفرن. وعلى شرفة المعيشة، كان في الركن الأمامي الأيمن مستوقد ذو مدخنة ("دخان") تقنطره قوس. وفي الخلفية تجاوزه على قوس مستدق رأس المكان العالي ("سدة") البالغ ارتفاعه 2.20 م والذي تضيئه نافذتان، ويمكن الوصول إليه من اليمين من سلّم ذي 10 درجات. وكيف يمكن أن يبدو في هذه المنطقة بيت من الخارج، فهذا ما تظهره صورة من عرّابة البطوف التقطها ف. شفوبل (V. Schwöbel)[829]. وتوحي النوافذ مع المصاريع إلى اليسار قرب الباب المقوس بوجود مكان عالٍ في الداخل. وعلى السطح عِلية صغيرة كمكان للنوم في الصيف، وأمام البيت وإلى اليسار مطبخ مع قن دواجن، إلى اليمين مصطبة وفرن.

وفي جنوب الجليل، بالقرب من الناصرة، امتلك فلاح في سنة 1900 مسكنًا ذا أقواس عدة لرفع السقف. وأمام شرفة المعيشة أرضية البيت الأكثر انخفاضًا للأبقار والحمير، وبجانب البيت مطبخ صغير، وفي أركان الفناء الأمامية كوخ للخَبز ("طابون") وقن للدواجن، وإلى يسار البيت فناء خاص مع حظيرة طويلة مفتوحة في الأمام، تتكئ فتحتها على أقواس عدة، وفي مقابله حظيرة ليست طويلة كثيرًا لكنها أعرض، مع باب في الحائط الأمامي، وهي

(828) الصورة 56.

(829) الصورة 57.

للأغنام. وعن الناصرة، يقول سكريمغيور في سنة 1913[830] إن سقوف البيوت هناك كانت في الماضي تتكئ على أقواس، لكن ربما أضحت في غضون ذلك مدعّمة بعوارض حديدية أفقية.

وفي سنة 1900، شاهدتُ في "زِرعين" (يزراعيل) بيتًا له قوس دائرية واحدة فقط[831]. وقد انهار الحيّز الداخلي نحو أرضية البيت ("قاع البيت") وشرفة المعيشة. وكان للجزء الأول إلى اليمين خزانة تجميع رباعية الأجزاء ("كوارة")، وللجزء الأخير إلى اليسار مكان للفراش ("مطوى"). وأمام المدخل انتصبت إلى اليسار جرة تخزين ماء ("خابية")، وكذلك برج حمام من طين مع فتحتين دائريتين كان ملحقًا من الخارج بالجدار. وفي ركن البيت الشمالي وُجدت المنحلة ("جرن نحل") مع حصيرة فوقها، وفي ركن البيت الأيمن بداية قن الدجاج ("خم الدجاج")، ثم الـ"مطبخ" مع موقد طبخ واطئ ("موقدة")، وأخيرًا كوم أقراص الروث ("شونة جِلّة") مع أقراص الروث المهمة لنار الموقد، مكسوة بتبن خشن ("جِلّة") من الخارج، وبالتبن أيضًا في الداخل[832]. وعلى مسافة منه كان ثمة فرن مع طابون. ولطحن الدقيق والجريش، وُجدت في البيت طاحونة يد ("طاحونة مجوز")[833] مع حجر سفلي ثابت، كذلك سرير خشبي (أيضًا هنا "سِرير") وسرير مدلّى ومعلّق بالحبال (في "شِرَفات" "مِرجيحة"، وفي حلب "جوجحانِة").

وفي شمال غرب السامرة [شمال غرب الضفة الغربية]، قدمت زيتا في سنة 1909 إلى ييغر[834] وإليّ نموذجًا جيدًا لبيت ذي أقواس[835]؛ إذ تألف السطح من تربة طينية ("تراب") تحتها سويقات "خِلّة" أو أشواك ("حَسَك")، ثم فروع

---

(830) Scrimgeour, *Nazareth of To-day*, p. 11.

(831) الصورة 58.

(832) يُقارن المجلد الثالث، ص 196، الصورة 42؛ المجلد الرابع، ص 19.

(833) المجلد الثالث، ص 223، الصورتان 51، 62 [الرسم التوضيحي رقم 9].

(834) Jäger, *Das* Bauernhaus, pp. 41ff.

مع صورة للداخل (الصورة 4)، والتي تظهر أيضًا في المجلد الثالث، الصورة 39.

(835) الصورة 59.

الطراف ("طرفة") وبلوط ("سنديان")، وكان مدعّمًا بثلاث أقواس ("قناطر"). واستندت رسومي للمخطط على خلفية مسودة المقاييس التي قدمها ييغر، والتي بموجبها كان عرض البيت في الداخل 5.15 م وعمقه 7.50 م وارتفاعه 3.85 م، وشرفة المعيشة 4.60 م وعمق أرضية البيت 2.29 م. إلّا أن المقاييس الأخيرة تبقى من دون مجمل العمق البالغ 7.50 م بِـ 60 سم، ولا يستطيع الباب البالغ عرضه مترًا واحدًا أن يكون له يسار بجانبه 2.05 م، ويمينًا 3.10 م، بل هنا 2.10 م فقط. وقد استُخدمت الفجوات بين دعائم الأقواس الطويلة إلى حد معين لأغراض متعددة. وإلى اليمين، كان الحيّز الأول مصرف الماء في مكان الاغتسال، وفق الطقوس الدينية، وفي الثاني ماعون للدجاج الراقد ("خُمّ الدجاج")، واحتوى الثالث والرابع في الأمام على صناديق تخزين، وفي الخلف على قطعة مكان حفظ الـ"تبن". وعلى الجهة اليسرى، كان في الحيّز الأول صناديق تخزين ("خوابي")، وفي الثاني، المسمى "سدة"، "صندوق" ملابس على قوائم قمت بتدوينه، وفوقه حمالة تربط بين حملة الأقواس صندوقَي تخزين ضيقين. وقد احتوى الحيّز الداخلي للبيت في الأمام على أرضية البيت ("قاع البيت")، حيث اتخذت الأدوات التالية أماكنها: إلى اليمين، موقد الطبخ ("موقدة")، وإلى اليسار طاحونة الدقيق ("طاحونة") وطاحونة الجريش الصغيرة ("جاروشة"). وكان لحائط الباب الخالي من النوافذ في الداخل فوق الباب فجوة كبيرة، وما عدا ذلك، تسع كوّات للحمام، بحسب ييغر. وكانت شرفة المعيشة ("مصطبة")، البالغ ارتفاعها 60 سم، مفروشة بحصيرة، واحتوت على فجوة مقوسة ("قوس") مع ستارة للفراش. ومن القوس يتدلى حبل مع مشبك خشبي ("خَطَفة") لسلة ("سَبَتة") تحمل طعامًا. علاوة على ذلك، شاهدت في زيتا عريشة ذات دعائم مبنية أو مطيّنة.

وإلى الجنوب الشرقي من زيتا، قدمت دير الغصون في سنة 1910 نموذجًا لبيت مزدوج[836]، ربما كان مخصصًا في الأصل لأخوين، وتسكنه الآن عائلة تستخدم البيت الأيمن حيّزًا للمعيشة والأيسر حيِّزًا للضيافة. وكان لكلا البيتين

(836) الصورة 60.

معًا رواق مشترك تغطي فتحتَه قوسان طويلتان. وتحت هذه الفتحة مصب حوض يتلقى ماء السطح. وفي نهاية الرواق الأيسر، أدى درج في الخارج إلى الـ"علية"، مكان النوم الصيفي الصغير على السطح. وفي النهاية اليمنى، كان هناك ملحق صغير كمطبخ صيفي وحجرة اغتسال شعائرية [مكان وضوء]. وعلى الحائط الخلفي للرواق، أدت أبواب إلى داخل البيتين. وإذا كنتُ قد فهمت ملاحظاتي بالشكل الصحيح، فإن أرضية البيت شكلت نصفها الأمامي، وشرفة المعيشة نصفها الخلفي. وفي البيت الأيمن، استُخدم الجزء الأيمن من أرضية البيت حظيرة. وعلى طرف الشرفة وُضعت صناديق تخزين، وكذلك في المكان العالي الذي كان مملوءًا، كمخزن ("راوية")، بصفوف من صناديق التخزين، كما احتوى أيضًا على صندوق ملابس. وثمة نافذة مزدوجة كانت معدَّة في الأصل لاستخدام آخر للمكان. ووُجد موقد صحنيّ ("كانون")[837] لتوفير نار التدفئة. وعلى الطرف الأيمن للفناء المسوّر، كان هناك مبنى رباعي الأجزاء اشتمل على فرنين مع "طابون" (هنا سُمّي "تنّور") وكوارتين ("مخازن") للـ "تبن" وثفل الزيت ("زِفت")[838].

عرضت شويكة، الواقعة جنوب غرب دير الغصون، بيتًا من قوسين؛ فالنصف الأول كان أرضية بيت، والخلفي مصطبة المعيشة التي كان لها إلى اليمين، بالاقتران مع دعامة السقف، حائط من صناديق التخزين ("خوابِي")، وخلفها مخزن يمكن الوصول إليه من خلال فتحة. وإلى جنوب غرب يهودا [جنوب الضفة الغربية]، تنتسب إذنا، الواقعة إلى الغرب من الخليل، حيث شاهدت في سنة 1912 بيوتًا بلا نوافذ مع دعائم للأقواس. وفي أفنيتها وُجدت أمكنة للنوم في الصيف ذات حيطان طينية يبلغ ارتفاعها ثُلثي المتر. كما اتخذت مناحل صغيرة لها مكانًا على الأسطح. وفي عين عريك في شمال يهودا [وسط الضفة الغربية]، قيل لي في سنة 1925 أن جميع البيوت كانت في الماضي مبنية على أقواس، ووحده بيت من نمط البناء هذا، والذي أزاحه العقد جانبًا، كان لا يزال موجودًا.

(837) يُقارن المجلد الرابع، الصورة 5.

(838) يُقارن المجلد الرابع، ص 17، 221، 244.

في المنطقة الساحلية، في ما يتعلق ببيت الأقواس، يمكن ذكر قرية الزيب إلى الشمال من عكا، حيث تفقدت في سنة 1910 بيتًا بقوسين يحملان السقف. وكان الثلث الأول مكانًا للدواب التي تمتعت بمعلف طويل على طرف شرفة المعيشة ("مصطبة"). وفي الركن الخلفي اليميني للبيت، كان موقد الطبخ ("موقدة")، وفوقه دفعت مدخنة ("داخون") الدخان من خلال السقف إلى الخارج. وفوق الجزء الأيمن للثلث الأول من البيت بُني "تخت" [تتخيتة] على دعائم خشبية وعوارض كمكان للنوم صيفًا، وللضيوف شرفة خشبية كان لها نافذة. وكان شبيهًا جدًّا بذلك بيتٌ في القرية نفسها[839]، كنت قد شاهدتُه في سنة 1909 وكان، على الأرجح، البيت نفسه الذي عاينتُه في سنة 1910. وهنا أيضًا حملت قوسان السقف المنبسط الذي وقفتْ على ثلثه الأول شرفة خشبية ("تخت") ذات أرضية مزخرفة ونافذتين، ويمكن الوصول إليها بواسطة درج من الخارج. وقاد بابُ البيت بجانب ركن البيت إلى أرضية البيت ("قاع البيت") مع حامل ذي أماكن ("خَزاين") للجرار وغيرها على الحائط، ثم إلى شرفة المعيشة البالغ علوها 50 سم، والتي احتوى طرفها على ثلاثة معالف ("طوالة") للدواب الموجودة في أرضية البيت، في حين احتوت شرفة المعيشة، التي تمتعت بنافذتين في الحائط الخلفي ونافذة في الحائط الأمامي من البيت، في ركن البيت الخلفي على المستوقد مع مدخنة ("داخون")، حيث يجري الخَبزُ على الصاج، وعلى الحائط الجانبي الكوة ("يوك") الخاصة بالفراش ورفٌّ مع أدوات طبخ وأكل. وقد زيّنت هذا الحائط زخرفة مع أشجار نخيل بارزة مشكَّلة من الطين، وصفيحة للأكل مستديرة مجدولة ("طبق"). أما أرضية البيت، فكانت مغطاة بالحصائر. وفي الفناء المغلق، توافرت مخازن تبن وحظيرة ذات معلف على الحائط.

وفي الكرمل، وفرت القرية الدرزية دالية الكرمل لي في سنة 1910 فرصة لمعاينة بيوت ذات أقواس؛ ففي بيت كانت شرفة المعيشة فيه، التي

(839) الصورة 61.

احتوت على الفراش نفسه في الخلف، مجسورة بقوسين ("قناطِر"). وبشكل مستقل عن ذلك، كانت أرضية البيت الأكثر عمقًا، المستخدمة كحظيرة ("اسطبل") والمحتوية في الجهتين على معالف، مجسورة بقوسين أكثر انخفاضًا، أُقيمت فوقهما حجرة خاصة ("أودة") ذات نافذة. أمّا البيت الثاني الصغير جدًا، فحظي بقوسين شكّلتا جسرًا بين شرفة المعيشة وأرضية البيت، في حين احتوى البيت الثالث[840] إلى اليمين، مع باب خاص على الحظيرة، معلقًا في الحائط الأيمن. وفوق العقد البرميلي الذي يغطي الحظيرة، حجرة عليا ("عِليّة") ذات نافذة يقود إليها درج خارجي. وكان ثمة ثلاث أقواس فوق شرفة المعيشة ("مصطبة") الواقعة إلى جانب الحظيرة والمرتفعة عنه مترًا واحدًا والموصولة به بفتحات قوسية، وذات باب من الخارج ونافذتين في الحائط الخلفي. وقد احتلت الفجوتان الأولى والثالثة بين حمالات الأقواس اليسرى صناديق تخزين ("خوابي")، واحتوت الرابعة على حامل للفراش، والثانية على شباك. وفي وسط الشرفة وُجد موقد الطبخ، وعلى حائط النافذة حمل لوح حائط ("رف") صحونًا. وكانت الحيطان مزخرفة، وكذا الجزء السفلي من القوس.

وإلى الشرق من يافا، قدّمت مزرعة في قرية "ابن براق" [أُقيمت على أراضي قرية الخيرية] نموذجاً لبيت ذي أقواس؛ فالمسكن كان مبنيًا بطوب من اللبن ("قوالب")[841]. وقد دعم "قوس" السقف الذي اتكأ فيه الغلاف، المؤلف من طبقات من التبن والتراب والـ"طين"، على أخشاب ("خشبات") ثم سويقات الذرة البيضاء ("ذرة"). وخلف البيت شرفة المعيشة التي لم تغب عنها صناديق تخزين الماء ("خوابِي"). وكانت بيوت الحمام في الحائط. وفي الفناء، كان هناك موقد طبخ ("موقدة") وفرن ("طابون"). وقد استُخدمت شرفة محوطة بحيطان طينية مثقوبة وذات "عريشة" مغطاة بالبوص أو الذرة البيضاء كمكان للنوم صيفًا. وبالكاد استطاع أحدهم النفاذ من حفرة ("مطمورة") ذات

(840) الصورة 62.

(841) يُقارن ص 18.

فتحة ضيقة صارت مكانًا للحبوب[842]. وكان ثمة تبن خشن ("قَصْوَل") مكدسًا أكوامًا ("شونة")[843] مغطاة بطبقات من البابونج ومفروشة بالزبل. وقد وفّر طبق فخاري صغير ذو فتحة استخدامه كـ"قن" للـ"صيصان". وفي سنة 1912، وبعيدًا إلى الجنوب، كان في قرية القزازة، الواقعة على طرف المنطقة الجبلية، بيوت حجرية ذات أقواس.

في الأزمنة القديمة

لا تذكر التوراة أو الشريعة اليهودية البيت المقام على الأقواس. ومع ذلك، حصل ذلك في العهد الروماني؛ فبقايا الكنيس في "الدِكّة"، إلى الشمال من بحيرة طبرية، تترك، بحسب فاتسنغر (Watzinger)[844]، مجالًا للتخمين أن أعمدته حملت أقواسًا، في حين أن مواقع الأقواس في داخله تعود إلى بناء جديد. ويتحدث فيغاند[845] عن صحراء سيناء: "يمكن إثبات وجود قوس تحمل السقف في القرن الثالث بعد الميلاد، وقد أضحى لاحقًا شيئًا عامًا في الأماكن الصحراوية، غالبًا ثلاث أقواس فوق حجرة"، كما يتحدث فيلو البيزنطي (قبل الميلاد بقرنين) عن أقواس في المناطق التي تشح فيها الأخشاب[846]. ويقوم فيغاند[847] بتصوير بيوت ذات أقواس في قرية سبيتة، كذلك يعمد موزل إلى إظهارها على أنها من صحراء سيناء. وبناء على ذلك، يستطيع المرء توقّع وجود القوس في فلسطين في فترة أبكر بعض الشيء؛ فالحفريات التي اعتادت ألّا تكشف عن سقوف لا يمكن أن تثبت بنيتها ذلك.

(842) يُقارن المجلد الثالث، ص 195.

(843) المرجع نفسه، ص 196، الصورة 42.

(844) Kohl & Watzinger, *Antike Synagogen in Galiläa*, pp. 123f.

(845) Wiegand, *Wissenschaftl. Veröffentlichungen des Deutsch-Türkischen Denkmalschutzkommandos*, vol. 1, p. 113.

(846) مع الإحالة إلى:
Diels & Schramm, *Abh. Der Pr. Akad. Der Wiss. Phil. hist. Kl.* (1919), no. 41ff.,
إلا أن الترجمة غير موثوقة.

(847) Wiegand, *Wissenschaftl. Veröffentlichungen*, p. 73, figs. 63, 65-66.

خ. بيت معقود وبيت مقبَّب

يميز المنطقة الجبلية في جنوب فلسطين الغربية تكور البيت الذي يظهر حين يختفي العقد في الأعلى كليًا تحت السطح المستوي، بحيث يتجاوز علو العقد السطح (يُنظر أدناه ص 157 وما يليها). وميزة العقد المعد من الحجارة والطين تتمثل في توفير سطح متين بشكل خاص. وعوضًا عن ذلك، تعني الجُدُر القوية الضرورية لذلك، جنبًا إلى جنب مع العقد، تغلغلًا أقل للحرارة في الصيف والبرد في الشتاء. وبالطبع يتطلب الإعداد أن يتم ذلك من خلال خبراء وبذل كثير من الجهد، بحيث يحتاج الأمر إلى استقدام عون تطوعي (يُقارن ص 91 وما يليها). ويقول المثل[848]: "إليّ أسس بيُعْقُد": "من وضع الأساس يُكمل العقد"، أي عليه إكمال عمله.

ومن النادر أن يجري في الوقت الحاضر استخدام العقد البرميلي ("عقد جملون"، "عقد جَمَلوني")[849]، حيث تتكئ قوس واسعة على جدارين، فيما الجُدُر الأخرى، المستديرة في الأعلى، تغلق القوس وتسندها في الوقت ذاته. وبحسب بشارة كنعان، كان هذا النمط من العقود شائعًا في بيت جالا، إلّا أنه استُبدل بالعقد الصليبي. ولم يكن في الإمكان بناؤه من دون إقامة قاعدة من الطين وفروع تستند إلى قوائم وسطى عمودية ودعائم مائلة[850]، وفوقها يضع المرء العقد المكوَّن من قرميد أو حجارة مُشكَّلة.

وفي منطقة القدس، شاهدت بيوتًا فرادى ذات عقد برميلي. وفي البيرة سنة 1910، احتوى بيت قديم على طبقة أرضية منخفضة تُستخدم حظيرةً، حيث بلغ ارتفاع سقفه حينًا 1.50 م، وأحيانًا أخرى مترين، واستند إلى سبعة عقود صليبية بُنيت لاحقًا. ومن أرضية البيت ("قاع الدار") قاد درج إلى الحيّز العالي المستخدَم شرفةَ معيشة ("مصطبة")، والذي كان جزؤه الأيمن ("قُصّة")

---

(848) Abbud & Thilo, no. 476.

(849) يُقارن:

Cana'an, pp. 45f.; Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 13, 21, 24.

(850) يُنظر:

Preiß, *64 Bilder aus dem Heil. Lande*, p. 5,

(صورة من بير السبع مع بيت ذي أقواس في طور البناء).

أعلى بحوالى 50 سم أخرى والصعود إليه بواسطة درجات، في حين كان جزؤه الخلفي مفصولًا بصناديق تخزين، ومخصصًا كراوية للمخزون. والحيّز العالي ككل مغطى بعقد برميلي ارتفاعه حوالى 3 م ويستند إلى حيطان طولية. وكانت في حائط البيت الأمامي بضع كوّات.

وفي شرفات، قمتُ في سنة 1925 بقياس بيت بلغ عرضه 6.5 م وعمقه 7 م وارتفاعه 4.5 م، وكان الجزء الأوسط من بيت ثلاثي الأجزاء(851). وقد حمل جدارٌ بلغت سماكته في الأمام 1.40 م عقدًا برميليًا، وصل في وسطه حتى 60 سم من السطح الخارجي للسطح وبلغ ارتفاع قوسه 2.45 م. وكان مهمًا بالنسبة إلى الشكل الداخلي للبيت أن المرء هبط من الباب، الذي يبلغ عرضه مترًا واحدًا وارتفاعه 1.75 م، درجتين، ثم صعد ثلاث درجات إلى شرفة المعيشة ("مصطبة") الأعلى من حيّز البيت بِـ 1.40 متر والتي وصل المرء تحتها من خلال باب قوسي ارتفاعه 1.40 م إلى المخزن ("راوية") المعقود والبالغ ارتفاعه 1.70 م. وقد كان لشرفة المعيشة يسارًا، على الحائط المحوط بالقوس، رف طويل، وأمام هذا الحائط ميزت حصيرة مكان الجلوس. وفي الركن الخلفي تدلى سرير معلّق ("مِرجيحة") للرضيع. وأمام الحائط الأيمن وُضعت خزانة تجميع طولها متران. وكان ثمة موقد متحرك ("كانون") للتدفئة والطبخ، وعُلِّق فوق الباب قنديل نفط صغير. وفي فناء ("حوش") بلا باب، بُني في الجهة اليمنى الفرن ("طابون") مع مدخل صغير جدًا (60 سم عرضًا، 85 سم ارتفاعًا) ذي أرضية منخفضة 70 سم تحت أرضية البيت، وعلى مقربة من البيت منحلة ("مِنحلة") ذات 13 أسطوانة ("قَواديس"). وعلى حائط الفناء الشمالي مدخل يؤدي إلى كهف.

وفي بتّير، تميّز بيت زرته في سنة 1925 بعقد برميلي(852). وقد أدى الباب المربع من الخارج وذو الكوة القوسية في أعلى داخله، إلى أرضية البيت ("قاع البيت") الذي كان في مؤخرته ماعون للتبن، وفي الأمام موقد الطبخ ("موقدة"). وعلى اليمين، قادت درجتان إلى شرفة المعيشة ("مصطبة") المرتفعة 55 سم،

---

(851) الصورة 63.

(852) الصورة 64.

وعلى طرفها ثلاثة مواعين تخزين ("خوابي")، وأمامها طاحونة يد معدّلة، وسلة مكسوة بالجلد ("قدح مجلّد")[853] للطحين مع قدر للطبخ ("قدرة"). وفي الخلفية انتصب في أحد الأركان صندوق الملابس ("صندوق") وفوقه فراش النوم ("فراش")، ونحو الوسط مهد ("سرير"). وكمنفذ للهواء، استُخدمت نافذة صغيرة في الحائط الخلفي قرب الأرضية، كان يجري إغلاقها في الشتاء بصفيحة حجرية، إضافة إلى كوة ("طاقة") في العقد. وفي بيت مؤلف من قسمين في بتّير ارتفاعه 2.6 م[854]، وفي الجزء الذي عاينته، وكان ارتفاعه 1.32 م، احتوت أرضية البيت ("قاع البيت") المنخفضة بعض الشيء (من 3.05 م إلى 1.05 م) صندوق تخزين ("خابية") على الحائط اليمين، ثم أعقب ذلك شرفة المعيشة ("مصطبة") المرتفعة قليلًا من 3.05 م إلى 3 م، مع صندوق تخزين مياه على الطرف الأمامي وعلى الجانب الأيسر للخلفية. وعلى الحائط الخلفي وُضع صندوق الملابس ("صَندوق") وعليه فراش النوم ("فراش"). وكان مهمًا لشكل البيت أن الجزء الأساسي من شرفة المعيشة كان مجسورًا بعقد برميلي ارتفاعه متران وعرضه 1.70 م، وقد غطي جزؤها الخلفي وأرضية البيت بفروع سميكة، حملت الغلاف الذي امتد، في أي حال، إلى العقد البرميلي. ومن المفترض أن يكون النصف الآخَر من البيت قد بُني بطريقة مماثلة. وقد أُقيم البيت المزدوج فوق منحدر، ولكن انبسطت أمامه قطعة أرض أُعدّت كما لو كانت فناءً. وهنا وُضعت على النهاية اليسرى لواجهة البيت الـ"منحلة"، وفي مقابل وسط الواجهة موقد الطبخ ("موقدة")، وفي مقابل النهاية اليمنى للواجهة، متصلًا بالبيت من خلال جدار، الفرن ("طابون") والحظيرة مع مخزن للـ"تبن" والروث ("زبل").

وفي المالحة، كان هناك في سنتَي 1899/1900 بيت ذو عقد برميلي[855]، وكانت طبقته السفلية، ذات العقد غير المصقول وعمود في الوسط، حظيرة بقر ("دار البقر")، واحتوت في الأرضية على معلفين، إضافة

(853) يُقارن المجلد الثالث، ص 283، 307.

(854) الصورة 65.

(855) الصورة 65أ.

إلى معلف في الخارج، في ركن الباحة نصف المغطاة. ويجري الوصول إلى الطبقة العلوية الخالية من النوافذ والمقامة فوق الحظيرة، من خلال درج يؤدي في البداية إلى ردهة مفتوحة في الأمام (ربما "اِرواق"). فإذا دخل المرء من الباب إلى الطبقة العلوية ذات العقد البرميلي الخفيض، يصادف أمامه بداية شرفة المعيشة ("مصطبة") الحقيقية والمفصولة عن النصف الخلفي، مكان التبن ("متبن")، من خلال صندوقيّ حبوب ("خوابي"). وهنا وُجد إلى اليمين صندوق طيني كبير ("صندوق") على ثلاث قوائم، وإلى اليسار صندوق تخزين صغير ("خابية") وصندوق صغير عليه فراش النوم. وقريبًا من الحائط الأمامي، إلى اليسار، كانت الطاحونة اليدوية ("طاحونة")، وإلى اليمين موقد الطبخ ("مَوقدة") الذي استُخدم هنا بشكل خاص في الشتاء. وفي الصيف، كان في أحد الأركان في الخارج موقد طبخ غير مصقول، وحظيرة للغنم على مقربة من كهف صغير، مع باب قابل للإغلاق وسياج ("صيرة") من حجارة الباحة تُغلق فتحته ليلًا بالأشواك.

وفي السلط شرق الأردنية، حيث يوجد العقد البرميلي جنبًا إلى جنب مع العقد الصليبي والسقف القوسي، شاهدت في سنة 1900 بيتًا مزدوجًا كانت فيه شرفات المعيشة مغطاة بعقد برميلي ("أمبوب")[856]. وإلى جزأي البيت، دخل أحدهم من باب البيت إلى أرضيته ("قاع البيت")، وجسرته في الوسط قوس ذات سقف خشبي. وقد استُخدم جزء منه، وكان مغطًى بعقد منخفض، حظيرةً للدواب. وفي الخلف، صعد أحدهم إلى شرفة المعيشة ("مصطبة") التي كان لها على الحائطين الجانبيين في الأعلى مخازن ("راوية")، وكانت مسقوفة بعقد برميلي. ومنها تحول من اتجاه الجهة الأمامية للبيت إلى المكان العالي ("سدة") القائم فوق الحظيرة، والذي وجد الضوء طريقه إليه من خلال نافذة مزدوجة. وثمة بيت مشابه تقريبًا، أو النصف الأيسر منه، شاهدته في سنة 1909 في السلط، حيث كانت الـ "مصطبة" فيه معقودة بشكل برميلي أيضًا. وهنا لاحظتُ أن ارتفاع شرفة المعيشة بلغ أكثر من متر واحد، والمكان العالي ("سدة") حوالى 3 م. وقد اتكأ الأخير على قوسين، وتحته الحظيرة مصلّبة العقد.

(856) الصورة 66.

وفي كِفر بَسين، بالقرب من حلب سنة 1899، وفي بيت صغير[857]، احتوت الحظيرة ("اسطبل") المزودة بباب على سبع فجوات كمعالف في حائطين، واحتوت في الحائط الثالث على كوة صغيرة، في حين امتاز سقفها بأنه برميلي العقد ("أمبوب"). وقد شكل هذا العقد أرضية البيت لشرفة المعيشة ("مَقعد"، "مصطبة") التي تلت مباشرة والتي تمتعت بفجوتي تخزين ("خزانة") ونافذة صغيرة في الحائط الشمالي. وكان هذا الحيّز مسقوفًا بعقد صليبيّ ("مصلّب"). ومن مصر العليا، يذكر فينكلر[858] سقوفًا برميلية الشكل غير بارزة في الأعلى في غرب أسوان وبِنبان.

وينتشر في فلسطين الجنوبية العقد الصليبي ("عقد صليب"، "عقد مُصلّب")[859]، وهو أكثر ثباتًا من العقد البرميلي، وقد يكون أسهل إنشاءً أيضًا. ووفقًا لمعلومة حصل عليها هـ. شميدت[860] في بيرزيت، حوالى رأس السنة الجديدة 1911، أُنشئ هناك البناء الأول لبيت ذي عقد حجري قبل قرن ونصف القرن، أي في حوالى سنة 1760. ولأن عقدًا مصلّبًا كان قد وُجد هناك في سنة 1911[861]، فأغلب الظن أن الأمر تعلق بعقد مصلّب. وهنا يتكئ العقد على أربعة جُذُر مقوّسة الشكل، تنطلق من أركانها المزودة بدعامات حنايا العُقد المتصالبة. وفي بعض الأحيان، يجري في أثناء البناء في المدن بشكل خاص، استبدال تقاطع الحنايا من خلال "مرآة"، صفيحة مؤطرة[862] يسمّيها المرء، بحسب توفيق كنعان في حال كانت مستديرة، "صحن"، "صُنية"، "روزنة"، وفي حال كانت مربعة، "معجن"، "روزنة" أو "تَكَنة"، وهو ما سمعته في السلط. وفي قرى بالقرب من حلب وأنطاكيا، وجدت "تكنة" [ثكنة، سَكَنة] ذات عقد مُسطَّح

---

(857) الصورة 67.

(858) Winkler, *Ägypt. Volkskunde*, pp. 5, 11, fig. XII 1.

(859) يُقارن:
Cana'an, pp. 36ff., figs. 1, 5-6, VII 1, VIII; Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 20f., 24, figs. 5, 8-9.

(860) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, p. 13.

(861) Ibid., fig. 36.

(862) Cana'an, p. 43, fig. 6, VIII; Jäger, *Das Bauernhaus*, p. 13.

بالكامل[863]. ووفقًا لرواية توفيق كنعان[864] المفصلة، يتم، من أجل بناء العقد الذي شاهدتُ عملية الانتهاء منه في بيت نَقوبا في 19 تموز/يوليو 1910 (يُقارن أعلاه، ص 92)، وضع أدوات نصب السقالات ("طوبار")، وفي وسطها عمود خشبي ("عروس")، يجري انطلاقًا منه وضع أربع قِطع من الخشب ("رَمّا") نحو أحجار زوايا ("رُكَب") البيت وأربع قِطع ("حمّال"، "نِشّاب") نحو مستوى الأقواس الجدارية. وبشكل خاص، تُرتب الدعائم الخشبية ("ركايز"، "سندات") بحيث لا تغور تحت وطأة ثقل العقد. وفوقها تأتي فروع صغيرة من البلوط، ثم حصائر قديمة وورود برية وقصبات حبوب وسلال قديمة، ثم عشب جاف، وأخيرًا تراب مع طبقتين من الطين، الأعلى منها عليه أن يتخذ شكل العقد المخطط له. وحين تجف طبقة الطين هذه، يُشرع في بناء العقد. ويجري إعداد الطبقة الأولى من العقد ("بَردَعة") من جير ناري خفيف، ثم يتبع ذلك ما تبقى من بناء، ومن أجل استكماله، يقوم أصدقاء وأقرباء بمعاونة عمال البناء في مناولتهم الحجارة والملاط، في جو يسوده غناء مرح (يُقارن أعلاه، ص 92 وما يليها). وكحجر متمم ("غَلَق")، يوضع حجر طويل عمودي في المركز. ثم يتبع ذلك بناء السقف، الأمر الذي يستدعي رفع جُدُر البيت أكثر، وتعبئة الفجوة بينها وبين مستوى العقد بكسارة الحجارة ("جَبش") في حال افتُرض عدم بروز العقد بشكل مقبب من سطح السقف، وهو ما يحدث كثيرًا في القدس[865]. وفي المالحة، لاحظتُ أن بضعة بيوت فقط تركت ظهر العقد يبرز كأوج مستدير خفيض، في حين كان لأغلبيتها سطح مستو تمامًا فوق العقد.

قمتُ بقياس بعض البيوت من هذا النمط في منطقة القدس في صيف سنة

(863) شاهدت في أنطاكيا، تحت سطح مدبب، سقفًا في وسطه طبقة خشبية ذات إطارين خشبيين، واستند إلى تجويفين من الطين.

(864) ص 39 وما يليها، يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 20f.

(865) يُنظر:

Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 11; Br. Hentschel,

القدس، نظرة بانورامية من برج كنيسة المخلص (1898)، الصور 1–11 Bl. I-XI.

1925؛ ففي بتّير، كان لبيت من حيِّزين[866] في شطره الأيسر حجرة ذات أحجار زاوية (بحسب توفيق كنعان "رُكبة"، ج. "رُكب") يتكئ عليها العقد الصليبي. ومن باب البيت، قادت درجتان 60 سم نزولًا مباشرة إلى حيّز تحت أرضي بارتفاع 1.20 م، ودرجتان صعودًا إلى حيّز فوق أرضي بعلو 2.40 م، إلى شرفة المعيشة، التي أمدتها بالهواء كوة ضيقة بالقرب من الباب. وقد وفرت فتحة في الحائط الجانبي الأيمن مدخلًا إلى الحجرة المحاذية ذات العقد الصليبي هي الأخرى، والتي وُضعت فيها صناديق تخزين ("خوابِي"). إلّا أن بابها وفّر مدخلًا إلى الحيّز تحت الأرضي للبيت، والذي يُعتبر الحيّزان العلويان فيه مسكنًا. وفي شِرَفات، كان لعائلتين بيت مكوَّن أصلًا من حيّزين، ثم أصبح أحادي الحيّز من خلال هدم الجدار الفاصل بينهما، فلم يبق منه غير حائط خفيض[867]. وفي الأصل، كان لكل حيّز بابه ونافذته، في الحيّز الأيسر في الأمام، وفي الحيّز الأيمن في الحائط الجانبي، في حين سُدَّ الباب والنافذة في الحيّز الأيسر غير المسكون بجدار. وبلغ عرض كلا الحيّزين معًا 4.5 م، وطولهما 4.25 م، وارتفاعهما 3.3 م، وكانت لهما أحجار زاوية من أجل عقديهما الصليبيين، بينما كانت أحجار زاوية الحائط الأوسط بعد ابتعاده متحدة. وفي كلا الحيزين، وُجدت في الحائط الجانبي فجوة مقوّسة ("قوس") للفراش، وفي الحائط الخلفي كوة أضيق كانت بمثابة "خزانة". وفي الحيّز الأيمن، ارتفع صندوقان عليهما فراش. وكانت للحائط الأمامي على الجهة اليسرى من الباب (منظورًا إليه من الخارج) فجوة خزانة، وإلى اليمين الموقد الشبيه بمستوقد ("أوجاق"). وقد كان لفتحة مقوّسة ارتفاعها 1.2 م وعرضها 75 سم وفي الأعلى محوطة بطرف بارز طوله 35 سم، حيّز في الخلف بعمق 45 سم وضع فيه موقد الطبخ ("موقدة") وعليه قدر الطبخ ("قدرة"). وفوقه وُجدت مدخنة عرضها 24 سم لإخراج الدخان السام من خلال السقف. ويذكر توفيق كنعان (ص 61 وما يليها) أن فتحة المدخنة على السطح تتخطى دائمًا سطح السقف (ظهر البيت) بالمقدار ذاته، بحيث لا يستطيع ماء المطر النفاذ منها. ومن أجل ذلك، يجري في بعض

(866) الصورة 68.

(867) الصورة 69.

الأحيان استخدام جرة مكسورة أو أنبوب طيني، في حين يُستخدم البروز فوق فتحة المستوقد في البيت مكانًا لأوعية صغيرة. وإلى اليسار، كان ثمة دعامتان لأوعية مستديرة. كما وُجد قن للصيصان ("خم الصيصان"). ووُجِدت تحت الحيّز الأيسر معصرة زيت، ولم يُعَدّ مكان للدواب في البيت.

وفي المالحة، حيث كنت قد زرت في سنتَي 1899/1900 بيتًا بنافذتين وعقد صليبي في الحيّز العلوي وحظيرة أسفله، وهو البيت[868] الذي عاينتُه في سنة 1925 بشكل غير منتظم، شاهدتُ، في الجزء الرئيس، أي حوالى 4 إلى 5 م، بهوًا يضيق أكثر فأكثر داخل باب البيت ذي القفل المعدني من دون مقبض. وقد كان له "قاع" في مستوى القاعدة الممتد أسفل شرفة المعيشة البالغ ارتفاعها 1.2 م وربما استُخدم للمواشي. وقاد سلّم من خمس درجات إلى شرفة المعيشة صعودًا. وعلى غير عادة، كانت أرضيتها لوحًا خشبيًا، تاركة مجالًا للتخمين أن فصل "قاع البيت" كان فكرة جديدة. والسقف البالغ ارتفاعه مترين كان عقدًا صليبيًا. وفي الحيّز تحت الأرضي، جرى حفظ أقراص الروث ("زِبل") لموقد الطبخ. كما توافر حيّز خشبي للتبن، وعلى شرفة المعيشة صندوق حبوب ("عمبر")، وعلى حائطه صناديق للفراش، ونافذة إلى الجهة اليمنى منحت الضوء للحيز. وعلى الحائط الأيمن للبيت، قاد، من الخارج، سلّم من عشر درجات إلى بهو الشرفة البالغ ارتفاعها 3 م، حيث استُخدم حيّز صغير إلى جانبها مع موقد طبخ ("موقدة") وجرة ماء ("زير") كمطبخ. أمّا الشرفة ("علية") ذاتها، داخليًا حوالى 3.5 إلى 4.5 م، وبارتفاع حوالى 2.5 م، فقد تمتعت بسقفٍ مستوٍ على قضبان حديد وأرضية مطلية بطبقة دهان ملساء ("قصارة")، وباب ذي قفل معدني من دون مقبض، وإلى الجهة اليمنى نافذة مغلقة مرتين بحاجز من قضبان متصالبة من دون زجاج، ولكن مع مصاريع خشبية في الخارج، كما في الطبقة السفلية. وفي الداخل، اتكأ على الحائط الأيسر ديوان ("مقعد") خشبي وخزانة للفراش، وعلى الحائط الأيمن صندوق ملابس وعلى الحائط الخلفي فجوة مقوسة ("قوس").

(868) الصورة 70.

وفي عين عريك إلى الشمال من القدس، سنحت لي ولولدي الفرصة في 25 أيار/مايو 1925 لتمضية بضع ساعات بصحبة شماسة من مصح المجذومين التابع للكنيسة المورافية في بيت الـ"صَباح"[869] المشيّد حديثًا. وبداية، دلف أحدهم من مدخل مزود بباب إلى الفناء (هنا يُدعى "قاع الدار")، حيث تبيت المواشي في الصيف. وفي وسطه، ارتفعت شجرة توت يحيط بها جدار لحمايتها، وبالقرب منها حجر كبير يجلس عليه حارس الأغنام. وفي الركن الأيسر مكان النوم ("سِدّ مِنام") المرتفع نحو 30 سم، كذلك لحارس الأغنام أيضًا، وفي الركن الأيمن الأمامي مكان صغير ضيّق للدجاج ("سِدّ الدجاج"). وهنا قامت حظيرة المواشي الشتوية ذات العقد الصليبي أو مكان إقامة الأبقار الدائم كملحق للمسكن. وقد كان لهذا المسكن ثلاث حجرات ذات عقد صليبي، تقع الأولى على الجهة الخلفية للفناء، والثالثة على جهته اليسرى، والثانية بين ذاك وتلك كحشوة للركن. ويؤدي درج في ركن الفناء الخلفي إلى السطح العديم العلية، والذي غالبًا ما يكون في الصيف مكانًا للنوم. فإذا دخل المرء البيت المقوّس إلى الجهة الخلفية من الفناء، يكون عندئذ قد وصل، في حال نزل درجتين، إلى الحظيرة تحت البيت البالغ ارتفاعها حوالى مترين وذات المعلف والرف الصخري غير المصقول. وتؤدي ثلاث درجات صعودًا إلى شرفة المعيشة الخاصة بحجرة البيت الأولى البالغ ارتفاعها 1.2 م والتي فوقها يحمل السقف عقدان صليبيان عليهما خطوط تقاطع غير واضحة، ومفصولان بقوس عريضة تتكئ على قوائم جدرانية. أمّا الجزء الأيمن، والمفصول عن الأيسر بصناديق تخزين، فكان مخزنًا ("راوية") للتبن وجِرار الزيت، وكان ذا فتحة ("روزنة") في السقف لتفريغ الحبوب، في حين كان الجزء الأيسر، أي حجرة المعيشة، مكانًا مفضَّلًا للنوم في الشتاء، لأنه قابل للتدفئة من مستوقد ذي مدخنة في الحائط الخلفي. وبالقرب من المدخل قاعدة لجرّتَي ماء. وقد فصل هذا الجزء عن حجرة الزاوية صف مضاعف من صناديق تخزين الطحين والتين، وصندوق الملابس. وحجرة الزاوية ذات الشرفة التي يبلغ ارتفاعها 75 سم، يصلها الضوء من نافذتين. وعلى الحائط، أسفل إحدى

---

(869) الصور 71-74.

النافذتين، هيكل سرير ("تَخت")، ليس بلا فراش، وهنا يجري إيواء الضيوف. وثمة صناديق تخزين وباب كان مفصولًا عن هذا الحيّز الثالث البالغ ارتفاعه 2.9 م والذي يمكن الوصول إليه من الفناء من خلال باب، وهو المغطّى بالحصائر واستخدم حجرة للضيوف ولذلك سُميّ "علّية". وهنا، على الأرضية، كان المرء يجلس لشرب القهوة. كما وُجد على الحائط الخارجي المزود بنافذة مضاعفة (مصنوعة من زجاج مع مصاريع في الخارج)، مكان للـ"فراش"، وفي الحائط الأيسر فجوة كبيرة وفجوتان صغيرتان، وفوق الكبيرة كوة ("طاقة") في الفجوة، وعلى حائط الباب رف مزدوج مع مكان لقنديل يعمل بالنفط، وكؤوس وأقداح، وإلى اليمين فجوة في كل من الأعلى والأسفل، إضافة إلى طبق مستدير مجدول ومعلّق في الحائط.

وفي عين عريك بيت لأبي سليمان[870]، كان أحادي الحيّز، ويبلغ 8 م طولًا وعرضًا. وكان بابه، مع قفل خشبي وحلقة على الجهتين، يفضي بعد نزول درجات أربع، أي مسافة 90 سم، إلى أرضية البيت ("قاع البيت") البالغ ارتفاعها 1.6 م والمستخدمة كحظيرة، وصعودًا على درجتين بارزتين من الجانب إلى شرفة المعيشة ("مصطبة") الأعلى بمتر واحد مع عقد صليبي على أربعة أحجار زوايا ونافذة صغيرة في الحائط الشمالي. وفي حائط الباب وُضع موقد النار ("أوجاق") في فجوة مع مدخنة، أي مستوقد. وفي الركن الأيسر الأمامي، انتصب هيكل سرير مع "فراش"، وفي الركن الأيمن الأمامي سبع جِرار زيت. وقد احتوت كوة مقوسة ("قوس") في الحائط الأيمن على صندوق ملابس ومفارش ("فراش") وأغطية ("لحف")، وأمامها وُضع سرير. وعلى بُعد 1.3 م من الحائط الخلفي ارتفعت بعلو 11 قدمًا خزانة تجميع ذات أجزاء خمسة ("خوابِي")، 3.6 سم طولًا، 70 سم عرضًا، 1.6 م ارتفاعًا. واعتُبر الحيّز خلفها حيّز تخزين ("راوية")، وقبلها مكان الجلوس في البيت المغطى بحصيرة.

(870) الصورتان 75-76.

وبعقد صليبي تميّز بيت في رام الله[871] طوله في الداخل 7 م وعمقه 6.7 م، مع باب بيت قرب الطرف الأيمن للجهة الأمامية. وبداية، قاد الباب إلى "قاع البيت" البالغ عرضه مترين، والذي وقعت بالقرب منه شرفة المعيشة ("مصطبة") البالغ ارتفاعها 1.05 م. وفوق الجزء الخلفي لـ"قاع البيت" يعلو المكان العالي ("قُصّة") 40 سم، والذي يمكن الصعود إليه من شرفة المعيشة. وفي الخلف، حَدَّ صندوق تخزين طويل شرفة المعيشة البالغ عرضها 5 م وطولها 4.2 م. ومن خلال فجوة فيها عرضها 68 سم، وصل المرء إلى المخزن ("راوية") الواقع في الخلف، والبالغ عرضه 7 م وعمقه 2.5 م، لكن وفقًا لملاحظات، لا أستطيع حاليًا التحقق ما إذا كان يعود إلى هذا البيت. ووُجد أيضًا مستوقد ("أوجاق")، وتحت شرفة المعيشة حظيرة للمواشي، وتحت المخزن الذي يعلو 60 سم حظيرة أبقار. وتحت المكان العالي فتحة مقوسة ارتفاعها 1.3 م من أرضية البيت تفضي إلى الحظيرة.

ومن رام الله، ثمة صورة[872] تظهر فيها امرأة أمام ركن عقد صليبي وهي تقف خلف صندوق ملابس وأمام صندوق تخزين عليه بُسُط. وأمام قدميها صفيحة مجدّلة ("طبق") مع خبز وحوض العجين ("باطية")، وخلفها جرة تخزين الماء ("جرة كِبيرة"، "زير") وجرة جلب الماء ("عسلية")، وخلف هاتين الجرتين فراش في الفجوة المخصصة له في القوس. ومن رام الله أيضًا ثمة صورة[873] أخرى، تظهر فيها امرأة جالسة في شرفة المعيشة أمام مخزن سداسي الأقسام، وأمامها حوض العجين، وطبق مع خبز، وصحن صغير، ربما كانت فيه خميرة، وإبريق ماء صغير. وإلى اليسار منها جرة لجلب الماء، وعلى مسافة أبعد في الاتجاه نفسه جرة تخزين الماء في مكان أعلى على مقربة من صحون معدنية. وعلى المخزن رف عُلقت به ملاعق خشبية وكيس (للطحين أو الملح)، وعلى ارتفاع أعلى سلة وأداة غير واضحة لي، ربما كانت قِربة. وملحق بالمخزن فجوة للفراش تجلس أمامها بنت. وفي الأعلى عقد صليبي جدير

(871) الصورة 77.

(872) الصورة 77أ.

(873) الصورة 77ب.

بالاعتبار، وفي الأسفل، إلى اليمين، فتحة مقوسة للعقد تحت شرفة المعيشة، وإلى اليسار فتحة أعلى للعقد أسفل المكان العالي. وقد يكون كلا العقدين قد استُخدما حظيرة، مع أن ثمة حجارة فيها الآن. وصورة[874] ثالثة تعود إلى بيرزيت، شمال رام الله، تُظهر الحيّز الداخلي لبيت ذي شرفة معيشة منخفضة ومخزن، ورجلًا جالسًا على مفرش، وفي الأمام أرضية البيت مع الأحذية التي يخلعها الصاعدون إلى الشرفة قبل دخولهم إلى البيت[875]، وفراشًا على حصيرة.

وفي جِبع، إلى الشمال من القدس، زرت في سنة 1899 بيتًا ذا عقد صليبي[876]. وفي البداية، قاد باب مرتفع إلى حوش صغير ("دار")، كان على جهته اليمنى الـ"مطبخ" وحيّز المعيشة، مع "قاع البيت" و"مصطبة". وعلى الـ"مصطبة"، كان موقد الطبخ ("موقدة")، وعلى الحائط الخلفي صف من صناديق الحبوب ("خوابي")، وإلى اليمين مكان للفراش ("مطوى"). وثمة مطبخ ثان صغير ومخصص، على ما يبدو، للصيف، كان مبنيًا تحت الدرج المفضي إلى سقف المطبخ الكبير. وقد وُجدت في جدار الحوش وفي حائط المطبخ بيوت حمام ("طواقي")، مع فجوات مربعة صغيرة على الجهة الداخلية للجدار. ووُجدت كوّات هوائية فوق باب المطبخ الكبير، وقد ملأ الركن الخلفي للحوش فرن صغير جدًا مع "طابون". وعند دخول البيت الأساسي من الباب العالي، يصادف المرء في الداخل، إلى اليسار، "مغسلة" مركونة، أي حوضًا صغيرًا مع مصرف من خلال الجدار إلى الخارج، وإلى جانبه مكان مرتفع لجرة الماء. وقد عُلِّقت على الحائط جِرار بلا قوائم ("بَقلولة"، ج. "بقاليل") للماء والحليب. وفي "اِبريق" صغير وجدتُ زيتًا. وفي المقابل، كان في الربع الخلفي من البيت شرفة المعيشة ("مصطبة") مع فجوة للفراش ("مطوى") ومكان

(874) الصورة 77ت؛ يُقارن: Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, fig. 33, (الصورة نفسها).

(875) يُقارن المجلد الخامس، ص 288.

(876) الصورتان 78-79.

نوم العائلة. وقد فصلتها صناديق تخزين ("خوابي") عن "قاع البيت" العائد إلى النصف الأيمن من البيت، الذي كان مخصَّصًا للدواب والدواجن. وأُقيم معلف ("مذود") في الخلف على الأرضية، في حين انتظمت صناديق حبوب في صف طويل على الحائط. وعلى الحائط الأمامي، كان هناك، تحت نافذة ضيقة، موقد النار المتحرك ("كانون") لإعداد القهوة. واتكأت عقود صليبية على أحجار زوايا ودعامة مركزية تغطي ثلاثة أرباع حيّز البيت السفلي بأكمله. وفي الرُبع الخالي من العقد، عند باب البيت، يؤدي درج حجري مع درابزين إلى حيّز البيت العلوي المسقوف بعقد صليبي مشترك ("عقد مصلّب")، وهنا يسمّى "راوية"، ويستخدمه الرجال، ويصلح بالطبع للضيافة أيضًا. ولحائطه الأمامي نافذة مزدوجة مغطاة بحاجز من قضبان حديدية متصالبة ومصراع خشبي كبير في الداخل. وفي الحائط الأيمن فجوة الفراش ("مطوى")، وعلى كلٍّ من جهتيها زوجان من خزائن الحيطان الصغيرة. وهناك، بالقرب من الحائط الخلفي، صف من صناديق التخزين ("خوابي")، وصندوق ملابس على حامل، ويُستخدم الحيّز المقسوم خلفها ("قطع") مكانًا لحفظ الجِرار وأدوات منزلية أخرى. وفي أبو ديس أيضًا، كان الطبيعي في سنة 1899 أن تحتوي الطبقة الأرضية المعقودة على الحظيرة وخلفها مخزن التبن، في حين كانت الطبقة العلوية المعقودة أيضًا، والذي يصل المرء إليها من الخارج من خلال درج، هي مكان السكن. وقد احتوى الحوش المغلق على كوخ الخَبز ("طابون"). ولدى الناس الفقراء وحدهم تجاور في البيت المؤلف من طبقة واحدة مكان الدواب العميق وشرفة المعيشة ("مصطبة"). كذلك في دير عمار، شمال رام الله، كانت جميع البيوت معقودة، بلا نوافذ، وأحادية الطابق، مع "قاع البيت" و"مصطبة"، حيث صناديق التخزين. وقد أقبل أحدهم على بناء شرفة ("علية") فوقها للضيوف، مع وجود بيت ضيافة ("مضافة") في القرية أيضًا، إذ يقوم حارس حقول ("ناطور") القرية بإحضار الطعام إليه من الفلاحين بالترتيب ("بِدّور").

وفي السلط شرق الأردنية، سنحت لي في سنة 1900 فرصة لمعاينة بعض البيوت التي لم تفتقد نماذج العقد الصليبي؛ فحيّز استُخدم حظيرة، كان له، كسقف، عقد صليبي مضاعف سبع مرات، يقوم على أعمدة ناتئة من

الجُدُر، وفي الوسط على أعمدة منفصلة ("رُكبة"، ج. "رُكب"). وعلى أعمدة ثلاثة أحجار مخرومة ("خَرامِية") لربط الدواب، وفي إحدى نهايات الحيّز معلف كبير ("مِذوِد"). وفي بيت آخر، كان ثمة طبقة أرضية ثنائية الحيز ذات عقد صليبي[877]. وقد احتوى أحد الحيّزين ("بيت")، والذي كان على حائطيه صناديق تخزين ("كُواير")، وعلى الحائط الثالث بمثل هذه الصناديق متباعدة مثلها، وفي الخلف مخزن ("قطع") ضيق إلى جانب الباب الذي كان يؤدي إلى أرضية بيت صغيرة ("قاع البيت") ثم إلى شرفة المعيشة ("مصطبة") الأعلى بعض الشيء، وقد احتوى على قاعدة للجِرار، واحتوى تحت النافذة على خزانة للطعام، وكذلك على حقيبة للأُبر والخيطان، إضافة إلى علبة الزينة ("مكحلة")[878]. وأمام البيت، إلى اليمين، تعريشة صيفية ("عريشة")، وتحت الدرج المفضي إلى الطبقة العلوية موقد الطبخ ("موقدة")؛ فالوقت كان صيفًا (عاينت البيت في 29 نيسان/أبريل)، وقاعدة لجِرار الماء وجرة حفظ رماد الجثث. وإلى اليسار، ملحق صالة مفتوحة ("ليوان") ذات عقد صليبي. أمّا محتوى الحيّز الأسفل الثاني، فلم أدنُ منه كثيرًا. ولكنه كان، على ما يبدو، حاجزًا ذا فجوة يوضع الفراش فيه. وقد أدى الدرج المنفصل ذو الدرابزين إلى سطح الليوان، والذي يصل المرء عبره إلى العلية فوق حيّز السكن الشمالي السفلي. وهذا كان قد أُعد كليًا ليكون مسكنًا مع نافذة مزدوجة في الأمام. وقد حظي كلٌّ من الحائط الأيسر والحائط الأيمن بفجوة مقوّسة ("يوك") للفراش، والحائط الخلفي برف للقوارير. وفي وسط العقد الصليبي، الذي تسمح كوّات ("هلال")[879] من خلاله بمرور الهواء من جهات ثلاث عدا الشمالية، عُلّق مصباح يعمل بالنفط. وعلى حائط الباب، تحت النوافذ، استوى رف للرمان، ثم حتى مسافة أبعد يمينًا منضدة صغيرة ("سكملة") لمصباح، ويسارًا إلى جانب الباب رف صغير لإبريق القهوة ومكان لمصباح الحائط، وعلى الحائط

(877) الصورتان 80-81.

(878) يُقارن المجلد الخامس، ص 343 وما يليها.

(879) بحسب ت. كنعان، فإن "هِلال" تسمية لنافذة صغيرة هلالية الشكل، لأن القمر الجديد يُدعى "هِلال" (يُقارن المجلد الأول، ص 10).

الخلفي رف للقوارير. ومن خلال الحائط الأيمن، يؤدي باب إلى السطح المستوي للحيّز الثاني السفلي. وهنا كانت "عريشة" قد أُعدّت للصيف، وعلى الطرف اصطفت تنكات من الصفيح فيها ورود. ومن خلال الحائط الأيسر للعلية، يصل المرء إلى حيّز تخزين ("مخزن") بلا نوافذ فيه حامل ("حمّال") لجِرار الـ"برغل". أمّا أي قاعدة كانت لهذا الحيّز، فهذا ما لا تفي به ملاحظاتي. وربما كان الصعودُ المتدرج هو القاعدة هنا.

وكثيرًا ما تبرز الـ"قبة" من السقف[880] في الأضرحة المقدسة الإسلامية في فلسطين، وتحدد الحيّز الداخلي. وفي بيوت الفلاحين، يحصل شيء شبيه بذلك في حال "المرآة" المستديرة المستخدَمة في العقد الصليبي (ص 157)[881]. وتبدو أحيانًا عقود قبة حقيقية في الخليل، ولكن بشكل خاص في قرى شمال سوريا[882]؛ ففي حيلان، بالقرب من حلب، حيث كانت القرية في أيلول/ سبتمبر 1899 تبدو من بعيد أشبه بكوم من أقماع سكر بيضاء[883]، وكانت البيوت في الجزء السفلي مبنية بحجارة غير منحوتة، وفي الجزء العلوي مبنية بالقرميد. وقد تألفت كل طبقة في الجزأين من صفوف قرميد موضوعة بشكل طولي على الجهة الخارجية، وصفوف موضوعة بشكل عرضي في الأمام على الجهة الداخلية. وبالنسبة إلى القبة فوق حيّز مربع، تم بداية تمييل الأركان الأربعة لحيطان البيت في الأعلى، بحيث ينشأ عن ذلك تكوّر دائري الشكل. ثم وضع المرء حجرًا على حجر في دائرة، كل طبقة أضيق بعض الشيء حتى يُغلق المخروط ذاته، ولم تُنصب سقالات. ويقوم عامل البناء بالبناء من الخارج ويصعد على البناء إلى الأعلى. ويجري الاستغناء عن كوّات صغيرة. ومن الخارج يكسو المرء البناء بتراب رطب، وفي الداخل تبقى الحجارة مرئية. وفي مزرعة[884]، كان السكن فيها ثلاثي الأجزاء كان ثمة جزءان مفصولان في الداخل من خلال

(880) Cana'an, pp. 43f., fig. *Pl.* VI 2; Preiß, *64 Bilder aus dem Heil. Lande*, figs. 11, 15, 47.

(881) Cana'an, fig. *Pl.* VIII.

(882) يُقارن:

Karge, *Rephaim*, pp. 337, 339, 672.

(883) الصورة 82.

(884) الصورة 83.

مخزن رباعي الأجزاء ("كوارة") قابل للاستخدام من إحدى الجهتين تحت قوس مسوّرة، وكانت للجزأين قباب، وكانا مسكنين للأب وللابن. وكان لكل مسكن باب خاص به، مع قفل خشبي من الخارج. وأتاحت أربع كوّات في الحائط وثلاث في القبة مجرى للهواء. والحيطان في الداخل كانت مبيضة، والحصائر ملقاة على الأرضية. وفي حيّز الأب، كان ثمة إلى جانب الباب، صندوق الملابس ("صندوق") المدهون بالأخضر يقوم على أربع قوائم، وكان الفراش ملقًى عليه. وعلى الحائط الخلفي، حمل رف أطباقًا من الصفيح. وتحته عُلقت مرآة وإلى جانبها الحقيبة الصغيرة ("مِكحلة") مع الأقلام والزينة لتكحيل الجفون[885]. وقد عُلق المصباح النفطي إلى جانب الباب. وثلاثة أكياس من حبوب القمح كانت مخزّنة. وبندقية ومسدسان وحامل الخرطوش يتيحون الفرصة للدفاع ضد أي سرقة. وفي حيّز الابن سلة من أغصان مجدولة في الركن، وأسطوانتان مجدولتان ملونتان مستديرتان ("طبق") على الحائط، وحصيرة على الأرضية. وقد قاد باب في الحائط الأيمن إلى الجزء الثالث من البيت، حيّز التخزين غير المقبب ذو الثلاث كوّات في الحائط الأمامي. وفي الـ"حوش"، انتصبت بشكل متعامد مع مسكن الحظيرة ("اسطبل") بقبتين، وفي كلتا الجهتين أماكن للتبن ("مِتبن) مع سقف مستوٍ. وقد كُدِّست أكوام حبوب في الحظيرة التي لا تستخدمها الدواب في الصيف، كما انتصب أيضًا ماعون حبوب خشبي ("عمبر") ذو غطاء وفتحتين سفليتين مع مزلاج لتفريغ حبات الحبوب. وقد التحق ببناء الحظيرة الـ"مطبخ" مع الفرن ("تنّور") مع تجويف مفتوح في الأمام وموقد الطبخ ("تفاية"). وأمام الحظيرة حيّز مجوف الشكل يُعتبر مكان إقامة شتوي ("اسطبل") للماعز، وخُم صغير ("قن") للدجاج. وللحمام بعض الكوّات الصغيرة التي قادت إلى حيّز صغير مصنوع من الطين ("بِرج حمام") على جدار الحظيرة والسكن. وبعيدًا قليلًا في الخارج، كان هناك إطار بيضاوي من الحجارة، "معلف" للأبقار التي تبقى في الخارج في الصيف، وإطار مربع أعلى للتبن، وكذلك منحلة ("كوارة")، يُقارن أدناه، ز K.

(885) يُقارن المجلد الخامس، ص 343 وما يليها.

ليس للعقد أي ذكر في التوراة؛ فحين يضرب الرب السماء كمرآة مستوية ("هِرقيَع") (أيوب 18:37)، فإن صورة بيت معقود لا تشكل الأساسى في هذا الأمر. إلّا أن المشنا يفترض وجود عقود. وقد كان ثمة عقد ("كِبّا") [قبة] لموقد النار الكبير ("بيت هموقيد") في الهيكل، حيث كان الكهنة يبيتون[886]. وقد استند الجسر فوق وادي الجوز، وهو الذي كانت البقرة الحمراء تساق فوقه إلى الحرق، إلى عقود ("كِبّا")[887]. ويجري وصف السجن بعقد ("كِبّا")[888]. وفي حمامات الوثنيين كوة ذات عقد ("كِبّا") من أجل صورة الآلهة[889]. وفي طبرية[890] وقيسارية[891]، كانت هناك بوابة مقنطرة، وبالقرب من القدس "عقد للحسابات" ("كِبّا شلحِشبونوت")، إلى حيث ذهب المرء لإجراء الحسابات[892]، وفي ميناء قيسارية عقد (*ψαλιδες*) كمأوى للملاحين[893]. وعن العقد يُقال: "حين يتكسر أحد حجارته، تصبح جميع الحجارة متزعزعة[894]، وحين يُضاف حجر إليه يتعزز الجميع"[895]. وقد تسربت الكلمتان اليونانيتان *χαμαρα* "عقد"، و*χαμαροω* "يعقد" إلى العبرية المتأخرة، في حال وُجد تكوّر ("قِمارون") فوق الصندوق[896]،

(886) Tam. I 1 (Cod. K.), Midd. I 8.

(887) Par. III 6,

(ابن ميمون بالعربية "تقبيب")،

Tos. Par. III 7.

(888) Sanh. IX. 3 (Cod. K.). 5.

(889) ‘Ab. z. I 7;

يُقارن:

Krauß, *Bad und Badewesen*, pp. 33f.

(890) Tos. ‘Erub. VII 2, j. ‘Erub. 22a.

(891) j. Naz. 56a.

(892) Schem. R. 52 (116b).

(893) Josephus, *Antt.* XV 9, 6, *Bell. Jud.* I 21, 7.

(894) j. Sanh. 27d, Mo. k. 83c.

(895) Ber. R. 100 (220b).

(896) Kel. XVI 7,

(Cod. K. "قَمّرون")، XVIII 2.

أو مجرى مقنطر ("قامور")[897]، أو إذا تمتع فرن في البيت بمخرج معقود[898]، وفي حال كانت عربة مزودة بعقد (*χαμαρωσις, χαμαρωτιον*)[899]. ويتخيل حاخام سفينة نوح على أنها مزوَّدة بعقد ("قِماروطين") في الأعلى، حيث مالت الجُدُر إلى أن بقي في الأعلى فجوة بمقدار ذراع واحدة[900]، لأن الحديث في التكوين (16:6) عن كوة بمقدار ذراع واحدة في الجزء العلوي من السفينة.

وفي الأزمنة القديمة، سبق أن كان هناك العقد الطنفي [الطنف: جزء حجري أو خشبي ناتئ من الجدار الداعم لما هو فوقه] أو عقد زائف، حيث تتقدم الحجارة من الجهتين أكثر فأكثر، وفي الختام يجري تغطيتها، ويربطها حجر عقد كبير[901]، كما وجد ذلك شوماخر[902] في الطبقة الرابعة من مجدّو العتيقة. فقد وجد هناك أضرحة ذات عقود طنفية عثر عليها سيلين[903] في التناخ. وفي خربة كِرازية، في الجليل، يُدلِّل كارغه[904] على عدد من الدلمن [ضريح من زمن ما قبل التاريخ، قوامه حجر كبير مسطح فوقه عدد من الحجارة المنصوبة] ذات عقد طنفي. أمّا النسبة، فهي إلى "رُجم الملفوف"، أو بالقرب من عمّان في الشرق حيث توجد مبانٍ قديمة ذات عقد طنفي[905]. وإلى ذلك تُضاف العقود الطنفية للأضرحة المقبَّبة، والبيوت المقبَّبة للـ"نَواميس" في

---

(897) ‘Er. VIII 9, 10, Ohal. III 7, Tos. ‘Er. IX 18.

(898) Ohal. V 1.

(899) j. Schabb. 2^d, Sukk. 52^a

("قِمَرسِتا")،

Schir. R. 6, 4

(64ب، "قِماريطين").

(900) Ber. R. 31 (61^b).

(901) يُقارن:

Thomsen, *Kompendium der pal. Altertumskunde*, pp. 71f., figs. 112-114.

(902) Schumacher & Steuernagel, *Tell. el-Mutesellim*, vol. 1, p. 75, figs. 101, 102, Tafel XX;

يُقارن:

Thomsen, *Reallexikon*, vol. 4, p. 320, table 127, Watzinger, *Denkmäler Palästinas*, vol. 1, p. 72, fig. 59, Karge, *Rephaim*, p. 665.

(903) Sellin, *Tell Ta’annek*, vol. 2, pp. 32ff.

(904) Karge, *Rephaim*, pp. 351, 473, 485, 487.

(905) Ibid., pp. 345, 350f., 401, 664.

شبه جزيرة سيناء[906]. كما عُثر بالقرب من رأس شَمرا السورية على أضرحة ذات عقود طنفية[907]، وهو الأمر الذي لفت انتباهي إليه البروفسور روست (Rost). إذًا يجوز افتراض أن عقدًا طنفيًا قد وجِد عند بناء البيت، حتى بالنسبة إلى الحجرات الصغيرة أيضًا. وقد كنتُ قد لاحظتُ في سنة 1921، وبالقرب من كفر ناحوم، مدفنًا من حجر منحوت مع عقد طنفي حقيقي، يُدعى الآن "الخَزنة"[908]. وكانت للمدفن بنية فوق أرضية مربعة الشكل، أبعادها 4.83×4.64 م، وحوله امتد من جهات ثلاث بعرض 1.93 و1.74 م ممر تحت أرضيّ ذو عقد برميلي. وعلى الجهة الخارجية للجزء المفتوح منه، كان هناك قبر منزلق عريض، وقبران منزلقان بعرض 58 سم وبطول مترين تقريبًا، وممر يقود نزولًا بعرض 87 سم. ولا بد أن المبنى فوق الأرضي ربما قُصِد به أن يكون نصبًا تذكاريًا. وقد يكون المطلوب هنا دراسة أكثر دقة. وفي بلاد ما بين النهرين، ثمة عقود طنفية قابلة للتدليل عليها منذ زمن بعيد، ومثلها العقود البرميلية منذ نبوخذنصر[909]. وبحسب فليندرز باتري[910]، استعانت مصر بالبناء السهل للعقد الطنفي. ومنذ السلالة الحاكمة الثالثة، هناك البناء القوسي، وفي جميع الأحوال، كانت هناك منذ السلالة الحاكمة السادسة عقود برميلية من القرميد[911]، ومنذ السلالة الثامنة عشرة قبب أيضًا، وهي التي تُظهرها بلاد ما بين النهرين القديمة قبل ذلك بألف عام[912]. وبعد كل ما ذُكر، يمكن افتراض أن عقودًا طنفية كانت موجودة في فلسطين القديمة، حتى عند بناء حجرات بيت صغيرة.

---

(906) Ibid., pp. 338, 342, 487, 660, 664.

(907) Syria (1935),

الصورتان 15، 23؛ (1937)، الصورة 5؛ (1938)، ص 234، الصور 29-42.

(908) الصورة 84، يُقارن:

PJB (1922-1923), p. 66.

(909) Meißner, *Babylonien und Assyrien*, vol. 1, p. 280.

(910) Flinders Petrie, *Egyptian Architecture*, p. 70, fig. 108.

(911) Ibid., pp. 71f., figs. 112-114.

(912) Ibid., p. 73.

وفي القدس، تُقدم ساحة الهيكل [الحرم القدسي] أمثلة مهمة على عقود برميلية ربما كانت تعود حتى إلى عهد هيرودوس. أمّا الأكثر أهمية، وفي مظهره الأكثر إيغالًا في القدم، فهو المسمّى قوس روبنسون[913] التي هي بقية حجر ضخم غير منحوت لقوس عرضها 50 درجة، ووتر مقداره 44-43 درجة حتى نهاية الدعامة أو القائم، والذي ربما كان ذات يوم قد قاد الدرج المدعّم بقوس من وادي المدينة إلى ساحة الهيكل[914]. وقد بقي فعلًا ما يُسمّى قوس ويلسون التي بدأت بجسر فوق وادي المدينة، وربطت ساحة الهيكل بقلعة هيرودوس[915]. وبحسب ورن وكوندِر[916]، كان عرضها '42 مع شد مقداره '42. وبالطبع، لا بد أن يبلغ الجسر في الواقع '400 طولًا، أي في حال الأعمدة ذات الـ '14.5 سماكة، بحسب قياس الأولى، وأن يتمتع بسبع أقواس. إلّا أن البناء المعاصر يُعتبر إعادة إنتاج للبناء في القرن الخامس أو السادس. ويقدّم ما يُسمّى اسطبلات سليمان، وممرات الأنفاق للبوابة المزدوجة والثلاثية أسفل النهاية الجنوبية لساحة الحرم القدسي، عقودًا برميلية واسعة، حيث تُستخدم أعمدة ذات أقواس كحامل للعقد[917]. وقد تعود تلك الأقواس إلى عهد جستينيان، لكن لا بد أن لها سلفًا أكثر قِدمًا، خصوصًا أن التوسيع الجنوبي لساحة الهيكل [الحرم الشريف] مع "قاعة الأعمدة الملكية"[918] هو صنيع هيرودوس. وكانت

---

(913) يُنظر:

Jerusalem, p. 234,

وبشكل خاص:

Warren & Conder, *Survey of Western Palestine* (1884), pp. 176f.,

مع صورة:

Wilson, *Recovery of Jerusalem*, fig. pp. 76, 81.

(914) يُقارن:

Josephus, *Antt.* XV 11, 5.

(915) يُقارن:

Jerusalem, p. 86; Josephus, *Bell. Jud.*, VI 6, 2.

(916) Warren & Conder, *Survey*, pp. 195ff.,

مع صورة.

(917) الصورة 84أ. يُنظر:

Jerusalem, pp. 116f.; Warren & Conder, *Survey*, pp. 163f., *Pl.* Vm XXV; Schick, *Stifthütte, Tempel, Tempelplatz*, pp. 307ff.

= (918) Josephus, *Antt.* XV 11,5;

هناك قبة فوق الصخرة المبنية في حوالى سنة 690 على ساحة الهيكل [الحرم الشريف]. أمّا القول إنه كان لكنيسة القيامة قبة، فهو موضع شك[919]، إذ يُحتمَل أن قبتها بُنيت في القرن الرابع.

د. البيت المدينيّ

عرضنا حتى الآن وصفًا للبيت الريفي المعاصر الذي ربما كان الأقرب إلى بيت الأزمنة القديمة. وفي غضون ذلك، يشكّل البيت المديني الفلسطيني باعثًا على إجراء المقارنات. وفي وصفه لذلك، يُبرز توفيق كنعان[920] أن بيوت فقراء المدن لا تختلف كثيرًا عن بيوت الفلاحين. وتتميز البيوت الأجود بحيّز مفتوح ("رواق") أو بصالة مقنطرة ("ليوان") مع حجرات معيشة على كلا الجانبين. والممر ("دَهليز") ضيق وذو تعرجات بغية عدم إتاحة نظرة إلى الداخل. وهنا يستطيع الحاجب ("بواب") أن يتخذ لنفسه مقعدًا حجريًا، وأحيانًا مأوى. وحيثما يوجد فناء ("حوش"، "وسط الدار")، تطل نوافذ الطابق السفلي نحوه، في حين تطل نوافذ الطبقة العلوية على الشارع. وفي وسط الفناء، ربما يتخذ حوض أو نافورة ("نوفَرة") مع حوض مكانًا لهما. وغالبًا ما تكون الأشجار وأصص الورد موجودة. وعند الأغنياء، غرف للاستقبال وحجرات خاصة بالضيوف. ولكل بيت مرحاضه ("مُستَراح")[921]. وفي شوارع القدس، كثيرًا ما يشاهد المرء في الطبقة العلوية شرفات، غالبًا خشبية، ممتدة (بحسب باور "بلكون") ذات نوافذ مغطاة بحاجز من قضبان حديدية متصالبة[922] تسمح للنساء بشكل خاص بإلقاء نظرات ذات غاية.

= يُقارن: Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 293, 309.

(919) يُنظر: Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 377ff.

(920) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 63ff.

(921) يُقارن ص 58.

(922) يُنظر: Preiß & Rohrbach, *Palästina*, figs. 39, 53, 55, 60-61.

وهنا يأتي وصف بيت ذي طبقتين تسكنه ثلاث عائلات في حلب، سبق أن عاينته في سنة 1899/ 1900، ويقيم فيه ثلاثة مدرسين مع عائلاتهم. وإذ غابت العقود، ارتكزت السقوف ("سقف") على دعائم كثيرة عرضها حوالى 12 سم فقط، وُضع فوقها ألواح ("دَفّ")، وكلها غير مطلية. وقد وقع الجزء الأمامي من البيت على الشارع، وفي الخلف كان قد تم إلحاق جناحين أحاطا بفناء ("حوش") كان مغلقًا في الجهة الخلفية بالجدار العالي لبيت الجيران. وقد احتفظت واجهة البيت المطلة على الشارع في الطبقة الأرضية[923] بثلاثة حوانيت ("دُكّان"، ج. "دكاكين") مفتوحة في الأمام، استُخدم منها الواقع على مدخل البيت مخزنًا لسكانه. ولباب البيت المصفح بالحديد مقبض من الداخل، لكن يستطيع المرء فتحه من الخارج بواسطة رأس مسمار قابل للدوران. وكانت مقرعة الباب ("دقاقة") وطوق السحب ("حلقة")[924] متوافرين. وبواسطة مفتاح يمكن فتح الباب في حال كان قد أغلق ليلًا من الداخل. ومن خلاله يدلف المرء إلى ممر البيت ("دهليز") الضيق، الذي يصله الضوء من نافذة صغيرة فوق الباب. وإلى اليمين، هناك الـ"مطبخ" الذي تستخدمه بشكل مشترك أسر البيت الثلاث، والذي يصله الضوء بشكل شحيح. وعلى حائطه المحاذي للشارع ثلاثة مواقد طبخ ("أوجاق") بارتفاع منضدة، وإلى اليسار موقد خفيض لغلي ماء الغسيل في المرجل ("دِست"). وهذا الموقد مفتوح في الأمام وفي الأعلى، في حين أن للمواقد الأخرى فتحة مربعة في الأمام، ومستديرة في الأعلى من أجل مجمرة ("مَوقدة") يوضع عليها القِدر. ويعمل "مِنفاخ" على تأجيج النار. وهناك مدخنة فوق موقد الطبخ، تصرف الدخان من نافذة صغيرة مربعة نحو الشارع. ومن النادر أن نجد مدخنة حقيقية خاصة بالمطبخ. وعلى الحائط الخلفي للمطبخ، هناك إلى اليسار فتحة بئر المياه الجوفية ("جِبّ")، وإلى اليمين منه حوض مربع الشكل ("حاصيل") لرغوة الصابون ("مُوي صفوة") يقضي فيه الماء ليلة فوق رماد الفحم كي يصبح جاهزًا للغسل[925]. واللافت أن في المطبخ مرحاضًا

---

(923) الصورة 85.

(924) يُقارن ص 55.

(925) يُقارن المجلد الخامس، ص 149.

("ششمة"، "أدَبتة") من دون مقعد، ومفصولًا عن المطبخ بخزانة حائط (يُقارن أعلاه، ص 58)، حيث يَصرف قاذوراته مع ماء المطبخ بعيدًا من خلال ثقوب تصب في حَجر في الأرضية إلى قناة تحت الشارع. ونفايات المطبخ الصلبة يتم رميها إلى الشارع، حيث يجب على عمال التنظيفات إبعادها من هناك. وفي الفناء إلى اليمين، تؤدي بضع درجات صعودًا من خلال باب ذي مصراعين إلى حيّز العتبة الصغير المرصوف، ثم إلى حيّز المعيشة ("أرض البيت") الأعلى بعض الشيء والخاص بجناح البيت الشمالي ذي الأرضية المطلية ("أزريقة") والمغطاة بحصيرة كبيرة. وهنا، في حجرة المعيشة، كان لحائط الفناء، عوضًا عن الباب، أربع نوافذ ("شباك") مع مصراعين ("دَرفة")، لكل واحدة منها ثلاث قطع زجاج، وفوقها أربع كوّات ("طاقة") زجاجية مستديرة، في حين كان للحائط الخلفي خمس خزائن حائط ("خزانة"، ج. "خزاين") مغلقة ببابين خشبيين مع مصراعين. وكل ما كان مصنوعًا من خشب غير مدهون، في ما جرى تبييض الحائط. وتحت حيّز المعيشة هذا "قبو" مقنطَر للمؤونة، ولكنه ليس عميقًا، وله ثلاث نوافذ، ويمكن الوصول إليه من الفناء. وقد كان للفناء ("حوش")[926] على حائطه الخلفي الأجرد سوار حجري ("حوض") مع شجرة ليمون ("ليمونة") جميلة مورقة وكرمة ("دالية") نمت ساقها نحو سطح جناح البيت الآخر لتغطي بفروعها المكان في ما يعرف بالعريشة. وعلى الحائط، بعد مدخل البيت، يتجه الـ"درج" نحو الطبقة العلوية. وتحته تجهيز قابل للإغلاق مُعَدٌّ كحظيرة للدجاج (أي "قُن الدجاج")، وإلى جانب هذا حوض ماء في الحائط يمكن إنزال محتواه فوق لوح حجري مجوّف من خلال فتح صنبور أصفر ("حنفية")، ولم أقم بتدوين كيف يُملأ. وفي الركن الشمالي من الفناء حجر لتصريف ماء المطر من الفناء إلى القناة تحت الشارع، من خلال ثقب. وكمثال على فناء مقام بشكل أكثر جمالية، يشار هنا إلى بيت في دمشق زرتُه في سنة 1900، وهو بيت مع حوض ماء ("بحرة") وأصص ورد وأشجار مورقة، وفي الخلف صالة مفتوحة ("ليوان") بين الغرف الفخمة[927].

---

(926) الصورة 88.

(927) الصورة 89.

أمّا الجناح الأيسر للبيت، مع حيّز سفلي ("قبو") أكثر علوًا بعض الشيء، فإنه مجهز هو الآخر مثل الجناح الأيمن، ولكنه أقصر قليلًا، وله ثلاث نوافذ فوقها، في حيّز المعيشة، نوافذ صغيرة مربعة لا مستديرة. وهناك في الحائط الخلفي أربع خزائن حائط، أُولاها الخزانة المغلقة بستارة، وهي عريضة وتحوي الفراش. وفي خزانة الحائط الرابعة، يبدأ مسلك التهوية ("بادِنش") الذي يستمر حتى السطح، لينتهي هناك بحاجب للريح مفتوح من الجانب. وثمة خزانة حائط خامسة إلى جانب الباب مفتوحة، وفيها رفوف ذات زخرفة خشبية ("حفر"). وقد أطلق أحدهم عليها "كِتبية"، ربما لأنها كانت تحوي كتبًا. وكان في جهتي الحجرة الضيقتين ديوان ("مقعد"، "كنباي") ذو إطار خشبي، وفرش طويل محشو بالصوف ("طرحة المقعد")، ووسائد ظهر خفيضة ("مَسند") محشوة بقش الأرز ("قش الرِزّ"). وعليها كسوة من كتان قوي، وأغطية من قطن أبيض، وشريط محبوك ("خَرج"). وهناك بضعة كراسي ذات مقاعد من القش ومنضدة، مع مرآة بين النوافذ، وكلها تُعتبر إضافات أوروبية.

وفي الأعلى ينتهي الدرج ذو الـ"درابزين" الحديدي المتوجه إلى الطبقة العلوية بمنبسط صغير يصل المرء منه إلى الحيّز الأوسط والحيّز الجانبي الأيسر للطبقة العلوية للبيت الأمامي وإلى سطح الجناح الجانبي الأيسر. ويجري توسيع الطبقة العلوية من خلال مده إلى الشارع مسنودًا بقوائم. وفي بيت آخر في حلب، حيث حللت ضيفًا على القس د. كريستي [كريستيان] (Christie)، كانت هذه الشرفة مبنية كليًا من الخشب[928]. ويُعتبر الطابق العلوي[929] الأسمى منزلة، إذ أُتيحت له ثلاث حجرات وسطح جناح جانبي. ويحوي الحيّز الأوسط، المرصوف في اتجاه الشارع، ثلاث نوافذ ذات حصائر خشبية ("أبَجور" = بالفرنسية *abat-jour*)، إلّا أنه شديد الانفتاح في اتجاه الفناء، مع قوسين عاليتين تستندان في الوسط إلى أعمدة، وبالتأكيد ليس دونما درابزين. ويُدعى هذا الحيّز في الهواء الطلق، والمستخدم صيفًا لتناول وجبات الطعام، "ليوان"

(928) الصورة 87.

(929) الصورة 86.

أو "دَوَخانة". وتُفتح أبواب إلى اليمين واليسار على حجرات ("مرُبّع") الطبقة العلوية. وإلى اليسار حجرة المعيشة والاستقبال ("مقعد"). وهي ذات ثلاث نوافذ مطلة على الشارع، ونافذة مطلة على الليوان، ونافذة على شرفة الحائط الشمالي. وعلى جدار النوافذ، وتحت النوافذ، هناك ديوان كبير (يُنظر أعلاه). وتوجد فجوة كبيرة في الحائط الجانبي الأيسر، وفي الحائط الخلفي خزانتان مغلقتان وخزانة حائط مفتوحة. ومن خلال منبسط الدرج (يُنظر أعلاه)، يمكن الوصول إلى سطح جناح البيت الأيسر المفتوح والمحاط بدرابزين، وهو متاح أيضًا لمساكن الطبقة السفلية. والحجرة اليمنى هي حجرة النوم ("أوضة النوم") مع النوافذ ذاتها كما في الحجرة اليسرى، ونافذة تطل على الفناء. وفي الحيطان فجوة كبيرة وخزانة حائط. ويقود باب يليه درج بداية إلى مخزن صغير ("قُبّة") ومن خلاله إلى سطح الجناح الجانبي الأيمن للبيت، ذلك السطح المنبسط والمظلَّل جزئيًا بعريشة، والمحوط بدرابزين. ويسيل ماء المطر الذي يهطل على السطحين من تجاويف ذات مخرج حجري ("مِزراب") إلى الفناء، ومن هناك إلى قناة الشارع من خلال الثقب المذكور ص 173. ولو وُجد حوض ("صهريج") لماء المطر تحت البيت[930]، لحوِّل الماء من ماسورة إليه.

الأزمنة القديمة

كثيرًا ما كان للبيوت المدينية الواردة في التوراة اعتبار مهم، خصوصًا عندما يكون الحديث عن بناء البيت (ص 62 وما يليها) وعن الفضاءات المتعددة للبيت [ص 77 وما يليها]. ويُفترض أن الأمر يتعلق ببيت مدينيّ حين يكون ثمة بوّابون، كما "شومِري هبَيت"، يجري استخدامهم كصورة لأيدي الإنسان (الجامعة 12:3). ويملك الملك سعاة للحراسة ("شومِريم") على مدخل قصره (الملوك الأول 14:27)، أو حُجّاب عتبات ("شومَري هسِبّيم") (أخبار الأيام الثاني 5.4:23)، كما امتلكهم الملك أحشويروش (أستير 21:2، هنا "شومِري هسَف"). كذلك امتلك إيشبوشث حاجبة باب (η θυρωρος، بالعبرية

(930) يُقارن المجلد الأول، ص 526.

ربما "شوعيِرت")، وكانت تقوم بعمل منزلي أيضًا (صموئيل الثاني 6:4، السبعونية). وفي حكاية يسوع الرمزية، كان لرب البيت بواب (θυρωρος، بالسريانية "تاراعا") (مرقس 34:13). وفي قصر كبير الكهنة بوابة (η θυρωρος، بالمسيحية الفلسطينية "تاراعيتا") (يوحنا 16:18 وما يلي)، كذلك في بيت مريم في القدس، هناك الخادمة التي تلاحظ الدق على باب المدخل (πυλων، بالسريانية "دارتا")، (أعمال الرسل 13:12 وما يلي) أي البوابة. ولبيت الرجل الغني (لوقا 20:16) مدخل (πυλων، بالمسيحية الفلسطينية "تَرعا") وقصر كبير الكهنة (متى 71:26) ربما له صلة بكلمة دهليز (προαυλιον، بالسريانية "سِبّا") (مرقس 68:14).

ذ. أدوات البيت

لا يمكن أن يكون منزل الفلسطيني بلا تجهيز داخلي، وهو ما سبق ذكره في سياق وصف البيت الفلسطيني المعاصر. إلّا أن أجزاءه الأكثر أهمية تحتاج، لتوضيحها، إلى معالجة خاصة تم تقسيمها إلى أجزاء عدة.

1. أدوات الجلوس والنوم

تبقى أرضية مصطبة الجلوس المفروشة بمادة صلبة، ونادرًا ما كانت مرصوفة، والتي غالبًا ما يدخلها الفلاح حافي القدمين، بأمسِّ الحاجة إلى غطاء شبيه بذلك الموجود في المسجد الذي يدخله المرء بلا حذاء، والذي يقول عنه العاطل من العمل[931]: "شُغلِي مقَطِّع حُصُر الجامع": "عملي هو تمزيق حصائر المسجد" (حيث يمضي وقتًا طويلًا هناك). واستكمال تغطية الأرضية عمل ضروري، ولا سيما حين يستقر المرء عليها متربعًا أو راكعًا أو جاثمًا[932] لتناول وجبة طعام، أو في جلسة أنس، أو عندما يحين وقت النوم عليها ليلًا. والمرء معتاد على صلابة الأرضية، ولكن بسبب الحرارة وطهارة الملابس، لا بد أن

(931) Abbud & Thilo, no. 2448.

(932) يُقارن المجلد السادس، ص 45 وما يليها (مع التعابير العربية).

يكون هناك مفرش. ولأن المرء غالبًا ما يبسط حصائر لأجل الضيوف، يقول المثل[933]: "لولا الغيرة ما انفرشت ولا حصيرة"، أي: "لولا الغِيرة، لما بُسِطت حصيرة واحدة". والمفارش الأرخص هي الحصائر ("حصيرة"، ج. "حُصُر") المصنوعة من البردي أو البوص أو السمار أو سيقان القنب[934]. وفي بيت جالا، جنوب القدس، اقتنى أحدهم، بحسب بشارة كنعان، حصائر من سيقان البردي ("قشّ بربير") التي تنمو في الأراضي كثيرة المستنقعات في المنطقة الساحلية، ومن السمار ("صمار") ربما من المصدر نفسه، وهي التي جرت حياكتها في أبوديس، شرق القدس. ولكن في بلاط شمال الجليل، شاهدتُ حصائر البردي التي نمت نبتتها وحيكت على بحيرة الحولة[935]. وسيكون الوضع ممتازًا في حال أمكن مد الفرش فوق الحصيرة أو فُرِش بدلًا منها سجادة صوفية ("بِساط"، ج. "بُسُط"، فارسي "طَنفَسَة")[936]، والتي قد تكون ثمينة جدًا، وحيكت، علاوة على ذلك، بأيدي النساء. ومن غير الطبيعي أن تسير الأمور بحسب المثل[937]: "اِلخنافس ع الطنافِس وِالبكوّات بلا غطا": "تجلس الخنافس على سجاجيد عجمية، في حين يبقى البيكوّات بلا غطاء".

ويبقى المرء أكثر استقلالية عن أرضية البيت في حال توافر المقعد. إلّا أن كرسي القدمين ("كُرسِي"، "سكملة" = *scamnum*) يعود إلى أثاث المدينة المنزلي، ويظهر عند الفلاحين في نماذج قليلة؛ ففي بلاط، وجدتُ في سنة 1899 مقعدًا في حجرة الأنس والسمر مخصصًا للضيف[938]. وهو يتألف في أبسط أشكاله من مقعد مربع الشكل مجدول، وفي حلب من نوع البوص "قَشّ اِدليبية". أمّا النموذج[939] الذي دوّنت مقاساته في القدس، فقد بلغ ارتفاعه

---

(933) Abbud & Thilo, no. 3833.

(934) المجلد الخامس، ص 22 وما يليها، ص 129 وما يليها، المجلد الرابع، الصورة 25أ، Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, figs. 33, 36, 38-40.

(935) المجلد الخامس، الصورتان 28-29.

(936) المجلدالخامس، ص 111 وما يليها، ص 161.

(937) Abbud & Thilo, no. 1949.

(938) يُقارن المجلد الرابع، الصورة 25أ إلى اليسار.

(939) الصورة 90.

وعرضه 32 سم، وكانت له أربع قوائم ("اِجر") بسماكة 5 سم، والموصولة كلها في الأسفل بقطعتَي خشب رقيقتين، ومقعد ("وُجه") محوك من لحاء رقيق كان ملفوفًا حول القطع الخشبية الواصلة فوق القوائم. وغير مألوف كان الشكل الذي شوهد في أنطاكيا، إذ لكل قائمتين متقاطعتين ألواح صغيرة مثبتة عليهما، بحيث يكون المقعد ركنًا يجلس المرء فيه. وتدل كراسٍ ("كُرسِي") بسيطة ذات مساند ("ظهر") ومقاعد ("وجه") من السلال وقوائم ("اِجر") على التأثير الأوروبيّ[940]. أمّا مساند الكرسي الخفيض ("سكملة"، وفقًا لباور) فلم أرَ منها أي نموذج.

يكون الأثاث جيدًا بشكل خاص، كما في حجرة الأنس والسمر في بلاط، حين يُمدّ فرش ("فراش") طويل على أحد الجُدُر فوق الأرضية، وخلفه وسائد ظهر واطئة[941]. ولأن من المفترَض أن يقترن ذلك بوجبة طعام، يقول أحد الأمَثال معاتبًا[942]: "عزيمة علَ فراش وعَيش ماش"، أي: "دعوة على مفرش، ولكن الخبز غير متوافر". وفي الجديدة [جديدة مرجعيون] الواقعة إلى الجنوب من بلاط، توافر "دوشق" الديوان [دوشك] المديني مع إطار خشبي (يُنظر أدناه)، وحلت في محله مقاعد حجرية طويلة على الحائط في فيق والجولان وإنخل وجيدور[943]. وهو مديني خالص ذلك الديوان الحقيقي ("ديوان"، "مقعد"، في حلب أيضًا "كَنَبي" = *canapé* بالإيطالية، يُقارن *χωνωπειον*)، إطار خشبي ذو أربع قوائم مع فرش ("طَرّاحة") ووسائد ظهر ("مَسنَد") واطئة. وفي حلب، كان لفرش الجلوس الناعم والمعبّأ بالصوف ووسادة الظهر القاسية المعبأة بقش الأرز، غشاء من كتان خشن (ربما أيضًا من مادة القطن)، وغطاء واقٍ من القطن الأبيض مع حاشية محبوكة. مثل هذه الدواوين التي لا تتمتع بمسند خلفي كما للأريكة، ارتفعت هنا على جدار أو اثنين في البيت. وفي حلب أيضًا، كان هناك "كَراويتة" حامل خشبي ذو قوائم أربع ("اِجرين") وإطار

(940) يُنظر المجلد الرابع، الصورة 25أ إلى اليمين.

(941) المجلد الرابع، الصورة 25أ في الخلف، مسند ظهر قابل للتعرف إليه.

(942) Abbud & Thilo, no. 2831.

(943) تُقارن الصورتان 42-43.

خشبي ("راضع") ولوح ("راس") في الأعلى على كلا الطرفين، مثبتة بحبل أو سلك. كما يُفترض وجود فرش على السطح ("وجه"). وبحسب لين[944]، فإن كلمة "ديوان" في مصر المدينية هي تسمية للفرش بلا إطار مع مساند للظهر، ولكن قد يحصل أن يكون هناك إطار (مع قوائم) أو مفرش حجري كدعامة. وبالقرب من القاهرة شاهدتُ في سنة 1900 "أنجاريب" (ربما "عَنقارِب"، أي "عقارب"؟)، وهو إطار ذو قوائم مُثبّت بحبال أو خيوط لحاء. ومن البديهي أن يحتاج الأمر إلى "نجار" محترف لصنع مثل هذه الأدوات. وربما كان ثمة حاجة حتى إلى الـ"خرّاط"، الذي تعرفت إلى أدواته في حلب، لصنع القوائم المزينة.

من أجل ليل هادئ، ثمة ترتيب معيّن للمأوى؛ فهيكل السرير ("تخت") الخشبي أو الحديدي، في حال وجِد، هو أوروبي إلى حد ما. وربما يكتفي فلاح فقير جدًا بالحصيرة كمفرش نوم، مع أن ذلك قد يكون أحيانًا مستحقًا، كما تفترض الأمثال؛ إذ تشكو فتاة صالحة للزواج من أن[945]: "اِبن اِلفرشة ما بيجيش، اِبن اِلحصيرة ما بديش": "الرجل صاحب فراش النوم لا يأتي، والرجل صاحب الحصير لا أريده"؛ فالفرش ("فرشة"، ج. "فراش") أو على الأقل وسادة صغيرة ("طراحة") هي عند الفلاحين ذلك الفرش العادي الناعم والباعث على الدفء[946]. ووفقًا لِبشارة كنعان، يسمّي المرء فرش النوم في بيت جالا "جِنبيّة"، لأنها ضيقة، وربما لأن الرجل يستلقي عليها على الجنب، ولذلك يُقال[947]: "كل مين بينام على الجنب إليّ بيريحه"، [أي] "كل واحد ينام على الجهة التي تريحه". ويقول المرء لامرأة ارتقت من الفقر[948]: "الله أطعمك يا أم الشَراميح، الله أطعمك فرشة وطَراريح": "الله أنعم عليك بعد ما كنتِ بالية الثياب، الله أنعم عليك فرشة ووسائد". ولأن الزوجة هي التي تقوم بِمد فرش النوم للرجل، يصنع المثل فارقًا بينها وبين الإناث من أقربائه

---

(944) Lane, *Manners and Customs of the Modern Egyptians*, vol. 1, p. 16.

(945) Haefeli, *Spruchweisheit*, p. 127,

(مع "فَرجة" بدلًا من "فرشة").

(946) الصورة 91.

(947) Abbud & Thilo, no. 3609.

(948) Ibid., no. 440.

في هذا السؤال[949]: "أمك ولا أختك ولا إليّ بتفرش تحتك؟": "أيهن تختار: أمك أو أختك أو تلك التي تفرش تحتك؟". وفي بيت جالا، يُذكّر حشو الفرش بالصوف، وفي حلب استخدم أحدهم حشوة صوف في الشتاء وحشوة قطن في الصيف. والفرش ليست في جميع الأحوال محشوة بشكل قاسٍ وسميكة كما فرشاتنا، بحيث يمكن إزاحتها وثنيها. ويمكن نشر ملاءة ("شرشف") من الصوف فوقها في الشتاء ومن القطن في الصيف، إلّا أن ذلك توافر في قرية بالقرب من حلب للضيف فحسب. وفي بيت جالا، ووفقًا لِبشارة كنعان، غالبًا ما يُستخدم البساط كمفرش وحيد، وبالذات ذلك النوع من البسط "حُجرة" مع شرّابات ("شَراريب") على الزوايا الأربع نسجتها النساء من الصوف المصبوغ والمغزول، بطول 2.5 م وعرض 2 م. وثمة نوع من البسط يُدعى مزودة، وهو أكبر وأثقل وأكثر زركشة، والـ("دِبّية") السميكة الزغبية ذات الشراريب ("هُدب"، ج. "أهداب") على أحد الجوانب أكثر طولًا. ويُستخدم كلا النوعين الأخيرين بسبب من دفئهما غطاء بدلًا من اللحاف ("لِحاف"، ج. "لُحف") الشائع الاستعمال والمحشو بالقطن. ولأن أكثر من طفل مشاكس يمكنه النوم تحته، يقول المثل[950]: "ضاع اِللحاف وهُم يتقاتِلو". وفي حلب يمتاز اللحاف في الأعلى بقماش قطني مطبوع، وفي الأسفل بغطاء أبيض أُعد خصيصًا لذلك، بحيث يتم من وقت إلى آخَر نزعه وغسله. وعلى لحاف صغير ذي قماش قطني على الجهتين أطلق المرء اسم "جودَلي". وشبكة البعوض ("ناموسية") ليست شائعة عند الفلاحين، إذ يحمي المرء نفسه من البعوض والذباب، ومن البرد أيضًا، بسحب الغطاء إلى ما فوق الرأس. وتحت الرأس يضع المرء تلك الوسادة العريضة ("مخِّدة"، "وَسادة"، بحسب باور "أوسادة") الصلبة جدًا والمحشوة بالصوف أو القطن في حلب، وعند الفقراء بالتبن، والتي لها غطاء ("بيت") مفتوح أو مخاط في كلتا الجهتين، وأحيانًا يجري غسلها. وفي بيت جالا، يذكر بشارة كنعان، عوضًا عن الوسادة المحشوة بالخرق ("شَرايط")، غطاءً مفتوحًا أطول ثلاث مرات ("عُلّ") ومحشوًا بملابس قديمة. ويُشترط، عند قيام اثنين

(949) Ibid., no. 834.

(950) Ibid., no. 5248.

بالنوم معًا، قيام علاقة وثيقة، ولذلك يُقال[951]: "نيّال مين وفق راسين علَى مخدِّة". ولكن يُقال أيضًا[952]: "كل مين يشد اِللحاف لصوبه". ومن المهم، من أجل طهارة عدة النوم، ألّا يعتاد المرء على النوم بالقميص وحده، بل بثوب من غير حزام ودونما جبة، أو في الصيف بالملابس الداخلية، أي بقميص وسروال، وأيضًا دونما غطاء. وغالبًا ما يبقى الرأس مغطى. أمّا ملابس النوم ("قُمباز النوم")، فهي متوافرة لأغنياء المدينة. وذلك كله يوضح أن الغسيل الدائم لأغطية الأسرة ليس ضروريًا جدًا. غير أن الأوروبيين الذين يستمتعون بحسن الضيافة، يُحسنون صنعًا إذا ما تزودوا بكيس نوم وقاية لأنفسهم من عدوى الإصابة بمرض العيون المصري [الرمد] والزحار. ولأن متاع النوم لا يجوز أن يُترك في شرفة المعيشة، فثمة حاجة إلى مكان خاص يودع فيه في أثناء النهار. ومن أجل ذلك تكون في بيت الفلاح كوة مقوّسة كبيرة ("قوس"، "يوك") ومع ستار ("شرشف") أو من دون ستار في الحائط الخلفي لمصطبة المعيشة[953]. وفي حال عدم توافرها، يستطيع المرء وضع متاع النوم ملفوفًا على صندوق الملابس مثلًا. والـ"صندوق" هذا هو في حد ذاته شيء ضروريٌّ جدًا، لأن خزانة الملابس أو الغسيل لا تتوافر عادة.

ويدرك المرء أن الرضيع ليس مكانه في مصطبة المعيشة، بل تُوفر له حماية خاصة في السرير الذي يُعجِّل في نومه بالهز، أو بغناء الأم، عندما تغني في الحصن، عجلون[954]: "يا الله ويا دايم، تحفظ عبدك النايم، تحفظه وتجيره، وتخليه نايم بِسريره". إذًا غالبًا ما يوجد في بيت الفلاح مهد خشبي ("سرير")[955]، حيث بلغ طول النموذج الموجود في متحف المعهد 80 سم وعرضه 32 سم، ويقوم على قوائم ارتفاعها 12 سم، وكانت موصولة من طرف

(951) Abbud & Thilo, no. 4673.

(952) Ibid., no. 3607.

(953) الصورتان 92 و113أ، يُقارن:

Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, fig. 34,

(من البيت نفسه).

(954) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 167.

(955) الصورة 93.

الرأس والقدم بمسند قدم مثني قليلًا، وفي الأعلى أقواس موصولة من خلال قطعة خشب أتاحت وضع وشاح عليه. بيد أن صورة من الناصرة تُظهر أن من الممكن ألّا تكون هناك قوائم، بحيث يقوم فراش السرير على أخشاب القوس، وتحمل ألواح مرتفعة مستديرة في كلا الطرفين العارضة العليا. وفي السلط، كانت الأرضية الخشبية للسرير قد استُبدلت بقطعة قماش تمتد بين العصي الطولية. والسرير ذاته مصنوع من الأغصان، أي ليس من شغل النجار. والتركيب البسيط للسرير مهم، حتى تستطيع المرأة حمله على الرأس إلى الحقل[956] ووضعه[957] هناك في أثناء عملها. وفي حلب، سمّى أحدهم الفرشة الصغيرة بالتركية "دوشك". وبناء عليه، يوضع الرضيع ملفوفًا بشكل وثيق وتحته تراب ("تراب حُلُك")، بغية امتصاص البول. وقد استُخدم للهدف ذاته ("قصرية") في الجليل، وهي أداة تدنو من الأسفل من فتحة في السرير، في الأسفل ضيقة وفي الأعلى واسعة. وفي جميع الأحوال، يبقى السرير الخشبي حصيلة عمل طويل الأمد جدًا. ولهذا يستطيع مَثَلٌ أن يتحدث عن إنسان بطيء[958] بالقول: "يا سِتِي كَلمي ستّك والسرير ما خلص": "يا جدتي تحدثي مع جدتك والسرير لم يُنجَز بعد". وثمة بديل سريع التصنيع من المهد الخشبي هو المهد المتدلي ("مِرجيحة"، "جوجحانة") والمؤلَّف من حبلين في وسطهما قطعة قماش قطنية متينة مثبتة كسرير للطفل. وفي البيت يعلقه المرء بشكل عرضي فوق ركن الحائط. وفي الحقل يمكن تعليقه على عودين. وثمة شيء مختلف هو قطعة القماش ("حِذل"، "حِذِل") المعلقة على شريط عريض [شَقَبان]، والتي تحمل فيها المرأة المتجولة طفلها على ظهرها[959].

والمحافظة على نظافة البيت وفرشه ليست ممكنة من دون المكنسة ("مِكنسة"، "مِقشة"، "بَلاّنة"، بحسب باور "مِصلَحة" أيضًا) التي تصنعها المرأة وغالبًا ما تكون بلا عنق، ومكونة من حزمة من البوص أو الورد البري مشدودة

(956) الصورة 94.

(957) الصورة 95.

(958) Abbud & Thilo, no. 5037.

(959) يُقارن المجلد الخامس، ص 323، الصورة 104.

بشكل وثيق في الأعلى. وفي مصح المجذومين في القدس، قمتُ بقياس ثلاثة أنواع من المكانس[960]: 1. مكنسة الحشيش التي تفتقر إلى عنق، طولها 33 سم، على المقبض 6 سم، وفي الأسفل 15 سم عرض؛ 2. مكنسة القش بلا عنق مع مقبض طوله 11 سم، طولها 32 سم، أسفل بعرض 27 سم، مع سلك على المقبض، أو مربوطة بخيوط خضراء وحمراء بالتناوب في أجزاء ثلاثة؛ 3. مكنسة القش ذات العنق الخشبي بطول 82 سم، المكنسة بطول 37 سم وبعرض 25 سم في الأسفل مربوطة بسلك، في حين أنها مشدودة خمس مرات بخيوط خضر وحمر. والنوعان الأخيران كانا يباعان في الأسواق في القدس، وكانا يصلحان هنا لأرضية البيت المرصوفة.

في الأزمنة القديمة

من اللافت أن التوراة لا تذكر الحصائر والبسط في أرضية البيت، مع أن الحال لم تفتقر إلى مواد محبوكة. وقد امتلكت خيمة الاجتماع أغطية من أنواع ثلاثة مختلفة[961]، ولكن دونما فرش للأرضية. وفي هيكل سليمان، هناك، على الأقل، أرضية من ألواح سرو ("صَلعوت بِروشيم") (الملوك الأول 6:15)، أي أرضية غطت أساس البناء الحجري، وهو ما كان مهمًا، لأن المرء قام ولا شك بالمشي فوقها دونما حذاء، وهو ما تقتضيه أرضية مقدسة من التزام (الخروج 5:3؛ يشوع 5:15؛ أعمال الرسل 7:33). وبحسب الشريعة اليهودية، هذا ما كان يجري لاحقًا حتى عندما كان المرء يسير في فناء الهيكل الخارجي حافيًا من دون حذاء[962]. وتعرف الشريعة اليهودية الحصيرة كـ"مَحصيْلِت"، "حوصيْلِت"، "مَبّاص"، وتذكر استخدامها للجلوس والاضطجاع[963]. وبالنسبة إلى النائم، تفترض التوراة فرشًا ممدودًا "ياسوَع" (التكوين 49:4؛ المزامير

(960) الصورة 95أ، تُقارن مكنسة الجرن، المجلد الثالث، ص 96، الصورة 27.

(961) المجلد الخامس، ص 163 وما يليها، المجلد السادس، ص 36 وما يليها.

(962) Ber. IX 5, Tos. Ber. VII 19;

يُقارن المجلد الخامس، ص 296.

(963) المجلد الخامس، ص 133، 165.

7:63، 3:132؛ أيوب 13:17؛ أخبار الأيام الأول 1:5؛ سيراخ 20:47، "مَصّاع"؛ إشعيا 20:28)[964]، بحيث لا يتبقى غير السؤال عن المادة المصنوع منها. وتذكر الشريعة اليهودية "مَصّاعوت" لوجبات الطعام بغية الجلوس أو التمدد[965]، وتشدد على أن المرء يقدمها للأغنياء للتمدد على الـ(مِطّا)، في حين يحصل الفقير بدلًا من ذلك على حصيرة ("مَبّاص") فحسب[966]، بحيث يجب أن يكون الـ"مَسّاع" مادة صوفية محبوكة. وهذا ما يجب افتراضه لغطاء ("مَسّيخا") النائم (إشعيا 7:25، 20:28)، لأن من المشكوك فيه أن يكون أحدهم في حينه قد ملأ أغطية الأسرّة بالصوف. وشبيه بغطاء ("ماساخ") يبسط الرب سحابًا ("بارَس") (المزامير 39:105)، وبغطاء ("ماساخ") تغطي ("تِفروس") امرأة فتحة بئر (صموئيل الثاني 19:17). لكن يبدو أن المرء استخدم كثيرًا الملابس النهارية للتمتع بالدفء ليلًا. وعبثًا يُدثِّر أحدهم داود العجوز بالثياب ("بِجاديم")، كي يدفأ (الملوك الأول 1:1)؛ فهو يقوم بعبادة الرب متمددًا على سريره ("مِشكاب") (الملوك الأول 47:1)، مثل يعقوب الذي كان يعبد الله على رأس السرير ("روش همِطّا") (التكوين 31:74). وإنه لأمر سيّئ أن يكون على الفقير النوم بلا لباس ("لِبوش") كغطاء ("كِسوت") (أيوب 7:24). ولا يرتضي أيوب، كإنسان ورع، ذلك لنفسه ويحرص على الاستدفاء بجزة غنم (أيوب 19:31 وما يلي). وفي حال العذرية المشكوك في أمرها، يُفترض تطهير الثوب ("سِملا") (المستخدم كسرير) (التثنية 17:22). ويحرم القانون رهن ثوب ("سِملا"، "سَلما")[967] الشخص الفقير ليلًا، لأنه الغطاء ("كِسوت") الوحيد الذي يحتاج إليه عند النوم (الخروج 25:22 وما يلي؛ التثنية 12:24 وما يلي). ويمكن المرتهن أن يكتفي نهارًا برداء داخلي أو مئزر، وفي هذا الشأن يذكر العرف التقليدي، كغطاء ليلي ("كِسوت ليلا") أو أداة ليلية ("كِلي ليلا")، التي يجب عدم رهنها ليلًا، اللباس الداخلي ("حالوق")

(964) يُقارن المجلد الخامس، ص 165.

(965) B. Chang. 14b, Nidd. 32b.

(966) B. Bab. M. 113b.

(967) يُقارن المجلد الخامس، ص 210 وما يليها.

وغطاء الفراء ("عور مَصّاع")[968]، والمعطف الخفيف ("طَلّيت")[969]، والمعطف الأكثر دفئًا "ساجوس" (= $\sigma\alpha\gamma o\varsigma$)[970]، كذلك "كار"[971] الذي قد يكون مفرشًا[972] أو غطاءً، أو حتى كارًا وغطاء سرير ("سادين")[973]. وربما لأن "ساجوس" و"كار" و"سادين" ليست رداءً يوميًا عاديًا، ولذلك تُستثنى من الـ"كِسوت" التي يجب، بحسب التثنية (12:22)، وضع الشراريب على أطرافها[974]. وثمة شيء يجذب العين هو الـ"مَربَدّيم" [سجاد، بساط] و"المواد الزاهية من موشّى الكتان المصري" ("حطوفوت اِيطون مِصرايِم") الذي تفرده ("رابَد") الزانية على سريرها ("عيْرِس")، كي تغوي (الأمثال 16:7). وعادة ما تقوم ربة البيت الجيدة بعمل ذلك لنفسها، كي يصبح لبسها قماشًا ناعمًا وصوفًا قرمزيًا[975] (الأمثال 22:31). وهي تنتمي، بحسب السبعونية، إلى أسرّة النوم التي جرى، بحسب صموئيل الثاني (28:17)، تقديمها إلى داود ورجاله، وربما كانت حينئذ صوفية في الجهتين، *αμφιταποι* أي أغطية ناعمة ودافئة جدًا. ويُفترض ألّا يكون السرير المبسوط ("مَصّاع") قصيرًا جدًا للتمدد ("هِستاريَع")، وألّا يكون الغطاء ("مَسّيخا") ضيقًا جدًا للالتحاف ("هِتكَنّيس") (إشعيا 20:28). ويحلّ القبر بدلًا من السرير حين ينتشر الدود بدل تلك ("يُصَّع") والحشرات القشرية تغطي ("مِخَسّيم") (إشعيا 11:14). وعند الحزن

(968) هكذا:

Mekhiltha; Friedmann ed., 96[b].

(969) Mekh., Weiß ed., 102[b]; Mekh. De R. Jisma'el, p. 317;

يُقارن المجلد الخامس، ص 219 وما يليها.

(970) Siphre, Dt. 277 (123[b]),

يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, p. 588.

(971) Bab. m. IX 13.

(972) هكذا:

Krengel, *Hausgerät*, p. 9.

(973) j. Bab. m. 12[b].

(974) Siphre, Dt. 234 (117[a]), Num. 115 (34[a]),

يُقارن المجلد الخامس، ص 285.

(975) المجلد الخامس، ص 82 وما يليها، ص 164، 166 وما يليها.

يُفرَش ("يُصَّع") السرير بشعر الماعز السوداء ("سَق")[976] ورماد كسرير (أستير 3:4، يُقارن إشعيا 5:58 "يَصّيَع"). وفي حال فرش ("هِصّيَع") المرء من عالم الأموات سريرًا، فلا يعني ذلك إفلاتًا من الرب (المزامير 8:139). وإذا أصبح عالم الأموات هو المأوى، حينئذ يمد ("رِبّيد") المرء سريرًا ("يِصوعيم") في الظلام (أيوب 13:17). وربما كان من الحماقة أن تعرض شيئًا على أحمق ("هِصّيَع") (سيراخ 27:4)؛ فمن خلال البُسط ينشأ السرير ("ياصوَع"، "مَصّاع"، يُنظر أعلاه)، والذي يستبقه شكل مطوي. وهنا يجب أن يؤخذ في الاعتبار أنه، كما هي الحال اليوم (ص 178 وما يليها)، لم يكن ثمة سرير جاهزًا، بل كان يجب يوميًا وعلى الدوام، تجهيز سرير النوم من جديد. وفي مخدعه يترك أليفانا، الذي يوجد فيه سريره الممدود (*στρωμνη*) باستمرار (يهوديت 9:13)، جلودًا (*χωδια*) تُبسط (*στρωνναι*) من أجل وجبة طعام يهوديت، بعد أن كان قبل ذلك قد أمر بأن يُبسط لها في حجرة طعامه (يهوديت 1:12، 15). أما المشلول [إينياس] الذي شفاه يسوع المسيح على يدي بطرس، فيفترض أنه نهض من (*χραβατος*) وفرش لنفسه (*στρωνυναι*، بالسريانية "شَوّي عَرسا") (أعمال الرسل 34:9). وإذا كان يفترض بالشرفة أن تكون مفروشة (*εστρωμενον*، بالمسيحية الفلسطينية "مِشَوِّيا") من أجل وجبة الفصح، كي تكون قابلة للاستخدام (مرقس 15:14؛ لوقا 12:22)، فربما كان ضروريًا أن تكون البسط أو الحصائر موجودة من أجل الفرش (*αναχεισϑαι*، بالمسيحية الفلسطينية "رِبَع"، متى 20:26؛ مرقس 18:14؛ *αναπιπτειν*، بالمسيحية الفلسطينية "رِبَع"؛ لوقا 14:22)، لأن ذلك كان تقليدًا، أي تشكيل حلقة من المضطجعين ("هيسيب")[977].

أمّا التسمية المعتادة ("مِشكاب"، بالآرامية "مِشكَب") للسرير (على سبيل المثال التكوين 4:49؛ الخروج 18:21؛ سفر اللاويين 4:15 وما يلي 21. 23 وما يلي؛ صموئيل الثاني 5:4، 11، 5:13، 28:17؛ الملوك الأول 47:1؛ إشعيا 7:57؛ هوشع 14:7؛ ميخا 1:2؛ المزامير 5:4، 36، 5:36؛ الأمثال

---

(976) المجلد الخامس، ص 165، 202.

(977) يُقارن:

Pes. X 1, Ber. VI 6, Tos. Ber. IV 8.

17:7، 22:27؛ أيوب 13:7، 15:33، 19؛ نشيد الأنشاد 1:3؛ دانيال 29:2) فتقول إن السرير هو مكان الاضطجاع ("شاخَب") فحسب، (صموئيل الثاني 5:13)، لكن لا يوجد تفسير لإعداده. وتقوم الزانية على توسيعه، كي يستطيع رجل أن يتخذ مكانًا إلى جانبها (إشعيا 8:57). وربما كان داود قد استخدمه للقيلولة (صموئيل الثاني 2:11؛ يُقارن صموئيل الثاني 5:4). كما أن القبر قد يكون "مِشكاب" (إشعيا 2:57؛ حزقيال 25:32؛ أخبار الأيام الثاني 14:16). وثمة قدر قليل من المعلومات عن شكل السرير تقدمه *χοιτη* (صموئيل الثاني 28:17؛ السبعونية؛ الحكمة 13:3؛ سيراخ 19:31، 5:40؛ يهوديت 1:13؛ لوقا 7:11؛ (بالسريانية "عَرسا")؛ رسالة رومية 13:13)، والتي قد تكون على صلة بـ *χεισδαι* "يضطجع". والآن لا بد من مضطجع أن يتخذ مكانًا فوقه.

هناك نوع رفيع المستوى من السرير هو "عيْرِس"، الذي ربما كانت تسميته وشكله قد جاءا من سوريا، حيث كثيرًا ما يتم استخدام "عَرسا" للـ"سرير"، هكذا في الأناجيل لِـ *χλινη* ولِـ *χραβατος*[978]. وفي السامرة يتمدد المرء بشكل مريح على "عَراسوت"، ويجلس على "دِمِشق عيْرِس" (عاموس 12:3)، والذي يجب تصحيحه ليصبح "عيرس دَمّيْسِق" "فراش دمشق". وإلى جانب "مِطّا"، فإن "عيرس" هو سرير ليل (المزامير 7:6، 3:132)، وإلى جانب "مِشكاب"، فراش المريض (المزامير 4:41)، فراش نوم (أيوب 13:7)، مخدع الزوجية (نشيد الأنشاد 16:1)، سرير زانية مزين بشكل جميل (الأمثال 16:7). وإذا كانت في صموئيل الثاني (28:17)، بحسب بوده (Budde) ونوفاك (Nowack)، تُقرأ "عَرسوت مِشكاب"، فإن المقصود هنا هو فراش نوم. أمّا السرير الحديدي لعوج ملك باشان ("عيْرِس بَرزِل")، الذي بلغ طوله تسع أذرع وعرضه أربع أذرع (التثنية 11:3)، فلا بد أنه كان تابوتًا حديديًا، مع أن التابوت عادة ما يُسمى "أرون" (التكوين 26:50)، باليونانية *σορος*، بالمسيحية الفلسطينية "أرانا" (لوقا 14:7)، حيث يكون بلا غطاء، لأن الميت الذي بُعث من الموت يجلس فيه. ولأن المرء يصعد ("عالا") إلى "عيْرِس" السرير ("يِصوعيم") ليتمدد (المزامير

---

(978) Klein, *Syr.-griech. Wörterbuch*, p. 81; Schultheß, *Lexicon syropal.*, p. 153.

3:132)، فهذا ما قد يفترض تشابهًا مع الـ"مِطّا" (يُنظر أدناه). ومهما يكن الأمر، فالسرير لم يكن بلا فراش.

و"مِطّا" هي تسمية تقنية للسرير، التي لها صلة بِـ"ناطا" "يشدّ"، وهو غالبًا ما يكون فراش نوم (الخروج 28:7؛ صموئيل الأول 13:19، 15 وما يلي؛ صموئيل الثاني 7:4؛ الملوك الأول 19:17؛ الملوك الثاني 10:4، 21، 32؛ المزامير 7:6؛ أخبار الأيام الثاني 25:24). ويستخدمه الطاعن في السن (التكوين 31:47) والمريض (الملوك الثاني 4:1، 6، 16)، والكسول يتحرك فوقه (الأمثال 14:26)، والمغموم ينسحب إليه (الملوك الأول 4:21). وبناء عليه، يفترض أن يؤخذ داود إلى شاؤول (صموئيل الأول 15:19)، وفي أعقاب ذلك يُقتل الملك (أخبار الأيام الثاني 25:24). وإلى الـ"مِطّا" يصعد المرء ("عالا") ومنها يهبط ("يارَد") (الملوك الثاني 4:1، 6، 16؛ الملوك الثاني 34:4). ويُعتبر تحبيل خليلة كصعود ("عالا") إلى مخدع ("مِشكاب") زوجها (التكوين 4:49؛ يُقارن 22:35)، وهو ما يلائم سريرًا محمولًا (يُنظر أدناه)، وهو ما يتساوق مع تمدد يعقوب، كرجل طاعن في السن، في مصر على الـ"مِطّا"، وعلى رأسها (التكوين 31:47)، يجلس كي يتحدث إلى يوسف (التكوين 2:48) ثم يسجد وفي الختام يضم رجليه إلى السرير ويموت (التكوين 33:49). وعند عرّافة عين دور يجلس شاؤول على الـ"مِطّا"، بعد أن كان متمددًا على الأرض (صموئيل الأول 23:28). ولا بد من افتراض سرير محمول حين يحصل أليشع، في العلية المعدَّة له، إضافة إلى الـ"مِطّا"، على مائدة وكرسي وشمعدان (الملوك الثاني 10:4). ولا شك أن السرير يكون محمولًا حين يضطجع المرء في السامرة على أسرّة من عاج ("مِطّوت شين")[979] (عاموس 4:6)، وحين تكون في باحة قصر أحشويروش أسرّة من ذهب وفضة ("مِطّوت زاهاب واخيْسِب") (أستير 6:1)، وحين يقع هامان على السرير الذي تجلس عليه أستير (أستير 8:7)، وحين تجلس الزانية على سرير فاخر أمام مائدة (حزقيال 41:23)، وحين يُراعي المرء في السامرة الجلوس

(979) تُنظر منحوتات العاج من السامرة و"تل الفارعة" عند:
Nötscher, *Biblische Altertumskunde*, figs. 63-65.

على حافة ("بيئا) الـ"مِطّا" (عاموس 12:3). كما لا بد أن يكون الفراش الخشبي متوافرًا حين يُستخدم نعشًا لأبنير الميت (صموئيل الثاني 31:3)، وحين يكون هودجًا محمولًا لملك (نشيد الأنشاد 7:3)، وهذا يُشبه "أبِّريون" (= *φορειον*) سليمان من خشب لبنان، والذي كانت أعمدته من فضة ومسانده من ذهب ومقعده من صوف أرجوانيّ، ومزّين في الداخل بخشب أبنوس (يستخدم زيغفريد (Siegfried) وبوده (Budde) "هُبنيم" بدلًا من "أهَبا") (نشيد الأنشاد 9:3 وما يلي).

وفي الشريعة اليهودية، كان هناك بلا شك إطار خشبي للـ"مِطّا"[980]، التي استُخدمت للجلوس[981] ولتناول الطعام[982] وعند النوم[983]، وربما أمكن المرء النوم تحتها[984]، وعليها يُحمل المرء حيًا وميتًا أيضًا[985]. وقد تميزت، في الوضع الطبيعي، بأربع قوائم ("كِراعيم")[986] وإطار ("مَلبين")[987] ومساند ("نَقليطين" = αναχλιτον)[988]، وهو يتوافق مع ما شاهدته في سنة 1900 في متحف الجيزة، مع إطار مشدود وأربع قوائم. ويمكن شد ناموسية ("قِنّوف" = χωνωπιον) فوق الـ"مِطّا"[989]، وتكون معلّقة كما في خيمة أليفانا على أوتاد (στυλοι) (يهوديت 9:13، 19:16). وعلى الـ"مِطّا"، كفراش، توضع، على الأقل، حصيرة ("مَبّاص") ربما لا تزال هي الأفضل من الـ"مَحصيْلِت" التي

---

(980) يُنظر:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 18ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 62ff., 386ff.

(981) Tos. Kel. B. b. II 9.

(982) Ned. IV 4, Tos. Ber. V 5, Schabb. VII 16, Bez. II 15',

يُقارن:

Mischna, Bez. II 7.

(983) Ned. IV 4, Nidd. IX 4, Kel. XXIV 8.

(984) Sukk. II 1.

(985) Schabb. X 5, Mo. k. III 8;

يُقارن:

Klein, *Tod und Begräbnis in Palästina zur Zeit Tannaiten*, pp. 37ff.

(986) Sukk. II 2, Kel. XVIII 5, 7, Tos. Kel. B. m. VIII 6, IX 5.

(987) Kel XVIII 3, Tos. Schabb. XIII 15, Kel. B. m. VIII 4.

(988) Ibid.

(989) Sukk. I 3, Tos. Kel. B. m. II 8, b. Sukk. 10^b.

تكفي الزوجة التي سُلِّمت إلى آخر للإنفاق عليها في وقت الحاجة[990]. ومن أجل ذلك يمتلك الميسورون منديلًا مفرودًا ("مَصّاع")[991]، ومفرشًا ("قَطَبْليا" = χαταβολη)، وفرشة ("كار") أو وسادة ("كيْسِت")، والتي ربما تكون من جلد (فرو)[992]، كما قد تكون من الصوف أو الكتّان[993]. ولأن حشو الـ"كار" ممكن بالتبن ("تيبْن")[994] أو بندائف الصوف ("مُكّين")[995]، فمن الممكن أن يكون غطاء ("كِسوت") محشوًا بمناديل ("مِطباحوت")[996]، ويجب أن يكون قد توافر كساء لذلك، بحيث يمكن لِـ"كار" و"كِسوت" أن تُستخدما كغطاء، مع أن كرينغل[997] وكراوس[998] لم يذكرا ذلك، ويبدو كما لو أن رداء الليل قد اعتُبر غطاء السرير فحسب. كما أنه كان ثمة وسادة للرأس. وفي بيت إيل، يأخذ يعقوب حجرًا كمفرش تحت رأسه ("مِرَأئشوت"، الترجوم "اِسّادين")[999]، أي أن المفرش يبدو ضروريًا (التكوين 11:28، 18)[1000]. وتضع ميخال جلد معزى للتمويه على رأس ("مِرَأئشوت") سرير ("مِطّا") داود الفار (صموئيل الأول 13:19 و16)، ونام يسوع في العاصفة على الوسادة (προσχεφαλειον،

---

(990) Keth. V 8 (Ausg. Lowe, Code. Kaufm.).

(991) b. Bab. m. 113b, Mikw. IX 5,

تُقارن ص 183 وما يليها.

(992) Schabb. XXI 2, Kel. XVI 4,

حيث يصف ابن ميمون "كار" كفرشة جلد، "كِسوت" كمربع، XX 1. وحين تكون "كار" مفرشًا لجثمان (Schabb. XXIII 5)، يجب حينئذ أن تكون الفرشة طويلة، فتكون "كِسوت" وسادة للرأس. هكذا:
Krengel, *Hausgerät*, pp. 25f.

(993) Kel. XXIX 2, Kil. IX 2.

(994) Tos. Schebi. V 18, Ohol. XII 2.

(995) Tos. Ohol. XII 2, Neg. V 14,

يُقارن المجلد الخامس، ص 14 وما يليها.

(996) Tos. Ohol. XII 2.

(997) Krengel, *Hausgerät*, pp. 18ff.

(998) Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 62ff, 159, 535, 588.

(999) يُقارن بالعربية "وَسادة"، "أوسادة"، "وِسادة".

(1000) يُقارن:
Preiß, *64 Bilder aus dem Heil. Lande*, p. 7,

حيث اضطر عربي بالقرب من بيت إيل إلى التمدد أيضًا.

بالسريانية "بِسّاديا" = "بيت اِسّادي") في الجزء الخلفي من السفينة (مرقس 38:4)[1001]. كذلك يفكر السوري في حال "كِسادوت" التي تخاط لمعاصم اليد (حزقيال 18:13، 20)، بالـ"وسائد" ("بِسّادَواتا")، وفي المشنا (يُنظر أعلاه) توصف "كيْسِت" على أنها وسادة رأس. وفي صورة مصرية[1002] يتمتع إطار السرير برأس عال في نهايته كمسند للجالس، إلى حيث يصل غطاء السرير، وإلى إطار صغير مع قوس من أجل رأس المضطجع، إضافة إلى مسند أقدام من أربع درجات للصعود إلى السرير. وتُظهر صورة أشورية[1003] هيكل سرير في خيمة مع غطاء مزدوج، بحيث تم من خلال لفِّه نحو الأعلى صُنع فرشٍ للرأس. وبشكل مختلف يتم الوصول إلى الهدف ذاته في صورة مزهرية يونانية قديمة[1004] التي يظهر فيها هيكل السرير ذو رأس عالية في نهايته، وقد غطي بالغطاء السميك، على ما يبدو. كما توجد في رأس السرير وسادة، وفي وسطه ما يشبه الوسادة. أمّا إعادة تركيب سرير من بقايا وجِدت في تلّ الفارعة بالقرب من طوباس، فتُظهر إطارًا مستويًا ذا قوائم نحيفة[1005].

وفي العهد الجديد، فإن الـ *χλινη* (بالمسيحية الفلسطينية "عَرسا") التي سوف لا يُقبِل امرؤٌ على وضع سراج تحتها (مرقس 21:4؛ لوقا 16:8)، ولا تحت مكيال (*μοδιος*) (متّى 15:5)، تكون بالضرورة سريرًا ذا قوائم. وهذا قد يكون أيضًا الـ *χλινη*، وهو ما يتمدد عليه إثنان خلال الليل (لوقا 34:17)، وبناء عليه يُعثر على البنت المحرَّرة من الشيطان (مرقس 30:7)، وتُطرح الزانية (رؤيا يوحنا 22:2)، الـ *χλινη*، ومنه يسقط ذو الوجاهة (سيراخ 6:48)، وعليه يقبع أليفانا (يهوديت 2:13، 4، 6 وما يلي)، ويكون له عمود في نهايته (*χανων*)، وعلى الأعمدة (*στυλοι*) ناموسية (يهوديت 9:13، 19:16، يُقارن أعلاه، ص 187)، وكذلك الـ *χλιναρια*، التي يضع المرء عليها المرضى في الشارع في

(1001) يُقارن المجلد السادس، ص 306.

(1002) Volz, *Biblische Altertümer*, fig. 37.

(1003) Nötscher, *Biblische Altertumskunde*, fig. 14.

(1004) Autenrieth & Kaegi, *Schulwörterbuch zu den homer. Gedichten*, XVI 85.

(1005) Nötscher, *Biblische*, fig. 18.

القدس (أعمال الرسل 15:5). إلّا أن سريرًا بلا إطار ربما كان، على الأرجح، الـ χλινη الذي يقوم المريض الذي أُحضر عليه بحمله بنفسه، بعد شفائه، عائدًا إلى البيت (متّى 2:9، 6)، والـ χλινιδιον، الذي يجري إنزاله من خلال السقف أمام يسوع، ويقوم المتماثل للشفاء بحمله إلى البيت، بعد أن كان أحدهم قد أحضره على χλινη (لوقا 18:5 وما يلي، 24:5). وربما انطبق الأمر نفسه أيضًا على χραβατος، الذي هو في جميع الأحوال شكل غير مكتمل من السرير، كما σχιμπους اليوناني. أربعة يأتون بالـ χραβατος وعلى متنها مريض، يقومون بإنزاله من خلال السقف، وهذا يقوم بعد شفائه بإعادته إلى البيت (مرقس 3:2 وما يلي؛ 9:2؛ 11:2 وما يلي)، وعليه أن يُحضر المرء مرضى (مرقس 55:6)، والمشلول الذي تعافى يحمله (يوحنا 5:8-12). وعليه يوضع المرضى في الشارع (أعمال الرسل 15:5)، ومريض تعافى اضطجع ثماني سنوات عليه، يفترض به القيام بفرشه بنفسه (أعمال الرسل 33:9 وما يلي). علاوة على ذلك، ربما كان من الجائز افتراض أن السرير ذا الإطار كان مستخدَمًا في حينه في المدينة، في حين كان السرير من دون إطار، ويمكن ببساطة إزاحته، هو ما كان مألوفًا في الحياة الريفية، كما هي الحال اليوم.

ولا تذكر التوراة سريرًا خاصًا بالأطفال الحديثي الولادة، مع أن المذود المتصوَّر في كوة حائط (φατνη)، حيث ولد يسوع الطفل (لوقا 7:2)[(1006)]، يَفتَرِض أنه كان من المألوف وضع الطفل على علو، بحيث يكفي لذلك سريرٌ صغير ذو إطار ("مِطّا"). وتعرف الشريعة اليهودية سرير الأطفال الحديثي الولادة هذا بصيغة "عَريسا"[(1007)]؛ ذباب يستطيع التحويم فوق طفل ملك نائم[(1008)].

(1006) يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, pp. 41ff., fig. 6.

(1007) Tos. Makk. II 4, Makk. 31ᶜ;

يُنظر أيضًا:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 26ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 65, 394.

(1008) Ber. R. 69 (148ᵇ).

ولهذا السرير إطار ("مَلبين")[1009] وقوائم ("رَجلايِم")[1010]، وحذاء ("سَندال") أيضًا[1011]. وله أيضًا، بحسب ابن ميمون، كأس من أجل القدم، ولكن له على الأغلب مسند أقدام. ويوضع جلد ("عور") فيه[1012]؛ ذلك أن مهدًا قد تأرجح ("نِدنيد") في بيت إبراهيم، وهو ما يجري تخمينه[1013]. وهناك حتى عربة أطفال ذات عجلات ("عَجالا شلقاطان) تتحول إليها "عَريسا"، بإضافة عَجَل ("عَجالا")[1014].

والكرسي ("كِسّي") الذي كان بالطبع يميز، كما هي الحال اليوم، الحياة المترفة، يعني وضعًا أسمى لمن يجلس عليه، أكانت أمامه مائدة أم لم تكن. وفي صور يونانية قديمة[1015]، يظهر، كتاج، كرسيّ ذو مسند ظهر، ومسند يد ومسند قدم، ويظهر أيضًا للاستخدام العادي كرسي ذو مسند يد ووسادة للجلوس ومسند قدم، وأيضًا كرسي دونما مسند يد ووسادة للجلوس، وكرسي دونما مسند ومع مسند قدم، وكرسي خفيض للمرأة التي تغزل. كذلك تُظهر صورة أشورية[1016] عرشًا مع مسند ظهر مع منديل معلق فوقه، ومسند يد ومسند قدم. ومن شمال سوريا يأتي نقش على قبر[1017] مع كرسي ذي مسند وغطاء ذي أهداب على المقعد، ومسند يد ومسند قدم، ومن السامرة الشرقية تأتي أعمال عاجية[1018] مع كرسي ذي مسند ودونما مسند يد، وقوائم متصالبة ومسند قدم. وقد احتفظ متحف الجيزة، بالقرب من القاهرة، في سنة 1900 بكراسٍ ذات مساند واطئة وعالية، وكراسٍ خفيضة، وكلها بمقاعد مضفرة.

(1009) Par. XII 8, Tos. Schabb. XIII 15, Ohal. XIII 5.

(1010) Kel. B. m. VIII 4.

(1011) Ohal. XII 4.

(1012) Par. XII 8, Kel. XXVI 5, Tos. Kel. b. IV 8.

(1013) Ber. R. 53 (113^b).

(1014) Bez. II 10, Tos. Kel. B. m. V 12.

(1015) Autenrieth & Kaegi, *Schulwörterbuch*, XII 40; XV 136; XVI 59, 63, 86.

(1016) Ibid., XV 135.

(1017) Nötscher, *Biblische*, fig. 36.

(1018) Ibid., fig. 63.

وفي العهد الجديد، يمثّل الكرسي ("كِسّي"، بالآرامية "كُرسي") مقعدًا لذي منزلة سلطوية العائدة للرب (إشعيا 1:6؛ دانيال 9:7)، أو لملك (التكوين 40:41؛ الخروج 11:5؛ الملوك الثاني 19:11؛ دانيال 20:5)، أو لحاكم (نحميا 7:3)، أو لقاضٍ (المزامير 5:122؛ الأمثال 8:20، حيث مقعد القاضي من نصيب الملك)، أو لكاهن (صموئيل الأول 9:1) أو لضيف يُحتفى به كرجل قدسه الرب (الملوك الثاني 10:4)، أو في صورة امرأة تنتحل شخصية حاكمٍ، أو امرأة تمثّل الحماقة (الأمثال 14:9). وحين يرفع الرب فقيرًا يمنحه كرسي شرف ("كِسّي كابود") (صموئيل الأول 8:2)، ووظيفة شرفية تعني كرسي شرف لجميع العائلة (إشعيا 23:22). وفي العهد الجديد، تحمل *θρονος* المعنى نفسه، كعرش الرب (متى 34:5؛ رؤيا يوحنا 2:4)، ابن الإنسان كممثل له (متى 31:25)، يسوع الشاب كقاضٍ في ملكوت ابن الإنسان (متّى 28:19؛ يُقارن رؤيا يوحنا 4:20)، الإله الأقدم المتوَّج (رؤيا يوحنا 4:4).

ومن العرش يتميز الكرسي (*χαθεδρα*) الذي جلس عليه الكتبة والفريسيون ككرسي تدريس (متّى 2:23)[1019]، والذي طالبوا في أعقابه بمقعد الشرف (πρωτοχαθεδρια) في الكنيس (متّى 6:23؛ مرقس 39:12؛ لوقا 43:11، 46:20). ومن ناحية أثرية، يصبح "كرسي موسى" واضحًا من خلال كرسي ذي مسند عُثر عليه في بقايا كنيس "حَمّات" [الحِمّة]، وهو من الحجر الجيريّ، وكرسي بازلتي مع مسند يد في كرازة [جنوب شرق صفد]، وكرسي رخام مع مسند ظهر ومسند يد، ومسند قدم أيضًا في ديلوس [جزيرة يونانية][1020]. وبحسب الشريعة اليهودية، "يجلس" علماء الشريعة ككبار السن ("زِقينيم") في الكنيس مقابل الشعب وظهورهم أمام خزانة القوانين التي تقف من جهتها الخلفية باتجاه الهيكل[1021]. وفي كنيس الإسكندرية وُجد 70 كرسيًا ذهبيًا ("قاتِدرآوت") لكبار السن

(1019) يُقارن:

Jesus-Jeschua, p. 42.

(1020) Sukenik, *Ancient Synagogues in Pal. and Greece*, pp. 57ff.

(1021) Tos. Meg. IV 21;

يُقارن:

Dalman, *Orte und Wege Jesu*³, p. 155; Jeremias, *Jerusalem zur Zeit Jesu*, part 2, B, p. 114; Krauß, *Syn. Altertümer*, pp. 386f.; Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, p. 909.

الـ 70[1022]. وفي بيوت المدينة كذلك، كان هناك إطار سرير ("مِطّا")، وكرسي ("كِسّي") ومقعد طويل ("سَفسال")، بحيث يقدم المرء السرير، في المرة الأولى، والكرسي في المرة الثانية، وفي المرة الثالثة المقعد الطويل[1023]. ولا يُفترض بالمرء، في أي حال من الأحوال، أن يصلّي من على هذه الثلاثة واقفًا، لأن من غير الجائز أن يقف المرء مرتفعًا أمام الرب (المزامير 130:1)[1024]. ويحق للمرأة، التي تحت تصرفها ثلاث خادمات، أن تجلس على الكرسي ("قاتِدرا")، وألّا تقوم بعمل بيتي. ويملك باعة الحمام كراسيَ (χαϑεδραι، بالمسيحية الفلسطينية "ميتوبِياتا"، بالسريانية "كُرسَواتا") في الفناء الخارجي للهيكل (متّى 21:12؛ مرقس 11:15)[1025]، ربما من أجل صناديق الحمام الموجود عليها. وفي الملوك الأول (10:18 وما يلي)، أخبار الأيام الثاني (9:17) يرد عن عرش سليمان ما هو دقيق. لقد كان كرسيًا عظيمًا من العاج ("كِسّي شين") مغشى بالذهب، ويتمتع في الخلف بمسند مستدير ("روش عاجول")[1026]، وبمسندي يد ("يادوت")، وبأسدين إلى جانب المقعد، وفي الأمام ست درجات لكل منها ستة أسود على الجانبين. وتقوم هذه الدرجات في الوقت نفسه بالتعويض عن مسند القدم ("هَدوم رَجلايِم")، والذي عادة ما يقتنيه حاكم (المزامير 110:1)، وكذلك الرب على نحوٍ مجازي (المزامير 99:5، 132:7)، حيث يكون الهيكل هو موطئ القدم (مراثي إرميا 2:1)، وتابوت عهد الرب (أخبار الأيام الأول 28:2)، والأرض (إشعيا 66:1).

وبالوصل مع كلمات من العهد القديم، يظهر في العهد الجديد موطئ (υποποδιον، بالمسيحية الفلسطينية "كِبَش") قدم الرب (متى 5:35؛ أعمال الرسل 7:49) ويسوع (متّى 22:44؛ مرقس 12:36؛ لوقا 20:43؛ أعمال

(1022) j. Sukk. 55[a].

(1023) Midr. Teh. 4,3 (S. 42).

(1024) Tos. Ber. III 17.

(1025) يُقارن:
Dalman, *Orte und Wege Jesu*[3], pp. 308ff.; Jeremias, *Jerusalem zur Zeit Jesu*, part 1, pp. 54f.

(1026) بحسب أخبار الأيام الثاني 9:18، يخمّن كيتِل (Kittel) في شأن "عاجول" عجلًا ذهبيًا ("عيجِل"). لكن المؤرخ الإخباري حوّله إلى حمل ("كيبِس"). إلّا أن "كيبِس" في النص يُحيل إلى "كيبِش" "سلّم" (Midd. III 3) وبالسريانية، بالمسيحية الفلسطينية "كِبشا" "مسند القدم".

الرسل 35:2؛ سفر العبرانيين 13:1، 13:10). ويُفترض في اجتماعات المسيحيين ألّا يوعَز إلى الفقير بالجلوس تحت موطئ القدم (*υποποδιον*، بالسريانية "كُبشا دِرِجلَين") أو فوقه (يعقوب 3:2). ومهما يكن الأمر، فإن موطئ القدم يفترض، في سياق الاستخدام العملي، أن يكون الكرسي ذا مقعد عالٍ، بحيث تحتاج القدمان إلى مفرش. وتدرك الشريعة اليهودية الكرسي بصيغتَي "كِسّي" و"قِاتِدرا"[1027]، حيث للأولى لوح جلوس صغير ("حِبّويم") وإطار ("مَلبين")[1028]، وتبدو بلا مسند، أي كرسيًا خفيضًا، وللأخرى، "قاتِدرا" (= χαθεδρα)، المألوفة أيضًا في جناح النساء[1029]، وهي تقدَّم إلى الضيوف[1030]، مسند ظهر ربما[1031]، ولها في جميع الأحوال موطئ قدم ("كِسّي شلِفني قاتِدرا")[1032]. وثمة مقعد طويل يتسع لأشخاص عدة، ربما كان "سَفسال"، Cod. K. "سَفسيل" (= *subsellium*). ويجلس الضيوف أمام مأدبة الطعام على "سَفسَلّيم" و"قاتِدرآوت"[1033]، وعند مأدبة الحِداد على الميت يتمدد كبير الكهنة على مقعد طويل ("سَفسال")، والملك على سرير محمول ("دَرجاش") والشعب على الأرض[1034]. والـ"سفسال"، كما الـ"كِسّي"، يصنعه عامل ماهر ("حاراش")[1035]. وقد يكون من الفخار[1036]، وقوائمه من الخشب أو الحجر[1037]. وفي الحمّام، يكون كله من الحجر[1038]. ويجوز للمرء يوم السبت

(1027) Tos. Bez. II 18.

(1028) Kel. XXII 4-6.

(1029) Keth. V 5.

(1030) Tos. Ber. IV 8.

(1031) Kel. IV 3, Tos. Kel. B. k. III 10.

(1032) Kel. XXII 3.

(1033) Tos. Ber. IV 8.

(1034) Sanh. II 1, 3.

(1035) Tos. Bab. k. X 8.

(1036) Kel. II 3, Cod. K., "سَفسيل".

(1037) Kel. XII 10, Cod. K., "سفسيليم".

(1038) Nidd. IX 3.

وفي يوم العيد الأوسط أن يزيح في البيت سريرًا محمولًا ("مِطّا") وكرسيًا خفيضًا ("كِسّي") ومقعدًا طويلًا ("سَفسال") وكرسيًا ذا مسند ("قاتِدرا")[1039].

ولا يخلو المشهد من ضرورة التخلص من الأوساخ في البيت القديم. وثمة أداة تقوم بالتخلص ممّا هو سيئ الطالع، وتُسمى في العهد القديم "مِطآطي" (إشعيا 14:23)، والسرياني يفسرها على أنها "مَكنِشتا"، وسعديا "مِكنسة"، وهي بالتالي "مكنسة"[1040]. فـ"كنس" البيت يُنظر إليه في العهد الجديد (متى 12:44؛ لوقا 11:25، 15:8) كعُرف وتقليد. أمّا الـ σαροω المستخدمة لذلك، فتنقَل بالسريانية إلى كلمة "حَم"، ومن الـ Philoxeniana[1041] إلى "كِنَس". وفي المشنا، تعني كلمة "كِبّيد" كنس البيت بعد وجبة الطعام[1042]، أو بين الأسرّة ("مِطّوت")[1043]. وتقوم خادمة بكنس (بالآرامية "كانِشا") البيت[1044]. وتدعى المكنسة[1045] وجريد النخل الخشبي[1046] الشبيه بها "مَخبيد". والجلوس عليها يستدعي الأحلام[1047].

2. أدوات التسخين والطبخ

عند وصف البيوت، غالبًا ما تُذكر أدوات التسخين والطبخ فيها؛ إذ سبق أن جرى الحديث عن الوقود (خشب، فحم، خشب ورد بري، قش، ثفل الزيت، روث) وإشعال النار في المجلد الرابع، ص 1-29 وما له صلة بالخَبز، وعن التسخين بشكل عام في المجلد الأول، ص 226 وما يليها. كما جرى التعرض للمنفاخ اليدوي ("مِنفاخ") ومذكي النار الخشبي ("مِحراك") ومذكي

(1039) Tos. Bez. II 18.

(1040) يُقارن المجلد الثالث، ص 97.

(1041) بحسب: Klein, *Syr.-griech. Wörterbuch*, p. 60.

(1042) Ber. VIII 4, Tos. Ber. VI 6.

(1043) Bez. II 7, ‘Eduj. III 11; يُقارن: Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 77, 416.

(1044) b. Bab. m. 85a.

(1045) Ekha R. Peth. 5 (2b).

(1046) ‘Ukz. I 3, Siphra 56c.

(1047) Tos. Schabb. VI 7.

النار الحديدي ("مِجرد"، "مقحار") والكماشة ("مَلقاط"، "مِلقاط") في المجلد الرابع، ص 24، الصورة 11 د. وعوضًا عن شظية فخارية ("شقفة فخار")، يمكن استخدام صحن حديدي ("تِقلاية") لحمل النار (هكذا في "بلاط"). وهنا يجب إضافة شيء نظرًا إلى شكل الأدوات المستخدمة؛ فموقد الفحم ("مَنقل") هو أداة تسخين مدينية تُصنع غالبًا من النحاس ونادرًا من الطين. وللموقد غطاء مُثقَّب يحول دون تطاير الشرر. وبناء عليه، يجب وضع فحم متوهج بالكامل في حال أراد المرء عدم ترك الموقد في الخلاء إلى حين توهُّج الجمر. وأحيانًا يضع المرء أجزاء صغيرة جدًا من الفحم ("دَقّ") غير متوهجة، أو قطعة فحم كبيرة في الأسفل وفوقها رماد، وفي الأعلى فحم متوهج ("جَمر"). والخطر قائم دائمًا في تكوّن بخار رقيق يسبب صداعًا. وفي الليل، ينشر المرء رمادًا فوق الفحم بغية المحافظة على وهج الجمر. ويتألف هذا الموقد من صحن مستدير ربما بلغ عرضه 30 سم، وله قائمة. وقد شاهدته في صيدا صندوقًا حديديًا رباعي الشكل يميل إلى الاستطالة، مع قوائم في الأركان الأربعة. وله ملقط حديدي للإمساك بالفحم ومنفاخ أيضًا. وفي اسطنبول، حيث يملك المرء حجرات شتوية صغيرة جدًا وواطئة، يمكن مثل هذا الموقد أن يدفئ الحيّز فعلًا، وإلا يكفي أن يدفئ المحيط القريب فحسب، حيث يقرفص المرء فيه باسطًا يديه فوق الموقد. والأمر ذاته ينطبق على الموقد المتكرر في البيت المقنطر، وذلك في شكل تجويف ("نُقرة"، "جورة")[1048] في وسط الأرضية، وتكون غالبًا مستديرة، ونادرًا مربعة أو مستوية أو محوطة بإطار واطئ، حيث يستطيع المرء الجلوس حولها. وإذا افترض الخَبزُ فوقه، حينئذ يضع المرء ثلاثة أحجار ("هادية"، ج. "هوادِي"، "لِدية"، ج. "لِداية")، ويوضع فوقها طبق الخَبز الحقيقي ("صاج")[1049]. وفي السلط، احتفظ المرء من أجل الطبخ على الـ"نقرة" بحامل صغير ثلاثي القوائم ("مِركَب"). ولا يحتاج الأمر إلى أي تجهيزات خاصة حين يقوم المرء بإعداد القهوة على جمر هذا الموقد[1050].

(1048) ص 124 وما يليها، ص 138، 142، الصورة 96؛ تُقارن الصورة 52أ؛ المجلد الرابع، الصورة 6.
(1049) يُقارن المجلد الأول، ص 228؛ المجلد الرابع، ص 40، الصورة 9.
(1050) يُقارن المجلد السادس، ص 111 وما يليها.

إن أداة التدفئة غير الواسعة الانتشار هي المستوقد ("أوجاق")[1051]، الذي استُخدم بالقرب من حلب للطبخ أيضًا. وهنا تمتعت كوة مقوسة في الجدار مع منافذ هوائية تقود إلى الخارج لتصريف للهواء، وفي أرضيتها ثقب موقد مفتوح نحو الأمام، وتحته ثقب رماد ذو فتحة نحو الأمام، وفي الأرضية أمامها تجويف لتلقُّف الرماد عند التنظيف. وفي جنوب الضفة الغربية لنهر الأردن، غالبًا ما حوى البيت الريفي أوجاقًا تمثّل في كوّة مقوّسة تصل حتى الأرضية ومحوطة في الأعلى بإطار، مع مدخنة نحو السقف في الخلف[1052]. وفي أرضية الكوة يجري إشعال النار أو وضع موقد الطبخ أيضًا (يُنظر أدناه). وبحسب توفيق كنعان[1053]، كثيرًا ما كان الأوجاق [وجاق] بلا مدخنة ("داخون"، "مدخنة")، لكن إذا وجِدت، حينئذ ينتهي فوق السطح بامتداد صغير جدًا يعيق تدفق ماء السطح الذي لا يزال في الإمكان رفعه باستخدام جرة بلا قاع؛ ذلك أن الفرن الأوروبي الحديدي وجد طريقه إلى فلسطين، وهو ما تُظهره صورة لدى هـ. شميدت[1054] من داخل "دار الضيافة" ("مضافة") في "بيرزيت".

وكموقد للتدفئة وغلي القهوة، غالبًا ما يجري في الضفة الغربية لنهر الأردن استخدام الموقد المستدير ("كانون")، الذي تقوم ربة البيت بصنعه من الطين والتبن المجفف بحرارة أشعة الشمس. ويقول تحذير[1055]: "بِكانون (كانون الأول/ ديسمبر - كانون الثاني/ يناير) ولِّف الفحم والكانون". ومن الممكن أن يكون هذا مستويًا جدًا وبلا قوائم تقريبًا، كما النموذج[1056] الذي قستُه بالقرب من القدس، بقطر 40 سم وارتفاع 10 سم وبتجويف ذي شعاع 30 سم

(1051) ص 158، 161 وما يليها، 172.

(1052) الصورة 69ث.

(1053) Cana'an, *Palestinian Arab House*, pp. 61f.;

يُقارن:

Jäger, *Das Bauernhaus*, pp. 27f.

(1054) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, fig. 36.

(1055) مجلة **المشرق** (1905)، ص 665، يُقارن المجلد الأول، ص 648.

(1056) الصورة 97أ.

وعمق 4 سم وقائم بعلو 4 سم بقطر 14 سم. وثمة نموذج[1057] آخر قطره 45 سم وارتفاعه 22 سم كان عمقه 7–8 سم، وعلى الطرف العلوي كانت له رؤوس ("قرون") بارتفاع 3 سم لوضع قدر الطبخ، وقائم ارتفاعه 10 سم. وفي المالحة، كان هناك "كانون" بعرض 44 سم وارتفاع 22 سم على أربع قوائم متصلة في الأسفل بقاعدة، ومع مقبضين ("اِيدين") جانبيين لحمل الجهاز. وفي السلط، شاهدتُ الـ"كانون" عميقًا في الأرض مع قائم مرتفع[1058]. وفي بلاط، شمال الجليل، حيث سمّاه أحدهم "نقرة"، "تجويف"، كان هناك شكل منبسط مع أربع قوائم صغيرة جدًا وشكل أكثر عمقًا، مع قائمة مستديرة تحيط بالكانون من أسفل بشكل صليبيّ[1059]. ولأن المواقد تبنيها النساء دائمًا في مواضعها، فإن من غير الممكن توقّع شكل ثابت في كل مكان؛ ففي حلب، امتلك أحدهم موقدًا مستديرًا، "غِدارة"، كانت جُدُره قد التقت في الأسفل في شكل كوب، وموقدًا معدًا بالشكل نفسه، "كانون"، وعلى طرفه ذي الرؤوس السبع توضع حلة الطبخ.

أمّا موقد الطبخ الشائع في فلسطين، فهو "مَوْقَدة" ("مُوقدة")[1060]، المصنّع من الطين والمتحرك، بحيث يُسمى "موقدة رحالية": "موقد رحّال"، ويكون أحيانًا ثابتًا في المستوقد. ويوقَد بأقراص الروث ("جلّة") أو الخشب أو خشب الورد البري، خصوصًا البنج الشوكي ("نِتش"، "بلان")[1061]. ولأن الحياة مستحيلة بلا طبخ، يؤكد المثل[1062] ما يلي: "اِلموت ولا فراق اِلموقدة"؛ فشكله الأكثر بساطة يبلغ ارتفاعه 20–25 سم، حوالى 4 سم سمك الحائط ثلاثي الجهات المفتوح في الأمام، والذي يكون مقوَّسًا، وله زوايا أيضًا[1063]، خصوصًا عندما لا يكون مصنوعًا من الطين، بل من الحجر. وغالبًا ما يكون مزودًا في

(1057) الصورة 97ب؛ يُقارن المجلد الرابع، الصورة 5 إلى اليسار.

(1058) يُقارن المجلد الثالث، الصورة 46.

(1059) المجلد الرابع، الصورة 25أ، في الوسط.

(1060) الصورة 34، أمام البنت.

(1061) تُنظر الصورة 98.

(1062) Abbud & Thilo, no. 4484.

(1063) الصورة 99أ ب ت.

الأعلى برؤوس ("قرون") تُستخدم كحامل لقدر الطبخ[1064]. وفي شكل أكثر اكتمالًا، له أرضية خاصة به وأحيانًا مع قوائم[1065]، تكون الأرضية في الأمام بارزة ومتجاوزة الشكل ذاته[1066] لتدعى حينئذ "موقدة الحوض". ومن الممكن أن تكون لها مقابض للحمل أيضًا[1067]. والنموذج الذي قِستُه (الصورة 99 ث) بلغ 40 سم طولًا، 30 سم عرضًا، 22 سم ارتفاعًا، مع حيّز داخلي يتراوح بين 34 سم و22 سم. وهناك نموذج أخَر (الصورة 99 ج) بلغ 55 سم طولًا، 30-40 سم عرضًا، 25 سم ارتفاعًا. وامتلك أحدهم في أسدود سنة 1913 موقد طبخ مع أرضية، وقد سمّي هنا "كانون". وصف أحدهم ألـ"موقدة" على شكل حجرين يطبخ عليهما في الخارج صيفًا، وفي الرواق شتاءً. وبالقرب من القاهرة، شاهدت "كانون" موقد الطبخ البسيط من غير قاعدة، وطبق موقد مع قائمة لنار القهوة كَـ"دَفاية"، وحلقة فخارية يضعها المرء على النار لِقدر الطبخ كـ"بَرباخ".

أمّا الشكل الأكثر اكتمالًا لموقد الطبخ، فهو الـ"طبّاخ" المتحرك دومًا[1068] الذي له إطار مستدير بالكامل، وعليه توضع قِدر الطبخ. وليس هناك دائمًا من رؤوس على الطرف العلوي لحمل القِدر، ولكن يمكن أن تزوَّد بمقابض جانبية لحمل الأداة. والميزة الأكثر أهمية تتمثّل في أن أرضية مثقوبة من أجل نار الموقد من الفحم توضع فوق وسطه والحيّز المتبقي أسفله الذي يتمتع بفتحة ("باب") في الأمام، يقوم بالتقاط الرماد، ولكن يقوم، في الأساس، بتزويد النار الموقد من الأسفل بالهواء. وثمة ثقوب صغيرة فوق لوح الموقد تؤمّن إمدادًا بالهواء. وفي السلط وبلاط، يُسمّى الـ"طباخ" "كانونًا"، مع أو من دون فتحة أمامية للحيّز العلوي، وفي حلب شاهدتُ أداة الطبخ هذه. وبحسب بشارة كنعان، استُخدم في بيت جالا الـ"طبّاخ" للطبخ، والـ"موقدة" للطبخ والتسخين،

(1064) الصورتان 34 و99أ ث ح، يُقارن المجلد الرابع، الصورة 5 في الوسط.

(1065) الصورة 99ث.

(1066) الصورة 99ج.

(1067) الصورة 99ج.

(1068) الصورة 34 (أمام المرأة)، والصورة 100. يُنظر أيضًا المجلد الرابع، والصورة 5 إلى اليمين، والصورة 25أ إلى اليسار.

والـ "كانون" للتسخين. وفي حلب، توافر "طباخ" حديدي مع مشبكة ذات قضبان متصالبة لحمل نار الموقد، وثلاث أقدام وثلاث رؤوس صغيرة لوضع قدر الطبخ. وبالطبع، تتميز مطابخ المدينة بتجهيزها الخاص بها؛ ففي حلب، لوحظ موقد مسوَّر في أعلاه بثلاثة ثقوب مستديرة ("أوجاق")، تناظرها في الأمام ثلاث فتحات مربعة. وعليه توضع مدخنة ذات مقبض طويل أو حلقة فخارية، وعليها قدر الطبخ. تجهيز مشابه للموقد، "أوجاق"، شاهدته في فلسطين أيضًا.

ولأن البيوت الريفية غالبًا ما تكون بلا مداخن، ينشأ عن نيران الموقد في البيت دخان ("دُخَّان") يُسوِّد السقف ويؤثر في رائحة البيت؛ فالكوّات تصرف جزءًا من الدخان، غير أنها لا تجعل البيت عديم الدخان. هكذا أيضًا تتحدث الأمثال عن تأثير دخان الموقد، موجِّهة تهمة[1069]: "طعامك ما أجاني، أمّا دُخَّانك عَمَاني": "لم يصلني طعامك، لكن دخانك (من نار الموقد) أعماني"، أو[1070]: "خير ما مِنّك، دخّانك بيعمِي": "خير لا يأتي منك ودخانك يتسبب بالعمى". وهنا يبقى على قدر من الأهمية، وكنتيجة لمرض العيون الواسع الانتشار والمنسوب إلى مصر، أن عيون كثيرين حساسة جدًا.

ويتبع موقدَ الطبخ بشكل خاص أوانٍ فخارية ("فُخّار"، بحسب باور)، كنت قد شاهدتُها مع جميع الأواني الأخرى في سنة 1899/1900 في حلب وشمال الجليل (بلاط) وبالقرب من القدس، وفي السلط في شرق الأردن، فضلًا عن قائمة بشارة كنعان غير المنشورة، التي وضحت لي ذات مرة في مصح المجذومين من أحد أفراد عائلة "زمِقنَا"، والمتوافرة الآن باللغة الألمانية وقد ترجمها الأستاذ نصر الله حداد. ومن أجل تصنيع قِدَرْ الطبخ، تنشط نساء فلاحي قرية الجيب، وفي نَحّالين ورام الله، يصنع المرء جرار ماء وأطباقًا[1071].

(1069) Abbud & Thilo, no. 2666.

(1070) Cana'an, p. 61,

يُقارن:

Abbud & Thilo, no. 4642.

(1071) يُنظر الوصف التفصيلي لصناعة الفخار النسوية في رام الله لدى:

Einsler, *ZDPV* (1914), pp. 249ff.; Bauer, *Volksleben*, pp. 125f., 215.

وفي الجيب، تجلب النساء التربة الصلصالية من خربة العينَزية ويخلطنها مع المرو المطحون ("حجر مِلح"). وبالنسبة إلى الـ"جرار" التي لا تُصنَع في الجيب، يحتاج الأمر إلى خليط من الفخار مع كسر فخارية مطحونة ("حُمرة")[1072]. وبحسب ل. آينزلر (L. Einsler)، يجري في رام الله خلط تربة طينية مجلوبة من الكهوف، مع مسحوق من كسر أثرية من آنية فخارية ("حمرة") وبعض قشر الحنطة [قَصَل]، وترقيقها بالماء في طبق خشبي، وتقليبها وعجنها مع بعض قشر الحنطة. وبعد تبخُّر الماء، تضع النساء المادة فوق لوح من قش مرشوش عليه رماد، ويشكلن الأواني بالأيدي[1073]. وبعد إتمام عملية الصبغ بالمغرة الحمراء، يجري إدخال الأواني في حفرة الشَّي ("مِشوا") مع أقراص روث ("جِلّة") وقش بحيث تجعل النارُ المادة صلبةً، ويمكن بعد مرور بضع ساعات التحقق من ذلك. كما يقوم الخزّافون ("فاخوري"، "فاخُرجي"، "فَخّار" بحسب باور) بأخذ الصلصال من محيطهم، كما هي الحال في القدس، إذ تقوم صناعة الخزف التابعة لدار الأيتام السورية بتوفير حاجتها من مكان في الشارع المتبعة نحو يافا. ولذلك، تكون منتوجات الفخار في نابلس والقدس والرملة والخليل فاتحة اللون، بحسب بشارة كنعان، في حين تكون تلك الآتية من يافا وغزة ضاربة إلى السواد، أي أن لكل منطقة لونها الخاص بها.

في سنة 1900، كان عند الخزّاف المحترف في راشَيا الفخار في أسفل، جبل الشيخ، حفرة ("مَصْوَل")، تُخلَط فيها التربة الطينية ("تراب فُخّار") مع الماء بواسطة معول، حتى تصبح عجينية القوام، وتصفَّى منها الحجارة. وكان يتم بعد ذلك تصريف الماء المتجمع في الأعلى في حفرة أكثر انخفاضًا، وتخزين الفخار المتشكل في البيت. وفي صيدا، يُداس الفخار بالأقدام. وفي حلب، يترك المرء التربة الجافة تمر من خلال مصفاة ("غربيل" [غربال]) لاستبقاء الحجارة، ويجري بعد ذلك خلطها بالماء. ويُعجن جزء من المادة المكوَّنة بهذه الطريقة، ("عَجَن") بالماء، ويوضع بعد ذلك على رف الخزّاف ("دولاب").

(1072) يُقارن أعلاه ص 24 وما يليها، الصورة 6.

(1073) الصورة 101.

وبحسب النموذج المتوافر لدى معهد فلسطين في القدس[1074]، امتلك الرف حاملًا خشبيًا يبلغ ارتفاعه 63 سم وطوله حوالى 100 سم، تمر من خلال لوحته العليا ("نير"، في حلب "دَرجة") في الوسط قطعة خشب عمودية، بسماكة 8 سم مستديرة ("قلب"، في حلب "شمعة") وتحمل في الأعلى شريحة ("قرص"، كذلك في حلب) قطرها 24 سم وفي الأسفل شريحة أكبر ("مطحنة"، في حلب "طار") قطرها 70 سم، وتنتهي أخيرًا بمسمار حديدي في ثقب كتلة ("نقطة") حديدية مثبتة في الأرضية. وفي راشيا وحلب، كان هناك مقعد لجلوس الخزاف خلف الحامل[1075]. وينشر الخزاف في حلب رمادًا على قرص الدوس الذي يحركه بقدمه، وعلى القرص الأعلى يشكل باليدين المغموستين بالماء الإناء المطلوب. وهنا استعان الفاخوري بقطعة مربعة صغيرة من الصفيح ("مَحْرَص") مع ثقب إصبع، وفي النهاية، وعلى قطعة خشب صغيرة ("مقطع") فصل، مستخدمًا دوبارة، الإناء الجاهز عن باقي الكتلة. وفي خضم عملية التشكيل، ينطبق المثل القائل[1076]: "كيف ما راد الفاخورِي بِرَكِّب أُذن الجرة". ويعتبر الصقل الداخلي ("دهان" بحسب باور) ضروريًا للجِرار التي يُختزن فيها الجبن والسمن ولحم الخراف المحفوظ في صورة دهن ("قَوَرمة") ولبن خاثر ("اللبنة")، ولكن ليس لجرار الزيت أو النبيذ أو الـ"دبس"؛ فمن أجل ذلك، استخدم المرء في راشيا "مِرسَنك" ("تراب ذهبي")، وهو معدن لامع كالذهب يقوم المرء بإذابته في الماء، ومن ثم يدهن به الجرة من الداخل، مستخدمًا فرو خروف. وعند الحرق يكون الإناء ("مدهون") قد أصبح مصقولًا.

وفي راشيا، كان فرن الفخار ("أتون"، "مَحرَق") بناءً ذا قبة، يقع تحته الموقد ("بيت النار") الذي يمكن الوصول إليه من جهة، ويحمل مع قوائم اللوح المثقوب ("بَسطة") لوضع الأواني المعدّة للحرق، تلك التي يجري إدخالها من الجهة الأخرى من خلال حيّز الدخول ("تِرويسة"). وعلى شعلة النار الموقدة أن تخترق في النهاية فتحة القبة. والأمر يتطلب حرقًا في فرن كبير لمدة 7–12

(1074) الصورة 102.

(1075) الصورة 103.

(1076) Abbud & Thilo, no. 3727.

ساعة. وفي الخليل، شاهدتُ فرن فخار بدائيًّا ("تنور") أقيم في الأسفل بحيث أمكن الوصول من خلال حفرة إلى موقد النار ("موقدة") ذي السقف المثقوب. أمّا البنية الطينية، فبلغ ارتفاعها حوالى 3 م، وعرضها 2.5 م. وبعد حرق يستمر أربعة أيام، يمكن اعتبار الأواني الموضوعة في الأعلى جاهزة.

ومن أجل تسخين الماء وغلي الحليب، إضافة إلى طبخ اللحوم والفريك والأرز والخضروات، يحتاج الأمر إلى أداة ملائمة يمكن وضعها على موقد الطبخ. وهي بشكل أساسيّ ذلك المرجل الفخاريّ كثير الاستعمال ("قِدرة"، في السلط "طَشطوش")[1077]، الذي غالبًا ما تصنعه النساء. وقد يصل عرضه إلى 32 سم وارتفاعه إلى 16 سم، ويحتفظ على الجانب بِمقبضين ("ذنين") أشبه بأذنين كبيرتين، ويحتفظ في الأعلى بغطاء ثقيل ("غَطا") مع مقبض ("اِيد") وأحيانًا فتحة في الوسط. وما يوجد على أرضيته يمكن، في حال وجود النار القوية والتحريك البطيء، أن يشتعل. ولذلك يقول المرء عند قصور الحظ[1078]: "بَختُه في قاع القدرة". ولأن المرجل المسوّد من دخان الموقد يُسوِّد الجسم عند الإمساك به، يُقال[1079]: "القدرة إليّ شَحَّرَتني ما تخلّيش حَدا": "القدر التي سوّدتني لا تستثني أحدًا!". وفي ضوء وظيفته المهمة، يجوز للمرجل أن يفتخر. ولذلك يُقال[1080]: "قالت القدرة للقعّارة إنتِ فلاحة، قالت اِلها جينا من الفاخورة عفرد حمارة": "تقول القِدر للطنجرة (المستخدَمة للحليب أو الزيت): أنتِ فلاحة! فردّت الطنجرة: جئنا من مكان صناعة الفخار على الحمار نفسه".

وللاغتراف من المرجل وتحريك داخله، لا تغيب ملعقة الغرف الخشبية ("مَغرفة"، "مِغرفة"، "مُغرفة")[1081] ذات العنق الطويل. ويقول المثل[1082]: "إليّ بِتحُطُّه بِالقدرة بتشيلُه بالمَغرفة". ولأن هذه كثيرة الاستعمال، فهي لا تبقى

(1077) الصورة 104أ أ، المجلد الرابع، الصور 5، 11ت، 74؛
Bauer, *Volksleben*, p. 87, fig.

(1078) Abbud & Thilo, no. 1115.

(1079) Ibid., no. 3325.

(1080) Ibid., no. 3261.

(1081) الصورة 104ت ث، المجلد الرابع، الصورتان 5، 11ت.

(1082) Abbud & Thilo, no. 508.

فاتحة اللون، بل تصبح داكنة، بحيث يُقال عنها[1083]: "أجت المَغرفة تِعيّر القدرة، قالت لها روحِ يا سودةَ يا مِقرِفة". وإضافة إلى ملعقة الغرف والتحريك الكبيرة، غالبًا ما يستخدم المرء للتحريك والتذوق ملعقة خشبية صغيرة ("معلقة"، "ملعقة"). وفي حلب، استخدم أحدهم ملعقة تحريك ("كفكير") ذات ثقوب. ولم ألاحظ وجود شوكة مطبخ. وفي المقابل يتحدث بيرغرين[1084] عن كماشة ("مَلقط")، وبيلوت عن شوكة "مِنشل"، "مِنشال" "أداة إخراج من المرجل".

وكأداة طبخ أكبر، كثيرًا ما يُستخدَم المرجل النحاسي المطلي بالقصدير من الداخل ("طُنجرة"، في السلط "قِدر")[1085] وذو الجُدُر العمودية نوعًا ما والمقابض المعدنية، إضافة إلى غطاء ("غَطا") يرتفع حتى الوسط، ولكن من دون اللسان [البزبوز] التقليدي في مراجلنا [الألمانية]. ويقول مَثَل عن أحمق[1086]: "تَرَك الطنجرة وتمسّك بِالغطا". ونتيجة لاتساع فتحتها يقول المثل[1087]: "الدنيا طنجرة واليّ عليها طبيخ" (أي زائل). وأكبر حتى من الـ"طُنجرة" وغالبًا شبيهًا بها، ولكن أحيانًا أعمق منها[1088] هو الـ"دست" النحاسي (شوهد في حلب وبلاط ورام الله، وذكره بشارة كنعان وباور) المستخدَم في غلي الغسيل[1089]، والذي "يقوم"، وفقًا للمثل "على ثلاثة" ("الدست ما بركبش اِلا على ثلاثة")[1090]، أي يحتاج تحته على موقد النار إلى ثلاثة حجارة على الأقل [ثلاثة أثافٍ] وعلى النار يصبح أسود، ولذلك

(1083) Ibid., no. 81.

(1084) Berggren, *Guide*,

تحت كلمة (fourchette).

(1085) الصورة 34 (أمام البنت)، والصورة 104خ، المجلد الثالث، الصورة 49، في الأمام إلى اليمين، المجلد الرابع، الصور 10-11، 23.

(1086) Abbud & Thilo, no. 1507.

(1087) Ibid., no. 2059.

(1088) تُنظر الصورة 34 إلى اليسار من باب البيت، المجلد الرابع، الصورة 98، المجلد الخامس، الصورة 34.

(1089) المجلد الخامس، ص 146 وما يليها.

(1090) Abbud & Thilo, no. 2025.

يُقال[1091]: "إللِ بِقرَب الدست لازم يتشَحور". ولأن مياهه الكثيرة قد تفور، يُقال عن عائلة قابلة للانفعال بسهولة[1092]: "دست العيلة فوّار". وعن الأفراد يقال[1093]: "طبعه مثل الدست الفاير". ولأن الـ"طنجرة"، بحسب هافا، تركية والـ"دست" فارسي، فلا بد أن استخدام مثل هذه الأدوات المعدنية قد بلغ فلسطين من الشمال.

ومن أجل القلي بالسمن أو الزيت أو الدهن لإعداد عجة البيض ("عُجّة") و"كبة" (لحم مدقوق ومخلوط بالبرغل)[1094]، يحتاج الأمر إلى مقلاة، في حال كانت من الفخار، "مِقلا"، "مَقلا"، وهي طبق عرضه ربما 30 سم وعمقه 5 سم مع رأسين صغيرين على الجانب كمقبضين[1095]، أو في حال كانت من الحديد "قلاية"، كما في حال مقالينا [الألمانية]، تكون ذات مقبض طويل[1096]. وقد شاهدت مقلاة نحاسية ذات مقبض مثل "غلاية"، "طوا" [طواية] في السلط. ولأن يجري في تحضير وليمة حفل الزفاف قلي وجبات، يقال لشخص باحتقارٍ مشفوع بالقسم[1097]: "وحياة مَقالي عُرسك إللِ انحرقُ من قلة الإدامي": "وأقسم بحياة مقالي عرسك (في واقع الأمر: ما حملت من طعام) التي احترقت لنقص الدهن". وفي بلاط، كانت هناك لشَي اللحم شوّاية من حديد ذات مقبض ("مِشواة") يضعها المرء على فحم متوهج. وبحسب بشارة كنعان، استُخدم في بيت جالا طبق الخَبز الحديدي ("صاج")[1098] من أجل قلي اللحم مع الباذنجان ("بيذِنجان").

(1091) Ibid., no. 652;

يُقارن:

Baumann, *ZDPV* (1916), p. 197; Haefeli, *Spruchweisheit*, p. 261.

(1092) Abbud & Thilo, no. 2024.

(1093) Ibid., no. 2657.

(1094) يُنظر المجلد الثالث، ص 273 وما يليها.

(1095) الصورة 104ذ؛ المجلد الرابع، الصورة 11.

(1096) المرجع نفسه.

(1097) Abbud & Thilo, no. 4804.

(1098) الصورة 104ر، المجلد الرابع، الصورتان 9-10.

ثمة أدوات أخرى يحتاج المرء إليها من أجل المواد الغذائية هي منخل الحبوب ("كِربال" و"غُربال") ومنخل الدقيق ("مُنخل")[1099]، والهاون ("جرن")[1100] لصُنع الكبة، أي اللحم المدقوق والمخلوط بالبرغل، والمطحنة اليدوية ("طاحونة")[1101] للدقيق والجريش. وليس هناك غير ربة البيت التي عليها الاهتمام بذلك وبالطبخ أيضًا. والأمر ذاته ينطبق على إعداد الخبز الحيوي للتغذية. ولأن القرى تخلو من الخبازين الذين يمكن شراء الخبز منهم، لا يمكن أن يخلو البيت من أدوات الخبز. وإلى ذلك يعود في المقام الأول طشت العجين الخشبي ("باطية")[1102] والسلة الصغيرة ("قُبع")[1103] للخميرة ولوح القش ("طبق")[1104] للخبز الجاهز الذي تحدثنا عنه في المجلد الرابع، ص 46 و82 و104. ثم يطرح السؤال نفسه: هل كان خَبْزُ الخُبز في البيت يجري على طبق الخَبز ("صاج") فوق نار الموقد، أم خارج البيت، في كوخ خاص يحتوي على حوض خبز ("طابون")[1105] كما في جنوب فلسطين وشرقها، أو أسطوانة الخبز ("تنور")[1106] كما في شمال فلسطين. وقد ورد ذكر ذلك بشكل مفصَّل أيضًا في المجلد الرابع، ص 39 وما يليها، وص 74 وما يليها، وص 88 وما يليها، وبناء عليه لا ضرورة للتكرار هنا. وخارج البيت يحصل إعداد الزيت (المجلد الرابع، ص 201 وما يليها، الصور 50–63) وغالبًا ما يُصنَع عصير العنب ومشتقاته (المجلد الرابع، ص 354 وما يليها، الصور 95–98)، حيث يشتمل ذلك على دست نحاسي ("خلقينة" = *χαλχειον*) من أجل طبخ الـ"دبس". وفي البيت، تُنتج زوجة الفلاح، مالك القطيع، الـ"زبدة" باستخدام القِربة ("قرقعة"، "سَقة") المجلد السادس، ص 296

(1099) يُنظر المجلد الثالث، ص 139 وما يليها، الصور 29، 31–33.

(1100) المجلد الثالث، ص 212 وما يليها، الصورتان 45، 61، [الرسم التوضيحي رقم 7].

(1101) المجلد الثالث، ص 219 وما يليها، الصور 47–50، 62، [الرسمان التوضيحيان 9، 10].

(1102) الصورة 106ت، المجلد الرابع، الصور 9–10، 13.

(1103) المجلد الرابع، الصورة 13.

(1104) المجلد الرابع، الصور 11أ، 13، 15–16.

(1105) المجلدالرابع، الصور 13–14، 16.

(1106) المجلد الرابع، الصور 18–23، 25.

وما يليها، والصورتان 54 و55) وتحضير شراب القهوة، الذي لا يمكن أن يغيب عن البيت هاونه ولا أباريقه ولا أقداحه (المجلد السادس، ص 111 وما يليها، الصور 20–23، المجلد الرابع، الصورة 46).

في الأزمنة القديمة

بحسب المناخ، لم تستطع فلسطين قط أن تنعم بالدفء من دون إشعال النار، علاوة على أن التغذية بوجبات غذائية مطبوخة ولحم وخبز لا تتحقق دونما نار. ومن أجل ذلك، لا بد أن عوامل مساعدة قد وُجدت أيضًا. لقد سبق أن تطرقنا إلى إشعال النار وعوامله المساعدة في المجلد الرابع، ص 4 وما يليها، ص 10 وما يليها، ص 13 وما يليها، ص 16 وما يليها، ص 20 وما يليها، ص 24 وما يليها. ويبرز إشعيا الثاني (إشعيا 44:15 وما يلي، يُقارن 19) أن الخشب يخدم الإنسان في الحرق ("باعير")، إذ "يأخذ منه ويتدفأ، يُشعل ويخبز خبزًا، يحرق نصفه بالنار وعلى نصفه الآخر يأكل لحمًا (مشويًا)، يشوي لحمًا ويشبع، يتدفأ ويقول: لقد أصبحت دافئًا، لقد رأيت نارًا ("أور")".

وحكم الرب هو نار من نوع آخر لا يبقي ولا يذر، وليست جمرة ("جَحيْلِت") للاستدفاء، ولا نارًا ("أور") للجلوس أمامها (إشعيا 47:14). ولأن النار تحرق دائمًا مادتها، يبرز أمام الأشوريين أن لله في القدس نارًا ("أور") وفرن خبز ("تنور") ينبعث منه دخان النار المشتعلة (إشعيا 31:9)، وفي ذلك يكمن التلميح إلى نار المذبح، حيث تظهر في هذا المكان نار الرب الجبارة. وبالطبع يعني ذلك في الوقت نفسه أن بيت الرب في القدس لا يمكن أن يخلو من موقد التدفئة أو من فرن الخَبْز.

ويبقى موضع شك إذا ما كان قد وُجد مرفق لموقد، حين قام خدم كبير الكهنة بإشعال النار، وبه استدفأ بطرس في ليلة باردة (مرقس 14:54؛ لوقا 22:55)، أو أنهم وقفوا مع بطرس حول نار الجمر الذي أضرموه (*ανϑραχια*، بالمسيحية الفلسطينية "جُمرين": "جمر") (يوحنا 18:18، 25). وربما كان

ذلك موقدًا بيتيًا ذلك الذي أوقد فيه أهل ملاطية نارًا في حطب جافٍ (φρυγανα، بالسريانية "حَبّوبي") من أجل الناجين (أعمال الرسل 2:28 وما يلي). وموقد التدفئة هو أيضًا "آح" (السبعونية εσχαρα)[1107] الذي يجلس يهوياقيم أمامه ربما في حجرته الشتوية الصغيرة ("بيت هحورِف")، حيث يستطيع حرق صفحات كتاب لإرميا (إرميا 22:36 وما يلي). والموقد المستدير هو، بحسب التسمية، الحفرة الـ"مِدورة" التي تُوقد بالحطب (إشعيا 33:30؛ حزقيال 9:24)[1108]، والتي كانت في حجرة التدفئة ("بيت هموقيد") الخاصة بالهيكل مكان إشعال النار بالحطب[1109]. وفي العادة، كان وقود الـ"مِدورة" الثفل ("جيفِت")، أو الروث ("زيْبِل")، أو دُهن ("حيلِب") أو أنوية الثمار ("جَلعينيم")[1110]. وربما كان مثل هذا الموقد انبعاجًا مستديرًا في الأرضية على غرار الـ"نُقرة" في فلسطين اليوم (ص 195)، ولكن في صيغة حوض جمر فخاري متحرك كما أظهرت التنقيبات، أو طبق نحاسي كما تأتي إلى ذكره رسائل تل العمارنة بلفظة "كِنونُ" (يُقارن بالعربية "كانون"، بالآرامية "كانونا")، b. Schabb. 47ª, Bez. 21ᵇ[1111]. وثمة أداة متحركة هي على الـ"كِيّور اِيش"، الذي يوضع بين الحطب ثم يُشعَل (زكريا 6:12)، والذي تفسره السبعونية بشكل خاطئ بأنه مهيج للنار (δαλος)؛ ذلك لأن الـ"كيّور" عادة ما يكون أداة طبخ (صموئيل الأول 14:2)، أو حوض غسل (الخروج 18:30؛ الملوك الأول 30:7). وموقد نار هو في سفر اللاويين (35:11) "كيرايِم" (الترجوم اليروشليمي الأول، "تَفيان"، بالسريانية "بيت تِفايا"، في السبعونية χυθροποδες "قِدَرُ أو مواقد ذات قوائم"). وقد يُشير لفظ الثنائي إلى موقد مزدوج ربما كان سهل التصنيع كـ"مَوقِدة" (ص 196 وما يليها)[1112]. ويترجم سعديا "مُستَوقِد"

(1107) يُقارن عند:

Homer, *Odyssey*, book V, line 59; VI 305, XX 123.

(1108) يُقارن المجلد الرابع، ص 5 وما يليها، ص 18، 20، 44.

(1109) Schabb. I 11, Tam. I 1.

(1110) j. Schabb. 4ᵇᶜ.

(1111) يُنظر:

Thomsen, *Reallexikon*, vol. 5, p. 214.

(1112) يُقارن المجلد الرابع، ص 45.

الذي له، مثل الموقدة، صلة بكلمة "أوقد" أي "أشعل". وذلك هو الذي تفرضه الشريعة، في حال النجاسة والمتعلق بتحطيم ("هُتَّص"، من "ناتَص") الأداة، وصلة القربى مع فرن الخبز ("تنور") الذي ذُكر إلى جانبه، وذكر أداة الطين ("كِلي حيْرِس") في الآية 33، يُشير إلى الطين كمادته. وبالنسبة إلى "كيرايِم"، يستخدم المدراش[1113] الهلاخي صيغة المفرد من "كيرا"، والذي ربما كان بدوره مصنوعًا من حجر أو معدن، ولكنه، في واقع الأمر، كان مصنوعًا بالتأكيد من الطين، وقريب منه الأداة "كُبَّح"[1114]. ويفسر ابن ميمون[1115] الأول، الذي يوصف بِـ"كيرايِم" أيضًا[1116]، بأنه موقد تسخين (بالعربية "مستوقد") لِقِدرين، ويفسر الأخيرَ بأنه موقد لِقِدر واحدة. ولِلـ"كيرا "بثلاث أو أربع رؤوس ("بَطبوطين") في الأعلى[1117]، أو حافة إكليلية الطابع ("عطارا")[1118] لوضع قِدر الطبخ، وعين ("عَاين")[1119] كفتحة هواء أو تسخين. وقد تكون ذات قاعدة ("كَنّا"، ابن ميمون "قاعِدة")[1120] خاصة بها، أو فناء ("حاصير")[1121]، وهو ما يُشير بأكمله إلى أداة تناظر "موقدة" اليوم (ص 197). وثمة بديل بدائي من الـ"كيرا" يكمن في قيام المرء بوضع ثلاث رؤوس ("بَطبوطين") أو رأسين، أو ثلاثة حجارة على الأرض والربط بينها بالطين[1122]، أو استخدام ثلاثة حجارة يسهل تنقيلها كموقد مزدوج[1123].

(1113) Siphra 55ᶜ.

(1114) يُقارن:

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*,

ص 4 وما يليها ("كيرا")، 21 وما يليها ("كُبَّح").

(1115) نقلًا عن:

Kel. V 2, 3.

(1116) Schabb. III 2 Cod. K., Bez. IV 5.

(1117) Kel. V 11, VII 4 Cod. K., Tos. Kel. B. k. V 9.

(1118) Kel. V 3.

(1119) Kel. VIII 7.

(1120) Kel. VII 6 Cod. K.

(1121) Kel. VII 3, Tos. Kel. B. k. V 5.

(1122) Kel. VI 1.

(1123) Kel. VI 3.

وربما كان الـ"كُبح" الذي يستطيع المرء استخدام الشكل الأكبر منه للخَبْز[1124]، والشبيه[1125] حينئذ بأداة الخبز الأسطوانية الـ"تنور"[1126]، موقدًا أسطواني الشكل ويشبه الـ"طبّاخ" اليوم (ص 197 وما يليها)، وإن كان قد تم إعداده بشكل أكثر بساطة. وقد حصل تسخين "كيرا" و"كُبح" باستخدام التبن ("تِبْن") والقش ("قَشّ") والأشواك الجافة ("جِبابا")، وبشكل أكثر اكتمالًا بالحطب ("عِصيم") وثفل الزيتون ("جيْفِت")[1127]. وقد تكون *χλιβανος* (بالسريانية "تنور") أداة خبز، والذي تُلقى إليه أعشاب الحقل البرية الجافة (*χορτος*، بالسريانية "عميرا") (متّى 30:6؛ لوقا 28:12)[1128].

وبالتأكيد، تبقى ذات طابع مدينيّ مواقد الطبخ ("مِبَشّلوت") الموجودة في زوايا دهليز الهيكل والموضوعة، بحسب حزقيال (23:46)، أسفل الحافات. ولا بد أن يكون مدينيًا أيضًا ذلك الموقد المعدني ("مَتّيْخِت")[1129]، من الحديد أو النحاس، المذكور في الشريعة اليهودية، وكذلك أداة التسخين ("داخون" = *δοχειον*)[1130] مع مكان استقبال ("بيت قِبّول") لقِدر الطبخ، التي يصفها ابن ميمون بأنها صندوق فخاري مربع، مع ثقبين مستديرين مملوءين رمادَ جمر على السطح، توضع القِدَر عليه. وهذا يُذكِّر بمواقد المطابخ حاضرًا (ص 198)، وتذكّر المواقد المعدنية بمواقد فلسطين الحديدية (ص 198) التي تركت خلفها تاريخًا ممعنًا في القِدم.

سبق أن تطرقنا إلى إضرام النار والوسائل المستخدمة في ذلك في المجلد الرابع، ص 24 وما يليها. وهناك أتينا إلى ذكر مُذكي النار ("مَجريفا") وكلّاب

(1124) Kel. V 2 Cod. K., Men. V 9, Tos. Men. VII 20;

يُقارن المجلد الرابع، ص 80 وما يليها.

(1125) Kel. V 2.

(1126) يُنظر المجلد الرابع، ص 81، 97.

(1127) Schabb. III 1, 2;

يُقارن المجلد الرابع، ص 6، 15، 18.

(1128) يُقارن المجلد الرابع، ص 81، 97.

(1129) Kel. V II.

(1130) Kel. VII 2 Cod. K.

الرماد ("صِنّور")، حيث الأول، مجريفا، يكون للبيت، وكلاهما مذكوران في الشريعة اليهودية من أجل المذبح[1131]، كذلك الشقفة ("حيْرِس") كوسيلة لأخذ نار من الموقد (إشعيا 14:30)، ربما لإشعال نار أخرى للطبخ أو للخَبْز. وإذا كان قد وُجدت من أجل مذبح خيمة الاجتماع والهيكل مجارف نحاسية ("ياعيم"، سعديا "مَغارِف") (الخروج 3:27، 3:38؛ العدد 14:4؛ الملوك الأول 40:7، 45؛ الملوك الثاني 14:25؛ إرميا 18:52؛ أخبار الأيام الثاني 11:4، 16)، فربما تكون قد وُجدت في بيوت المدينة، في حال كانت هناك مواقد كبيرة[1132]. وهذا ينطبق على مجامر الفحم النحاسية ("مَحتا"، سعديا "مِجمرة") لمذبح قربان الحرق التي تُستخدم لوضع البخور (الخروج 3:27، 3:38؛ سفر اللاويين 1:10، 12:16؛ العدد 14:4، 6:16، 17 وما يلي، 2:17 وما يلي، 11:17)[1133] وتكون من ذهب وفضة من أجل الحيّز الداخلي للهيكل (الملوك الأول 50:7؛ الملوك الثاني 15:25؛ إرميا 19:52؛ أخبار الأيام الثاني 22:4)، يُقارن سيراخ (9:50) *πυρειον*. وللاستخدام الخاص كانت هناك "مَحتا" فخارية[1134].

كان التأثير السيئ للدخان ("عاشان") معروفًا في حينه كما هو معروف اليوم، وهو يؤذي العينين (الأمثال 26:10). وحتى صور الآلهة تظهر مسودّة جراء الدخان المنبعث من بيت (*οιχια*) (رسالة إرميا، الآية 20). وبالطبع يختفي الدخان حين يكون قد خرج من كوة ("أرُبّا") السطح (ص 74)، فهو إذًا صورة لِما هو زائل (هوشع 3:13)، خلافًا لما يُستخدم عادة من أجله (إشعيا 6:51؛ المزامير 20:37، 4:102)؛ فالريح تبدده (الحكمة 14:5). لكن لا يمكن تجنبه أيضًا إذا كان على النار أن تستعر. ويقول سيراخ (24:22): "أمام النار بخار من مدفأة (*χαμινος*) ودخان (*χαπνος*)".

(1131) Kel. XXIX 8, Tam. II 1.

(1132) يُقارن المجلد السادس، ص 54 وما يليها.

(1133) يُقارن: Tam. I 4, V 5, "مَحتا" فضية لتنظيف المذبح.

(1134) Kel. II 3, 7, (ابن ميمون "مِبخرة").

طبعًا، تنتمي أواني الطبخ الفخارية في المقام الأول إلى موقد الطبخ. ولأن النساء يقمن بصُنع الفخار، فليس له ذِكر في التوراة، لكن، كان له شأن في الزمن القديم؛ فـ"أداة عمل الفخار" ("كِلي يوصير"، صموئيل الثاني 28:17) يصنعها الخزّاف ("يوصير")[1135]، إلّا أنه يبقى، بسبب طبيعة مادته، شيئًا قابلًا للكسر (إشعيا 14:30؛ إرميا 11:19؛ المزامير 9:2؛ سيراخ 5:27، يُقارن 2:13، 14:21؛ المزامير 23:17؛ رؤيا 27:2). وهذا له صلة بمادته المستخرَجة من التربة، والتي تقف كطين ("حومِر") طيعة بين يدي الخزاف الذي يقوم بتشكيلها بحسب إرادته، وباستخدام مادة إناء إناء جديد (إرميا 4:18). ومن هنا يمكن اعتبار الرب جابل البشر (إشعيا 16:29، 9:45، 7:64؛ إرميا 6:18؛ سيراخ 13:33). في البداية، يدوس الخزاف الطين ("طيط") الممزوج بالماء (إشعيا 25:41) كي يصبح مرنًا (يُقارن أعلاه، ص 199)، ثم يتبعه العمل على القطعة المزدوجة ("أوبنايم") (إرميا 3:18) بالدولاب (*τροχος*) الذي يديره الخزاف بقدميه (سيراخ 29:38)، في حين يقوم بتشكيل الطين بيده (إرميا 4:18؛ سيراخ 30:38؛ الحكمة 7:15 ومايلي؛ رسالة رومية 21:9). والسداد ("مِجوفا"، ابن ميمون بالعربية "مِغلَق") الذي يبدأ الخزاف به عمله وينجزه[1136]، هو، بحسب ابن ميمون، الشكل المستخدَم في ذلك. ويشكل طلاء الإناء بدهان (*χρισμα*، سيراخ 30:38) اختتام التشكيل، حيث يدرك ريسل (Ryssel) وكراوس ذلك كتحضير لطلاء الزجاج. وبعد المعالجة في فرن الفخار، يأتي طلاء ("زِبّيت") آنية السوائل بالزفت أو القطران[1137]. وبالطبع، تجد الآنية المشكّلة طريقها إلى فرن الفخار ("كِبشان")[1138] لشيّها (سيراخ 5:27)، ويقوم الخزاف

(1135) يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 271ff., 636ff.; Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 36ff.

(1136) Kel. II 4.

(1137) Mikw. IX 5. 7; Tos. Mikw. VI 15, ‘Ab. z. IV 10;

يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 276, 612, 639; Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 41f.

(1138) يُقارن:

Kel. VIII 9,

("كِبشان شليوصِريم").

بفحص محتوى الفرن، بالطَّرق على الجِرار المختارة التي لا تنكسر[1139]. ومع ذلك، تبقى جرار الفخار ("نِبلي حيْرِس") المصنوعة بيدي الخزاف أقل قيمة مقابل أي شيء موزونٍ بالذهب الخالص (مراثي إرميا 2:4).

كان هناك معمل خزف ("بيت هيوصير") في القدس، حيث يذهب إرميا إلى هناك (إرميا 18:2 وما يلي). وكانت بوابة المدينة، ربما "بوابة منجم الفخار" (إرميا 19:2)، في السور الجنوبي للقدس تؤدي إلى حقل الخزافين (αγρος του χεραμεως)، بالمسيحية الفلسطينية "طورا دِفَحارا")، (متّى 27:7 وما يلي)، حيث حصل الخزافون على طينهم[1140]، وهو ما قد يكون انقطع في عهد يسوع، لأن الطين نَفِد. وكان هناك جيل من الخزافين من سبط يهوذا في منطقة سكن ذلك السبط (أخبار الأيام الأول 4:23).

تُظهر صورة مصرية قديمة لمعمل خزف[1141] رجالًا يدوسون الطين في طبق، ثم يناولون الخزاف كتلة منه، فيعمل بيديه على لوح مستدير ذي قدم واطئة، يعقبه قيام مضرم النار بترك القِدَر المشكَّلة من الطين بالانزلاق من أعلى مدخنة عمودية، حيث لم يكن من الممكن تمييز سخونته.

وتميِّز الشريعة، من بين آنية المطبخ، إناء الفخار ("كِلي حيْرِس") الذي يجب كسره بعد طبخ قربان الخطيئة فيه، من إناء النحاس ("كِلي نِحوشِت") الذي يجب، في حالة مشابهة، مسحه وغسله بالماء (سفر اللاويين 6:21)[1142]. وليس من الواضح دائمًا، في حال التسميات الفردية للآنية، في أي فئة تندرج؛ فأحيانًا تُذكَر "أداة الخزاف" ("كِلي يوصير") (المزامير 2:9؛ سيراخ 27:5؛ يُقارن إرميا 18:4)، ويشدَّد أيضًا على أن الـ"بارور" [غلاية، طنجرة، قِدر]، حين تصطدم بالـ"سِيْر" [طنجرة، قدر]، تتكسر (سيراخ 13:2)، حيث يستبدل

(1139) Ber. R. 55 (116b). 32 (63a). 34 (68a).

(1140) يُقارن:

Jerusalem, pp. 206f.; Dalman, *Orte und Wege Jesu*3, pp. 351f.

(1141) Nötscher, *Biblische*, fig. 71ab.

(1142) يُقارن:

Siphra 32d, XI 5-8.

النص اليوناني "بارور" بالـ $\chi\upsilon\tau\rho\alpha$ الفخارية، و"سير" بالـ $\lambda\epsilon\beta\eta\varsigma$ النحاسية، ويصف السرياني، بحسب ريسيل (Ryssel)، وبشكل صريح المادة كفخار أو نحاس. والآن تُستخدَم الـ"بارور" لطبخ المن (العدد 11:8) واللحم (صموئيل الأول 14:2)، ومن جدعون لتقديم حساء اللحم بعد أن كان قبل ذلك قد طُبخ فيها لحم ماعز (القضاة 19:6). ويستبدل أونكيلوس والسرياني "بارور"، العدد (11:8)، بـ"قدرا"، ومن السبعونية بـ$\chi\upsilon\tau\rho\alpha$، بحيث تبقى مادتها الفخارية محدَّدة وملائمة لكلمة الـ"قدرة" العربية (ص 201). وهي، بحسب الشريعة اليهودية[1143]، تنتمي إلى حطب ("عيص بارور") المدقة، بحيث يستطيع المرء بواسطتها جعل الملح أكثر نعومة.

ومن أجل رماد دهن مذبح المحرقة الخاص بخيمة الاجتماع، كانت هناك "سيروت" نحاسية (الخروج 27:3، 38:3)[1144] وُجدت في الهيكل (الملوك الأول 40:7 "سيروت" بدلًا من "كيروت" 45؛ الملوك الثاني 14:25؛ إرميا 18:52 وما يلي؛ أخبار الأيام الثاني 11:4، 16)، وكان يُطبخ فيها لحم القربان (أخبار الأيام الثاني 13:35 وما يلي؛ يُقارن زكريا 20:14 وما يلي). ومن أجل الهيكل من الداخل، امتلك المرء "سيروت" ذهبية وفضية (الملوك الأول 50:7؛ إرميا 19:52) ربما استُخدمت لخبز التقدمة أو البخور، وإن كان يُفترض أن الـ"سِيْر" يوضع على النار ("صافَت"، الملوك الثاني 38:4) لطبخ الخضروات، وأن قطع اللحم في الـ"سير" الموضوع على النار تُطبخ بالماء (حزقيال 3:24 وما يلي؛ ميخا 3:3)، حيث تُدرك مادته على أنها نحاسية، على اعتبار أنه يوضع على نار أقوى كي يتوهج نحاسه ويختفي الصدأ ("حِلآ") (حزقيال 11:24). ويتموضع "القدر المنفوخ" ("سير نافوَح"، إرميا 13:1) على نار تُضرم بالنفخ، بحيث يغلي محتواه ("راتَح"، أيوب 23:41). وهناك نوع آخر من أدوات الطبخ هو "دود" الذي يُستخدم، مثل الـ"كِيّور"، لطبخ لحم القربان (صموئيل الأول 14:2؛ أخبار الأيام الثاني 13:35)، ويتموضع "دود نافوَح" على نار تضطرم

(1143) Bez. I 7, Tos. Bez. I 18; Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, p. 83.

(1144) يُقارن المجلد السادس، ص 54 (سعديا بالعربية "صِنان").

(أيوب 12:41) بمنفاخ ("مَبّوَح"، إرميا 29:6). وتدرك الشريعة اليهودية "دود" أداةَ طبخ للحم القربان(1145)، ولا يُذكَر الـ"سِيْر". وربما شكلت "قِديرا" الفخارية(1146) التي يُذكِّر اسمها بالكلمة العربية "قِدرة" (ص 201)، وباليونانية χυτρα بديلًا منها، وربما أيضًا "لَبَّس"(1147) الفخاري (= λοπας)(1148) الذي يعني، إلى جانب "قديرا"، "قدر"، "بوتقة" أيضًا. وكأداة طبخ للحم، يظهر في صموئيل الأول (14:2)، وفي ميخا (3:3) "قَلّاحَت"، والذي تفسره السبعونية بأنه قِدر فخارية (χυτρα)(1149)، وفي أخبار الأيام الثاني (13:35) "صيلاحوت"، وهو ما يُذكِّر بـ"صَلّاْحَت"، التي تَظهر في الأمثال (24:19، 15:26) صحن طعام، وفي الملوك الثاني (13:21) أداةً يقوم المرء بقلبها ومسحها.

نوع من البوتقة هي الـ"مَرحيْشِت" (أونكيلوس "رادِتا"، سعديا بالعربية "طَنجِر") (سفر اللاويين 7:2، 9:7) المستخدمة في طبخ طعام القربان مع زيت، والتي تمتلك، بحسب الشريعة الهودية(1150)، غطاءً ("كِسّوي") وعمقًا، وتنتج فقاعات. ومنها تتميز الـ"مَحَبَت" (أونكيلوس "مَسريتا"، سعديا "طابِق"، سفر اللاويين 5:2، 14:6، 9:7؛ أخبار الأيام الأول 29:23) المستخدمة في قربان لقمة الطعام والمناظرة للمقلاة، وهي بلا غطاء ومنبسطة وتنتج ما هو

(1145) Naz. VI 8, Midd. II 5, Tos. Naz. IV 6.

(1146) Kel. II 2, III 2, VI 1, XI 9 Cod. K.;

ابن ميمون بالعربية **قِدر**، يُقارن:

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 45ff.

(1147) Kel. II 5, III 2, V 2 Cod. K.

(في طبعات أجد أحيانًا (اِلبَس)، ابن ميمون بالعربية **طاجِن**= τηγανον "بوتقة، مقلاة".

(1148) يُقارن:

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 48ff.

(1149) يُنظر أيضًا:

b. Bab. B. 74ᵃ,

حيث يتم تحريك اللحم في الـ ("القَلّاْحَت").

(1150) Men. V 8, Siphra 11ᵃ;

يُقارن المجلد الرابع، ص 42 وما يليها؛

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, p. 51.

صلب[1151]. ويُفترض أن تصوِّر "مَحَبَت" حديدية على نحوٍ مجازي حصار القدس الوشيك (حزقيال 3:4). ولِـ"طبخ" نوع من الكعك، تُستخدم، صموئيل الثاني (8:13 وما يلي)، "مَسريت" (السبعونية *τηγανον*)[1152]، والتي ربما كانت نوعًا من الأطباق التي ظهرت في ما بعد في الشريعة اليهودية كـ"طيجان"[1153]. وفيها يقلي المرء سمكًا[1154]. وثمة أداة ضخمة، ربما معدنية، من هذا النوع هي τηγανον (سفر المكابيين الثاني 3:7، 5)، التي جعل أنطيوخوس الرابع بدن يهودي رافضٍ للحم الخنزير يُشوى عليها كعقاب على ذلك. ومن أجل شواء اللحم، كانت هناك المشواة المعدنية ("أسكالا" = εσχαρα)، وسيخ الشَّي الخشبي أو المعدني ("شَبّود")[1155]، [سفّود]، والأخير منهما يُفترض عدم استعماله عند شَي حَمَلِ الفصح، لأن هذا يجب أن يكون مشويًا "على النار" (الخروج 8:12 وما يلي)[1156].

وعن أدوات الطبخ، يُفترض وجود الشوكة ("مَزليج") التي يمكن أن يستخدم المرء أسنانها الثلاث ("شِنّيم") في التقاط قطع اللحم (صموئيل الأول 13:2 وما يلي)[1157]. وكان هناك شوكة ("مزليج") نحاسية لمذبح قربان الحرق (الخروج 3:27، 3:38؛ العدد 14:4؛ أخبار الأيام الثاني 16:4)، وذهبية

(1151) يُنظر الهامش السابق.

(1152) يُقارن Chall. I 4، يُقارن المجلد الرابع، ص 43.

(1153) Tos. ‘Ab. Z. V 1, VIII 2;

يُقارن المجلد الرابع، ص 43، 67، 69؛

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 50f.

(1154) j. Ber. 6d;

يُقارن المجلد السادس، ص 105.

(1155) Pes. VII 2, ‘Ab. Z. V 12, Zeb. XI 7, Tos. ‘Ab. Z. VIII 2, Bez. III 15;

يُقارن:

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 53f.

(1156) Mekh., Ausg. Friedmann 6b, Siphra 32d, Pes. VII 2, Tos. Pes. V 8, 11;

يُقارن المجلد السادس، ص 102 وما يليها،

Jesus-Jeschua, p. 105.

(1157) شوكة بيدر هي الـ"مَزليج" الذي جاز للمرء بواسطته إطعام طفل في يوم السبت (Schabb. XVII 2)، يُقارن المجلد الثالث، ص 120، حيث "بقر"، خطأ مطبعي، بدلًا من "طفل".

ربما لموائد خبز التقدمة (أخبار الأيام الأول 17:28). ولا بد أن ملعقة تحريك (يُقارن ص 201 وما يليها) قد وُجدت، مع أن الشريعة اليهودية لا تذكرها إلّا بصيغة "زومالِسطرون" (= ξωμαλιστρον). وهو ذو مقبض ("ياد") حيث يُقبض في طرف بملعقة ("كَف")، وفي الطرف الآخر بشوكة ("مَزليج")[1158]، وينتمي إلى قدر طبخ ("قِديرا")[1159].

وقد أسفرت التنقيبات عن مادة كثيرة من الفخار[1160]، نُظر إليها بشكل خاص من زاوية نشأتها التاريخية، وبشكل أقل لتحديد غاياتها العملية، وهذا ما لم أتمكن من تعويضه الآن، غير أنني على أمل أن تُحْدث معلوماتي بخصوص الفخار اليوم تأثيرًا محفزًا باتجاه تحديد غاياتها.

3. أدوات الأكل والشرب

عند كل وجبة يُطرح السؤال مجددًا عن الفرش المتوافر للطعام الذي سيقدم، وكيفية جلوس متناوليه حوله. وقد سبق أن جرى التحدث عن الشكل الأكثر بدائية لكليهما في حياة الخيمة (المجلد السادس، ص 45 وما يليها، ص 49 و73). تشكّل قطعة قماش ("سُفرة"، "صُفرة") أو طبق نحاس أصفر مستدير ("مِنسف"، "صِدر") فرشًا للطعام، وعلى حصيرة أو بساط (ص 176 وما يليها) يُقرفص الآكلون، وهم رجال فحسب في حال الوليمة. ولا يغفل المثل قطعة القماش كمفرش للطعام، حين يُسأل[1161]: "في السفَر مدّ الصُّفَر": "هل هناك خلال السفر بسط لمناديل السُفرة؟". ذلك كله يحصل على الأرض دونما مائدة أو كراسيّ. وهذا ما يحدث في بيت فلاح كما تُظهر صورة من كفر مالك في شرق رام الله؛ ففي قرية بالقرب من حلب (ربما "كفر بِسين")، كان

(1158) Kel. XIII 2; Tos. Kel. B. M. III 6, B. B. III 6.

(1159) Tos. Schabb. XIV 1.

(1160) مجموعة ذكرها:

Watzinger, *Denkmäler Palästinas*, vol. 1, figs. 18, 41, 42;

يُقارن:

Nötscher, *Biblische*, figs. 72, 76-77.

(1161) Abbud & Thilo, no. 3181.

فرش الجلوس حصيرة عليها مفرش نوم ووسادة، ومفرش الطعام كـ "سُفرة" لوح قش مستدير ("طبق")[1162]، مع عينة ملونة، وقطر النموذج الذي في حوزتي يبلغ 66 سم أحمر، أخضر، ضارب إلى السمرة، أصفر، لكن شوهد أيضًا بقطر 53 سم، وهو غالبًا ما يُستخدم لهذه الغاية في فلسطين أيضًا (بيت جالا بحسب ب. كنعان، المالحة، السلط). ويبقى أغلى قيمة وأعلى منزلة طبق النحاس أو النحاس الأصفر المستدير ("مِنسف"، "صدر"، "صينية")، مع طرف مرتفع أو من دونه[1163]. والمريح أكثر، بما يسهل على المقرفصين الوصول إليه، هو لوح خشبي ("طَبلية"، "طاولة" = "طَبُلّة"، بالإيطالية "تفولا" *tavola*) مستدير أو مربع، وفي كفر بِسين قابل للطي، يرقد على ألواح صغيرة ارتفاعها 15–20 سم. ويبلغ قطر اللوح الخشبي نحو 70–80 سم، وصفيحته هي "وجهه" (بلاط، السلط، حلب)، ويستخدم أيضًا لأغراض منزلية أخرى[1164]. ودرجة الاكتمال القصوى تجلت في غرفة الاستقبال في بيت مضيفي في بلاط باستخدام منضدة صغيرة مربعة الشكل ("سكملة")، ربما كانت كافية لشخصين يتناولان الطعام، وإذا كان عدد الضيوف أكثر، يوضع حينئذ طبق ("صِدر"، "صينية")[1165] قطره 48 أو 54 أو 63 سم، وفقًا لنماذج موجودة في حوزتي، على قوائم منضدة صغيرة مقلوبة[1166]. وهنا جلس رب البيت على المفرش، مسندًا ظهره إلى الحائط، وقرفص الضيف يسارًا (بالنسبة إليه) على حصيرة الأرضية، وإلى اليمين كان المقعد ("كُرسي") مخصصًا لي. وحتى في صورة للحياة في المدينة، حيث لا يغيب الخادم، يقرفص الضيوف على بساط الأرضية حول الطبق النحاسي المزخرف بعرق اللؤلؤ، والموضوع فوق مقعد سداسي الشكل[1167]. كذلك تظهر صورة مصرية عائلة تجلس القرفصاء حول طبق مستدير فوق منضدة

(1162) الصورة 119ب، المجلد الثالث، الصورتان 29، 50، المجلد الرابع، ص 11، 13، 50، 76.

(1163) يُقارن المجلد الثالث، الصورة 50 (تسمى هنا "لَكن").

(1164) يُقارن المجلد الرابع، ص 90، الصورتان 23–24.

(1165) الصورة 119أ ب ت، المجلد السادس، الصورة 22.

(1166) المجلدالرابع، الصورة 25أ.

(1167) الصورة 108، يُقارن:

M. E. Rogers, *Domestic Life in Pal.*, p. 223,

وصف لقرية "عرابة" في شمال السامرة [شمال الضفة الغربية].

صغيرة مزخرفة ومتعددة الجوانب. وربما كان وثيرًا جدًا لو أن منضدة صغيرة ("طاولة")[1168] ارتفاعها 60 سم مُعشرة الزوايا قد شكلت الوسط وتحلقت حولها مقاعد مزخرفة بعلو 42 سم. ولكني لا أذكر أني قد شاهدت ذلك قط. ولأن من الممكن تسمية المنضدة "مائدة"، "ميدة"، يخاطب المثل من هو غير ودي[1169]: "المائدة إليّ حطّيتها قيمها": "المائدة التي وضعتها ارفعها!". ويقصد مائدة معدّة، في حال ظهر لدى زاهد كل مساء "ميدة" واحدة، وإذا كان لديه ضيف، فاثنتان ("ميدتين")[1170].

إن أكبر أداة للطعام المقدَّم إلى الضيوف هي الطبق النحاسي ("مِنسف") العالي الطرف وذو المقابض المعدنية المتعددة، والذي يُملأ، كـ"مِنسف اللحم والرز"، بالطعام الأفضل، من لحم شاة مطبوخ وأرز، ويمد الضيوف أيديهم نحوه، في حين يتركون طعام العدس ("طبخة عدس") المقدَّم إلى جانبه في مكانه[1171]. وواقع الأمر أن الحساءَ ("شوربة") ليس شائعًا في الريف، وقد يؤخذ في الاعتبار حين يتعلق الأمر بمريض. أمّا وجبة الغداء ("غَدا")[1172] المجهَّزة بشكل جيد، فقد شملت في بلاط طبقين ("صحن"، ج. "صحون")[1173] مع لحم نيء مهروس مع بصل وبرغل ("كِبّة")، وطبق مع قطع لحم مطبوخ مالح ("قَوَرمة")، وطبق مع بيض وقطع لحم مطبوخة، ولكل طبق (ربما "جِنطاس") سلطة هندباء وقرصعنة مع الخل ("عِلت" و"قُرصِعنّة")، وكصلصة لكل طبق صغير (ربما "طاسة" أو "طوس")[1174] مع سمن ("سمنة") و"دبس"، وكذلك بشكل أساسي أرغفة خبز ("رغفان خبز تنور")[1175] من دون فرش خاص، ولا أطباق للضيوف ولا شُوَك ولا سكاكين، لأن المرء يمد يده إلى الأكل،

(1168) يُنظر المجلد السادس، الصورة 22.

(1169) Abbud & Thilo, no. 4086.

(1170) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 1, p. 244.

(1171) Ibid, pp. 94, 98.

(1172) المجلد الرابع، الصورة 25أ.

(1173) الصورة 106ث.

(1174) الصورة 106ج.

(1175) المجلد الرابع، ص 112 وما يليها، الصورتان 25أ و30ب.

مستخدمًا قطعة خبز أو اليد مباشرة. أمّا الملاعق، فإنها توافرت لمجرد الحصول على شيء من الصلصة. (في بيت جالا، بحسب ب. كنعان، كان هناك "رف" مصنوع من الطين مع ملاعق متدلية منه)، وفي وجبة المساء الأساسية ("عشا") في بلاط، كان هناك لحم غنم وأرز في طبقين ("كَرمية" أو "مَعجَن")[1176]، و"لبن" و"حليب" أيضًا في أطباق، وطبق فاصوليا، و"برغل" وقطع لحم مخلوط، وطبق سلطة هندباء مطبوخة ومحمرة بالزيت ومعدّة بعصير الليمون، وطبق أرز بحليب، وذلك كله مع أرغفة خبز، وحلوى ("راحة")[1177] كمسك الختام. ولا يوجد هنا أي شوك أو سكاكين، لأن اللحم الذي سبق تقسيمه بشكل غليظ بالسكين ("سكينة"، "سيخ"، يُنظر بيلوت وباور)[1178] يجري تناوله باليد. أمّا المتشبهون بالأوروبيين من أهل المدينة، فيستخدمون، ربما، الشوكة ("شوكة") والسكين ("سكينة"). ولا يغيب ذلك عن الذهن عندما يُقال بصورة مبالغة[1179]: "الفلاح فلاح ولو أكل الشوربة بالشوكة". ويبقى من المهم هنا أن الخبز لا يُقطَّع ("شقح")، بل يُكسر ("كَسَر") أو يمزّق، لأن تقطيع الخبز غير مباح، كما روى لي مقدسي[1180]. ولذلك لم يكن ثمة حاجة إلى استعمال السكين. إن أدوات أكل قليلة جدًا تؤخذ في الحسبان عندما يتناول شبه البدوي في وقت الظُّهر خبزًا مع زيتون أو سلطة، ويتناول مساءً جريشة الحبوب مع السمن في الربيع، وفي الصيف قطع خبز ("فتوت") مع سمن أو حساء خضروات ("شوربة") وخضروات (بندورة أو أنواع الخيار) مطبوخًا بالسمن[1181]. ويُستعاض عادة عن الملعقة ("ملعقة"، "معلقة")، بمد اليد مع قطعة خبز إلى الأكل، وحتى إلى الحساء والدهن باستخدام الإبهام في الفم[1182].

(1176) الصورة 106أ.

(1177) المجلد الرابع، ص 150.

(1178) ربما تؤخذ في الاعتبار أيضًا المطواة ("موس") المعلقة غالبًا بالخيط، أو الخنجر ("شِبرية"). يُقارن المجلد الخامس، ص 233، الصورتان 71، 108؛ المجلد السادس، ص 52، 74.

(1179) Abbud & Thilo, no. 3123.

(1180) يُقارن المجلد الرابع، ص 63 وما يليها.

(1181) يُقارن المجلد السادس، ص 65.

(1182) يُقارن المجلد السادس، ص 66.

وربما اكتفى الفلاح العادي، إضافة إلى ما هو شائع في منطقته من "خبز"، مع "بصل" نيء بطبق فخاري ("كَرمية")[1183] أو بطبق خشبي ("باطية")[1184]، مع "جريشة"[1185] أو "برغل"[1186] مع طبق ("صحن")[1187] "لبِن"[1188] أو "سمن"[1189]، لو لم يحل في محله في الشتاء طبق جريشة وقد اختلط بالعدس ("مجَدّرة" أو "مدردرة")[1190]. واللحم ممكن في حال وجود ضيوف، فيأكلون معًا لحم "خروف"[1191] أو "تيس"[1192] خلال وقت قصير، كونه لا يوجد قصاب في القرية لشراء اللحم منه، ولأن اللحم يفسد سريعًا، فضلًا عن أنه سيكون هناك حينئذ حاجة إلى طبق كبير آخَر. وبالقرب من القدس، دونت كأطباق طعام "هِنّابة" و"كَرمية"، وكطبق كبير "باطية"، وكصغير "زبدية" و"طوس" و"صحن"[1193]. وفي السلط، ذكر أحدهم كأطباق طعام "مِحشة"، وفي شمال الجليل وحلب "صحن"، والزبدية "طاسة". وعن الشخص غير الماهر يُقال[1194]: "بِغمس برّات الصحن". وكل شيء مفقود حين يقال[1195]: "صحون فارغة وملاعق ضايعة".

ويحظى إناء الشرب عند وجبة الطعام الريفية بأهمية عند تقديم الماء واللبن فحسب. ويُعتبر إناء الشرب الفخاري ("بريق")[1196] الأكثر أهمية، حيث يترك المرء الماء يسيل من أنبوبة الشرب ("زابورة"، بحسب باور "زعبوبة"، "بعبوزة")

(1183) الصورة 106أ.

(1184) الصورة 106ت.

(1185) المجلد الثالث، ص 267 وما يليها.

(1186) المجلد الثالث، ص 272 وما يليها.

(1187) الصورة 106ث.

(1188) المجلد السادس، ص 293 وما يليها.

(1189) المجلد السادس، ص 302.

(1190) المجلد الثاني، ص 264، المجلد الثالث، ص 269.

(1191) المجلد السادس، ص 183 وما يليها.

(1192) المجلد السادس، ص 189.

(1193) الصورة 106.

(1194) Abbud & Thilo, no. 1418.

(1195) Ibid., no. 2551.

(1196) المجلد الرابع، الصورة 25أ إلى اليمين، والصورة 76 إلى اليمين.

في الفم المفتوح من دون أن تلامس الشفاه[1197]، بحيث تنتفي هناك الحاجة إلى أقداح. وقد بلغ ارتفاع الإبريق الذي قمت بقياسه[1198] 30.5 سم وسماكته 18 سم، وله في الأعلى عنق للصب بلغ ارتفاعه 10.5 سم وسماكته 5.5 سم، ومقبضان وأنبوبة شرب طولها 7.5 سم وذات فتحة ضيقة. ويُحتفظ للبن بأباريق صغيرة ("شِربة")[1199] من دون أنبوبة شرب. وهناك الإبريق الشبيه بالدلة ("شربة"، بحسب باور "كوز") مع بزبوز صب ومقبض واحد فقط[1200]، وأباريق ("شربة") دونما مقبض، وغالبًا ذات فتحة ضيقة، وقد يكون لها في الداخل سدادة ذات شقوق بحيث يمكن لما هو سائل أن يرد إليها[1201]. وكـ"شربة"، يُستخدم القرع المجوّف ("يقطين")[1202]، بارتفاع 19 سم[1203]. والخمر ("نبيد") يؤخذ أحيانًا في الحسبان عند المسيحيين فحسب، لأن شربه محرَّم عند المسلمين[1204]، علاوة على أن تصنيعه لدى الفلاحين قليل. وفي السلط، قدّم المرء للضيوف مشروبًا ("شراب") عبارة عن عصير الليمون وشراب الورد والتوت، وكذلك الـ"تمر هندي"، الذي كان يُعَد بالماء والسكر. وفي الجليل، توافر أيضًا مشروب من عجين المشمش ("قمر الدين") المذاب بالماء، وعرق السوس ("شراب السوس") الناتج من عِرقِ السوس المسحوق[1205]. وفي جميع الأحوال، يُوضع طبق صغير ("صحن"، "طاسة") للشرب تحت التصرف. وفي بيت جالا، يذكر ب. كنعان "طاسة" من الصفيح أو الفخار، تكون عادة أداة غرف ("مِغطاس")، كإناء شرب [كيلة]. وفي حلب، كان هناك الكأس ("كاس")[1206]

(1197) يُقارن المجلد السادس، ص 110.

(1198) الصورة 118خ.

(1199) الصورة 118ث، المجلد الرابع، الصورتان 75-76.

(1200) الصورة 118د.

(1201) الصورة 118ث.

(1202) المجلد الثاني، ص 281.

(1203) الصورة 118ز.

(1204) المجلد الرابع، ص 307، 408.

(1205) المجلد الأول، ص 342، 387.

(1206) الصورة 118ذ.

والـ "قدح"[1207] ذو القائمة والذي قد يكون زجاجيًا. وتتحدث الأمثال عن كليهما عندما يجول الخاطر على شاربي المسكرات (نبيذ أو "عرق")، إذ يقول أحد الأمثال[1208]: "مين فرّغ كيسه ع الكاس رَذلتُه الناس". في حين يؤكد آخر[1209]: "إليّ بِسكر ما بِعِدّ قداح".

ومشروب الضيافة الأهم عند العربي القروي هو الـ "قهوة"، ومن أجل ذلك يجب أن تكون جميع الأدوات متوافرة: كيس الجلد ("مِجربة") للـ "بِنّ" المشترى في المدينة؛ مقلاة التحميص المعدنية ("مَحماصة") مع ملعقة تحريك؛ هاون الخشب ("جُرن") مع مدقة حجرية أو خشبية ("مَهباش"، "إيد الجرن")؛ أباريق معدنية ("دلّة"، ج. "دِلال")؛ أقداح الصيني الصغيرة العديمة المقابض ("فِنجان"، ج. "فناجين")، والتي تحفظ، بحسب بشارة كنعان، في سلة قش صغيرة ("عُمرة")، وإن أمكن صفيحة تقديم معدنية ("صينية"). وكان قد جرى التطرق إلى ذلك بشكل مفصَّل في حياة الخيمة في المجلد السادس، ص 114 وما يليها، الصور 20-23.

في الأزمنة القديمة

أداة خشبية حقيقية توافرت كمائدة طعام في الشرفة المقامة من أجل أليشع، إضافة إلى سرير ("مِطّا")، كرسي ("كِسّي") ومنضدة ("شُلحان") (الملوك الثاني 4:10). إلّا أن كلمة "شُلحان" من "شالَح": "بسط"، أو الآرامية "شِلَح": "سحب"، "شِلحا" "جلد" قد تشير إلى أن مفرشًا جلديًا (بالعربية "سُفرة")[1210] كانت هي الأصل. وتُظهر صورة أشورية[1211] رجالًا جالسين على حجارة واطئة يمسكون بصحن ليس له من جانبه مفرش إطلاقًا. ومن

(1207) الصورة 118ر.

(1208) Abbud & Thilo, no. 4562.

(1209) Ibid., no. 610.

(1210) يُقارن ص 213، المجلد الرابع، ص 46.

(1211) Meißner, *Babylonien und Assyrien*, vol. 1,

الصورة 135؛ يُقارن:

Nötscher, *Biblische*, fig. 27.

جهة أخرى، يجلس فوق نقش قبر سرياني رجل على كرسي ذي مسند مع مسند أقدام، وأمامه مائدة ذات قوائم متصالبة، عليها وليمة الجنازة، ومنها يأكل. وحين يتم الأمر في إشعيا 21:5: "جهز المائدة ("عَروخ هشُلحان")، حضر الغطاء ("صافو هصافيت")، كُلْ، إشرب!"، حينئذ يتعلق الأمر بمائدة محمولة مليئة بالمأكل والمشرب، ويجب بسط حصيرة للآكلين[1212]. فتجهيز ("عارَخ") المائدة، وهو ما يُكثِر ذكره عادةً حزقيال (23:41؛ المزامير 23:5، 78:19؛ الأمثال 9:2)، يعني دائمًا امتلاء المائدة بالمأكل والمشرب، و"شُلحان" في البيت هي مائدة الطعام. وحين يجلس الأبناء حول المائدة (المزامير 128:3)، يعني ذلك تناول الطعام بصحبتهم؛ فصديق يشارك المائدة ("حَبير شُلحان" سيراخ 6:10) هو صديق يشارك وجبة الطعام. والدهن ("ديْشِن") الوافر على المائدة (أيوب 36:16) يعني وفرة طعام مغذٍ. ولأن فتات قد تسقط تحت المائدة وتُلتقَط (القضاة 1:7؛ متّى 15:27؛ لوقا 16:21)، وقد تأتي كلاب وتلبث أسفل المائدة (مرقس 16:21)، فمن الطبيعي أن تكون المائدة مرفوعة فوق الأرض؛ ففي خيمة الاجتماع، تكون مأدبة خبز التقدمة ("شُلحَان هبانيم"، العدد 4:7، يُقارن سفر العبرانيين 9:2: *τραπεξα χαι προθεσις των αξτων*) حاملًا مربعًا من خشب السنط مكسوًا بالذهب، تبلغ ذراعين طولًا، وذراعًا واحدة عرضًا، وارتفاعها نصف ذراع (الخروج 25:13، 37:10). ولأن، عوضًا عن خبز التقدمة ("ليْحِم هبانيم"، الخروج 25:30، 35:13، 39:36)، تتخذ أدوات التقدمة الذهبية مكانها فوقها (الخروج 25:29، 37:16؛ العدد 4:7)، يتضح أن هذه المائدة هي مائدة أكل، كما يتوقعها المرء في الحيز الأمامي لخيمة الاجتماع[1213]. وكان في هيكل سليمان مائدة ذهبية لخبز التقدمة (الملوك الأول 7:48)[1214]، وقد

(1212) هكذا ربما بروكش (Procksch) نقلًا عن إشعيا 21:5 وما يلي، لكن قد يكون الطعام على المائدة هو الموجود، هكذا المجلد السادس، ص 143.

(1213) يُقارن أعلاه، ص 79.

(1214) أخبار الأيام الثاني 4:8، يُقارن أخبار الأيام الأول 28:16، تتحدث عن عشر موائد.

وُجِدت في هيكل ما بعد النفي[1215]، وعوضًا عن ذلك كان في فنائه مائدة ذهبية ومائدة رخامية[1216]، وفي الرواق الداخلي ثماني موائد لسلخ جلد قرابين الذبح[1217]، وهي تُذكَّر بثماني موائد (حزقيال 39:40 وما يلي) من حجارة مقطوعة، ومائدة رخامية ومائدة فضية[1218] إلى جانب المدخل نحو المذبح، بحيث يصبح الرقم الإجمالي 13 مائدة[1219]. ولأن الملك كانت له مائدة طعامه (صموئيل الأول 29:20؛ صموئيل الثاني 13:9) التي يستطيع الدعوة إليها، فليس هناك من شك في أن مائدة الطعام كانت منتشرة في حينه وعلى نطاق واسع في الحياة المدينية، ولكن حري بنا الافتراض أن المرء في الريف غالبًا ما كان يستطيع الاستغناء عنها.

وتبقى مائدة الطعام كـ *τραπεζα* (بالمسيحية الفلسطينية "باتورا") أداة مدينية يتكرر ذكرها في العهد الجديد (متّى 27:15؛ مرقس 28:7؛ لوقا 21:16، يُقارن ص 219، 21:22، 30؛ أعمال الرسل 2:6، 34:16)؛ فمشاركة المائدة هي مشاركة الحياة (رسالة رومية 9:11؛ كورنثوس الأولى 21:10). ذلك أنه قد وُجدت، في الحياة العادية، موائد، وهذا ما يظهر في موائد الصرافين (متّى 12:21؛ مرقس 15:11؛ لوقا 23:19؛ يوحنا 15:2) الذين يدعون لذلك أهل الموائد (*τραπεζιται*) (متّى 27:25). وبالعبرية المتأخرة يُذكر الصراف "شُلحاني"، الذي من أجله تُذكر كلمة كرسيّ ("كِسّي")[1220] التي يجلس إليها الصراف خلف مائدته. وللشريعة اليهودية أسبابها الكافية للحديث عن المائدة، وعن شكلها ومادتها[1221]، وهي تكون في العادة من الخشب، والمائدة المزدوجة

(1215) Men. XI 5:7;

يُقارن:

Josephus, *Bell. Jud.* V 5, 5.

(1216) Men. XI 7.

(1217) Tam. III 5, Midd. III 5.

(1218) تُذكر موائد فضية، إضافة إلى موائد خبز التقدمة، في أخبار الأيام الأول 16:28.

(1219) Schek. VI 4.

(1220) Bab. M. II 3.

(1221) يُنظر:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 1ff.

تكون قابلة للطي ("شُلحان كافول")[1222]. وعوضًا عن مائدة الأكل، قد يكون هناك مائدة يُجهَّز الطعام عليها ("شُلحان شسودير عالاف اِت هتَبشيل")[1223]. ومثل الكرسي والمقعد الخشبي الطويل والمخزن، قد تكون المائدة مصنوعة من الفخار أيضًا[1224]. كما يحصل أن يكون الرخام ("شايش") مادة للأداة كلها[1225]، أو لوحًا موضوعًا على المائدة[1226]. والمعدن ("مَتّيْخِت") يبقى ممكنًا للمائدة ("شُلحان")، أو للوح الطعام ("طُبلا" = *tabula*)[1227] ولمائدة الآنية والأطباق الثلاثية القوائم ("دِلبِقا" = *δελφιχη*)[1228]. ولأنها كلها قد تكون معطوبة[1229]، لا بد أنها كانت أحيانًا خشبية. وتبوح التوصيفات اللغوية بتأثير يوناني- روماني، وهو بلا شك ترك أثرًا في عادات السكن المدينية وتقاليده.

حول المائدة "يجلس" ("ياشَب") متناولو الطعام (القضاة 19:6؛ صموئيل الأول 5:20، 24؛ الملوك الأول 20:13؛ الأمثال 1:23؛ سيراخ 12:31، 18)، حيث لا يمكن إهمال تعبير القرفصة (ص 214). ويُفترض بإسحاق المتمدد أن يعتدل وأن يجلس لتناول الطعام (التكوين 19:27). وحدهم السامريون المترفون يضطجعون ("شاخب") على أسرّة من العاج ويتمددون على فُرُشِهم ("عَراسوت") كي يأكلوا خرافًا وعجولًا مسمَّنة (عاموس 4:6). وبعد تناول الطعام، يقوم المرء من حول المائدة ("ميعِم هشُلحان") (صموئيل

(1222) Kel. XVI 1 Maim.

(1223) Chull. VIII 1,

يُقارن:

Tos. Chull. VIII 3,

(شولحان شاينو شلمَأخال": "المائدة التي ليست مائدة أكل").

(1224) Kel. II 3.

(1225) J. Ber. 12ª, Kel. XXII 1;

يُقارن ص 16.

(1226) Kel. XXII 1.

(1227) يُقارن أعلاه، ص 213.

(1228) Tos. Kel. B. M. IV 1.

(1229) Tos. Kel. B. b. I 9;

يُقارن المشنا،

Kel. XXII 1.

الأول 34:20). ولأن الآكلين يحتفظون بالمائدة في وسطهم، فهم يشكلون حلقة ("سابب")، بحيث يستطيع صموئيل القول (صموئيل الأول 11:16): "لا نشكل حلقة ("لو ناسوب")، حتى يأتي (داود) إلى هنا". وفي كتاب سيراخ المعنى ذاته أيضًا ("سابب") (9:9، 2:32)، "هيسيب" (16:31). ويستطيع المرء افتراض أن للمقاعد حصيرة أو بساطًا أو وسائد كمفرش (يُقارن ص 184 وما يليها). وتجلس العشيقة على سرير فاخر ("مِطّا") أمام مائدة عليها بخور وزيت مسح (حزقيال 41:23)، وهو بالطبع لم يكن بالشيء العادي؛ ففي صورة مصرية[1230]، يركع الضيوف على الأرض بقدم واحدة حول مائدة خفيضة.

واللافت هو الطريقة المتّبعة للتحدث في العهد الجديد عن الوضعية الجسدية للمشاركين في وجبة طعام، إذ يجري دائمًا النظر إليها كاتكاء. والدعوة إلى ذلك تدعى *αναχλινειν* (لوقا 37:12)، أو *χαταχλινειν* (لوقا 14:9 وما يلي)، والاتكاء ذاته *αχαχλινεσϑαι* (متّى 11:8، 19:14؛ مرقس 39:6؛ لوقا 29:13؛ و*χαταχλινεσϑαι* لوقا 36:7، 8:14، 30:24). ومن هنا أتى تعبير *πρωτοχλισια* (بالمسيحية الفلسطينية "ريش مَربوعيا") والخاص بالمقام الأول عند وجبة الطعام (متى 6:23؛ مرقس 39:12؛ لوقا 7:14 وما يلي، 26:20). للأكل يُسمّى (لوقا 37:11، 10:14، 7:17، 14:22؛ يوحنا 12:13، 25، 20:21؛ سيراخ 2:32)[1231]، والاضطجاع من أجل وجبة الطعام *αναχεισϑαι* (متّى 10:9، 10:22 وما يلي، 7:26، 20؛ مرقس 18:14، 14:16؛ لوقا 27:22؛ يوحنا 2:12، 23:13، 28؛ *συναναχεισδαι* متّى 10:9، 9:14؛ مرقس 15:2، 22:6، 26؛ لوقا 49:7، 10:14، 15؛ يوحنا 2:12). وتعود هذه التعابير اليونانية جميعها، بحسب الترجمة المسيحية الفلسطينية إلى الآرامية "رِبَع" "يتكيء" (هكذا متّى 11:8؛ لوقا 36:7، 10:14)، إلى "رِبيَع" [يتربع، أي يجلس على قفاه طاويًا رجليه تحته خلافًا للقرفصاء] (متّى 10:9، لوقا

(1230) Wilkinson II, nos. 283, 285,

يُقارن المجلد السادس، ص 143.

(1231) هنا في الآية الأولى يجري تمييز "جلوس" (*χαϑιξειν*) متصدر المأدبة من *αναπιπτειν* اللاحقة، والتي تأتي في أعقاب القيام بجميع الواجبات.

29:5)،"اَربَع": "يتركهم يتكئون" (لوقا 14:9، 37:12). وبالسريانية يبقى "سِمَك": "يسند نفسه" هو التعبير الأكثر أهمية لذلك[1232]. وبالعبرية التوراتية، يُذكَر في المزامير (3:139) "رِبعي": "اتكائي" مقابل "أورحي": "تجوالي". واقع الأمر أن الكلمة العبرية للـ"اتكاء" هي "رابَص"، وهي تُستخدم، إضافة إلى "شاخب" "تمدد"، قبل الهدوء الليلي (أيوب 18:11 وما يلي). وفي الآرامية اليهودية الفلسطينية، يتمدد ("رِبيَع") حاخام من أجل وجبة الطعام، في حين أن حاخامًا آخر يتناولها واقفًا[1233]. وقد يحصل أن يضطجع المرء، من أجل (وجبة الطعام)، على البطن ("رِبيعين عَل مِعيهون")[1234].

بالعبرية المتأخرة، تشكّل "هيسيب": "عمل دائرة" (يُقارن أعلاه، ص 221) التعبير الدائم للتربع في سبيل تناول وجبة الطعام[1235]. ويميزه المرء من مجرد الجلوس ("ياشَب") لتناول الطعام الذي لا يعني المشاركة ذاتها[1236]، أي أنه يفترض بالنسبة إلى "هيسيب" تمددًا مترابطًا حول المائدة. وإذا كان المرء لا يزال جالسًا ("يَاشَب") على كرسي أو مقعد طويل عند تناول المقبلات، فإن الوجبة الحقيقية تبدأ بالاضطجاع ("هيسيب")[1237]. وإذا كانت المأدبة مأدبة الحِداد، يضطجع ("ميسيب") أحد كبار الكهنة، ما يعني في واقع الأمر أنه يتمدد على مقعد طويل ("سَفسال")، والشعب مضطجع ("مِسُبّين") على الأرض[1238].

(1232) يُنظر:

Klein, *Syr.-griech. Wörterbuch*, p. 72.

(1233) j. Ber. 12[b].

(1234) j. Ta’an. 66[a].

(1235) Ned. IV 4, Sanh. II 1, Koh. R. 9, 8 (114[b]),

يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 3, pp. 44f., 261.

(1236) Ber. VI 6, j. Ber. 11[d], b. Ber. 42[a],

وعن "جلس" ("ياشَب"، بالآرامية "يِتَب")، يتم الحديث أيضًا في:

j. Ber. 11[bc].

(1237) Tos. Ber. IV 8.

(1238) Sanh. II 1.

وفي حال وجبة الفصح، ينطبق على الفقير هذا الاضطجاع أيضًا كواجب[1239]، وهو ما يذكّر بأن بني إسرائيل تحرروا في هذه الليلة من العبودية[1240]. وحينئذ لا بد من افتراض أن أكل الفقراء قد حصل جلوسًا أو قرفصة، حيث غابت المفارش أو الأسرّة الخاصة، وربما لم تكن قد توافرت المائدة. وهكذا أيضًا يشدّد إرميا[1241] على أن المسيح ما كان يجلس عادة مع تلاميذه عند تناول الطعام. وفي الولائم الاحتفالية الطابع فحسب، شكّل التمدد تقليدًا، وعند وجبة الفصح لزومًا. وغالبًا ما قام المرء بهذا الـ"هيسيب" على سرير ("مِطّا") وأكل على المائدة ("شُلحان") باليد من صحن ("تَمحوي") مشترك موضوع عليها أو تتناقله الأيدي[1242]. وفي حال كان هناك جماعة من الجالسين حول المائدة، فإن الأمر يحتاج إلى تنظيم للمقاعد. وفي حال وجود سريرين ("مِطّوت")، حينئذ يحظى الأول بمكانه على رأس السرير الأول، ويأتي الآخَر بعده، وفي حال ثلاثة أسرّة، يحظى الأول بمكانه على رأس السرير الأوسط، والثاني فوق (إلى اليمين)، والثالث أسفل (إلى اليسار) منه[1243]؛ ولا يأتي ذكر لأربعة أسرّة، ولربما يعود ذلك إلى أنه ينبغي أن تبقى المائدة في الوسط بما يتيح للخادم إمكان الوصول إليها. وعند وجبة يسوع في الفصح الأخير، يطرح السؤال نفسه عمّا إذا كانت العلية "المعدَّة" لذلك (*εστρωμενοω*، بالمسيحية الفلسطينية "مِشَوِّيا"، بحسب مرقس 14:15؛ لوقا 22:12) قد احتوت على أسرّة أو على بُسط أو حصائر حول مائدة الطعام. ويكون هناك اتكاء جانبي من خلال الاستناد إلى المرفق الأيسر[1244]، حين اتخذ تلميذ مكانًا له على صدر يسوع (يوحنا

(1239) Pes. X 1, Tos. X 1.

(1240) j. Pes. 37[b].

(1241) كلمات العشاء الرباني يسوع، ص 17 وما يليها، بالإشارة إلى:
Billerbeck, *Kommentar*, vol. 4, pp. 617f.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 3, pp. 43f.

(1242) Ned. IV 4.

(1243) Tos. Ber. V 5, j. Ta'an. 68[a], b. Ber. 46[b].

(1244) يُقارن:
b. Pes. 108[a],
حيث التمدد على الظهر وعلى المرفق الأيمن لا يشكل "حلقة" ("هَسّيبا").

23:13، 25، 20:21)[1245]. حينئذ تكون اليد اليمنى حرة لتمتد إلى الطعام، ويكون الجزء العلوي من الجسد منتصبًا كي يحظى بنظرة شاملة إلى ما هو على المائدة، والحديث مع الجالسين حولها. وفي فناء قصر أحشويروش، كانت هناك أسرّة ("مِطّوت") من ذهب وفضة لحفلة الشرب (أستير 1:6). ويصفها الترجوم بأنها وسائد ("عرسان") من صوف ناعم على سرير ("دَرجِشين") مع مساند ذهبية ("نِقليطين" = *αναχλιτα*) وقوائم فضية ("كِراعين"). وتقدم البقايا المحفورة في واجهة الحجر الرملي للبتراء القديمة صورة استثنائية عن كيفية إنجاز موفق مُناظِر لأماكن الأسرّة. وهناك Triclinium: ثلاث أرائك من ثلاث جهات، أي أسرّة طعام، حيث تشكّل ثلاثة أسرّة معًا حيِّزًا وسطيًا مربعًا محوطًا من جهات ثلاث، وكذلك من جهتين، حيث يتموضع سريران يقابل أحدهما الآخر، أو يشكلان معًا زاوية قائمة، وفي [درب] الخبثة (Stibadium) أو السيغماوي/الأوسي، حيث يبقى الحيّز الأوسط، المفتوح نحو الأمام في نقطة ما، دائري الشكل. وفي كل مكان يُفتقر إلى مائدة في الوسط. وبدلًا من ذلك، تكون للأسرّة، التي غالبًا ما ترتفع قليلًا وتدريجيًا نحو الوسط، وكثيرًا ما يستطيع المرء الصعود إليها مستخدمًا درجات، بعد الحيّز الأوسط، حافة مرتفعة بعض الشيء، ثم سوار عمقه حوالى 13 سم، وعرضه حوالى 30 سم، بما يدعو المرء إلى افتراض أنه حل في محل المائدة[1246]. وعلى الخادم حينئذ أن يدور حاملًا المأكل والمشرب، بحيث يملأ كل ضيف صحنه وكأسه. وبحسب سترابو[1247]، كانت مشاركة 13 شخصًا في وليمة أمرًا معتادًا عند النبطيين، بحيث يستطيع المرء افتراض أن ثلاثة منهم اتخذوا مكانهم على السرير الخلفي، وخمسة على كل واحد من السريرين الجانبيين. وخلال ست سفرات، سنحت لي الفرصة لدراسة حوالى 70 مكانًا لتناول الطعام، حيث كان يتم تقديم معلومات بهذا الخصوص في *Petra und seine Felsheiligtümer*

(1245) يُقارن:
Jesus-Jeschua, p. 107.

(1246) تُنظر الصورتان 109، 110، يُقارن:
Dalman, *Petra*, fig. 52; Dalman, *Neue Petraforschungen*, fig. 30.

(1247) Strabo XVI 4, 26.

(1908)، وفي *Neue Petraforschungen* (1912)[1248]. وفي الإسكندرية، قمت بدراسة Triclinium، ثلاث أرائك من ثلاث جهات من النوع ذاته، والذي يُذكَر من حيث تشييده بمكان تناول الطعام البيتي[1249].

وهناك، بحسب شهادة توراتية، صحن لوجبة الطعام يتناول كل مشارك، ودونما ملعقة أو شوكة، حصته باليد، ولذلك كان غسل الأيدي قبل وجبة الطعام وبعدها أمرًا مهمًا[1250]. وحده ذلك الكسول جدًا هو من يُخفي يده في الصحن ("صَلّاحَت") ولا يردها إلى فمه (الأمثال 24:19، 15:26). وبعد الاستخدام، يقوم المرء بغسل الصحن ويقلبه على وجهه (الملوك الثاني 13:21). وفي حال جلس ("ياشَب") مع كثيرين على المائدة، عليه ألّا يمد ("هوشيط") يده قبل رفيقه (سيراخ 18:31). وعلى مأدبة حافلة لا يمد المرء يده حيث ينظر، بحيث لا يزاحمه في الصحن (*τρυβλιον*، بالعبرية "طِيْنة") (سيراخ 14:31). والرفيق القريب هو ذلك الذي يغمس (متّى 23:26؛ مرقس 20:14) يده معه في الصحن (*τρυβλιον*، بالمسيحية الفلسطينية "جَبّتا"). وقد أحضر حبقوق إلى الحصادين حوضًا (*σχαφη*) فيه أكل مطبوخ وقطع كبيرة من الخبز [دانيال 14]، (بالا والتنين، الآية 33)، ومنه يسدون رمقهم باليد. ومن الخطأ المحافظة على الكأس والصحن نقيين من الخارج (*παροψις*، بالمسيحية الفلسطينية "بِصعَ") فحسب، بل ينبغي تنقيتهما من الداخل أيضًا (متّى 25:23 وما يلي، لوقا 39:11). ولأن حَمَل الفصح المشوي والأعشاب المرة ("مِروريم"، الخروج 8:12؛ العدد 11:9) أو الخس ("حَزيْرِت")[1251]، وغَموس حامض

(1248) من أجل صورة شمولية عن المادة المقدمة، يُنظر:
Dalman, *Petra*, pp. 89ff.; Dalman, *Neue Petraforschungen*, pp. 31ff.,
وفهرس الجزأين.

(1249) الصورة 111، يُقارن:
Dalman, *Neue Petraforschungen*, fig. 31.

(1250) يُنظر المجلد السادس، ص 66 وما يليها، ص 73 و137 وما يليها.

(1251) Pes. X 3, Tos. Pes. X 9;
يُقارن المجلد الأول، ص 346 وما يليها، ص 444، والمجلد الثاني، ص 284 وما يليها؛
Jesus-Jeschua, p. 112.

("حَروسِت")[1252] كانت تقدم على المائدة عند عشاء الفصح قبل تدمير الهيكل، حينئذ لا يمكن الاستغناء عن صحن للحم المقطع وصحن للأعشاب المرة، إضافة إلى صحن للغَموس. يغمس ("طِبّيل") المرء عند الفصح الأعشاب المرة دونما خبز، في ما يجري الغمس عادة بالخبز[1253]. وربما كانت الـ"أجّانوت"، التي توضع آنيةً في مقابل الجِرار (إشعيا 22:24)، وربما كانت، بحسب الكلمة الآرامية "أجّانا"، صحونًا، قد استخدمت لمثل هذا الغماس؛ فمن خلال تغميس لقمة وتقديمها إلى يهوذا الإسخريوطي، جرى وصفه بالخائن (يوحنا 13:26)، في ما يُعتبر غير ذلك تشريفًا، حين يقوم جليس المائدة بالعمل من أجل نديم في ما هو معتاد على العمل من أجل نفسه.

لم تفتقر آنية الهيكل إلى صحون وأطباق؛ فعلى مائدة خبز التقدمة في خيمة الاجتماع، هناك صحون ذهبية ("قِعاروت"، سعديا "قَصايع" [المفرد: قصعة]) وأطباق ذهبية ("كَبّوت"، سعديا "دُروج"، علاوة على طباق التقدمة ("قساووت"، سعديا "مداهِن": "قنينة دهن صغيرة") وأطباق صب ("مِنَقِّيّوت"، سعديا "ملاعق"))، بحسب الخروج (25:29؛ 37:16)، والعدد (4:7). وفي حال قربان الطعام، يُستخدم صحن فضي ("قِعارا"، العدد 7:13، 19). لقد كان في الهيكل أطباق ("كَبّوت") ذهبية ونحاسية، وربما فضية أيضًا (إرميا 52:18 وما يلي؛ الملوك الثاني 25:14)، إضافة إلى أحواض ("أجَرطاليم") ذهبية وفضية أعادها قوروش (عزرا 1:9). وفي البيت العادي، كان كل هذا من الفخار. وتدرك الشريعة اليهودية "قِعارا" على أنه صحن من الفخار أو الزجاج[1254]، ولكن الـ"تَمحوج"، وهو من الخشب أو الزجاج أو الفخار أيضًا[1255]، كان الأكثر شيوعًا بشكل خاص؛ فمن حرّم على نفسه الأكل من

(1252) Pes. II 8, X 3, Tos. Pes. X 9, j. Pes. 37^{d}.

(1253) Pes. X 3, 4, j. Pes. 37^{cd}.

(1254) Kel. II 7, XXX 1.

(1255) Kel. XVI 1, XXX 2;

يُقارن:

Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, p. 85.

صحن آخر لنذر ما، يجوز له الجلوس معه على السرير نفسه إلى المائدة والأكل من صحن ("تَمحوج حوزير") تتناقله أيدي ضيوف المائدة، ولكن ليس من الصحن المشترك المخصص للجميع[1256].

ولا بد عند الذبح من سكين ("مَأخيْلِت") كان في العصر الحجري من الصوان، وأصبح في زمن لاحق من الحديد (التكوين 22:6، 10)[1257]. وهو يُدعى "أداة أكل"، لأنه لبّى غاية الأكل، كما أنه استُخدم لتقطيع اللحم من أجل وجبة الطعام. كذلك في القضاة (29:19)، والأمثال (14:30) يشار إليه كسكين ذبح. وكـ"سكين" (القضاة 2:23)، يوضع على المائدة، وإن كان يُستخدم للانتحار. وفي وقت لاحق، يظهر سكين صغير ("سَكّين قِطانّا") على المائدة[1258]، ربما لتقطيع اللحم؛ فالخبز لا يُقطّع، وإنما يُكسر أو يُمزَّق[1259]. أمّا الشوكة ("مَزليج")، التي ليست أداة للأكل، فقد جرى التطرق إليها في ص 212. والملعقة، التي لا تظهر في التوراة، لم تكن ضرورية عند تناول وجبة الطعام، لأن المرء تناول الأكلات السائلة غير الكبيرة بتغميس الخبز. فإذا طبخ المرء لحمًا، كان هناك حساء لحم ("مارَق"، القضاة 19:6 وما يلي، إشعيا 4:65 "قِري"). وهذا كان يُستعمل للخضروات أو الجريش، أو للشرب من الصحن. وعلى صلة بالكلمة السريانية "تَرواداً" الكلمة العبرية المتأخرة "تَرَوَد" (هكذا .Cod. K) لـ"ملعقة". وكان هناك ملعقة الأطباء الكبيرة التي أمكن استخدامها كمقياس أيضًا[1260]، ومن أجل غاية ما، يمكن وضع الملعقة مع محتوى سائل على المائدة[1261]. ومن الممكن صنع الملعقة من العظام، لكن ليس من عظام الوالدين[1262]. ويمكن أن يكون للملعقة المصنوعة من معدن

(1256) Ned. IV 4.

(1257) يُقارن المجلد السادس، ص 61، حيث ورد بشكل خاطئ "مَأَخولِت".

(1258) Tos. Schabb. XIV 1.

(1259) يُقارن المجلد الرابع، ص 71.

(1260) Kel. XVIII 12, Tos. Kel. B. m. VII 1.

(1261) Kel. XXX 2,

(ابن ميمون بالعربية "مَلعَقة").

(1262) Schabb. VIII 6, Jad. IV 6.

أو خشب أو بوص أو زجاج، مقبض ("ياد") أو أن تكون بلا مقبض[1263]. أمّا استخدامها في أثناء الأكل، فلا يؤتى إلى ذكره[1264].

ومن عناصر المائدة العامرة الشراب، وبالتحديد لأن فلسطين شحيحة الماء، والظمأ يبدو طبيعيًا[1265]؛ فالخبز والماء هما حاجة الحياة (الملوك الأول 8:13 وما يلي؛ 22:13، الملوك الثاني 22:6، حزقيال 17:4، هوشع 7:2، عزرا 6:10، سيراخ 21:29) ولا يجوز أن تخلو منهما مائدة الطعام. ولذلك، بالنسبة إلى الماء ("مايم")، يجب توقع وجود إبريق صغير يستطيع المرء الشرب منه. ومثل إناء الشرب هذا، الذي احتفظ به شاؤول النائم عند رأسه في معسكر في البرية، هو "صَبّاحَت" (صموئيل الأول 11:26 وما يلي، 16:26). وكزاد لرحلته إلى حوريب، حصل إيليا بمعجزة على رغيف خبز وعلى إناء ماء لم يكن، بالتأكيد، كبيرًا ("صَبّاحَت مايِم") (الملوك الأول 6:19). وبناء عليه، فإن مثل هذا الإناء يوجد عادة على مائدة الطعام. وثمة إناء صغير هو الـ"كوز" الذهبي الذي استُخدم، عند تنظيف شمعدان المعبد، لبقايا الزيت والفتائل، واتخذ شكل كأس ("قيطون" = *χωϑων*)[1266]، وكان زجاجيًا أحيانًا[1267]، وأمكن استخدامه من أجل الماء أيضًا[1268]. وما خلا ذلك، فإن "صِلوحيت" هي إناء صغير ذهبي قام أحدهم في عيد العُرُش بملئه من عين سلوان، وجاد بمحتواه على المذبح[1269]. أمّا الـ"حابيت"، فكان إناءً أكبر لهذه الغاية[1270]. وكإناء صغير، يجب اعتبار

(1263) Tos. Kel. B. b. VII 8.

(1264) يُقارن:
Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, p. 83.

(1265) يُنظر المجلد الأول، ص 524 وما يليها؛ المجلد السادس، ص 109.

(1266) Tam. III 6, 9.

(1267) Tos. Kel. B. b. VII 9.

(1268) b. Schabb. 33b,
(بالآرامية "كوزا").

(1269) Sukk. IV 9;
يُقارن:
Sukk. III 17.

(1270) Sukk. IV 10.

كل إناء من الآنية الثلاثة ("صِلوحيت") التي كان يُحفظ فيها المنّ وماء التطهير وزيت المسح في الزمن الماضي الجميل، والتي سيقوم إيليا ذات يوم بإعادة إظهارها[1271]، بعد أن قام يوشيا بإخفائها[1272]. ولأن "صِلوحيت" و"كَد" قابلان للكسر[1273]، فإنهما عادة ما كانا من الفخار. و"صِلوحيت" جديدة كانت هي الإناء الذي افترض بالمرء أن يملأه بالملح، كي يلقيه أليشع في نبع أريحا لتطهيره (الملوك الثاني 2:20 وما يلي). وجميع أنواع الآنية هذه (عدا "حابيت")، توجد على المائدة كآنية للشرب. ولكن كنا هناك أيضًا الكأس ("كوز") الذي يُملأ بالماء الموجود في الجرة. بل إن فقيرًا يترك خروفًا محبوبًا ليشرب من كأسه (صموئيل الثاني 12:3). والتسمية العامة لآنية الشرب هي "كِلي مشقي" التي كانت في قصر سليمان من الذهب (الملوك الأول 10:21؛ أخبار الأيام الثاني 9:20). ويُعتبر سقي الظامئ بكأس (*ποτηριον*، بالمسيحي الفلسطينية "كاسا") ماء صنيعًا محمودًا (متّى 10:42؛ مرقس 9:41). وعلى المرء أن يحافظ دائمًا على الكأس نظيفًا، لا من الخارج فحسب، بل من الداخل أيضًا (متّى 23:25 وما يلي؛ لوقا 11:39). وقد أمكن صحن ("سيفِل") أن يحل في محل الكأس، كما أنه يُقدَّم إلى سيسرا مع زبدة سائلة ("حِمئا") (القضاة 5:25)[1274]، والذي ملأه ندى جزة صوف (القضاة 6:38). وعلى مذبح الهيكل، كان هناك اثنان من "سِفاليم" لاستقبال عطايا النبيذ والماء[1275]، و"سِفاليم" من الذهب للزيت في شمعدانات رواق النساء[1276]. وفي الاستخدام البيتي، يمكن صب الماء من كأس ("كوز") للتبريد أو التسخين في صحن ("سيفِل"). والصحن عادة هو "أجّان" (إشعيا 22:24). وفي مثل هذه الصحون، يُجمع دم القربان لرشه (الخروج 24:6، 8). ويشبه بطن الحبيبة حوضًا مسورًا ("أجّان هسَهَر") لا يغيب

(1271) ميخلتا نقلًا عن الخروج 16:33 (Ausg. Friedmann 51ᵇ).

(1272) Tos. Sot. XIII 1,

(هنا "صِنصيْنِت" بحسب سفر الخروج 16:33).

(1273) Tos. Bab. K. II 4.

(1274) يُقارن المجلد السادس، ص 307 وما يليها.

(1275) Sukk. IV 9, Tos. Sukk. III 14.

(1276) Sukk. V 2.

عنه الشراب الممزوج (نشيد الأنشاد 3:7). كذلك يجب أن يُعزى "سَف" إلى الصحون. وفي الهيكل، كانت هناك "سِبّوت" ذهبية (الملوك الأول 50:7؛ يُقارن الملوك الثاني 14:12)، و"سِبّيم" من ذهب أو فضة (إرميا 19:52). وإلى أهل داود في البرية تُرسل "سِبّوت" كآنية طعام وشراب (صموئيل الثاني 28:17). وبدم حمل الفصح، يملأ المرء "سَف" (سعديا "طَست") كي يدهن به العتبة العليا وقوائم الباب (الخروج 22:12). ومليء بمسكر، يستطيع "سف" واحد أن يُحْدث نشوة (زكريا 2:12).

وبالنسبة إلى النبيذ ("يايِن")، فإن الكأس ("كوز") هو، في أي حال، إناء الشرب الحقيقي (إرميا 15:25، 17، 28)، الذي كان تحت تصرف كل جليس مائدة، وأمكن ملؤه من الجرة مرارًا وتكرارًا. وإذا ظهر على مائدة معدّة للضيف كأس طافح ("كوز رِوايا") (المزامير 5:23)، فهذا يعني أن في البيت نبيذًا وافرًا. وفي حال الإسراف في الشرب، يكون القيء قد غطى الموائد (إشعيا 8:28). وكمن يستخدم الكأس لعصير العنب، يظهر في التكوين (11:40، 13، 21) "كوز" (سعديا "كاس"). ونبيذ أحمر في الكأس (الأمثال 31:23)، يعني أن النبيذ موجود بكمية وافرة، (إرميا 15:25). ويُشبّه طرف الكأس بسوسنة، وهي واحدة من شقائق النعمان أو زنبقة (الملوك الأول 26:7؛ أخبار الأيام الثاني 5:4). وقد كان مهمًا للفصح وجود تلك الكؤوس ("كوسوت") التي تحوي نبيذًا، والتي كان على كل مشارك، بحسب أحكام العادات والتقاليد، تفريغها أربع مرات[1277]. وعند وجبة يسوع الأخيرة في الفصح، يُذكر كأس (*ποτηριον*) قدّمه المسيح لهم (متّى 27:26، مرقس 23:14؛ لوقا 17:22؛ كورنثوس الأولى 25:11 وما يلي)، وهو ما كان يُناظر الظروف[1278]. وإلى مأدبة الفصح انتمى قِدر الحرارة المعدني ذو الغطاء، الذي جرى تسخينه مسبقًا ("ميحام"،

(1277) Pes. X 1, Tos. Pes. X 1, j. Pes. 37[c], b. Pes. 108[b];

يُقارن:

Stark, *Der Wein*, pp. 25f.

(1278) يُقارن المجلد الرابع، ص 394 وما يليها؛

Jesus-Jeschua, p. 136; *Worte Jesu*[2], pp. 401f.

هكذا بحسب .Cod. K)[1279]، والذي من مائه الساخن المسكوب على النبيذ صار النبيذ ساخنًا. وقد كان لكل كأس موضع يتيح الإمساك به ("بيت صِبيعا")، وهو ما استُدل عليه، بحسب ابن ميمون، من انبعاج في الجهة الخارجية[1280]. أمّا المادة المستخدمة، فعادة ما تكون الفخار، مع توافر كؤوس حجرية[1281]، علاوة على الكؤوس المعدنية. ويُذكَر كأس ذهبي ("كوز"، *ποτηριον*) (إرميا 7:51؛ رؤيا 17:4). ولأن "كِفور" ربما كان تسمية لشكل من أشكال الكؤوس أيضًا، فقد وجدت في الهيكل كؤوس ذهبية وفضية أعادها قوروش (أخبار الأيام الأول 17:28؛ عزرا 10:1، 27:8). وفي واقع الأمر، كان الزجاج ("زِخوخيت")[1282]، كمادة، وسيلة ممكنة لصنع الكؤوس، وهو ما جرى تصنيعه لاحقًا في فلسطين، وكثيرًا ما ذُكرت الآنية الزجاجية[1283]. وربما كصنف أكبر من الكؤوس، يظهر "جابيَع" (إرميا 5:35) و"قُبّايَت" (إشعيا 17:51، 22). وكان في حوزة يوسف كأس فضية ("جابيَع"، سعديا "جام") (التكوين 2:44، 12، 16 وما يلي).

وفي حال اندرجت الكأس في وليمة زيت ("شيْمِن") لمسح رؤوس الضيوف (المزامير 5:23؛ الجامعة 8:9؛ لوقا 46:7)[1284]، يجب أن يكون ثمة إناء مخصص لهذه الغاية قد توافر أيضًا. وبالطبع، كانت صغيرة جدًا قارورة المرمر (*αλαβαστρον*، بالمسيحية الفلسطينية "صِلوحي") الخاصة بمقترفة الإثم (متى 7:26؛ مرقس 3:14؛ لوقا 37:7)[1285]. وقد استُخدمت لذلك جرة

(1279) Pes. VII 13, Par. XII 10, Kel. III 7, XIV 1, Schabb. III 5, Tos. Schabb. III 3.

(1280) Kel. XXV 7. 8, Tos. Kel. B. B. III 8. 9.

(1281) Tos. Kel. B. b. VII 9, Par. III 3.

(1282) يُنظر:
Winter, *Koch- und Tafelgeräte*, pp. 56 ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 285ff.

(1283) Bab. m. II 8, Kel. 1, XV 1;
يُقارن أيوب 17:28، رؤيا 6:4؛ 2:15؛ 18:21 و21.

(1284) يُنظر المجلد الرابع، ص 254، 264 وما يليها.

(1285) المجلد الرابع، ص 234، 264 وما يليها.

صغيرة ("بَخ") (صموئيل الأول 1:10، الملوك الثاني 3.1:9)(1286)، وكذلك قرن ("قيْرِن") (صموئيل الأول 1:16، 13؛ الملوك الأول 39:1)، الذي ربما يكون إناء شرب للمسافرين أيضًا(1287)، وجرة صغيرة ("صِلوحيت") ذات عنق ضيق ("بِي") تحتوي على "بُلياطون" (*= foliatum*) "زيت ورق الطيب"، وهي تُناظر الجرة ("صِلوحيت") التي أعدها ذات يوم إيليا لزيت مسح المقدس (يُقارن أعلاه، ص 227). وقد حملت خادمة إناء *χαψαχη* زيت (على الأرجح للمسح) من أجل يهوديت (يهوديت 5:10).

4. أدوات الإنارة

يستمد البيت الريفي، الذي غالبًا ما يفتقر إلى النوافذ، إنارته الداخلية الضعيفة من ضوء النهار. وبالنظر إلى قصر فترة بزوغ الفجر وظلمة أول الليل التي تستمر ساعة فقط(1288)، هناك اختلاف كبير بين النهار والليل. وهكذا يصبح مفهومًا وجوب أن تعوض إضاءة اصطناعية عن ضوء الشمس، خصوصًا في المساء. ولذلك، كان حاضرًا تحت التصرف في فلسطين زيت الزيتون ("زيت") الذي غالبًا ما يُعدّه الفلاح بنفسه(1289). والفتيل ("فتيلة") من خيوط الكتان(1290) أو القطن، التي يمكن الاستعاضة عنها، عند الضرورة، بقِطَع من لباس قطني. إلّا أن ضوء الصحن الصغير، وهو من الفخار، والمفتوح في الأعلى ("سراج")(1291) مع لسان فتيل، أصبح نادر الاستعمال في الوقت الحاضر (يُنظر أدناه). وإذا كان صحن الإضاءة قد ارتبط بقائمة فخارية وتميز في وسطه بصحن لأجزاء الفتيل

(1286) يُنظر أيضًا:

Bab. k. VIII 6, b. Chull. 94a.

(1287) Par. XII 9;

يُقارن ابن ميمون.

(1288) المجلد الأول، ص 502، 594، 623 وما يليها.

(1289) المجلد الرابع، ص 243 وما يليها.

(1290) المجلد الخامس، ص 20.

(1291) الصورة 112 في الأسفل إلى اليسار؛ المجلد الرابع، ص 268 وما يليها، الصورتان 76 و81 إلى اليمين.

المتناقصة وبمقبضين على إحدى الجهات، فإنه شكّل بهذه الصورة شمعدانًا نقّالًا ("مِسرَجة") قد يصل ارتفاعه إلى 17 سم[1292]. وفي شمال الجليل، شوهدت حوامل مستقلة مرتفعة ("مِسرَج") من الفخار أو الحديد أو الصفيح أو الخشب، وكانت مهمة بسبب عدم توافر منضدة أو كرسي يمكن وضع المصباح عليه. لكن يجري أحيانًا تثبيت بروز صغير من أجل السراج على الحائط أو على العمود الداعم للسقف، بحيث يضيء نوره البيت بكامله من الداخل. وبالطبع، ينطبق على السراج المثل القائل[1293]: "طول ما فيه زيت بيضوِّي". ومن هنا يتبع سراج الزيت إبريق زيت صغير ("بريق زيت").

يمكن أن تحل الـ"شمعة"، التي تحتاج إلى "شمعدان" معدنيّ، في محل سراج الزيت. وفي حلب، ثمة شمع مصنوع من الشحم الحيواني ("شمعة شحمي")، أي من شحم بطون الجمال والحمير والأبقار والأغنام، وشموع شمع ("شمعة عسَلي") الذي احتوى نوعه الضئيل على صمغ ("عِلك") أيضًا. ويتحدث المثل عن نمط حياة مشوَّش عندما يُقال[1294]: "يا سراجين وشمعة، يا ع العتمة جُمعة": "إمّا سراجان وشمعة وإمّا ظلام الأسبوع". وفي حياة المدن، وُجد في حلب "شمعدان" نحاسي أصفر طوله متر واحد، وكانت له على ارتفاع ثلثيه أسطوانة مستديرة لمطفأة الشموع ("مقص") المتخذة مظهرًا أوروبيًا كاملًا، وهي تنتهي في الأعلى بكرة زجاجية ("فانوس")، جُعل الفتيل في فتحتها "شَوافة". وقد قيل إن هذه الشمعدانات كانت في السابق شائعة في حلب.

ولأن النفط الأرخص ("كاز") قد نحّى الزيت جانبًا كوقود، منذ بعض الوقت، ولا سيما في الريف، فقد حلّ مصباح النفط ("لمبة كاز"، كذلك "قنديل" = *candela*) الذي يتبعه "إبريق كاز"، وغالبًا وعاء من الصفيح للنفط

(1292) المجلد الرابع، الصورة 81 في الوسط.

(1293) Abbud & Thilo, no. 2696.

(1294) Ibid., no. 5105;

يُقارن:

Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *lampe*.

("تِنكة")، في محل مصباح الزيت. وفي الريف، تؤخذ في الحسبان مصابيح صغيرة من الصفيح مع أسطوانة أو من دونها (بحسب باور "بَنّورة")[1295]، وهي التي يجب وضعها في مكان مرتفع.

في الأزمنة القديمة

سبق أن تطرقنا إلى مصباح الزيت ("نير")، الذي يكثر ذكره في التوراة، في المجلد الرابع ص 269 وما يليها، ص 415 وما يليها، مع الإشارة إلى أشكاله في صورة 84[1296]. فالفتيل ("بِشتا"، إشعيا 3:42، 17:43؛ *λινον*، بالسريانية الفلسطينية، بحسب كلاين، "كِتّانا"، متّى 20:12) كان من الكتان. وهو يلازم البيت كشمعدان ("مِنوراه" الملوك الثاني 10:4؛ *λυχνια*، بالمسيحية الفلسطينية "مِناستا" متى 15:5) مصباح صغير مع حامل. وتُظهر أمثال قديمة أن شمعدانًا فخاريًا يحمل مصباحًا فخاريًا ربما كان معدًا لست أو لسبع فتائل أو لِـ 14 فتيلًا[1297]. وفي خيمة الاجتماع في الهيكل، كان الشمعدان ذهبيًا وذا سبعة فروع للقائمة بسبعة مصابيح مُنحت ألسنة فتائل ("مِلقاحَيم") ومنافض ("مِزَمِّروت") من ذهب (الخروج 31:25-38؛ الملوك الأول 49:7 وما يلي؛ الملوك الثاني 14:12، 14:25؛ إرميا 18:52 [هنا ربما من نحاس]؛ أخبار الأيام الثاني 22:4). ولا بد أن شمعدانات معدنية مع أدواتها قد وُجدت في أشكال أكثر بساطة. وتُظهر صورة نبوئية شمعدانًا مع سبعة مصابيح ذات صلة بإناء زيت ("جُلّا") من خلال أنابيب (زكريا 2:4 وما يلي)، والتي يمكن استخدامها في عرض ذهبي كصورة للحياة الهشة (الجامعة 6:12). وبحسب المشنا، يتمتع الشمعدان العادي، مثله مثل شمعدان خيمة الاجتماع، بأذرع ("قانيم") مع كأس ("بيرَح") تعمل حاملًا للمصباح، وتستند إلى قائمة ("باسيس" = *βασις*)[1298].

(1295) تُنظر الصورة 73.

(1296) تُنظر أيضًا المصابيح القديمة جدًا في الصورتين 112 و113 من هذا المجلد.

(1297) الصورة 113، المجلد الرابع، ص 83، 85.

(1298) Kel. XI 7;

يُقارن:

Krengel, *Hausgerät*, pp. 61f.

وقد يكون الشمعدان من فخار[1299] أو خشب[1300] أو معدن[1301]. ولا بد أن كانت هناك جرة للزيت. وبالنسبة إلى الاستخدام اليومي، ربما تعلق الأمر بـ"صِلوحِت"، التي ربما يجب التفكير، بالنسبة إلى الأدوات (αγγεια، بالمسيحية الفلسطينية "مانين") فيها، والتي تزودت بها الحكيمات الخمس، لأن انتظارًا طويلًا للعريس كان محتملًا (متّى 25:4).

5. أدوات الغسيل

لأن الملابس وأغطية الرأس وأكياس الوسائد والأغطية تحتاج أحيانًا إلى التنظيف، ولأن على الإنسان تنظيف نفسه، لا بد من وجود الأدوات الضرورية لذلك، وحتى لو استُعملت أدوات تستخدم لغايات أخرى؛ فضرورة ترشيد استخدام مياه الحوض شكّلت في القدس سببًا بحيث كان تحت تصرفي حوض يتسع بالكاد للجسم (بحسب باور "مغطس") ودشًا (بحسب باور "دوش"، "رشّاش")، حيث حرّكه قيام المستحم بالضخ المتواصل لماء مصبوب في حوض من حديد نحو الأعلى. وفي أي حال، تحتاج الأقدام بعد المشي حافية إلى الغسل، حيث يُستخدم لذلك حوض خشبي أو نحاسي في البيت. ولأن الماء الذي تُغسل به الأرجل، كونه غير نظيف نتيجة لأوساخ الطرقات، هو شيء دنيء، فهو يقف في خلفية المثل الذي يريد الإشارة إلى احتقار كلمة شخص آخر، حين يقال[1302]: "بعد علينا غسيل اِجرينا": "لم يبقَ غير ماء غسيل أقدامنا"، ويُفترض عند تناول وجبة الطعام أن تكون الأيدي نظيفة عند تناول الطعام من الطبق، وأن تُنظَّف بعد الأكل. وقد سبق تناول موضوع غسل الأيدي قبل الطعام وبعده في المجلد السادس، ص 66 وما يليها، ص 73، وغسل الأرجل في المجلد السادس، ص 132، وغسل الملابس في المجلد الخامس، ص 146 وما يليها. وفي كل مكان يبقى حوض النحاس المطلي بالقصدير من الداخل ("لكن")[1303]

(1299) Kel. II 1.

(1300) Kel. XII 2.

(1301) Tos. Ohal. XII 4.

(1302) Abbud & Thilo, no. 1213.

(1303) المجلد الخامس، الصورة 34، المجلد الرابع، الصورتان 24، 98.

الأداة الأكثر أهمية. وهنا سيضاف القليل فحسب؛ فمن أجل غسل الوجه والأيدي والأرجل، غالبًا ما يستخدم المرء حوضًا يتوافر في البيت، أي الـ"لَكَن" النحاسي أو الـ"باطية" الخشبية[1304]؛ إنها أداة غسل خاصة (بحسب باور، وفقًا للشكل والسعة، "طشت"، "طبق"، "لَجَن"، "مغسل") لا تتوافر في البيوت الريفية. وعند غسل اليدين قبل وجبة الطعام وبعدها، ثمة إناء شرب الماء ("بريق") لصب الماء على اليدين، ويضع طبقًا في الأسفل، إذا لم يمتلك المرء، كما في حلب وشمال الجليل، طبقًا عريضًا ("طشت") ذا ملحق مثبت وفيه ثقوب (للصابون) في الوسط[1305]. ومن أجل مراسم غسل القدمين، توافر في كفر بَسين، بالقرب من حلب، كـ"مِوَضَّاية" [ميضأة] حوض فخاري مع دمغة بارزة في الوسط لوضع القدمين. ومن أجل غسل الملابس[1306] لا يحتاج الأمر إلى المرجل ("دست") المذكور في ص 202 وما يليها، بل إلى حوض نحاسي عريض مطلي بالقصدير في الداخل ("لَكَن")[1307]، بلغ عرضه في المالحة 65 سم، أو حوض خشبي كبير ("باطية")[1308]، في المالحة 75 سم، أو حوض فخاري كبير ("سِفل غسيل")[1309]. وتشكّل سعة الحوض شرطًا في حال المثل التالي[1310]: "مين كَبّك كِبُّه وكَفِّ عليه اللَّكَن": "من نبذك انبذه وأفرغ الطشت عليه!". ولأن العجين يمكن عجنه في اللَّكَن، وهو في واقع الأمر من عمل النساء، يقول مثل آخر في عتاب شخص ما[1311]: "خلَّ العجين بِلَكَنو وبِدِ يِسَرِّح بدقنه": "ترك العجين في طشته وبدأ يمشط لحيته".

(1304) يُقارن المجلد الرابع، ص 46، الصور 9-10، 13؛ المجلد السادس، ص 132.

(1305) الصورة 105أ، أأ.

(1306) يُقارن المجلد الخامس، ص 146 وما يليها.

(1307) الصورة 105أ، المجلد الرابع، الصور 24، 75، 98، المجلد الخامس، الصورة 34، المجلد الثالث، الصورة 49 (للحبوب).

(1308) الصورة 106ت، المجلد الرابع، الصور 13، 15-16 (للعجين).

(1309) الصورة 105ب.

(1310) Abbud & Thilo, no. 4566, (مع "لَكّان").

(1311) Ibid., no. 1941, (مع "لَكَن")، يُقارن: Berggren, *Guide*, أدناه، كلمة *petrin*.

في الأزمنة القديمة

سبق أن تطرقنا إلى غسل القدمين واليدين في المجلد السادس، ص 136 وما يليها، ص 375[1312]، وإلى غسل الملابس في المجلد الخامس، ص 151 وما يليها. وإحدى الأدوات المستخدمة في غسل القدمين هي "سير رَحَص" (المزامير 10:60؛ 10:108)، وفي العشاء الأخير يسوع *νιπτηρ* (بالمسيحية الفلسطينية "سِفلا") (يوحنا 5:13)، وفي الشريعة اليهودية "عَريبَت هرَجلايم"[1313]. وفي اجتماع الخيمة، قدم الـ"كِيّور" (الخروج 18:30، 28 ويتكرر)، وفي المعبد "يام" (الملوك الأول 23:7 ويتكرر)، وفي هيكل ما بعد النفي "كيور"[1314] الماء لغسل أقدام الكهنة وأيديهم، الذين غسلوا قرابين الحرق في عشرة أحواض ("كِيّوروت") نحاسية (الملوك الأول 30:7، 38، 43؛ الملوك الثاني 17:16؛ أخبار الأيام الثاني 6:4، 14). ولأنه لم تُذكر أحواض الغسل الخاصة بالكهنة، فإن الأمر يتعلق بغسل أيديهم وأرجلهم فحسب. وتعرف الشريعة اليهودية[1315] رفعًا إلزاميًا للأيدي ("نِطيلَت يادايم") للغسل قبل الأكل وبعده، حيث من غير المحتمل أن تغيب جرة الماء والحوض عن ذلك، وترتبط بذلك أيضًا منشفة ("مَبّا") التجفيف[1316]. وتقدّم جِرار حجرية الماء للطهارة الشعائرية (يوحنا 6:2). ويقتضي قضاء الحاجة غسل اليدين في أعقاب ذلك[1317]، وفي الهيكل، لدى الكهنة، حمام كامل بعد تفريغ الأمعاء، وغسل اليدين والقدمين بعد تفريغ المثانة[1318]. ولأن شريعة موسى لا تذكر شيئًا عن هذا كله، لا يقوم تلاميذ يسوع بغسل اليدين قبل أكل الخبز (متّى 2:15، 20؛ مرقس 2:7 وما يلي، 5:7؛ لوقا 38:11 وما يلي). ولغسل

(1312) يُنظر أيضًا:
Krauß, *Bad und Badewesen*, pp. 1ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 1, pp. 666ff.

(1313) Jade. IV 1.

(1314) Tam. I 4, II 1, Midd. III 6.

(1315) Ber. VIII 2, 4, Chag. II 5, Tos. Ber. IV 8.

(1316) Ber. VIII 3.

(1317) Tos. Ber. IV 11.

(1318) Jom. III 2.

الملابس ("كِبّيس"، التكوين 11:49) يحتاج المرء إلى حوض، حيث يُذكر ألـ"عريبا" في الشريعة اليهودية[1319].

6. أدوات التخزين

من أجل تخزين الجاف والسائل والدهني، يحتاج كل بيت إلى أدوات، حتى لو لم تنطلق منه مزاولة زراعة الحبوب والزيتون والعنب وتربية الماشية على نطاق واسع، في حال كان الأمر كذلك، خصوصًا أن قبوًا ومبنى خاصًا للمؤن الصالحة للأكل غير موجودين. وحدها حفرة الحبوب ("مطمورة") توجد خارج البيت[1320]. وعوضًا عن المؤن الأخرى، يجب أن يتوافر ماعون للملابس والغسيل الذي يكون عادة علبة ("صندوق") ذات غطاء، لأن الدولاب ("خزانة") أو المنضدة (بحسب باور "بيرو"، "كُمود") لا تنتمي إلى مستلزمات البيت الريفي، وفي أفضل الأحوال قد تتوافر خزانة في الكوة الموجودة في الحائط. وعن صندوق الملابس يُقال[1321]: "إلّي بالصَندوق عَلبِدِن ملزوق": "ما يوجد في الصندوق على البدن ملتصق (أي ما في غيرو)".

ومن النادر وجود صندوق خشبي كبير ("أمبر"، "عمبر") ذي فتحة تُطوى للحبوب والجريش والطحين[1322]، ولكن عادة تتوافر خزانة الحبوب المشيدة من الطين والتبن، والمؤلفة من أجزاء مختلفة (في جنوب فلسطين "خابية"، في الشمال والشرق "كوارة")، وقد سبق التعرض لها بالوصف والصورة في المجلد الثالث، ص 189 وما يليها، صور 36-40[1323]. وغالبًا ما ترتفع أجزاء خزانة الحبوب التي يبلغ ارتفاعها في رام الله 1.50 م، وفي "قدَس" 1.70 م، على قوائم، وتحتفظ بعرض منتظم من الأعلى إلى الأسفل. وتتميّز في أسدود

(1319) Makhsch. III 4.

(1320) يُنظر المجلد الثالث، ص 195 وما يليها.

(1321) Abbud & Thilo, no. 500,

يُقارن:

Landberg, *Proverbes*, pp. 152f.

(1322) المجلد الثالث، ص 305.

(1323) تُنظر هنا أيضًا الصورة 113أ.

بأنها تضيق في الأسفل، وهو ما يعجل في التدفق الكامل للحبوب من خلال الفتحة في الأسفل[1324]. وعن الغني يقال[1325]: "ثوب يجُرّ وخابية تهر وباطية ملانة": "ثوب يجر وصندوق تخزين يفيض وصحن (موضوع تحته) مملوء". ولأن الفئران تخلّف أضرارًا كثيرة إذا وصلت إلى الصندوق، يقال عن إنسان مؤذٍ[1326]: "مثل الفارة بِالكوارة:" "مثل الفأر في كوارة الحبوب". والمرأة التي لا تقوم بواجبها بإخلاص هي تلك التي يقال عنها[1327]: "بيتها ما بتكنِّسُه وعند الناس بتقيم كواير": "بيتها لا تقوم بتكنيسه، وعند الناس الآخرين تشيّد حاويات حبوب". ولأن الأمر يحتاج إلى القليل لوضع خزانة الحبوب بشكل سوي، يقال[1328]: "صرارة بتسند خابية"[1329] [أو "بحصة بتسند جرة"].

والسلال ضرورية للثمار التي ليست البطاطا منها في فلسطين، وضرورية للخضروات والخبز، ولكميات قليلة من الحبوب. وقد ذُكر ذلك في المجلد الثالث، ص 194، 307، والصور 29 و35 و51، والمجلد الرابع، ص 192 و338. ويمكن استخدام سلة القش الكبيرة ("جونة") وسلة القش الصغيرة ("قدح") للحبوب[1330]. وإذا كانت السلة مغطاة من الخارج بالجلد ("جونة مجِلّدة"، "قدح مجِلّد")، في المالحة بعرض 40 سم وارتفاع 10 سم[1331]، فإنها تكون حينئذ ملائمة للطحين. وتُستخدم سلّة صغيرة جدًا ("قُبُع") للخميرة، وسلّة قش أكبر ("عُمرة"، "مِرجونة") مع غطاء لفناجين القهوة (بحسب ب. كنعان). وهناك أيضًا السلّة ("قفة") ذات المقبضين على طرفيها العلويين،

(1324) الصورة 114.

(1325) Abbud & Thilo, no. 1582.

(1326) Ibid., no. 4237.

(1327) Ibid., no. 1314.

(1328) Ibid., no. 2565.

(1329) لأن أصل هذه الكلمات ليس معروفًا، فمن غير الواضح هل إن "خابية" و"كوارة" تعنيان صندوق التخزين أم جرة التخزين. وربما يفهم العربي الجنوبُ فلسطيني الـ "خابية" كجرّة تخزين، و"كوارة" كمخزن حبوب.

(1330) المجلد الرابع، الصورة 51.

(1331) الصورة 114أث.

والمصنوعة من قش مُجدول بشكل دائري[1332]، أو من شبكة مجدولة (ربما لحاء النخيل)[1333]، وسلّة رقائق الخشب الكبيرة ("سلة") المجدولة مع البوص وذات المقبض المقوَّس[1334]، وسلّة الفروع المستوية الكبيرة (أيضًا "سلة")[1335]، وسلّة الفروع الصغيرة ذات المقبض المقوَّس ("قِرطَلّة")[1336]. وعوضًا عن القش والبوص ("قش السمار") وسعف النخيل ("قش نخل")، تتوافر للسلال مواد كثيرة؛ فربما يكون مصدر فروعها، وفقًا لاستفساراتي، من الـ"صفصاف" والـ"زيتون" والـ"توت" والـ"خروب" والـ"سريس". واستخدام السلال متعدد؛ فسلّة الصفصاف المستوية ("سل") استُخدمت في المالحة للبيض والخضروات، وسلّة الفروع المستوية ("سل السِطاحة") في السلط استُخدمت لتحضير الزبيب، وسلّة القش المستوية ("قفة") في بلاط استُخدمت للبذور، وسلّة القش مع غطاء ("مِرجونة") في الحصن استُخدمت لحفظ الخبز، والسلّة الطرية المرتفعة، والأوسع في الأعلى ("زمبيل")، والمصنوعة من سعف النخل، استُخدمت في بلاط للتين الجاف. وتتعامل الأمثال مع هذه السلال؛ فعن القفة يُقال[1337]: "مِنين لوين يا قفة بلا ذِنين": "من أين وإلى أين، يا سلة بلا مقابض (التي لا يمكن الاستغناء عنها)؟". ولأن أفضل ما تحويه هو الخبز، لذلك يقال[1338]: "بِرمو في قفته رغيف، ما برموش حجر". وسيئ إذا قيل[1339]: "ما حدا رمى في قفته خبز". ولأن من الممكن أن تكون الـ"سلة" مليئة بالعنب، يعتذر المرء عن ذلك حين يقول[1340]: "بَدنا سلِتنا بلا عنب". أمّا نمو مشروع ما وتطوره، فيذكرهما المرء بالكلمات[1341]: "بِديناها قُرطلة طلعت سلة".

(1332) الصورة 114أ؛ يُقارن المجلد الثالث، الصورة 35.

(1333) الصورة 114ب.

(1334) الصورة 114أت؛ يُقارن المجلد الثالث، الصورة 35.

(1335) يُنظر المجلد الثالث، الصورة 35.

(1336) يُنظر المرجع نفسه.

(1337) Abbud & Thilo, no. 4469.

(1338) Ibid., no. 1356.

(1339) Ibid., no. 3984.

(1340) Ibid., no. 1140.

(1341) Ibid., no. 1160.

وبالنسبة إلى الماء ("مويه") الذي لا يستطيع أي بيت العيش من دونه، فربما شكّل حوض تجميع مياه الأمطار ("بير") تحت البيت خزانًا مريحًا، بشرط عدم الاغتراف منه، بحيث يمكن الحصول على الماء بمضخة (بحسب باور "طرمبة" = بالإيطالية "ترمبة" *tromba*)، كما هي الحال في مقر معهدنا في القدس. أمّا في القرى، فلا بد من جلب الماء من الحوض الموجود في الفناء أو من بئر، أو من ينبوع ماء أو جدول، وغالبًا من مسافة بعيدة. ويتطلب منسوب الماء العميق في الأحواض والآبار جردل غَرْفٍ جلدي ("دلو")[1342] أو جرة فخارية[1343] ذات مقبضين لحبل الغرف الذي قد يبلغ ارتفاعه 20 سم وسماكته 13 سم. أمّا الماء المُغترف، فيجب تعبئته في إناء ونقله إلى البيت، وهو ما تقوم به النساء. ومن أجل ذلك تستخدم الفلاحة جرة حمل فخارية ("عسلية" في نابلس، وفي شمال الجليل وحلب "جرّة") ذات قائمة مكوّرة ومقبضين، بحيث يمكنها حملها على رأسها، واضعة إياها على طوق هو عبارة عن قطعة قماش ملفوفة بشكل مستدير ("مِدورة"). وهي تعرف كيف تحملها إلى البيت في وضع سوي من دون الحاجة إلى تثبيتها على رأسها بيديها[1344]. ومثل هذه الجرة التي قمت بقياسها في مصح المجذومين في القدس، إناء فخاري من الصلصال الرمادي، بارتفاع 42 سم وفوهة بعرض 9 سم، مع مقبضين ("ذان"، مثنى "ذنين")، وجوف سماكته 26 سم مع أرضية مكورة بلا قائمة[1345]. وثمة جرة ماء أكبر ("جرة كبيرة") تُستخدم أيضًا لتخزين الزيت، يبلغ طولها 59 سم وسماكتها 35 سم، وهي عبارة عن إناء فخاري من الصلصال الأحمر[1346]. ومن مصنوعات رام الله جِرار ماء أخرى ("جرة"، "زِراوية")، بارتفاع 50 سم مع مقابض وأرضية مكورة

(1342) يُنظر المجلد السادس، ص 109 وما يليها، ص 270، الصورة 45.

(1343) الصورة 115ت.

(1344) المجلد الخامس، ص 323، الصور 82-84، 100؛
Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig., and pp. 193, 201.

(1345) الصورة 115أ، يُقارن المجلد الرابع، الصورة 76 في الخلف إلى اليسار، الصورة 77 في الوسط، الصورة 78 إلى اليمين.

(1346) الصورة 115ب، يُقارن المجلد الرابع، الصورة 76 في الخلف، والصورة في الوسط.

أو مستوية، بحيث لا تحتاج في نهاية الأمر إلى حامل[1347]. وثمة جرة ماء صغيرة ارتفاعها 25 سم ارتفاعًا و19 سم عرضًا[1348]، بحيث يمكن استخدامها للشرب أيضًا. وكـ"بوشة"، وكـ"عكورة"، كانت هناك تلك الجرة ذات القائمة الضيقة بارتفاع 23 سم وسماكة 14 سم[1349]، وهي قابلة للاستخدام كجرة حليب أيضًا. والشخص غير المبالي ليس غير ذلك الشخص الذي يقال عنه[1350]: "إلّي بِكسر الجرة ولّي بيملّيها مثل بعض". ولأن فوهة الجرة واسعة جدًا، يمكن القول[1351]: "الصحة بتِطلع من تُمّ الجرة وبتدخل من خرم اِلابرة": "تخرج الصحة (بسهولة) من فم الجرة، وتعود (بصعوبة) من خلال ثقب إبرة"، ويمكن الآن الاستعاضة عن جرة الغرف بقارورة صفيح ("تنكة") مع حبل[1352].

في جميع الأحوال، يُحتفظ في البيت بجرة تخزين الماء ("هِشّة"، "زير")، التي يُصب الماء المجلوب من [النبع مثلًا] فيها. ولغويًا لا يخلو الأمر من أهمية، كون جرة تخزين الماء هذه تدعى في شمال الجليل وحلب "خابية"، وفي نابلس "زير". وقد قمتُ بقياس نموذج ذي مقابض أربعة، صنعته نساء من رام الله من صلصال أصفر غير مُبيّض، بارتفاع 59 سم وسماكة 46 سم وقائمة عرضها 22 سم، وفي الجزء العلوي نقْش مائل، وباللون الكستنائي، يشبه سعف النخل ("نخلات")[1353]. ونموذج آخر بلا مقبض ("زير") ربما استُخدم للزيت، بلغ ارتفاعه 75 سم وسماكته 40 سم، ومزخرف في الجزء العلوي بخطوط مستقيمة ولوالب[1354]. كذلك توجد جِرار تخزين غير مزخرفة في أشكال واسعة أو ضيقة، كما تُظهر الصور 75-78 في المجلد الرابع، وفي إنتاج أقل ذات

(1347) يُنظر المجلد الرابع، الصورة 78.

(1348) الصورة 115ث.

(1349) الصورة 115ج.

(1350) Abbud & Thilo, no. 662.

(1351) Ibid., no. 2552.

(1352) يُنظر:
Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. p. 112.

(1353) الصورة 116أ.

(1354) الصورة 118ج.

أربعة مقابض بارتفاع 22 سم وسماكة 16 سم[1355]، وبالطبع قابلة للاستخدام في حفظ جميع أنواع السوائل. ويتبع بالضرورة جرة التخزين، أو كوب الغرف الفخاري ("مُغطاس") ذو المقبض، بارتفاع 16 أو 7 سم، وسماكة 10 أو 4.5 سم[1356]. ولتوفير ماء الشرب الضروري في الحقل أو في كرم العنب، يقوم المرء بملء جرة ذات مقبضين وشبيهة بالقِدر ("كوز")، بارتفاع 27 سم وسماكة 20 سم[1357]. ولأن غالبًا ما تُملأ الجرة الصغيرة للاستعمال المنزلي من جرة التخزين، يتحدث المثل عن شيء يتكرر حدوثه[1358]: "كلما دق الكوز بالجرة". وفي أثناء الترحال والحركة، تُستخدم عادة جرة السفر ("كَرّاز"، "دورَق") بلا بزبوزة، والتي يمكن بسهولة تعليقها من مقبضيها[1359].

لـ"زيت" الزيتون جِرار تخزين كبيرة ("هِشّة")[1360]. والجرة التي قمت بقياسها من الصلصال الأحمر، بارتفاع 58 سم وسماكة 52 سم، كانت مطلية في الداخل وفي الأعلى بالأصفر، كما هو ضروري للزيت[1361]. وكإناء فخاري، ظهرت جرة زيت قديمة في هيئة مستطيل ("جرة") في متحف المعهد في القدس، مع نقش عربي "خير" على المقبض. وقد بلغ ارتفاعها 1.03 م وسماكتها 55 سم[1362]. وفي المكان نفسه عُثر على إناء آخر عريض جدًا ("سِفل") وذي أربعة مقابض، وهو من صنع نساء رام الله. وكان عرضه في الأعلى 36 سم مع فتحة عرضها 27 سم، وارتفاعه 42 سم وسماكته 55 سم[1363]. أمّا غطاء ("غَطا") فتحة ("باب") الجرة هذه، فهو على شكل قدح عرضه 30 سم وعمقه 8 سم، ويبرز في وسطه

(1355) الصورة 116ب.
(1356) الصورة 116ث ج.
(1357) الصورة 116ت.
(1358) Abbud & Thilo, no. 3631.
(1359) الصورة 118ح.
(1360) يُقارن المجلد الرابع، ص 251 وما يليها، الصورة 76 في المقدمة، في الوسط، "هِشّة" مع غطاء ومغرفة.
(1361) الصورة 116ح.
(1362) الصورة 117أ.
(1363) الصورة 117ب.

عند المقبض ما يشبه لوحة مستديرة عرضها 8 سم. كذلك يحتاج الـ"زيتون"، الذي يجب أن يوضع في الملح والماء، إلى الجرة المطلية في الداخل ("خابية مدهونة")[1364]. وعلى الرغم من مرارته، يحب المرء أكله، كما يقول المثل[1365]: "خبز وجبنة ما تعجبني، خبز وزيتون أفخر مأكول".

أمّا الخمر ("نِبيد"، "نبيذ") في فلسطين، والذي يقوم على تصنيعه المسيحيون واليهود وحدهم، فيعبَّأ في بيت لحم في جِرار شبيهه بجِرار الماء لكنها ذات أرضية مستوية تسمح لها بالوقوف، وفي الشمال تُستخدم جِرار مختلفة الأنواع ("خابية"، "زير"، "جرة")[1366].

وفّر المرء للحليب، الذي سبق أن وصفت أدوات الحلب والزبدة الخاصة به في المجلد السادس، ص 290، 299 وما يليها[1367]، وكذلك اللبن والـ"سمن"، أباريق فخارية خاصة ("بُرنية") في شكل قِدر صُنعت في القدس كنوع من أشغال الخزف، وفي غزة من الصلصال الأسود، وهي متوافرة بلونٍ بني أيضًا. وكانت محززة من الخارج وذات مقابض صغيرة ("ذان") على الطرف العلوي، ولكن قد تكون من دون مقابض. وتأتي في مقاييس مختلفة، بارتفاع 20 سم، وسماكة 17 سم، كذلك 14.5 إلى 13 سم، 17 إلى 19 سم[1368]. وفي السلط، امتلك المرء كإناء للـ"سمن" جرة شبيهة بالقِدر ("طوس") مع مقبضين. وفي أماكن أخرى، يكون الـ"طوس" جرة متوسطة الحجم. ولأنه يُستخدم للحلب أيضًا، يقال عن الأحمق[1369]: "ببيع البقرة وبلحقها بالطوس". إلّا أن إناء الحلب الصغير يُسمى عادة "مِحلبة"[1370]. وفي المالحة، تشكّل جرة صغيرة ("قعقورة") بارتفاع 27 سم، وعاءً للحليب واللبن. وتستطيع جرة أكبر

(1364) المجلد الرابع، ص 197.

(1365) Abbud & Thilo, no. 1894.

(1366) يُنظر المجلد الرابع، ص 367، الصورة 97.

(1367) يُنظر أيضًا أعلاه، ص 217، وص 217 والصورة 115ج.

(1368) تُنظر الصورة 118أ ب ت؛ يُقارن المجلد الرابع، الصورة 11، الصف الثاني.

(1369) Abbud & Thilo, no. 1296.

(1370) تُنظر الصورة 115ج.

أن تستوعب الـ"سمن" أو الزيت أو الـ"دبس"، وأن تحفظ ذلك (في بيت جالا، بحسب بشارة كنعان). وفي السلط، هناك أيضًا جرة صغيرة ("زِراوية") للجبن ("جِبنة")، وبحسب فرح تابري، كإناء خشبي للحليب واللبن الرائب بمقدار رطل واحد حتى رطلين.

إضافة إلى الجِرار، هناك القِرب ("قربة"، "ظرف") التي يحملها الرجال على ظهورهم، ويمكن جلب الماء بها[1371]. وبواسطة قِربة الزبدة ("سَقا"، "مَخضّ") يجري إعداد الزبدة[1372]. ويستخدم الراعي قِربة صغيرة ("شِراع") للحليب، وقِربة أكبر ("جود") للماء[1373]. ومعتوه هو من يقال عنه[1374]: "بَعَج الظرف تا يلحس من إليّ فيه": "فتق القِربة كي يلحس ممّا فيها". كما أن الحبوب والدقيق والبرغل تُحفظ في كيس ("عِدل")، وتُحفظ كميات صغيرة في كيس قماشي ("كيس") أو كيس جلدي ("جراب")[1375]، يُستخدم كذلك للـ"بن" أو السكر، وللملح أيضًا في حال لم يجرِ حفظه في قرع ("يقطين")[1376].

في الأزمنة القديمة

بشكل عام، للأمر هنا صلة بالأشياء ذاتها التي يجب حفظها، كما هي الحال اليوم؛ فبالنسبة إلى الملابس، لا بد أنه كان هناك صندوق مع غطاء، مع أن الكتاب المقدس لا يذكر ذلك. إلّا أن صندوق الشريعة ("أرون") المصنوع من خشب السنط، وذا الغطاء الذهبي ("كَبّورِت") (الخروج 25:10 وما يلي، 17)، والصندوق ("أرون") ذا الغطاء المتحرك ("ديْلِت") لجمع النقود في الهيكل (الملوك الثاني، 10:12 وما يلي)، كذلك تابوت يوسف ("أرون") (التكوين 26:50)، إضافة إلى تابوت (σορος، بالمسيحية الفلسطينية "آرانا")

(1371) يُقارن المجلد الخامس، ص 187، الصورة 38.

(1372) المجلد الخامس، ص 296 وما يليها، الصورة 40، المجلد السادس، الصورتان 54-55.

(1373) المجلد السادس، ص 216.

(1374) Abbud &Thilo, no. 1207.

(1375) هكذا لدى بشارة كنعان بالنسبة إلى بيت جالا.

(1376) الصورة 118ذ.

الميت من نايين (لوقا 7:14)، كل ذلك يُثبت أن تصنيع الصناديق الخشبية كان معروفًا. وإلى ذلك ينتمي وصف فلك نوح كـ"تيبا" خشبية (التكوين 6:14)، وصندوق البردي الخاص بالطفل موسى على النيل كـ"تيبا" أيضًا (الخروج 2:3، 5). ولاحقًا عرفت الشريعة اليهودية[1377] "تيبا" مع غطاء ("كِسّوي")[1378] موضوع أو غطاء يتخذ شكل باب ("ديْلِت")[1379] يُستخدم للملابس[1380]، وكذلك الصندوق المتحرك "شِدّا"[1381]، والذي تذكر تسميته بـ"شدا" (الجامعة 2:8)، والـ"مِجدال" الذي يتخذ شكل خزانة مع باب ("ديْلِت")[1382]، والذي كان، في جميع الأحوال، صندوقًا مفتوحًا من الأمام.

وقد سبق أن تحدثنا في المجلد الثالث، ص 197 وما يليها، عن حفظ الحبوب. وكمخزن، كان هناك "أوصار" (يوئيل 1:17)، وفي العهد الجديد *αποθηκη*، بالمسيحية الفلسطينية "أوصِرا" (متّى 6:26؛ لوقا 3:17، 12:18)، *ταμιειον*، بالسريانية "تَوّانا" (لوقا 12:24). وربما كان هذا حيّزًا في علية[1383]، ولكنه موجود بالطبع في مكان آخر من البيت. وهنا يفرق المرء بين "مِجورا" (حغاي 2:19)، و"مَمّجورا" (يوئيل 1:17) التي ربما هي، بحسب كراوس[1384] حجرة المخزن، أو إناء خاص له فتحة علوية ("بِي")[1385]، كما تُصوره صورة مصرية قديمة[1386] كبناء معقود بعلو قدمين تقريبًا، وإلى فتحته العلوية يصعد المرء على سلّم، في حين كانت هناك في الأسفل فتحة صغيرة قابلة للإغلاق تتيح خروج الحبوب التي تُفرغ في الأعلى. ولكن قد تكون خزائن الحبوب

(1377) يُقارن المجلد الثالث، ص 306؛ Krengel, *Hausgerät*, pp. 32ff.

(1378) Kel. XVI 7.

(1379) Tos. Schabb. XIV 1.

(1380) Teh. VIII 2.

(1381) Kel. XVIII 1. 2. XX 5.

(1382) Tos. Schabb. XIV 1.

(1383) Bab. b. II 3.

(1384) Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 194, 579.

(1385) Ter. IV. 11.

(1386) Krauß, *Talmudische Archäologie*, p. 194, fig. 43; Ubach, *Biblia il-lustrada*, p. 283, figs. 1-3.

الحالية (ص 235 وما يليها، صورة 113أ) هي المقصودة. ويفهم المشنا "حابيت"[1387]، ذات الصلة، لغويًا، بالكلمة العربية "خابية" (ص 235)، ويفهم الجرة الفخارية ذات الفتحة على أنها ("بِي")[1388] وذات العنق ("صَوّار")[1389] التي تُستخدم للجاف والسائل من الأنواع جميعها. أمّا جرة الطحين، فهي "كد" بحسب حكاية الأرملة من قرية صرفة (الملوك الأول 12:17، 14، 16)، جرة صغيرة ("صِنصيْنِت"، سعديا "بُرنية") من أجل عُمِر من المَنَّ (الخروج 33:16، يُقارن أعلاه، ص 227)، وبحسب سفر العبرانيين (4:9) جرة ذهبية (*σταμνος*، بالسريانية "قِسطا" = *ξεστης*)، إحدى الأدوات، بحسب مرقس (4:7) وفقًا لتعليمات الفريسيين، تحتاج، كمكيال (ξεσται، بالسريانية "قِسطي") مع كؤوس (*ποτηρια*، بالسريانية "كاسا") وأدوات نحاسية (*χαλχια*، بالسريانية "مانَي نِحاشا")، إلى غسيل دائم، حيث يتم معرفة المكيال والكؤوس على أنها فخارية.

ولحفظ الحبوب والخبز والثمار، كان هناك سلال[1390]، الأكبر بينها "دود"، "دودَي" (الملوك الثاني 7:10؛ إرميا 1:24، 2)، والأصغر "طيْنة" (التثنية 2:26، 4)، للفطائر "سَل" (التكوين 16:40 وما يلي)، ولكسرات الخبز *χοφινοι*، بالمسيحية الفلسطينية "سَلّين" (متّى 20:14)، و*σπυριδες*، بالمسيحية الفلسطينية "قُبّين" (متّى 37:15)، وللثمار "كِلوب" (عاموس 1:8، 2). أمّا التسميات الأخرى للسلال في الشريعة اليهودية، يُنظر بشأنها المجلد الرابع، ص 204 وما يليها، كرينغل، ص 39 وما يليها، فثمة معنى لِلـ"قُبّا" المزودة بعروة حبل[1391]، والتي تبدو تسميتها على صلة بكلمة "قفة" العربية (ص 236) وربما بـ*χοφινος* (يُنظر أعلاه). وهي تُستخدم للحبوب والخضروات وجِرار

(1387) Kel. III 2. 3,

المجلد الرابع، ص 253؛

Krengel, *Hausgerät*, pp. 48ff.

(1388) Tos. Schabb. XVI 13.

(1389) Makhsch. IV 1.

(1390) يُنظر المجلد الرابع، ص 109، 195، 239، 342.

(1391) Kel. VIII 2, Schabb. III 2.

النبيذ والثمار[1392]، وتتمتع، علاوة على ذلك، بأهمية خاصة كونها تُستخدم عند العطية الأسبوعية إلى الفقراء[1393].

توافرت، بشكل خاص جِرار فخارية للسوائل[1394]. فجرّة الماء ("كَد"، سعديا "جرة") التي تُملأ من البئر، حَمَلتها بنت على الكتف ("شِخيْم") إلى البيت (التكوين 24:14-18، 43، 45)، وملأت مشارب الجِمال على البئر (التكوين 24:46). ولمّا لم يكن لدى البنت أداة غرف ("دِلي")[1395]، استوجب إنزال الجرة في البئر بواسطة حبل. ومن أجل قربان الكرمل الخاص بإيليا، مُلئت بالماء أربع جرار ("كَدّيم") ثلاث مرات، كي يُصبّ الماء على المذبح (الملوك الأول 18:34). وإنه لأمر محزن أن تنكسر الجرة ("كَد") على العين (الجامعة 12:6). ويجري استخدام جِرار فارغة ("كَدّيم") كحامل للمشاعل، ثم تُكسر حين يُفترض أن تصبح المشاعل مرئية (القضاة 7:16، 19 وما يلي). وعوضًا عن الكَد، التي تُماثل جرة الجلب، هناك، كجرة تخزين، "نيبِل" (سعديا "ظَرف")، التي يصنعها الخزاف ويستطيع كسرها شقفًا صغيرة جدًا (إشعيا 30:14). وتقارَن بالجِرار ("نِباليم") السحبُ المليئة بالمطر (أيوب 38:37). ويطلق المرء على الفروع الصغيرة للعائلة صحون ("أجّانُت")، والكبيرة جِرار ("نِباليم") (إشعيا 22:24). وتعرف الشريعة اليهودية، عوضًا عن الـ"كد"[1396]، كإناء ماء، الـ"حابيت"[1397]، وهي ربما أكبر[1398]، وتماثل جرة تخزين الماء، مع أنها تُستخدم للغرف[1399]. وفي العهد الجديد، يحمل رجل في القدس إناءً فخاريًا (*χεραμιον*، بالسريانية "مانا") مع ماء (مرقس 14:13)، قد غرفه من بركة سلوان. وتملك امرأة من السامرة *υδρια* (بالمسيحية الفلسطينية "قُلّتا")

(1392) Bez. IV 1, Schabb. X 2, Ma'as. III 2, Dem. II 5, Ber. R. 13 (28[b]).

(1393) Pea VIII 7, j. Pea 21[a].

(1394) يُنظر المجلد السادس، ص 273، 276.

(1395) المجلد السادس، ص 275.

(1396) Tos. Nidd. VI 9.

(1397) Para VII 1, 8.

(1398) b. Bez. 15[b].

(1399) Makhsch. IV 1, Sukk. IV 11.

لغرف الماء من بئر عميقة، وتشدد على أن يسوع لا أداة غرف لديه (*αντλημα*، بالمسيحية الفلسطينية "دِلو") (يوحنا 4:11، 15). وكانت ستة أحواض أو جِرار ماء حجرية جديدة (*λιθιναι υδριαι*، بالمسيحية الفلسطينية "أجّانين دِخيف") موضوعة في بيت العرس في قانا، بسبب أحكام الطهارة اليهودية، واستدعت قدرًا كبيرًا من مخزون الماء (يوحنا 2:6). لأنها لم تكن من الخزف الضروري لطهارتها. وفي شأن نوع محدد من التطهير بالماء، كانت الآنية الحجرية ("كِلي اِيْبن") إلزامية[1400]؛ ففي كؤوس حجرية ("كوسوت شِلايْبِن")، يُحضر الأطفال ماء التطهير من بركة سلوان[1401]، حيث تُعتبر الآنية الحجرية غير قابلة للدنس[1402]. ومهما يكن الأمر، فقد كانت هذه الجِرار الحجرية جِرار تخزين ماء لا جرار جلب ماء. وتنتمي قِربة الماء ("حيمِت") (التكوين 21:14 وما يلي، 19) إلى فئة قِرب التجوال في البرية.

وكإناء للزيت ("شيْمِن")[1403]، يوجد في بيت فقير "صَبّاحَت" [كوز] (الملوك الأول 17:12، 14، 16) الذي ربما كان شكلًا أصغر من الجرة. وتكمل الشريعة اليهودية هذا من خلال تسمية جرة تخزين ("حابيت")[1404]، وجِرار كبيرة ("كَدّيم")[1405] وجِرار صغيرة ("قَنقَنّيم")[1406] للزيت، والتي لا بد أنها لم تغب في الزمن القديم أيضًا. وفي ما يتعلق بآنية زيت المسح، تُنظر ص 229 وما يليها.

وفي العهد القديم تظهر "نيبِل" (صموئيل الأول 1:24، 10:3، 25:18؛ صموئيل الثاني 16:1؛ إرميا 13:12، 48:12) كجرة نبيذ[1407]، وهي مصنوعة من الفخار (مراثي إرميا 4:2) وقابلة للكسر (إشعيا 30:14؛ يُقارن إرميا

(1400) Bez. II 3, b. Bez. 18ª.

(1401) Par. III 2.

(1402) Kel. V 11.

(1403) يُنظر المجلد الرابع، ص 252 وما يليها.

(1404) Ter. VIII 10.

(1405) Schebi. V 7, Schabb. XIII 1, Bez. V 1, Schebu. VI 3.

(1406) Keth. XIII 4, Schebu. VI 3.

(1407) يُقارن المجلد الرابع، ص 378 وما يليها.

12:48). وعند تصنيع النبيذ، تُستخدم القِربة الجلدية ("نود") (يشوع 4:9، 13؛ صموئيل الأول 20:16). كما أن "أوب" (أيوب 19:32) هي قربة نبيذ[1408]. وينبغي أن تكون هذه القِرب (ασχοι، بالمسيحية الفلسطينية "زِقّين") جديدة ومتينة كي تتحمل حفظ نبيذ جديد غير مختمر (متّى 17:9؛ مرقس 22:2؛ لوقا 37:5 وما يلي). ولذلك، فإن استهلاك قِربة ("راقاب" "روقب"، بالسريانية "رَقبا") هو ما يُشدَّد عليه (أيوب 28:13)، حيث يذكّر التكوين (14:21) هنا باستخدام "رُكبا" بدلًا من ("حيمِت") الواردة في أونكيلوس، من "قِروا" الواردة في إرميا 1، وهي ذات صلة بالكلمة العربية "قِربة". وربما كانت قنينة مكسوة بالجلد هي الـ ασχοπυτινη، التي تحملها خادمة يهوديت (يهوديت 5:10). وثمة جرة صغيرة قد تُستخدم للعسل هي "بقبوق" (الملوك الأول 3:14)، التي يشتريها إرميا من صنع خزاف ويكسرها كصورة لخراب أورشليم الوشيك (إرميا 1:19، 10). وفي وقت لاحق، كان هناك للنبيذ جرة تخزين ("حابيت")[1409]، والجرة الأكبر ("كَد")[1410] والأصغر، المستخدمة ربما على المائدة ("قَنقَن")[1411]. وهناك إناء كبير خاص بالنبيذ هو الـ"حاصاب"[1412] (ابن ميمون، بالعربية "زير")، الذي ربما استُخدم من أجل التصفية، حيث وُجدت في واقع الأمر أداة تصفية ("مِشَمّيْرِت")[1413] ربما مصفاة، و"بيتوس" (= πιθος)[1414] كإناء تخزين.

وبالنسبة إلى الحليب ("حالاب")[1415]، كان تحت تصرف ياعيل في الخيمة قربة ("نِأود"، "نود") (القضاة 19:4). وبالطبع، لا بد أنه كانت هناك جِرار لذلك، وهو أمر لم يجرِ ذكره قط.

(1408) مع أنها جديدة، فإن النبيذ الجديد يعرّضها للتفتق.

(1409) Schabb. XXII 1, Chag. III 3.

(1410) Ma'as. sch. I 3, 4, Schabb. XXIII 1.

(1411) Ma'as. sch. I 3.

(1412) Kel. II 2.

(1413) Ter. VIII 7, Schabb. XX 1;

يُقارن المجلد الثاني، ص 373.

(1414) Bab. m. IV. 12.

(1415) يُقارن المجلد السادس، ص 304 وما يليها.

وربما حصل الحَلبُ باستخدام إناء فخاريّ؛ فبحسب التلمود[1416]، ربما كان مجازًا عند حلب الماعز في يوم السبت استخدام قدر الطبخ ("قِديرا")، وكان محرَّمًا استخدام صحن مفتوح ("قِآرا"). ويبدو أن ليس ثمة ذكر لجِرار الحليب واللبن الرائب والزبدة[1417].

في شأن الأشياء الجافة، يتمتع الكيس ("سَق"، سعديا "جوالق"؛ "امتحَت"، سعديا "وِعاء") بأهميته[1418]؛ فهو يُستخدم في نقل الحبوب (التكوين 42:25، 35؛ هنا "سَق"، التكوين 42:27 وما يلي، 43:12، 18، 21 وما يلي، 44:1 وما يلي، 44:8 11 وما يلي؛ هنا كـ"امتحَت). والأخيرة يترجمها أونكيلوس إلى "طوعَنا"، إرميا 1، "طونا"، والسرياني "طَعنا"، أي "أداة حمل"، والسبعونية تورد *μαρσιππος* "كيس". والخبز يُحمل في أثناء السفر في "سَق" (إشعيا 9:4، 12). وقد يحتوي كيس السفر (*πηρα*) على دقيق وتين يابس وخبز (يهوديت 10:5). ويحتاج تلامذة يسوع إلى كيس الزاد (*πηζα*، بالمسيحية الفلسطينية "بير"، بالسريانية "تَرمالا") حين يكون يسوع قد غادرهم، وليس قبل ذلك (متى 10:10؛ مرقس 6:8؛ لوقا 9:3؛ 10:4، 22:35 وما يلي). والـ"تُرمال" الجلدي معروف في الشريعة اليهودية باعتباره كيس زاد الراعي والمسافر[1419]. ويندرج "كيس" أحجار الثقل (التثنية 25:13؛ الأمثال 16:11)، مع الميزان ("موزنايِم"، سفر اللاويين 19:36؛ "بيْلِس"، إشعيا 40:12)، ضمن أدوات البيت، وهو كان مهمًا بشكل خاص في أثناء عدم وجود العملة النقدية المحددة. وفي المقابل، أُدرج كيس المال ("صِرور" التكوين 42:35؛ الأمثال 7:20؛ "كيس" إشعيا 46:6، "حاسيط" الملوك الثاني 5:23؛ إشعيا 3:22؛ *βαλλντιον*؛ بالمسيحية الفلسطينية "كيس"؛ لوقا 10:4) ضمن الملابس،

(1416) b. Schabb. 144b;

المجلد السادس، ص 306 مذكور بشكل خاطئ.

(1417) يُنظر المجلد السادس، ص 308 وما يليها.

(1418) يُنظر المجلد الثالث، ص 198 وما يليها، ص 304.

(1419) Kel. XVI 4, XX 1;

يُقارن المجلد السادس، ص 237.

حيث يجري التطرق إليه[1420]. ولأن الكيس ("صرور") يحتوي على المُرِّ (نشيد الأنشاد 13:1)، ربما كان الملح أيضًا موجودًا في كيس في البيت، خصوصًا أنه ضروري للحياة (سيراخ 26:39)[1421]، كما يعبّر عن ذلك تنبيه يسوع الموجّه إلى مكنون النفس (مرقس 50:9): "ليكن لكم في أنفسكم طوال الوقت ملح!".

(1420) المجلد الخامس، ص 238 وما يليها.

(1421) المجلد السادس، ص 108 وما يليها.



2. تربية الدجاج

يُربى في فلسطين اليوم كثير من الطيور الدواجن ("دجاج")[1]، وقد بلغ عددها في سنة 1930 نحو 1,035,372 طيرًا[2]، وفي معظمها من الصنف المحلي الصغير، وهو الصنف عينه الموجود في مصر بشكل أصغر؛ إذ إن بيضه شبيه ببيض الحمام. وفي بلاط، في الجليل الشمالي، كان قن الدجاج ("خُشّة الدجاج") بالقرب من بيت الـ"شيخ صبحية" (يُقارن ص 127)، الذي نزلتُ في ضيافته، عبارة عن حيّز صغير جدًا في الفناء، وقد أُلحق بمخزن التبن ("تبّان") مقابل معلف خفيض. وكان ثمة باب صغير من جهة ما هو المدخل القابل للإغلاق، علاوة على كوة في أحد الأركان. وفي الداخل، شكّلت بضعة أعمدة ("صقاَلة") مقعدًا للجلوس. وهناك خُصص للدجاج ذي العرف المقصوص والمبيض المستأصل، صندوق تسمين ("مَزرَب") في المسكن في دهليز شرفة المسكن المُستخدم كحظيرة (ص 123).

وفي بيت ريفي في شرفات، بالقرب من القدس، رأيت في سنة 1925 قن صيصان ("خُمّ الصيصان")[3]، وهو مكان مكور ومستدير، عرضه 60 سم

(1) يُقارن:

Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 292,

"جميع الفلاحين (في الشرق الجنوبي) يربّون دجاجًا".

(2) Bodenheimer, *Animal Life in Palestine*, p. 153;

يُقارن المجلد السادس، ص 4، 79.

(3) الصورة 200.

وارتفاعه 40 سم، ومبني من الطين على أرضية البيت للصيصان وللدجاج الراقد إلى حين يفقس البيض وتخرج الصيصان. وكان في أعلى القن فتحة مستديرة كبيرة محوطة بسبعة أو ثمانية ثقوب صغيرة تتيح دخول الهواء إلى الداخل، حيث تحصل الدجاجة على علف وماء حين تُخرِج رأسها. ويحتمل أن القبو كان بلا أرضية، وفيه يتم الرقود على الصيصان التي يجري تجميعها؛ ففي عين الزيتون، بالقرب من صفد، يؤوي الدجاجَ ذا الصيصان قن مكور مشابه ("قبيبة") من الفخار، لحمايته من القطط وأعداء آخرين. وفي أحد جوانب القن مدخل صغير مقنطر، وفي الأعلى فتحة مستديرة، وعلى الجانب منفذا هواء صغيران. وفي زيتا، بالقرب من صيدا [في فلسطين]، كان القن مبنيًا في البيت بين أعمدة القناطر ("خُمّ الدجاج"). وفي الحصن في عجلون، استُخدمت في البيت سلسلة طويلة من سبع كوّات طينية غير نافذة كـ"خم الدجاج". وبالقرب من حلب، شاهدت حظيرة الدجاج، "قن الدجاج"، في ركن من أركان البيت ممتدًا من خلال حائط البيت، وله فتحتان، تطل إحداهما على البيت وتطل الأخرى على الفناء. وأحيانًا كان هناك حظيرة دجاج صغيرة، وكذلك قبو من الطين، كـ"قبيبة" للدجاجة أم الصيصان [قُرقة]، ذو مدخل في الأسفل ومنافذ هواء صغيرة في الأعلى. وفي زرعين (سهل يزراعيل)، كانت هناك حظيرة دجاج ("خُمّ") في خارج البيت، وفي ابن براق [الخيرية]، بالقرب من يافا، ماعون صيصان ("قن الصيصان") في الفناء. وفي بلاط، وُجد في أرضية البيت صندوق ("مَزرَب") للدجاج المفترض تسمينه، ولذلك عمل المرء على استئصال عرف الدجاج ومبيضه (ص 247).

ولأن الدجاجة لا تستطيع امتصاص الماء، مثلما تستطيع الحمامة، بل تغترفه بمنقارها السفلي، تاركة إياه يرد إلى الداخل برأس مرفوع[4]، ثمة قول مأثور ذو معنى نبيل[5]: "الجاجة بتشرب وبتطلّع لربها". ويأكل الدجاج أنواعًا شتّى من الحبوب، وكذلك الديدان واليرقات واليساريع والخنافس، وهي التي

---

(4) Schmeil, *Lehrbuch der Zoologie*, pp. 237f.

(5) Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter aus Palästina*, no. 1593; Berggren, *Guide*, أدناه، كلمة *poule*.

يبحث عنها نابشًا في الروث. وفي الجليل الشمالي، تُقدَّم الأعشاب الضارة ("زوان"، "زُوّان")، التي تُفصل عند تنظيف الحبوب، علفًا لها[6]؛ فالحبوب تبقى بالطبع أعلى قيمة. وتقول أغنية درّاس[7]: "الأزيد [الحداد] بِدُّه بيضة، وِالبيضة من [عند] الجاجة، والجاجة بدها قمحة، والقمحة من [عند] الداروس". كما أن الجريش والنخالة يستسيغهما الدجاج[8]، ولذلك يقال[9]: "إلِيّ بيُخلُط حاله مع النخالة بياكلوه الدجاجات". ولأن الدجاج يبحث عن طعامه في الخارج، يشكل ركام الروث مكانًا لا يمر به مرور الكرام. ولذلك يُقال[10]: "كل ديك علَى مزبلته صياح"، و[11]: "ديكين على مزبلة ما بتِفقوش"، وكذلك[12]: "الديك بموت وعينه عَل مزبلة". ويتميز الديك بصياحه ("بِصيح") الذي يخرق سكون الليل الموحش. ومن صيحته الثالثة ("ثالث صيحة")، تستدل ربة البيت على أن الوقت حان للبدء بتحضيرات خَبز الخبز وطحن الطحين[13]. فإذا كان الديك قد لقّح الدجاجة ("الديك كبس الدجاجة")، يمكن الأخيرة حينئذ أن ترقد على البيض ("تِبرُك عل بيض"). وتقول مرثية أرملة شيخ مقتول، وفقًا لعبد الولي: "يا دِمعِي بَل جَميع الثوب، بالله يا دجاجة لا تِقُرقِ عَلَ دِحُ كِبير وِ الديك ما باه": "يا دموعي بلّلي ثيابي كلها، بالله يا دجاجة لا ترقدي على صوص كبير، إذا صار الديك غير موجود". في حين يقصد الابن البالغ القاتلَ مغنيًا: "العش إلِلِي تُخُبراه طيّار، وطلع الديك يعاعِي ع طِلابه": "العش الذي عرفته نبت له ريش والديك طلع ويتقدم نحو الثأر"، ثم يطلق النار على القاتل.

---

(6) يُقارن المجلد الثاني، ص 248 وما يليها، ص 324 وما يليها، المجلد الثالث، ص 145 وما يليها، ص 276.

(7) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 18.

(8) المجلد الثالث، ص 27، 286.

(9) Abbud & Thilo, no. 1591.

(10) Ibid., no. 3527; Berggren, *Guide*,

أدناه، كلمة *coq*.

(11) Abbud & Thio, no. 2083.

(12) Ibid., no. 2080.

(13) يُنظر المجلد الأول، ص 631، 636 وما يليها.

والدجاجة تقوقي ("بِتقاقِ"، "بِتشعرِن") بعد وضع البيض، قاق ("بِتِقرُق") عند الرقود على البيض، والصوص الخارج من البيضة يزقزق ("بِصوصي"، بحسب باور "بِصاصِي")[14]. كذلك في فلسطين، يشكّل فصل السنة البارد عائقًا أمام وضع البيض؛ فعن آذار/ مارس، الذي يضع فيه طير الحجل بيضه[15]، يقال[16]: "في اِذار ببيض الزغار بالطيار": "في آذار تضع (حتى) صغار الطيور بيضًا"، وهذا يعني: ليس الدجاج الكبير وحده يضع بيضًا، بل الجيل الأصغر أيضًا. وبحسب المعتقد الشعبي، تنشأ صيصان مشوَّهة إذا وضعت الدجاجة البيض في أيام الأربعاء أو السبت. وفي المساء، قبل عيد الغطاس، يصنع المرء خيرًا إذا لوّح بعصا ثلاث مرات في قن الدجاج وهو يردد الكلمات: "ببركة إسحاق كل الفراخ بصير قراق"، كل هذا وفقًا لِأبيلا (Abela)[17]، فمن غير الدجاجة لم يكن الصوص ليبقى في قيد الحياة. ويقول مثَل شعبي[18]: "لا [ما] بِرَبِّي الصوص غير أمه"، حتى لو كان هناك فترة في السنة يولد فيها الصوص ضعيفًا. وعن ذلك يُقال[19]: "مثل صوص التين، بياكل وبنين": "كما صوص موسم التين (نهاية آب/ أغسطس، أيلول/ سبتمبر، تشرين الأول/ أكتوبر)[20]، يبرد [الصحيح يأكل] ويولول".

أمّا الحجم الكبير لتربية الدواجن، فيتضح حين أحصى أحدهم في عام 1930 وجود 1,035,372 دجاجة في فلسطين، وتم استيراد دجاج بقيمة 1863 جنيهًا وبيض بقيمة 23,089 جنيهًا. وتضع الدجاجة 80 بيضة سنويًا، و120 بيضة في ظل شروط ملائمة بشكل خاص[21].

---

(14) يُقارن:

ZDPV (1913), p. 176.

(15) المجلد الأول، ص 287.

(16) المجلد الأول، ص 422؛ يُقارن المجلد السادس، ص 81.

(17) *ZDPV* (1884), pp. 108f.

(18) Abbud & Thilo, no. 3923.

(19) Ibid., no. 4213.

(20) ربما كان المقصود موسم التين المتأخر، يُقارن المجلد الأول، ص 561 وما يليها.

(21) هذا كله بحسب:

Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 130f.

وإذا افترضنا تناول بيضة أو دجاجة، فإن المهم توافرهما. ويُقال عن الفضولي أنه الذي[22]: "بِسأل عن البيضة والِلِ باضها والدجاجة وإلِلِ جابها". ويقول مثَل مصري[23]: "بيضة النهار ده ولا فرخة بكرا". وإذا ما افتُرض توزيع خمس بيضات على رجلين وامرأة، حينئذ يقوم العربي بمنح بيضتين لكل رجل وواحدة للمرأة[24]. إنه جشع يُلام صاحبه بشكل مبالغ فيه: "أكَل البيضة وقِشرتها". أمّا البيضة الأولى لدجاجة فتية، فيتم وضعها قريبة من العين لأنها تحمي من أوجاع العيون[25]. وتحاكي الواقع تلك الأحجية التي يُقصد بها الدجاجة ("جاجة") والـ"بيضة"[26]: "اِلأم بتنذبح وما بتِنسلخ، وِالبنت بتنسلخ وما بتنذبح". ولأن البيضة يمكنها أن تفقس صوصًا، تشدّد أحجية ثانية[27]: "هو بِمشِي وابنه ما بِمشِي وابن ابنه بِمشِي". ويجري في الأحجية تمييز المح ("محّ البيضة") من البروتين[28]: "مشمشة بِتدور في قدح بَنّور". وثمة "بيض مسلوق" و"مصبوغ" يضعه المسلمون في خميس الموتى على القبور[29]، ويضعه المسيحيون على سعف النخل في أعشاش مجدولة من الأوراق الصغيرة، ويأكلونها في يوم عيد الفصح[30]. ويستخدمها الأطفال في ألعاب الحظ[31]، وعن ذلك يقول مثل[32]: "أبو بيضة لا تفاقسوه"، لأنه في حال خسر وتكسرت بيضته سيغضب. وهنا يجب الانطلاق من أن البيض مسلوق

---

(22) Abbud & Thilo, no. 1361.

(23) Ibid., no. 1389.

(24) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, p. 154.

(25) Abela, *ZDPV* (1884), p. 113.

(26) Ruoff, *Arab. Rätsel*, p. 44.

(27) Ibid.

(28) Ibid., p. 49,

عوضًا عن أحجيات ستة يُقصد بها البيضة. يُنظر أيضًا:

Bauer, *Pal. Arabisch*[4], pp. 222f.

(29) يُقارن المجلد السادس، ص 81.

(30) المجلد الأول، ص 433 وما يليها.

(31) المجلد الأول، ص 437 وما يليها، حيث "نْطاقِش" (يُقارن "طَقّ": "كسر") بدلًا من "نْفاقس" المعتادة.

(32) Abbud & Thilo, no. 44.

بشكل جيد هو، بحسب هارتمان (Hartmann)، بيض "مسلوق طيب"، وبحسب باور، "جامد"، "مستوي". وعوضًا عن ذلك، ربما كان صعبًا على العربي أن يأكل بيضة نصف مُنضجة ("بِريشت"، بحسب باور وهارفوخ (Harfouch)، وفارسي بحسب بيلوت) من دون ملعقة[33]. ولأن محتوى البيضة يُقلى مع بعض السمن في المقلاة[34]، يقول المثل[35]: "طُق وأُفقس عل- ماشِي"، حيث يقال توضيحًا: "يِكفِ إن تِقلِي بيضة فقط": "يكفي أن تقلي لي بيضة".

وبحسب فولكاني[36]، يحتفظ أغلب الفلاحين ما بين 30 و40 دجاجة[37]، وتحصل المرأة من خلال بيع البيض على أدوات الخياطة، ويمكنها الحصول على جميع ما تحتاجه للبيت من خلال بيع الدواجن والبيض. ويُستهلك في البيت البيض الذي تضعه أربع دجاجات بيّاضة. وعند بدو المنطقة الجنوبية، تتصرف المرأة بالدجاج والبيض، وتستطيع بيعها[38].

في الأزمنة القديمة

لا يعرف العهد القديم الدجاج، لو لم تكن الـ"تُكِّيِّيم" الواردة في الملوك الأول (22:10)، أخبار الأيام الثاني (21:9) بوصفها دجاجة طواويس أحضرها سليمان إلى البلاد[39]. إلّا أن "صياح الديك" (*αλεχτοροφωνια*، بالسريانية "مَقرا

(33) يُقارن المجلد السادس، ص 81.

(34) يُقارن المجلد السادس، ص 66 وما يليها، ص 80 وما يليها.

(35) Abbud & Thilo, no. 2671.

(36) Volcani, *The Fellah's Farm*, pp. 58, 73.

(37) البدو أيضًا يربون دجاجًا في شمال فلسطين. يُنظر بهذا الشأن المجلد السادس، ص 4.

(38) Haefeli, *Die Beduinen von Beerseba*,

(بحسب "عارف العارف")، ص 173.

(39) هكذا:

Köhler, *ZDPV* (1940), p. 236,

بحسب:

Maisler, *ZAW* (1933), p. 153,

مع التذكير، بحسب باده (Badé) (في المرجع السابق، ص 150 وما يليها)، بأن الدجاج أُثبت وجوده بشكل مجازي في فلسطين القديمة.

تَرناجيلا"، مرقس 35:13)، و"يصيح الديك" (*φωνησαι αλεχτορα*)، بالمسيحية الفلسطينية "يِقرا تَرنِجولا"، متّى 34:26) هو أمر مألوف في الأناجيل، والذي يُعتبر، ليلًا، أول إشارة إلى بداية اليوم الجديد. ويتم الحديث عن ذلك في متّى (74.34:26 وما يلي)، ومرقس (35:13، 30:14، 68، 72)، ولوقا (34:22، 60 وما يلي)، ويوحنا (38:13، 27:18). يُضاف إلى ذلك أن يسوع في متّى (37:23) قارن صراعه من أجل هداية المقدسيين بالدجاجة (*ορνις*)، التي تقوم بجمع فراخها (*νοσσια*) تحت جناحيها (بالمسيحية الفلسطينية "تورنِجولتا مِخَنِّشا برُجيْها لِتِحوت كَنفيْها")، حيث يستطيع المرء أن يدرك الغاية من وراء المدراش باللغة الفلسطينية الآرامية، أي بلغة يسوع، بتفصيل ذلك كي يُظهر أن الدجاجة المقصودة بـــ"سِخوي" في أيوب (36:39) تتمتع فعلًا بحكمة، إذ يقال: "هادا تَرنِجولتا كّد اِفروحيْها دَقّيقين، هي مِخَنِّشا لِهون وِياهَبا لِهون تِحوت أَجَبّيْها أُمِشَحِّنا لِهون أُمِعَدِّرانا قُدامِيهون، وِخِدِإلّين رابَين حد مِنِّهون باعي لِمِقرَب لِواتاه وِهي ناقِرا ليه بِجو ريشيه وِئآمِرا ليه زيل عَدور عَل قيقِلتاخ": "تقوم الدجاجة، حين تكون فراخها صغيرة، بجمعها ووضعها تحت جناحيها، تدفئها وتنقر أمامها، ولكن حين تصبح الفراخ كبيرة ويحاول أحد ما الاقتراب منها، تلسعه في رأسه وتقول: إذهب وانقر في كوم روثك!". والديك ("تَرنِجول")[40] والدجاجة ("تَرنِجولِت")[41] معروفان في الشريعة اليهودية[42]. ويُعتبر الديك أستاذًا للآداب والأصول ("ديْرِخ إيْرِص")، لأنه يُصالحها (الدجاجة)، قبل أن يقوم بتلقيحها[43]. ووجه الغرابة أن الدجاج يبادر بعد الشرب إلى تجفيف منقاره بالأرض[44]. وربما أُتي بالدجاج إلى فلسطين في القرن الخامس قبل الميلاد من آسيا الوسطى، عبر بلاد فارس وبلاد ما بين النهرين[45]، وسرعان

---

(40) ʻEduj. VI 1, ʻAb. z. I 5, Kel. VIII 5.

(41) Schabb. XVIII 2, Pes. IV 7, Me'il. III 5, Par. V 6.

(42) يُنظر أيضًا:
Lewysohn, *Zoologie des Talmuds*, pp. 194ff.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 137f., 524.

(43) b. ʻErub. 100^{b}.

(44) Teh. III 8.

(45) يُنظر الملحق ص 255.

ما انتشرت تربيته على نطاق واسع. إلّا أن الشريعة اليهودية[46] حرّمت تربية الدجاج في القدس "بسبب المقدسات" (أطعمة القربان) التي قد تكون تدنست، ومنعت الكهنة في جميع أنحاء البلاد من تربية الدواجن "بسبب الطهارات" التي عليهم مراعاتها في العطية المقدَّمة إليهم. ويعود السبب في ذلك إلى ميل الدجاج إلى البحث عن طعامه في الروث[47]، حيث توجد حشرات زاحفة ("شيْرِص")، مثل الدود، أيضًا[48]. ولكن يجوز تربية الدجاج، في حال كان أمام المكان، ربما في مكان مغلق، كوم روث أو حديقة[49]، مع أن من المفروض ألّا يكون هناك أكوام روث في القدس[50]. وبالطبع، لم تُنفذ هذه الأحكام العرفية القليدية، كما تدل على ذلك الأناجيل في تقريرها عن صياح الديك في القدس (متّى 74:26؛ مرقس 72:14؛ لوقا 60:22؛ يوحنا 27:18)؛ فغياب الساعة واحتجاب الشمس ليلًا منحا الديك ما أُسبغ عليه من أهمية. علاوة على ذلك، عرفت العادات والتقاليد رجم ديك في القدس، لأنه قتل إنسانًا (ربما طفلًا بنقر الرأس)[51].

ويعتبر المرء الكرسنة ("كَرشِنّيم")[52] والقمح المطحون ("مُرسان")[53] طعامًا جيدًا للدجاج. إلّا أن طعامه المألوف، كما هو اليوم، هو بذور الأعشاب والقليل من الحبوب (ص 248). ولأن فراخ الحمام والدجاج كانت تُشرى من مسمِّن الحيوانات ("بَطّام")[54]، فإن المرء كان يأكل بطمأنينة لحم الدجاج،

---

(46) Bab. k. VII 7, j. Bab. k. 6ª, b. Bab. k. 82ᵇ,

يُقارن المجلد الرابع، ص 98.

(47) b. Pes. 8ᵇ.

(48) Kel. VIII 5.

(49) Tos. Bab. k. VIII 10.

(50) Tos. Neg. VI 2, Ab. de R. Nathan 35 (52ᵇ).

(51) ‘Eduj. VI 1, b. Ber. 27ª.

(52) Ter. XI 9.

(53) Pes. II 7;

يُقارن المجلد الثالث، ص 297.

(54) Tos. Bez. III 6.

ويسمّنه لهذا الغرض. أطعم ابن أباه دجاجًا مدهنًا، وعندما سأله أبوه: "من أين حصلت عليه؟" أجاب بوقاحة: "كُل ولا تفكر في ذلك، فالكلاب تأكل ولا تفكر في ذلك!". وهكذا أطعم والده دهنًا وورث جهنم(55). أمّا في شأن القربان، فلم يؤخذ الدجاج في الحسبان، لأن الشريعة لا تعرفه. ولأن الأمر يختلف عند الوثنيين، إذ يُفترض بالمرء ألّا يبيعهم ديكًا أبيض أو أن يقوم، على الأقل، بتشويه قدميه، كي لا يكون قابلًا للتضحية به(56). وقد أمكن منع التلقيح من خلال قص عرف ("كَربالا") الديك(57)، هذا في حال افتُرض أن الدجاجات كانت تُترك وشأنها.

كانت للدجاجة قيمة خاصة، كونها تضع بيضًا ("بيصيم")، يبلغ عدده ما لا يقل عن عشر بيضات في الشهر(58). ولذلك يعتبرها المرء حيوانًا أليفًا "يعمل ويأكل" ("عوسا وِأوخيْلِت")، أي تكسب خبزها من خلال عملها(59). وتستمر مدة الإخصاب 21 يومًا(60). ويجوز أكل بيضة وُضعت في يوم عطلة (من دون صبغة سبتية) في اليوم نفسه(61). ويمكن تخصيص بيضة لعبادة الأوثان وأيضًا لغاية مقدسة(62). وقشرة بيضة الدجاجة قابلة للاستخدام، بحسب أحد الآراء، كإناء لماء التطهير (العدد 17:19)(63). ويحدث أحيانًا أن المرء يطبخ محتوى البيضة بقشرها ممزوجًا بالزيت(64).

---

(55) j. Pea 15, Kidd. 61^{b}, Pes. Rabb. 23/24 (123^{a}).

(56) ‘Ab. z. I 5, Tos. ‘Ab. z. I 21.

(57) b. Schabb. 110^{b}.

(58) j. Bab. m. 10^{b}.

(59) Tos. Bab. m. V 4, b. Bab. m. 68^{b};

يُقارن:

Mischna, Bab. m. V 5.

(60) b. Bekh. 8^{a}.

(61) Bez. I 1, Tos. Bez. I 1-3.

(62) j. ‘Orl. 61^{c}.

(63) Par. V 6.

(64) Schabb. VIII 5, b. Schabb. 80^{b}.

وكمأوى للدجاج، يُستخدم الـ"شوباخ"، الذي يجوز وضعه عشية عيد الفصح[65]، وربما في الفناء ("حاصير") الذي يُربى فيه الدجاج[66]. ويتمتع بيت الدجاج ("بيت هتَرنِجوليم") بباب مجوفّ ("ديْلِت حالول")، يفترض بالمرء ألّا يحركه في يوم السبت[67]. كما أن خم الدجاج هو أيضًا ألـ"لول" المزود بباب وفتحات صغيرة[68]، والذي يتميز بفتحة تُدخل الهواء إلى الدجاج وتُخرج البخار[69]. ولأن ليس للدجاج، كما الإوز، مخرج حر إلى الماء والطعام، يجوز للمرء أن يسقي الدجاج ويطعمه في يوم السبت[70]. ولا بد أن بناء قن الدجاج، كما يصفه فارّو في Varro in *De re rustica* III 9، قد حصل في فلسطين المتأخرة. ويشتمل فناء مسيج على قنّين بطول 10 أقدام، وعرض 5 أقدام، وارتفاع ضئيل، ولكل من القنّين نافذة مشبّكة من 3–4 أقدام. وفي الداخل، هناك كوّات كأعشاش وأمامها ألواح يستطيع الدجاج أن يربض عليها.

ملحق

بحسب رسالة مشكورة من السيد البروفسور روست، غرايفسفالد، يُظهر ختم يازانياهو ديك[71] البيت الخاص بالفترة الإسرائيلية الأولى في فلسطين. والختم قطعة أثرية[72] Ostracon خاصة بالقرون 14–11 قبل الميلاد في مصر؛ فالحجر القائم (Orthostat) من تل حلف في متحف برلين ربما يُظهر صقر الصيد وليس ديك البيت. والمهم في ذلك، بحسب بروكلمان[73] كلمة "تَرناجلا"، تلك الكلمة ذات الصلة بـ"تَرلُجَلّ" الأكادية، وبـ"تَرلُجَل" السومرية.

---

(65) Pes. IV. 7.

(66) Ned. V 1, Bab. b. III 5.

(67) Tos. Schabb. XIV 1.

(68) b. Schabb. 122ᵇ, 102ᵇ; يُقارن: Pes. 8a, Jom. 11ᵃ.

(69) b. Schabb. 146ᵃ.

(70) Schabb. XXIV 3, Tos. Schabb. XVIII 4.

(71) Jaazanjahu Badé, *Man. of Excav.*, p. 13.

(72) Carter, *Journ. of Eg. Arch.* (1923), pp. 1ff.

(73) Brockelmann, *Lex. Syr.*

3. تربية الحمام

بلغ تعداد الحمام في فلسطين في سنة 1930، بحسب بودنهايمر[1]، 109,019 حمامة، الأمر الذي يرفع من شأن تربية الحمام، حتى لو أن ذلك، في الغالب، في نطاق أعداد قليلة، في حين يلقى الحمام البري اهتمامًا شديدًا (يُنظر أدناه). وفي أي حال، هناك أماكن تتخذ فيها تربية الحمام نطاقًا أوسع، ولذلك تُقام أماكن خاصة بها، وهو ما سيتم الحديث عنه.

1. أبراج الحمام، وقد شاهدتُها في مواقع مختلفة؛ ففي إحدى المزارع في "عاقر" (عقرون) في المنطقة الساحلية الجنوبية، تعرفت إلى نموذج صغير من هذا القبيل في 22 آذار/ مارس 1912[2]. وقد بلغت أبعاد "برج الحمام" المصنوع من الطين وسقفه من عيدان خشبية وصفيح، 1.20 م عرضًا، 1.10 م طولًا، 1.65 م ارتفاعًا. وله في الداخل حيِّزان، بلغ ارتفاع الحيز السفلي منهما 85 سم، وأتاح الوصول إليه مدخل قوسي عرضه 30 سم يُغلق بباب خشبي ذي مفصلة، حيث يُستخدم كحظيرة للدجاج ("قن الدجاج")، في حين أن للحيّز العلوي، البالغ ارتفاعه 80 سم في الأمام، بابًا خشبيًا عرضه 30 سم ويمكن الوصول إليه من طريق درج صغير، وله في الأعلى في الأمام، وربما في الجهات الأخرى، فتحتان مستديرتان، قطر إحداهما 6 سم، ما أتاح للحمام الدخول. وفي الداخل، كانت هناك على ثلاث جهات، لا من جهة

(1) Bodenheimer, *Animal Life in Palestine*, p. 130.

(2) الصورة 201.

الباب فحسب، سلسلتان، في كل منهما ثمانية مواقع أعشاش مربعة ومفتوحة في الأمام، عرضها وعمقها 20 سم، وارتفاعها 13 سم. ولأن ارتفاعها بلغ 33 سم، بقي هناك حيّز فارغ بارتفاع 40 سم أتاح حركة حرة للحمام من خلال ثقوب الحائط. وفي الحيّز الأوسط المعمّق بعض الشيء في الأسفل، آوى المرء دجاجًا للتفقيس.

شبيه جدًا بذلك كان الأمر في "بُرج الحمام" الملحق بالبيت في برير القريبة من غزة[3]. وهنا وُجد في الأعلى باب خشبي مع قفل، وفوقه ثقب طيران مستدير، في حين استُخدم الطابق السفلي ذو الباب حظيرةَ دجاج أو مكانًا مفتوحًا لإناء الماء ("جرّة"). وبالقرب من حلب أيضًا، شاد المرء أبراج حمام ("بِرج الحمام")[4] كبيرة ذات طبقتين من الحجر الصلب، فكانت أفضل من بيوت القرية. وكانت للأبراج في الأسفل فتحة قابلة للإغلاق، وبالقرب من الطرف العلوي صف من ثقوب الخروج. وبحسب فيتسشتاين[5]، توجد في بعض قرى حوران أبراج حمام مشاعية بارتفاع 30 ذراعًا مع باب في الأسفل، وفي الداخل درج أو سلّم، وهو ما يفترض وجود كوّات حمام وثقوب في الحيطان لدخول الحمام وخروجه. ويشدد فيتسشتاين على أن الحمام لا يُعلف، وعليه عند الخروج أن يبحث عن علف (وماء) بنفسه. وفي شمال سوريا، شاهد تومسون[6] أبراج حمام كبيرة مربعة الشكل، مبنية من الطوب أو الحجر، وللبرج، وفقًا لصورته الإيضاحية، مدخل واطئ في الأسفل، وفي الأعلى. وفي حال نموذجه المتداعي بعض الشيء، تكون الأبراج مفتوحة كليًا، وفي الداخل صف من كوّات واطئة عريضة ومتراصة. وفي مصر، شاهدتُ على سطوح بيوت القرى بالقرب من القاهرة قببًا صغيرة للحمام مبنية من الطين، مع بعض منافذ الخروج، علاوة على صناديق مربعة الشكل وذات قضبان خشبية تقف على

---

(3) الصورة 202.

(4) الصورة 303.

(5) Wetzstein, *Reisebericht über den Hauran und die Trachonen* (1860), pp. 73f.

(6) Thomson, *The Land and the Book*, p. 269,

(مع صورة).

قوائم وتخدم الغرض نفسه. ويذكر لين[7] أن أبراج الحمام المربعة أو المستديرة الشكل على سطوح القرى المصرية مبنية من طوب وفخار وطين خام. وثمة قدور فخارية بيضاوية الشكل وذات فتحة عريضة في الأمام، وثقب صغير في الخلف، وُضعت في الداخل لتكون عشًّا لكل زوج من أزواج الحمام. وكبرج حمام مستقل، شاهدتُ في بعض الحدائق بالقرب من حلب صندوقًا خشبيًا ذا مداخل مربعة الشكل مع لوح أمامها، الأمر الذي أتاح للحمام مكانًا أو ليحط عليه. وقد كانت هذه الصناديق وُضعت على أكواخ من البوص بين الأشجار[8].

2. تبقى إقامة كوّات حمام صغيرة في الجزء العلوي من حائط البيت أكثر اعتيادية من أبراج الحمام المنفصلة. وتُلحَق بحائط البيت أحيانًا أبراج حمام صغيرة من الطين في شكل صناديق صغيرة ذات منفذ بيضاوي، كتلك التي شُوهِدت في زرعين. ويتكرر بدرجة أكبر تشكيل ثقوب صغيرة مربعة أو مستديرة في الحائط، حيث غالبًا ما يُستخدم الحيّز الصغير خلفها كـ"بِرج حمام" ومكان جلوس إضافي، وإن كان مختلفًا عمّا في السلط، فهناك كوّة واحدة فقط بعرض 16 سم وارتفاع 20 سم وعمقًا 30 سم، وفي كفرنجة، في عجلون، فإن أبعاد الكوة هي 20-25 سم عرضًا وارتفاعًا وعمقًا، أو كما في أسدود، فتحة واحدة فقط بعرض وارتفاع 13 سم تؤدي إلى حيّز عرضه حوالى 20 سم وعمقه 30 سم. وتُسمّى كوّات الحمام هذه، التي يمكنها، منتظمة في صف أو صفين، إنعاش الجزء العلوي من واجهة البيت، "طَواقي" (مفرد "طاقة"). وقد شاهدتُها في جبع وزيتا في السامرة، وفي حيلان السورية. وفي بعض الأحيان، وُجِدت في الحصن في عجلون صفوف من كوّات الحمام ("طواقي") في داخل البيت. وتَظهر "الطواقي" في الصور التي لديّ في الحائط الخارجي للبيت في بيت جالا[9] وبيت فجار، وفي عرابة البطوف وإندور في الجليل، وجلعاد في البلقاء، وكفر أبيل وكفرِنجة في عجلون، أي أنها واسعة الانتشار في جميع أنحاء فلسطين.

---

(7) Lane, *Manners and Customs of the Modern Egyptians*, vol. 1, p. 26.

(8) تُنظر الصورة 204.

(9) الصورة 205 (مع حمام مرئي)، والصورة 206، تُقارن الصورتان 46، 49.

وفي حلب، وضع أحدهم صندوقًا (بحسب باور "قفص"، ج. "أقفاص") على السطح، ونشر في تشرين الثاني/ نوفمبر علفًا في داخلها، لاستدراجها خلال فترة انعدام العلف في الخارج. ثم لوّح [كشّاش الحمام] بيده بشكل مستدير بشبكة ذات مقبض طويل تشبه شبكات الفراش لدينا، وحمل في اليد الأخرى حمامة داجنة، وصفّر بصوت خفيض لجذب انتباه الحمام الطائر. وحينئذ انطلقت الحمائم محلّقة في دائرة ثم حطت في النهاية، بحيث يستطيع المرء تدريجًا سوقها إلى عيون "برج الحمام" في البيت واسترداد الضالّة منها. وفي شمال الجليل أيضًا، استدرج كشّاش الحمام بالتصفير. ويذكر هاناور[10] أن بالتلويح بالخَرِق، يُمنع الحمام الطائر من العودة قبل موعد العلف. وعندئذ تأتي الحمامات ومعها حمام آخر يقوم المرء بالاحتفاظ به.

وكعلف للحمام الداجن، ذُكر لي في شمال الجليل "زَوان" ("زُوّان")، أي ما جرى فصله من عشب ضار عند غربلة الحبوب، وكذلك الزوان المسكر (Lolium temulentum)، إضافة إلى الحبيبات المعوّجة[11]. أمّا إلى أي حد يبقى الوصول إلى الماء مهمًا للحمام الآكل للحبوب[12]، فهذا ما يُبينه موزل عندما يذكر أن الحمام معتاد على الشرب مرتين يوميًا، بعد شروق الشمس وقبل غروبها[13]. وفي الصحراء السورية يطير، كما القطاة والحجل، صباحًا إلى مناطق مفلوحة بحثًا عن العلف والماء. وهناك يتوارى في الظل خلال أوقات اليوم الحارة، ثم يقوم بالأكل والشرب مرة أخرى عائدًا قبل غروب الشمس بساعتين إلى أعشاشه في خرائب الصحراء[14]. وتقارن أغنية بدوية السير السريع للجمل بطيران الحمامة، قائلة[15]: "ولا حمام

---

(10) Hanauer, *PEFQ* (1909), p. 130.

(11) يُقارن المجلد الثاني، ص 248، 325، المجلد الثالث، ص 145، 276.

(12) يُنظر:

Schmeil, *Lehrbuch der Zoologie*, p. 234,

لا بد أن الماء يُطرّي الحبوب.

(13) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 20.

(14) *Rwala*, pp. 39, 154.

(15) Ibid., p. 153.

مروحن لِه ع البرجِ عُقب المقيل مروحن بِنزعاقِ": "مثل الحمام العائد بسرعة إلى البرج، العائد زاعقًا في أعقاب قيلولة الظهرية". وعند رحيلي عن فلسطين في سنة 1914 كتب عبد الولي مودعًا: "سافر مع السلامة وطير مثل الحمامة". إضافةً إلى أماكن الراحة والسكون التي يحتاج الحمام إليها ليلًا، فإنه يحتاج إلى مكان هادئ للتلقيح والرقود ووضع البيض. ويقول مثَل شعبي[16]: "إن أوجهت باض الحمام علَ الوتد، وإن كفّت خلَّ صغاره وطار": "في حال كانت السنة ملائمة، يبيض الحمام على الوتد، وفي حال الجفاف يترك صغاره ويطير مبتعدًا" [أصل المثَل: إن أقبلت باض الحمام على الوتدِ/ وإن أدبرت بال الحمام على الأسدِ]. وفائدة الحمامة المتعارف عليها تنبثق من المثَل القائل[17]: "عَصفور في اِيدك ولا حمامة في اِيد غيرك"، أو[18]: "عصفور فِ اليد ولا حمامة على السطح". وتعود قيمة الحمامة إلى لحمها المقدر حق قدره، فضلًا عن بيضها. ويقدَّم زوج من الحمام إلى سلطان (ربما مشويًا) كوجبة، حيث يُعتبر جلده أفضل ما به[19]. وحدها حمامة النخيل (*Turtur senegalensis*)، لدى بودنهايمر *Streptopelia senegalensis*[20] أو *aff. Aequatorialis*) التي ترقد فوق بيضها على رفوف شبابيك البلدة القديمة، تُعتبر مقدسة عند النبي، ولا يجوز مسها[21]، وهو ما يرويه غودريش-فرير[22]، ذاكرًا أن المرء يرى آثار أصابع نوح على جناحَي الحمامة، وأن حركتها عند السجع تذكّر بشعائر السجود. ومن المفترض ألّا يجري أبدًا استدراج الحمام باستخدام طعم أو قنصها ببندقية

(16) Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter aus Palästina*, no. 843.

(17) Ibid., no. 2843.

(18) Ibid., no. 2842.

(19) Schmidt & Kahle, *Volkserzählungen*, vol. 2, p. 152.

(20) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 171ff.

(21) Aharoni,

عند:

Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche Studien am Toten Meer und im Jordantal* (1912), p. 428.

(22) Goodrich-Freer, *Arabs in Tent and Town*, p. 225.

صيد. ولا تُقبل أمام المحكمة شهادة كشاشي الحمام الذين يستخدمون طعومًا أو يستدرجون الحمام "الغريب" للاستيلاء عليه، وهو ما ينطبق، بحسب ماكي[23]، على الراعي المستأجَر لعدم إخلاصه.

وعوضًا عن الحمام الأليف، حيث يطرح هنا السؤال نفسه: إلى أي حد ينتسب الحمام البري إليه، ولا يقل أهمية عن الحمام الأليف الحمام البري الذي يجده المرء في ثقوب الصخر والكهوف والآبار، وهو منتشر بشكل واسع في فلسطين. وقد شاهده روبنسون[24] يعشش في جرف صخري بالقرب من عين جدي، ويطير فوق البحر الميت، في حين وجد أهاروني (Aharoni)[25] حمامًا جبليًا (*Columba Schimperi*، بالعربية "حمام بري") بوفرة على البحر الميت، خصوصًا في وادي الزرقا وماعين، وحمام الغابة (*Columba palumbus*)، بالعربية "جوزَل")، وطائر القمري (*Turtur turtur*، "يِميم") وحمامة مطوّقة (*Turtur risorius*، بالعربية "بياضي"، "يا كريم"، "يا غوطي") في غور الأردن بالقرب من أريحا. إلّا أن للمنطقة الجبلية والساحلية المفلوحة حمامها أيضًا. ويذكر بودنهايمر[26] *Columba livia Palaestinae* في المنطقة الجنوبية وغور الأردن، *Columba livia Gaddi* وفي المنطقة الساحلية، *Columba palumbus* و*Columba oenas*، إضافة إلى طائر القمري (*Streptopelia turtur*) على أنها طيور فلسطين المهاجرة صيفًا، والتي يبقى بعضها في الشتاء. ولا يتطرق بودنهايمر إلى نسبة الحمام البري إلى الحمام الداجن. ولأن الحمام الداجن غالبًا ما يكون أبيض، تبقى البقعة السوداء عليه بلا أهمية، كما يفترض المثَل[27]: "قالت الحمامة يا سوادِي، قال الغراب شو أقول أنا".

---

(23) Mackie, *Bible Manners and Customs*, pp. 35f.

(24) Robinson, *Palästina*, vol. 1, pp. 433, 484.

(25) عند:

Blanckenhorn, *Naturwissenschaftliche*, p. 427.

(26) Bodenheimer, *Animal Life*, pp. 151, 171, 173,

(صورة).

(27) Baumann, *ZDPV* (1916), p. 209; Abbud & Thilo, no. 3259.

وبحسب رواية عبد الولي، يفضّل الحمام البري البقاء في الآبار الجافة في أثناء الليل وخلال أوقات اليوم الحارة. وهنا يقوم المرء بتغطية الفتحة بالعباءة، ويمسك به أو يضربه بعصا حتى يحصل عليه. وفي الليل، يُشعل سراج زيت في البئر، وحينئذ يطير الحمام نحو مصدر الضوء، على اعتبار أنه ضوء النهار، فيُمسَك به. وقد يحصل أن يُشعل أحدهم حرائق في داخل البئر، ما يُجبر الحمام على الخروج من البئر، ويتمكن بالتالي من القبض عليه، وهو ما لم يكن معروفًا لدى عبد الولي. وفي عجلون، حيث شاهدتُ في نيسان/أبريل 1912 حمامًا يفر من الآبار، يستخدم المرء، بحسب شوماخر وشتويرناغل[28]، شِباكًا لتغطية مداخل الكهوف المسكونة بالحمام، وغالبًا ما يمسك بِـ 300 أو 400 حمامة دفعة واحدة. ولم يكن وادي الحمام الشديد الانحدار إلى الشمال من طبرية ليحمل هذا الاسم لو لم تكن كهوفه وثقوب صخوره ملاذًا للحمام بصورة دائمة تقريبًا. وعن حوران، يروي فيتسشتاين[29] أن حمامة الحقل السورية تفضّل، إذا لم يكن هناك برج حمام تحت تصرفها، أن تعشش في جُدُر آبار عميقة أو في كهوف صخرية شديدة الانحدار. وفي شبه جزيرة القرم في جنوب روسيا، يجري، بحسب رواية القس كلاين (Klein) من ليختنراده (Lichtenrade)، تُحفر بئر في شكل قنينة كبرج حمام بعمق 3.5 م، وبعرض 2.5 حتى 3 م، ولها في الأعلى فتحة بعرض 45 سم. وباستخدام السلالم، ينزل المرء إلى داخل البئر، ويقبض على الطيور الرابضة في صفوف في الأعشاش الموجودة في ثقوب الجُدُر. وفي القدس، بيعت لنا في عام 1903/1904 طيور حمام من وادي فارَة، أمسك بها أحدهم هناك في أعشاشها قبل شروق الشمس، عندما كانت لا تزال ترتجف بردًا. أمّا الثمن، فكان 0.25 "مجيدية" (= حوالى 80 فلسًا ألمانيًا .Pfg) مقابل أربع حمامات، ولاحقًا طلب ذاك الشخص من الأوروبيين ضعف المبلغ.

(28) Schumacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, p. 95; *ZDPV* (1925), p. 47.

(29) Wetzstein, *Reisebericht*, pp. 73f.

ولأن الحمامة طير مسالم، فإن هذا الأمر يمكّنها من أن تؤدي دورًا في أغاني التنويم. وللطفل يغني المرء[30]: "يا حمامة الوادِي، هاتِ النوم لَولادي، هلِّليلُه، يا حمامة البستان، هاتِ النوم للنعسان، هلّليلُه يا حمامة وفِضِّل [وافردي] ريشك عليه". ونظرًا إلى أن لحم الحمامة رقيق، نسمع أيضًا[31]: "نام يا عينِ نام، لذبحلك لك طير الحمام". ولأن الرضيع لا يأكل لحمًا، تستمر الأغنية: "يا حمامات لا تصدقو بضحك على ابني حتى ينام". وتتم المساواة بين الطفل والحمامة، عندما يقال[32]: "نام هو لله، يا وليدِ نام، بِقنين الحمام". وعندما يُذكَر الحمام، عادة ما يستذكر المرء أنثى الحمام التي تتشبث بذكر الحمام مخلصة في حبها[33] المقترن بها في زواج أحادي. ولذلك يُعمد إلى تسمية البنت والعاشقة والعروس في الأشعار "حمامة"[34]. ويسمّي المرء هديل الحمام بالعربية "بَرجَم"، وبحسب باور "ترغل"، "بغبغ"، وفي العربية القديمة ربما كانت "رَعَب".

في الأزمنة القديمة

مهما يكن الأمر، فإن الحمامة البرية ("يونا") تتبوأ الصدارة في العهد القديم؛ فبعد أن عجز الغراب عن إحضار أخبارٍ عن وضع الأرض التي غمرها الفيضان، يقوم نوح بإرسال الحمامة ثلاث مرات كي يعرف الحقيقة المؤكدة، فتحضر معها عند عودتها الثانية غصن زيتون[35]، وعلم من عدم عودتها في المرة الثالثة أن الأرض ما عادت مغمورة بالماء (التكوين 8:7-12). وتذكيرًا بذلك، يصور فسيفساء كنيس في جيرجيسا [شرق طبرية]، عوضًا عن العديد من أنواع الطيور،

---

(30) Dalman, *Pal. Diwan*, p. 165.

(31) Ibid., p. 168.

(32) Ibid., p. 170.

(33) يُنظر:

Schmeil, *Lehrbuch*, p. 235.

(34) يُنظر:

Dalman, *Pal. Diwan*, p. 6; Linder, *Monde oriental* (1931), pp. 112ff.; Stephan, *Pal. Parallels to the Song of Songs*, pp. 12, 54, 77.

(35) يُقارن المجلد الأول، ص 382، المجلد الرابع، ص 165.

حمامة مرتين وفي منقارها غصن صغير(36). كذلك تُظهر قطعة نقدية رومانية من عسقلان حمامة مع غصن له ورقات ثلاث في منقارها(37). وللمسيحية أثر فيه، ذلك، ولا سيما مصباح جيرجيسا وصورة الحمامة التي تهبط على رأسين (بطرس ويوحنا)(38)، وتصوير حمامتين مع غصون تطير باتجاه رجل (نوح)(39). ويشبه اللاجئون إلى الجبال حمامَ الأودية ("يوني هجيآيوت") (حزقيال 16:7)، ويشبهُ سكان الصخر الحمامةَ التي تعشش ("تِقَنّين") في جوانب فتحة الحفرة ("بِعبري في فَحَت") (إرميا 28:48). وهي تسكن في شقوق الصخر، في ستر درجة الصخر ("بِحَجوي هَسيْلَع بِسيتِر هَمَدريجا) (نشيد الأنشاد 14:2). ومن ذلك يذكر المدراش(40)، وعلى نحو غير صحيح، حمامة أليفة فرّت أمام طير جارح إلى شق صخر، وهناك وجدت أفعى فاستدعت من خلال الصراخ والتصفيق بالجناحين صاحب رفّ الحمام لمساعدتها. وما عدا ذلك، فإن أعشاش الطيور في الآبار والحفر والكهوف معروفة لدى الشريعة اليهودية(41)؛ فحين تشبه السفن الشراعية سحابًا طائرًا وحمامًا يطير إلى كوّاته ("ارُبّوت") (إشعيا 8:60)، يكون مسكن الحمام في جُدُر الصخر، مع أن التعبير ينطبق على رفوف الحمام أيضًا. فطيران الحمام، الذي يذهب بعيدًا، هو ما يتم افتراضه، حين يضع الأعداء ذلك في موقف حرج، وعندما يتمنى الواحد جناحًا ("ايبر") من حمام كي يهرب بعيدًا إلى الصحراء (المزامير 7:55 وما يلي)، وحين تحصل العودة السريعة من المنفى التي جعلها الرب ممكنة مثل طيران حمامة (هوشع 11:11). ولأن طائر القمري [اليمام] هو طائر مهاجر (ص 261)، فإنه يُعتبر كمن يعرف ميعاده (إرميا 7:8)، حيث يبشر صوته بقدوم الصيف (نشيد الأنشاد

---

(36) Kraaling, *Gerasa*, pp. 319f., pl. LXIII a b, LXIV a.

(37) Seyrig, *Syria* (1939), p. 42, fig. 3.

(38) Kraaling, *Gerasa*, p. 139, *PL* XXVIII a.

(39) Beyer, in: V. Schulze, *Festschrift*, p. 77, fig. 2.

(40) Schir R. 2, 14 (33ª).

(41) Tos. Chull. X 13;

يُقارن:

Tos. Schabb. XVIII 4.

12:2). وثمة ادعاء[42] لاحق أن الحمامة عند التعب تستمر بالطيران باستخدام جناح واحد، في حين أن جميع الطيور الأخرى تحط على صخرة أو شجرة، فهذا ما لا أستطيع التحقق منه.

ويتم فهم هديل الحمامة كتنهد حزين ("هاجا"، "نِهّيج"، "هاما") (إشعيا 14:38، 11:59؛ حزقيال 16:7؛ ناحوم 8:2). "حمامة الصمت" ("يونَت اِيلِم") هي في المزامير 1:56 تسمية لنوع من الابتهال للخروج من ضيق شديد، وربما يُفترض أن الحمامة تبقى، في حال الضيق الشديد، خرساء صامتة. وبشكل غير مألوف، يُفترض القيام بوصف عيون الحبيب الصافية، حين يقوم المرء، نشيد الأنشاد (12:5)، بمقارنتها بحمام على جداول ماء، تسبح في اللبن وتجلس في محجرها، وهو ما لا يحدث على هذا النحو في الواقع، ولكن يورده الشاعر كي يوحي، بقدر الإمكان، بلون ساطع وناضر؛ ذلك أن حجل الرمال ("حَجَل") يسبح في مكان السقاية، وهذا ما يورده موزل[43]. ويُميز الحمامة أنها تقوم عند الشرب بامتصاص ("مُصيْصِت") الماء ولا تترك شيئًا يعود إلى الخلف[44]، وهو ما لا يجانب الحقيقة؛ إذ إن الحمامة عند الشرب تدس منقارها في الماء مغلقة حينئذ ثقوب الأنف[45]. أمّا الحمامة، التي لا تعد طيرًا جارحًا، فهي بطبيعتها صادقة وموثوقة، ولذلك يُمكن تسمية الحبيبة "حمامتي" ("يوناتي"، نشيد الأنشاد 14:2)، وقد تسمى أيضًا "حمامتي، مخلصتي" ("يوناتي تَمّاتي"، نشيد الأنشاد 2:5، 9:6). كما أن المدراش[46] يتحدث عن الحمامة باعتبارها مخلصة وبريئة ("تَمّا") وموسومة بعلامة ("مِصُيِّنِت") ورزينة ("صِنوعا"). ثم يجري الحديث عن أنها تمد عنقها للذبح، ولا تبدل عقيلها بعقيل آخر أبدًا، وتعرف عشها وكوّتها وصغارها حالما تدخل إلى هناك، ولا تخرج من الكوّة إذا ما أُخذ الصغار الذين تحتها، كما تعود إلى هناك المرة تلو الأخرى بعد كثير من

---

(42) Ber. R. 39 (79ª).

(43) Musil, *Arabia Petraea*, vol. 3, p. 20.

(44) Par. IX 3, b. Chull. 62ᵇ.

(45) Schmeil, *Lehrbuch*, p. 234.

(46) Schir R. (44ª).

الطيران. وبعد هذا كله يمكن الحكم على ما يعنيه المسيح حين يطلب من تلاميذه أن يكونوا، بحسب المفروض، "خالصي الطوية" [ودعاء] (*αχεραιοι*، بالمسيحية الفلسطينية "تِميمين") مثل الحمام، حكماء مثل الأفاعي، لأنهم سيُرسلون مثل الغنم في وسط الذئاب (متّى 10:16)، وهو يُقصد به أمرًا مختلف جدًا عمّا عند الإسرائيليين الأوائل، والذين هم، بحسب أحد الحاخامات(47)، ودعاء عند الرب مثل الحمام ("تِميميم كَيونيم")، وعند شعوب العالم حكماء كالأفاعي ("عَرُمّيم كَنِحاشيم"). ولأن من الممكن أن تكون الحمامة رعناء وبلا عقل ("بوتا اِين ليب")، فإن الإغواء وارد في حالتها (هوشع 7:11). ويظهر بنو إسرائيل، المزامير (74:19) كقمرية الرب العاجزة التي لا يمكنه وضعها تحت رحمة الحيوانات البرية. وبسبب طبيعة الحمامة، وربما بسبب لونها أيضًا، وهو غالبًا ما يكون أبيض، يُميَّز بين أبيض وأسود(48)، وطيرانها المتكرر من الأعلى نحو الأسفل، قدمت طبيعتُها الفرصة لمقارنة الروح القدس التي هبطت على يسوع عند تعميده في نهر الأردن مثل ظاهرة ضوئية، بحمامة، دون أن تكون الروح مضطرة إلى اتخاذ شكل حمامة (متّى 3:16؛ يوحنا 1:32)(49).

وتستند قيمة الحمام الاقتصادية إلى أنه ينتمي، في جميع الأحوال، إلى الطيور الطاهرة التي يجوز أكلها (التثنية 14:11، 20)، ويجري تناولها يوميًا في بيت نحميا (نحميا 5:18). لكن، لا يجري الحديث لاحقًا، وبشكل صريح، عن حمام مأكول، مع أن المرء يذكر ذبحها (يُنظر أعلاه، ص 264)، ويناقَش في يوم العيد سؤال محدد: هل الحمام المخصص للاستخدام، أسود أكان أم

(47) Schir R. 2, 14 (32b);

يُقارن:

Schem. R. 21 (56b).

يُنظر:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 574f.

(48) Bez. I 4.

(49) يُقارن:

Billerbeck, *Kommentar*, vol. 1, pp. 124ff.,

حيث لا تظهر الحمامة في الأدبيات الحاخامية، ولا في أي مكان، بشكل واضح كرمز للروح القدس.

أبيض، متوافر[50]؟ وبالطبع، فكما هي الحال في شأن جميع الطيور الداجنة عند القيام بذبحها بحسب التعليمات[51]، يجب تغطية الدم النازل بالتراب (سفر اللاويين 17:13)[52]. وبالطبع، يؤكل بيض الطيور المقصود إليه في أيوب (6:6)[53]، حين يكون الحديث عن البروتين، لأن الدجاج في حينه ربما كان لا يزال غائبًا عن فلسطين (يُقارن ص 253 و255).

إن للحمام أهمية دينية، لأن القمرية [أي اليمام] ("تور"، سعديا "شَفنين") وفرخ الحمام ("جوزال"، سعديا "فرخ حمام") قابلة للاستخدام كقربان (التكوين 9:15)[54]، لكن لا تُسمى لذبيحة السلامة ("زِبْبَح شِلاميم") المرتبطة بوجبة طعام (يُنظر سفر اللاويين 11:3، 11:7 وما يلي، 21:22 وما يلي، 29 وما يلي)، بحيث يبدو الأمر كما لو أن الحمام ليس ذا قيمة كافية للذبيحة. وقد كان على إبراهيم استخدامها غير مقطَّعة في احتفال إبرام الميثاق الذي أمره الرب به، حيث اخترقت نار هابطة من السماء القربان المعد لذلك (التكوين 9:15 وما يلي؛ ص 17، كتاب اليوبيلات 9:14، يُقارن 3:6، حيث يقدم نوح قربانًا مشابهًا أمام ميثاق الرب). وبحسب شريعة القربان، يمكن تقديم اليمام وفرخ الحمام ("بِني يونا") قربانَ محرقة (سفر اللاويين 14:1) في حالات معيّنة، خصوصًا عند التطهير كقربان خطيئة وقربان محرقة (سفر اللاويين 7:5، 11، 22:14، 30، 14:15، 29؛ العدد 10:6)، كذلك كقربان تطهير للوالدة (سفر اللاويين 6:12، 8؛ لوقا 24:2). وهنا يشدَّد أحيانًا على أن قربان الطير يُعتبر عملًا قليلًا، ويُؤخذ في الحسبان إذا لم يكن من الممكن تأمين شيء أكبر (سفر اللاويين 7:5، 22:14، 30)، أي أن مطلب زوج من اليمام أو فرخين من الحمام يُنظر إليه، في جميع الأحوال، كشيء متواضع، من دون الافتراض مسبقًا القيمة الخاصة

---

(50) Bez. I 4.

(51) يُقارن:

Chull. II 1.

(52) يُقارن:

Chull. VI 1.

(53) يُقارن المجلد الأول، ص 438، المجلد السادس، ص 103 وما يليها.

(54) يُقارن المجلد السادس، ص 95.

للحمامة. ولأن القمرية وفرخ الحمام لا يلاحَقان، أي أنهما من الطيور المسالمة، فإنهما يُعتبران ملائمين كقربان[55]. وتُعلِّم الحمامة (من خلال إخلاصها للزوج) تجنّب الفسق[56]. وتفترض الشريعة اليهودية[57] أن المرء يستطيع قضاء قربان الطير بوضع مبلغ ملائم في البوق ("شوفار") المخصص لذلك في الهيكل. لكن، كان في الساحة الأمامية البعيدة للهيكل باعة حمام (متى 12:21؛ مرقس 15:11)، حيث يفترض أن ثمن القربان يُخفض بمقدار سعر زوج حمام إذا تراجع الطلب من دينار ذهبي إلى دينار فضي، أي إلى الـ 25 جزءًا، وحتى إلى ربع الشيء ذاته[58]. وكانت فراخ الحمام من جبل الملك (هَار هميْلِخ)[59]، أي من جبال يهودا، ملائمة لتغطية احتياج الهيكل، أي اعتُبرت جيدة بشكل خاص[60]. وحدها الطيور الطاهرة تبقى إلزامية للقربان الذي يجب تقديم طيرين حيّين لمجذوم ومصح المجذومين، فيُذبح أحدهما ويُترك الآخر يطير (سفر اللاويين 3:14 وما يلي، ص 49 وما يليها؛ يُقارن لوقا 14:5، 14:17)، وهو ما يفترض أنها طيور برية ("صِبّوري دِرور")، كما تظن ذلك الشريعة اليهودية[61]، أي أن الحمام البري ليس مستثنًى. ومن الاعتباطي هنا تسمية الدُّج ("قِخلا" = χιχλα)[62] والسنونو الأبيض ("سِنونيت لِبانا")[63] صيورًا برية.

---

(55) b. Bab. k. 93b;

يُقارن:

Lewysohn, *Zoologie des Talmuds*, p. 200.

(56) b. 'Erub. 100b;

يُقارن:

Bacher, *Pal. Amoräer*, vol. 1, p. 233.

(57) Schek. VI 5, VII 1.

(58) Kerit. I 7.

(59) Dalman, *Orte und Wege Jesu*3, pp. 57f.

(60) Tos. Men. IX 13, b. Men. 87a.

(61) Neg. XIV 1, j. Naz. 57a;

تُقارن المزامير 4:84، الأمثال 2:26 "دِرور" "طير حر طليق".

(62) Tos. Neg. VIII 3,

(نص "قِبلاؤت").

(63) b. Chull. 62a; =

يغيب كل تفسير توراتي عمّا يتعلق باعتبار الوثنيين الحمامة طيرًا مقدسًا. ويُذكر عن السامريين أنهم كانوا يقدمون هبات إلى صورة شبيهة بحمامة(64)، وأنهم مجّدوا صورة الحمامة على جبل جرزيم(65)، وهو ما يفترض أن يثبت طبيعتهم الوثنية، ولكنه يفترض، في أي حال، أن عبادة الحمامة هي الأخرى قد حصلت. إلّا أن إلهة الحب عشتار تُصوَّر مع حمامة تقوم بضمها إلى صدرها بيدها(66). أمّا علاقة الحمامة بإلهة السمك أترعتا، فهي السبب وراء عدم المس بها، على الرغم من وجودها بأعداد كبيرة، كما أنها تحظى في سورية وآشور بتمجيد إلهي(67). وقد رأى لوقيان(68) في معبد هييرابوليس [منبج في سورية] حمامة ذهبية فوق صورة إله تشير إلى شخصية قلقة، حيث لم يكن الحمام يؤكل في سورية.

وكنوع خاص من الحمام، يُذكر لاحقًا إلـ"يوني هَرديسيّوت"، الذي قد تعود تسميته إلى هيرودوس(69)، الذي كان قد أدرج نوعًا خاصًا من الحمام، ربما من أجل الأبراج (πυργοι) القائمة على برك قصره كحمام داجن(70)، ولكن

= يُقارن:
Lewysohn, *Zoologie*, pp. 206ff.

(64) j. ‘Ab. z. 44d.

(65) b. Chull. 6a.

(66) Guthe, *Bibelwörterbuch*, fig. 27.

(67) Philo, in: Eusebius, *Praep. Evang.* VIII 14; Diodorus Siculus, *Hist.*, II 20;
يُقارن:
Schürer, *Geschichte*, vol. 2, p. 30; Baudissin, *Realenzyklopädie*, vol. 2, pp. 176f.; Relandus, *Palaestina*, pp. 590, 593 (441, 443).

(68) *De Dea Syria*, sections 14, 38;
ترجمة:
Clemen, *Der Alte Orient*, vol. 37, nos. 3-4, pp. 21, 42.

(69) هكذا:
b. Chull. 139b,
بحسب الشكل "هَرديسِيّوت"، وإلى جانبها ربما كان "هدريسيّوت" ممكنًا أيضًا، وهو ما يصف مكان هذا الحمام. ويذكر التلمود اليروشليمي
Schabb. 18a
في طبعة البندقية (1523-1524). حتى "هيرودوسِيّوت".

(70) Josephus, *Bell. Jud.* V 4, 4.

قد تعود التسمية إلى جزيرة رودوس (Ῥόδος)[71]. ويجوز أيضًا سقيها وإطعامها في يوم السبت، وكذلك البط والدجاج، وهو ما لا ينطبق على حمام الكوّات[72]. وهنا يُفترض أنها تحت سيطرة الإنسان[73]، أي مقفل عليها بإحكام، ربما في قفص ("كِلوب"، إرميا 5:27، Kel. XXIII 5، ابن ميمون بالعربية "قَفَص")، كما تظهر ذلك صورة مصرية قديمة[74] للبط والإوز والحمام، أو توضع في قن مغلق، بحيث لا تستطيع مساعدة نفسها بنفسها، إذا لم تتمكن من الإفلات من هذه السيطرة والتعشيش في حديقة عامة مثلًا[75]. وثمة شخص سمع من حمام هيرودوس، وهو يسجع "قِرِ قِرِ" (χυριε χυριε)، واحدة صمتت وقالت للحمامة التي تؤنّبها: قُولي "قِرِ قِرِ" (χυριε χυριε "السيد، مغتصب"، لأن هيرودوس كان عبدًا رومانيًا، ما أدى إلى ذبحها[76].

وفي الشريعة اليهودية، غالبًا ما يُذكر البناء المستدير لكوّة الحمام ("شوباخ"[77]، ج. "شوبَكّوت"[78]، "شوبَكّيم")[79] كمسألة تتعلق بالملك الخاص[80]. ويجب أن يبتعد البناء 50 ذراعًا عن حدود قطعة الأرض وعن طرف المدينة، ويُعتبر الحيِّز ذو أربع كور بذار (= 750 م^2)[81] ساحة حركة

(71) يُنظر التفسير "رودِسِيّوت" Schabb. XXIV 3 Ausg. Lowe، "دوداسِيّوت" Cod. Kaufmann.

(72) Schabb. XXIV 3, Tos. Schabb. XVIII 4, b. Schabb. 155b.

(73) Tos. Bez. I 10;

يُقارن:

Tos. Schabb. XII 4, b. Chull. 139b.

(74) Wreszinski, *Atlas*, vol. 1, p. 27.

(75) Chull. XII 1, Tos. Chull. X 3, b. Chull. 139b.

(76) b. Chull. 139b.

(77) Schabb. XXIV 3 Cod. K., Bab. b. II 6 Cod. K, Tos. Bab. b. IV 7, Neg. VI 3.

(78) Bab. b. II 6 Cod. K., III 1 IV 7, Ohal. VIII 2,

(ابن ميمون بالعربية "أبراج الحمام")،

Tos. Bab. b. IV 7.

(79) Pes. IV 7.

(80) يُقارن:

Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 138f., 525f.

(81) يُقارن المجلد الثاني، ص 51.

الحمام التابع له[82]. وفرخ الحمام ("نِبّول"، لأنه سقط من الكوّة) الذي يُعثر عليه في هذا النطاق يعود إلى صاحب الكوّة، وإلا يعود إلى من عثر عليه[83]؛ فهو إذًا يحلق بشكل حرّ، ويستطيع البحث عن الماء والطعام، وهو ما لا يجوز للمالك تقديمه له في يوم السبت[84]. ويكون برج الحمام عاليًا، بحيث يحتاج الأمر إلى سلّم ("سُلّم") للوصول إلى كوّاته ("حَلّونوت")[85]. ويفترض بهذا السلم أن يوضع بحيث لا يستطيع النمس استخدامه[86]، ويعمل الموقع المرتفع لبرج الحمام على حماية الحمام من ذلك النمس. وفي داخله يبني الحمام أعشاشه ("قين، ج. "قِنّيم")[87]، في شكل كوّات في جميع الأحوال. ويمكن أن يكون مليئًا بالحمام[88]، أو مشغولًا ("ياشوب")، أو فارغًا ("حاريب")[89]. ومع برج الحمام يباع حمامه. وإذا كان البيع هو بيع "ثمار" ("بيروت") برج حمام، أي فراخ الحمام المحتضنة فيه، يُفترض بالشاري أن يترك الفرخ الأول ("بِريخا رِشونا") يطير[90]، كي يبقى الحمام القديم في البرج.

وعن برج الحمام يتم تمييز الـ"مِجدال" الذي يمكن تعقب الطيور إليه[91]. ولأن "مجدال" هي تسمية لأداة منزل ذي رفوف وباب ومفتاح[92]، فربما كان المقصود خزانة وضِعت في الخارج لهذه الغاية[93]. وهناك أخيرًا حمام العِلّيات ("يوني عَلِيّا") أيضًا[94]، حيث يُفترض وجود كوّات حمام في جدار

---

(82) Bab. b. II 5, 6.

(83) Bab. b. II 6.

(84) Schabb. XXIV 3, Tos. Schabb. XVIII 4.

(85) Bab. b. II 5, Bez. I 3, Tos. Bez. I 8.

(86) Bab. b. II 5.

(87) Bez. I 4.

(88) Me'il. III 6.

(89) Bab. b. IV 9.

(90) Bab. b. V 3.

(91) Schabb. III 5, Tos. 'Erub. IV 3, b. Bez. 24ª, Gitt. 65ᵇ.

(92) Ohal. IV 1, 2, Kel. XII 3, 'Erub. III 3.

(93) Tos. Schabb. XII 4, XVIII 4, Men. IX 13, b. Men. 87ª, Chull. 139ᵇ.

(94) Tos. Men. IX 13, b. Men. 87ª.

العلية (ص 85 وما يليها) إذا لم يكن قد وضِع برج حمام حقيقي في العلية. وكطعام حمام مستخدم في أماكن كثيرة، يُذكر العشب النامي في حقول القمح ("زونين")[95]، وإلّا تُستخدم الحبوب لذلك (يُقارن ص 259).

وفي الأدبيات الرومانية، يذكر بلينيوس (X 37) أبراج حمام على السطوح. ويعرض فارّو[96] بشكل مفصّل لموضوع إيواء الحمام. ويحتفظ المرء بالحمام الطليق في أبراج وعلى السطوح، ويحتفظ في البيت بالمدجنة، تلك التي تماثل الـ"هَرديسِيّوت" الواردة في الشريعة اليهودية (ص 268). والـ"بيريستيرون" (*peristeron*) هو بيت مقوّس مع باب ضيق وفتحات صغيرة تكون مغطاة بشباك أحيانًا. وفي الداخل، ثمة كوات لأزواج الحمام في الحيطان، وهي كوّات دائرية بعرض ثلاثة أضعاف عرض راحة اليد، وفي جميع الجهات. وأمام كل صف من الكوّات ألواح بضعف عرض راحة اليد لجلوس الحمام، إضافة إلى أحواض طعام تُملأ من الخارج بالدخن والقمح والشعير والعدس، وهناك آنية ماء للشرب والاستحمام. ويتم إيواء طيور القمرية [اليمام] بطريقة مشابهة، إلا أنها لا تحصل على كوّات، بل على قطع قماش مشدودة على عصي كي تربض عليها.

أبراج حمام قديمة في فلسطين

ليس هناك من دليل يسند رأي براندنبورغ[97] في أن أبراج الحمام الفلسطينية كانت في خدمة المعبد بطريقة لم يحددها بشكل واضح[98]. وكثيرًا ما يُذكِّر النموذج الصغير لكهف صخري[99] مستوٍ ذي ثقوب صغيرة بالقرب من "قبر البستان" [قبر المسيح] في القدس، بنماذج الحجارة الجيرية

---

(95) j. Kil. 26[d];

يُقارن المجلد الثاني ص 250.

(96) Varro, *De re rustica* III 7. 8.

(97) Brandenburg, *Die Felsarchitektur bei Jerusalem* (1926), pp. 211ff.

(98) يُقارن:

Monatsschrift f. G. U. W. Des Judentums, LXXI, pp. 311ff.

(99) يُنظر:

Brandenburg, *Die Felsarchitektur*, pp. 212ff., figs. 87-88.

التي اعتاد تصنيعَها الدنماركي المقيم هناك كارل بيكهولدت (Beckholdt)[100]، وهو ما لا يمكن اعتباره دليلًا. ويبقى من المهم للحكم على الكوّات الموجودة في أبراج الحمام، والتي ربما كانت، بحسب براندنبورغ[101]، صغيرة للحمام، لأنني وجدت أماكن يستخدمها الحمام في الحائط الخارجي للمساكن؛ ففي السلط، ثمة كوّات عرضها 16 سم وارتفاعها 20 سم وعمقها 30 سم، وفي كفِرنجة كوّات عرضها 20 سم وارتفاعها 25 سم وعمقها 20-30 سم. وفي عاقر ثمة برج حمام صغير في داخله كوّات عرضها 20 سم وارتفاعها 13 سم وعمقها 20 سم (ص 258). وقد اعترف غريسمان، وبحق، بأبراج حمام فلسطين كأبراج حمام[102]، بعد أن كان في الماضي قد صرح بعبارات تُشكّك في ذلك[103].

وهنا، حري بالذكر أن غالينغ (Galling)[104] يؤكد، بالاستناد إلى برجَي حمام جرت معاينتهما إلى الشمال الغربي من القدس، أن البرجين مَرفقان لجِرار وثنية ورومانية لحفظ رفات الموتى، واعتقد المرء خطأً أنهما برجا حمام. إلّا أن الكوّات المعدّة لحفظ رفات الموتى، كالتي قمت بمعاينتها في روما في سنة 1912، كانت ذات شكل مختلف جدًا؛ فهي أكبر كثيرًا، إذ يبلغ عرضها 42-48 سم وعمقها 34-93.5 سم وارتفاعها 24.5-32 سم، وفي قاعدتها ثقبان مستديران، قطر كل ثقب منهما 19.5-21.5 سم، وعمقه 20.5-23 سم، وله أغطية معدنية توافرت في بعض الأحيان، وكان قطر الواحد منها 22 سم وارتفاعه 6 سم[105]. وتذكر توصيفات عليمة بأبراج الحمام هذه، والتي تُنسب إلى الفترة الزمنية من عهد الإمبراطور أغسطس إلى عهد الإمبراطور كلوديوس،

---

(100) يُنظر:

Hanauer, *PEFQ* (1924), pp. 143ff., 154ff., 187ff.

(مع صورة).

(101) Brandenburg, *Die Felsarchitektur*, pp. 208ff.

(102) Greßmann, *Archiv der Religionswissenschaft*, vol. 20 (1920-1921), p. 326.

(103) *PJB* (1908), p. 129.

(104) *PJB* (1936), p. 79.

(105) تُنظر الصورة 207.

أن أوعية حفظ رفات الموتى وُضِعت إمّا في كوّات وإمّا في قاعها الذي فيه ثقوب يتراوح عددها بين ثقب واحد وثمانية ثقوب مخصصة لذلك. وقد عُلقت تحتها لوحة بالأسماء[106]. ولكن ليس هناك من برج واحد من أبراج الحمام الفلسطينية أقيم بهذه الطريقة. ويطرح السؤال نفسه عمّا إذا كان برج الحمام الكهفي المفتوح بشكل واسع، ذو الكوّات الصغيرة والمصوَّر لدى داريمبيرغ-زاغليو (Daremberg-Saglio) في سنة 1739، كان بالفعل مخصصًا لأوعية حفظ رفات الموتى. وهنا تدل التسمية *columbarium* على أن طاقات الحمام ذات البنية المشابهة كانت موجودة هناك؛ فحرق الجثث، كتقليد سائد، ليس معروفًا في فلسطين. وعوضًا عن صغر الكوّات في الحجيرات الصخرية الفلسطينية، فإن فتحات الآبار المتوافرة في أحيان كثيرة لا تدل على استخدامها من أجل رفات الموتى، في حين تبقى فكرة طاقات الحمام معقولة.

ليس في الأزمنة القديمة أي ذكر آخر لأبراج الحمام الصخرية القديمة في فلسطين إلّا عند يوسيفوس[107]، و"الصخر الذي يُدعى كوة الحمام" (*περιστερεων χαλουμενη πςτρα*) الواقع إلى الجنوب من جبل الزيتون، هو ما يفرض تسمية "كوّة الحمام"، بالعبرية "كيف شلشوباخ" أو بالآرامية "كيفا دِ- شوبَكّا"، وهي تعني علق بمنحدر صخري جنوب شرق القدس على الجهة الأخرى من وادي الجوز، بحيث يكون جدار حصار تيتوس قد انحرف من هناك باتجاه الغرب. وحتى لو لم يكن هناك كوّة حمام حقيقية، فسوف تعني التسمية أن الصخور كانت مهيَّأة حتمًا ككوّات حمام. لكن جدير بالملاحظة هنا أن الشيء المأخوذ في الاعتبار في وادي قَدّوم هو أن هناك بالفعل برج حمام قديمًا سيجري وصفه أدناه، أ 8.

(106) يُنظر:

Daremberg & Saglio, *Dictionnaire des antiquités*, vol. 1, pp. 1334ff., figs. 1740-1747; Samter in: Pauly & Wissowa, *Realenzyklopädie*, vol. 7, pp. 593ff.

(107) Josephus, *Bell. Jud.* V 12, 2;

يُقارن:

Jerusalem, pp. 49f.

وسيتم الآن الكشف عن المعاينات الخاصة بأبراج الحمام في فلسطين التي قمتُ بجمعها في السنوات 1905-1913، وفقًا للملاحظات والمخططات التي جمعتُها ميدانيًا. وفي فلسطين، وددتُ لو أنني قمت بتعديل أمور كثيرة، ولكني آمل أن يتطابق جوهر ما يتم الكشف عنه الآن، ككل، مع الحكم على أبراج الحمام والواقع، وفي ذلك أدين بالشكر الجزيل للذين دعموا عملي من خلال صورهم الفوتوغرافية.

أ. القدس ومحيطها الواسع

1. يوجد في داخل أسوار القدس المعاصرة في المؤسسة الخيرية اليونانية للـ *Πραιτωριον*، أي ليس بعيدًا عن قوس هذا الرجل (Ecce Homo Arch) [في طريق الآلام]، حائط صخري يبلغ ارتفاعه حوالى مترين، وطوله 8.60 م. وفيه 18 كوّة محفورة في ثلاثة صفوف لا يقع بعضها فوق بعض. ويبلغ عرض الكوّات 20 سم وعمقها 12 سم وارتفاعها 14 سم تقريبًا. وعن اليمين، يمكن رؤية مجموعة من سبع كوّات كبيرة في صفين تحت درج، يبلغ عرضها 28 سم وعمقها 18 سم وارتفاعها 27 سم. ولو سألنا: هل وجِد كهف قريب في العمق؟ فالجواب هو أن ذلك لم يكن واضحًا.

2. في ضاحية القدس الشمالية الغربية، في قطعة الأرض "كرم عنب إبراهيم"[108] أسفل بيت يعود إلى السيد دون (Dunn)، رأيت في سنة 1912 فتحة مستديرة عرضها في الأساس 1.6 م والآن 0.62 م، لا تؤدي إلّا إلى كهف مستدير يبلغ قطره من 5.5 م إلى 4.47 م وارتفاعه 3.1 م، ويمكن الوصول إليه الآن بدرج من الجانب[109]. وعلى جُدُره تظهر 175 كوّة في خمسة صفوف غير منتظمة. وقمتُ بقياس كوّات عرضها 18 و19 سم، وارتفاعها 21 و31 و33 سم، وعمقها 12 و18 و21 سم. وكان قاع الكوّات مستويًا أحيانًا، ويبلغ عمقه أحيانًا حتى 5 سم، والجدار الخلفي مقعّر دائمًا نحو الأمام. وفي القاع

---

(108) Dalman, *Jerusalem und sein Gelände*, p. 60, plan D 4.

(109) الصورة 208.

ثقوب يبلغ قطر أحدها 31.4 سم وعمقه متر واحد. وكان بوسعها في ما سبق جمع ماء المطر المتسرب من أعلى.

3. شمالًا، أسفل دار الأيتام السورية [مدرسة شنلّر]، وعلى الطريق الفرعية الجنوبية، تقع "خَلّة القصب"[110] للوادي الرئيس الجاري شمالًا، والمدعو هنا وادي الشام، يقع كهف يمكن الوصول إليه من الجنوب، وهو مكشوف في الأعلى بشكل كليّ تقريبًا وخماسي الجوانب، يتراوح بين 2.6 م تقريبًا إلى 3 م، حيث يتصل به في الشمال كهف مغلق في الأعلى يتراوح بين 3.4 م ومترين[111]. ويبلغ ارتفاع هذا 1.85 م، والأول، المطمور جزئيًا، ذو ارتفاع مماثل وسماكة صخرية فوق فتحته في الأعلى تبلغ 55-75 سم. ومن المحتمل أنه كان للكهف المغلق في الأعلى في أحد الأركان حيث تظهر فتحة داخلية، مدخل من الأعلى. وجميع الجُدُر مغطاة بكوّات. وقد عددت في الحائط الخلفي الشمالي للكهف المغلق 41 كوّة في ثمانية صفوف، وعلى الحائط الجانبي الشمالي 36 كوّة في سبعة صفوف، وعلى الحائط الجانبي الأيمن 30 كوُة في ستة صفوف، وفي الكهف المفتوح في الأعلى يسارًا 24 كوّة في أربعة صفوف، ويمينًا ثماني كوّات في ثلاثة صفوف، وجنوبًا 13 كوّة في أربعة صفوف، بحيث يبلغ عددها الإجمالي 152 كوّة. وجرى التمييز بين ثلاثة أنواع من الكوّات: الأول ذو فتحة مستديرة ضيقة وعرضها 15 سم، وخلفها تجويف عمقه 23 سم وعرضه 22 سم، وهو ينخفض في الأسفل 3.5 سم، ويرتفع في الأعلى بحوالى 3 سم بعد عتبة عرضها 5.5 سم. والنوع الثاني ذو فتحة واسعة، عرضها في الأسفل 21 سم، وارتفاعها 25 سم، وهو في الأسفل بعمق 22 سم بانخفاض قدره حوالى 3 سم وحائط خلفي مقعَّر نحو الأمام. وفي النوع الثالث، تكون الفتحة بعرض 15 سم وارتفاع 16 سم، والكوّة بعمق 11.50 سم وفي الخلف بارتفاع 12 سم، مع سقف مائل نحو الطرف العلوي للفتحة.

(110) *Jerusalem*, p. 217, plan C 4.

(111) الصورة 209.

4. ليس بعيدًا عن الرقم 3 يرى المرء في حصاحيص الفوقا ("فوّاقه")[112]، في حفرة مستطيلة أقرب إلى أن تكون مستديرة من 4.80 م إلى 2.20 م وعمق 4 م على جهتها الغربية، مدخلًا إلى كهف 2×2 أمتار، ومطمورًا يرتفع في الأمام 1.3 م، إضافة إلى مدخل إلى مغارة صغيرة. وبشكل عام، حُفرت فوق هذين المدخلين، وفي أماكن أخرى من طرف الحفرة[113]، 58 كوّة، عرضها غالبًا 21-22 سم وارتفاعها 16 سم وعمقها في الأسفل 17 سم. ويدل وجود هذه الكوّات على برج حمام قديم أسفلها.

5. إلى المنطقة نفسها يعود برج الحمام القديم الموصوف، والذي صوره براندنبورغ[114] في وادي دُلمة، وبه سيكون المقصود "وادِ بيت طُلمة"، وهو امتداد للوادي الرئيس الذي يجري إلى الشمال من لفتا[115]. ويؤدي مدخل مفتوح في الأعلى وذو درج إلى كهف مغطى بشكل صليبيّ، تظهر من حيطانه كوّات مربعة الشكل غالبًا بفتحة من حوالى 20×25 سم، وهي كوّات مستديرة أقل، وبضع كوّات مستطيلة حتى متر واحد طولًا و21 سم عرضًا وذات غاية واضحة، ولا ذِكر للعمق. ويصف براندنبورغ الكهف كمكان تقديس فحسب، مع أنه لا يشير إلى الغاية الدقيقة لكوّاته الـ 113.

6. إلى محيط القدس في الجنوب يعود برج الحمام المكتشَف في سنة 1884 في أثناء بناء بيت على المنحدر الشمالي لجبل دير أبو ثور، والذي وصفه شيك[116]. وقد كان حجرة صخرية تحت أرضية من 5 م^2 وارتفاع 3.1 م، وحاليًا هو مفتوح نحو الأعلى كليًا، لكن كانت له في الماضي فتحة

---

(112) *Jerusalem*, p. 60, plan, C 4.

(113) الصورة 210.

(114) Brandenburg, *Felsarchitektur*, pp. 206ff., fig. 86,
(مخطط ومقطع ومناظر الجُدُر).

(115) يُقارن:
Jerusalem, p. 216.

(116) *ZDPV* (1885), pp. 46f., Table II,
(مع مخطط ومقطع)، يُقارن:
Jerusalem, pp. 146ff., 162, Plan G 5, 6.

حفرة ضيقة. وفي الأسفل، أدى ممر من طرف الصخرة ارتفاعه 1.5-1.7 م وطوله 3.60 م إلى الحجرة التي كانت جُدُرها ذات عشرة صفوف من الكوّات، في كل صف منها حوالى 12 كوّة، بارتفاع وعرض وعمق 20 سم. واللافت وجود جُدُر تقتحم الحجرة من وسط كل جهة، مستثنية وسط الحجرة بعلو وطول مترين. ومن المفترض إعداد أربعة أماكن يتم الوصول إليها من المدخل السفلي، وذلك، بالطبع، عندما صار برج الحمام غير مستخدَم لتلك الغاية.

7. إلى الجنوب الشرقي من القدس أُعِدَّ، على ما يبدو، حوض على وادي دير السِنّة، وهو فرع لوادي النار آت من الشمال[117]، ويتراوح عرضه بين 4.15 و7 م، وعمقه بين 3.05 و5 م، وبسبب السطح المرتفع بقوة من الشرق إلى الغرب أُعدَّ الحوض ليكون برج حمام قديمًا[118]. ويقود ممر بارتفاع 2.35 م وعرض 50-60 سم داخليًا حوله، ويتصل بمدخل يبدأ بأربع درجات. وربما استُخدم هذا الممر لاستجماع الماء الذي يصب فوق من خلال حفرة مربعة لم أسجل قياساتها، ولكنه أتاح الفرصة للوصول إلى كوّات الحمام التي كانت محفورة في الحيطان فوق الممر في ثلاثة إلى أربعة صفوف باستثناء الحائط الشرقي الواطئ. وكانت فتحتها مستديرة الشكل، حيث بلغ قطرها 18 سم وعمقها 25 سم. وقد بقيت 107 كوّات تقريبًا قائمة من مجموع 140 كوة ربما كانت موجودة. وبرج الحمام القديم هذا هو بلا شك ذلك الذي وصفه براندنبورغ[119] والواقع على الطرف الشمالي لوادي النار، على الرغم من أن خطته لا تتوافق كليًا مع خطتي. ووفقًا لبراندنبورغ[120]، يقع على الطرف الجنوبي المقابل لوادي النار برج حمام قديم آخَر في شكل حجرة

(117) *Jerusalem*, p. 51, plan G 7;

يُقارن:

PJB (1908), pp. 35f.

(118) الصورتان 211-212.

(119) Brandenburg, *Die Felsarchitektur*, pp. 202f., fig. 81,

(مخطط ومقاطع).

(120) Ibid., p. 204, fig. 82,

(مخطط ومقاطع).

صخرية طولها حوالى 23 م وعرضها 9 م، وهي ذات مدخل مستوٍ على الجهة الأطول. ونتيجة لسقوط السقف، بقيت بشكل كبير في الأعلى غير مغطاة. ووفقًا للرسومات، كان هناك 144 كوّة موزعة على الحيطان الأربعة بشكل غير متساوٍ، وأُلحق بإحدى النهايات ضريح صغير جدًا، مع مكان لجثة.

8. فوق وادي دير السنة، على الجهة الشرقية لوادي قدّوم(121) الذي يصب فيه بالقرب من طريق القدس - أريحا، يقع برج حمام قديم يدعى، بسبب كوّاته، "كهف الكوّات" ("مغارة أم الطواقي"). وقد عاينتُه في سنتَي 1905 و1907(122). وهو عبارة عن حجرة صخرية من 5×6.33 م، وبارتفاع 1.85 م، يمكن الوصول إليها من مدخل كان مغلقًا في الماضي بباب(123)، وينزل المرء إليه بأربع درجات. وأمام هذا الدرج حوض مستدير قطره 1.5-1.75 م، وهو عبارة عن تجويف في الصخر بعمق 55 أو 30 سم يصب فيه من اليسار مجرى من المفترض أن يأتيه بماء المطر، والذي استُخدم لإغراء الحمام والإمساك به، والذي أمكنه التواصل بكوّات الحجرة من طريق حفرة قطرها متران، ومن خلال السقف الصخري الذي تبلغ سماكته حوالى 1.3 م. ويغطي ثلاثة حيطان من الحفرة صفان أو ثلاثة صفوف من الكوّات، في كل منها 4-5 كوّات، وأربعة إلى ستة صفوف على حيطان الحجرة، بحيث يوجد في المجمل حوالى 300 كوّة. أمّا الكوّات المقعّرة نحو الأمام، فيبلغ عرضها حوالى 19 سم وارتفاعها 20 سم وعمقها 22 سم.

9. في غرب القدس، وبالتحديد في خلة الخروبة القريبة من دير ياسين(124)، أُعد كهف مفتوح في الأمام كبرج حمام قديم، وهو حاليًا مطمور جزئيًا، وقد بلغ عرضه 2.2 م وعمقه 1.2 م، وله صفان ظاهران من

---

(121) يُنظر:

Jerusalem, p. 162, plan, F 7.

(122) الصورتان 213-214.

(123) يدل على قفل الباب السابق إلى اليمين في الأرضية ثقب مستدير من أجل المفصلة، وإلى اليسار ثقب قفل يتموضع الواحد فوق الآخر.

(124) Becker & Dalman, *Exkurssionskrte von Jerusalem und Mitteljudäa*, C 4.

الكوّات مؤلفان معًا من 12 كوة، يبلغ عرض الواحدة 22-25 سم وارتفاعها 25 سم وعمقها 12-15 سم. وعلى مقربة من ذلك ثقب ماء مستدير قطره 1.15 م وعمقه حوالى متر واحد.

10. إلى الغرب من جنوب غرب القدس، أي شمال غرب بتّير، وبالقرب من قرية السعيدة[125] في شمال غرب مقام أحد الأولياء ("ولي")، ثمة برج حمام قديم في شكل حجرة صخرية صليبية الشكل، يبلغ عرض حيّزها الأوسط 2.25-3 م وطوله 1.55-1.8 م. وبه تلتحق أربعة أماكن جانبية أخرى طولها 2.25، 2.2 م، و1.3، و3 م. وبلغ ارتفاع القاع المطمور 85-95 سم. ومن فوق، قادت حفرة عمقها 80 سم وطولها من متر واحد إلى 2.38 م إلى سقف الحجرة، ومدخل منهار، ربما كان في الماضي قابلًا للإغلاق من الجانب إلى الحيّز الجانبي الأطول. وفي جميع الحيطان، باستثناء اثنين، ظهر ما مجموعه 127 كوّة عرضها وارتفاعها حوالى 17 سم، وعمقها 21 سم، في صف إلى ثلاثة صفوف[126].

11. في جنوب غرب القدس، بالقرب من شرفات، إلى يمين الطريق إلى بيت صفافا[127]، تقع حجرة صخرية طويلة بشكل غير اعتيادي[128]، طولها 15.3 م وعرضها 2-4 م، ويمكن الوصول إليها من حفرة عمقها 2.6×4 م، وسقف منهار 2.5×2، ومدخل جانبي بطول 1.65 م وعرض 0.75 م. والداخل مليء جزئيًا بالتراب، إلّا أن المرء يدرك، انطلاقًا من الحفرة 2.5×2 م بعد نهاية الحجرة إلى اليسار أربع كوّات وإلى اليمين ثماني كوّات وفي الخلف خمس كوّات، وبعد الوسط إلى اليمين واليسار كل 13 كوّة في ثلاثة صفوف، أي ما مجموعه 43 كوّة، تمكن أحدهم من استنتاج أن الحجرة كلها كانت برج حمام. صحيح أنه لا يتضح وجود كوّات في النهاية الأخرى، إلّا أن الحيطان هشة جدًا.

---

(125) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, C 3.

(126) الصور 215-217.

(127) *Jerusalem*, fig. 35, plan J 2.

(128) الصورة 218.

12. في جنوب غرب القدس، على المنحدر الشرقي لـ"خربة اليهود" ("بتير")[129]، يمكن تمييز برج حمام قديم في شكل صالة صخرية مفتوحة نحو الأمام ومطمورة جزئيًا، والتي ربما كانت فناء ضريح[130]. أمّا الفتحة التي ارتفاعها الآن 0.70 م وعرضها 3.32 م، فهي محوطة بِـ 32 كوّة في صفوف ستة. وللفناء الذي يبلغ عمقه 1.70 م حائط خلفي ارتفاعه 1.75 م، وفيه 81 كوّة في خمسة صفوف. ولأن القاع بقي مطمورًا، فربما كان العدد أكبر من ذلك.

13. إلى الغرب من شمال غرب القدس البعيد، وإلى الغرب من "القرية" على تل دير الأزهر[131]، هناك كهف صخري غير عميق عرضه 4 م. ومن خلال أحجار بناء أُلحقت بحائطه، االذي يبلغ ارتفاعه مترين، ستة صفوف من الكوّات، عرضها 15-20 سم وارتفاعها 20-28 سم وعمقها 25-30 سم[132].

14-15. بعيدًا أكثر إلى الغرب من القدس، وبالقرب من عرطوف[133]، هناك برجا حمام قديمان سبق لِشيك أن وصف أحدهما[134]. ومن الواضح هنا أن في الطرف الأمامي الأعلى لكهف مطمور 26 كوّة[135]، وأن خمس كوّات تظهر في الخلف في داخل الكهف. ومن الممكن أن يكون التجويف المستدير فوق الكهف، وهو لدى شيك مرتبط بأحواض المعصرة القريبة، قد قاد إليه. وعلى بُعد 6 م (وفق شيك 18 م) من معصرة تقع فوق برج الحمام، يوجد تجويف مربع بطول وعرض 1.30 م، وقد تقلص خمس مرات إلى أن وصل إلى 70 سم، وربما قاد من خلال حفرة إلى حجرة صخرية. وليس بعيدًا جدًا عن ذلك، على الجهة الجنوبية من الوادي الصغير إلى الشمال من عرطوف،

---

(129) *PJB* (1918), p. 29; Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, D 3.

(130) الصور 219-221.

(131) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, C 3.

(132) يُقارن:

PJB (1908), pp. 28f.

(133) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, C 1.

(134) *ZDPV* (1887), pp. 146f., table V,

(مخطط ومقطعان). إلّا أنه، وبحسب فحصي وتحقيقي في سنة 1912، ربما كان يجب تغيير المقطع ت - ث عدة مرات. ويظهر الجدار والدرج من باب الافتراض.

(135) الصورة 222.

يقع برج حمام آخَر لم يقم شيك بوصفه، ومنه يرى المرء تلك الحفرة المربعة بقياس 1.67 إلى 1.70 م المؤدية إلى الحجرة الصخرية المتعذر بلوغها، والتي فيها كوّات من ثلاث جهات[136]؛ ففي حائطها البالغ طوله 1.20 م 12 كوّة موزَّعة في حائط في ثلاثة صفوف، وفي حائط آخَر (بارتفاع 0.80–1.20 م) تسع كوّات في ثلاثة صفوف، وفي ثالث يخترقه مجرى بعرض 25 سم وعمق 33 سم كوّتان فقط. ويبلغ عرض الكوّات المحدبة حوالى 18 سم وارتفاعها 23 سم وفي الأسفل بعمق 19 سم. وتلتحق بالحفرة المربعة الشكل من الأسفل حفرة مستديرة قطرها 1.30 م، وخالية من الكوّات. وفي أي حال، فإن الحجرة الصخرية استُخدمت يومًا ما كحوض.

16. إلى الشمال من عرطوف، بالقرب من خربة إشوع (اشتاؤل)[137]، لاحظت في سنة 1913، وعلى مقربة من معصرة عنب، شبيهًا بما شاهدتُه بالقرب من عرطوف (يُنظر أعلاه): برج حمام في شكل مغارة مفتوحة في الأمام، يُظهر طرف الصخر فوق فتحتها الجانبية في خط متقطع 36 كوّة في صف إلى أربعة صفوف. وقد بلغ عمق المغارة يسارًا 3.59 م، ويمينًا 4.5 م، ولها في الخلف منفذ ضوء طبيعي نحو الأعلى. وكان هناك أيضًا، على مبعدة 2.5 م من طرف الصخرة، ثقب في السقف بمقياس 1.45 إلى 0.86 م. وقد ظهرت في الجزء الأيسر من المغارة في الخلفية ثماني كوّات في صفين. وعلى بُعد 5–6 م تقريبًا من طرف المغارة، انتهى تجويف رباعي الدرجات من 1.4 إلى 1.35 م وسط مستدير بعرض 60 سم، والذي ربما قاد من حفرة إلى حجرة صخرية كما في حال التجويف المشابه في 14–15. وقد أمكن عندئذ تعداد الدرجات على سدّاد من خلال غطاء.

17. في شمال القدس، وإلى الغرب من شعفاط[138]، ثمة برج حمام على

(136) الصورة 223.

(137) يُنظر:

Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, C 2,

يُقارن:

PJB.

(138) *Jerusalem*, plan A 5.

التل، وقد قمت بمعاينته في 6 شباط/ فبراير 1912[139]. ولأنه بلا مدخل جانبيّ، استوجب استخدام سُلّم من الحبال. وقد قادت حفرة مربعة بعمق 1-1.10 م من 1.3 إلى 1.6 م إلى حجرة غير منتظمة بشكل كليّ بعرض 4.33 أو 5 م في الجنوب والشمال، وبطول 5.37 أو 5.7 م في الشرق والغرب، قيست في الأسفل، في حين كانت المقاييس المناظرة في الحجرة البالغ علوها 3 م، في الأعلى 3.49 أو 4.4 و4.64 أو 5.1 م. وعوضًا عن الحفرة، كان في السقف فتحة أخرى مستديرة، وقد سدت الآن، بلغ قطرها مترًا واحدًا. وفي أحد الأركان، في الأسفل، لوحظ بروزٌ بارتفاع 1.2 م وعرض 1.2 م وعمق 1 م. وكانت الجُدُر مغطاة في كل مكان بكوّات. وفي جنوب الحجرة، هناك 36 كوّة في سبعة صفوف، وفي الغرب 18 كوّة في أربعة صفوف، وفي الشمال 48 كوّة في ستة صفوف، وفي الشرق 42 كوّة في ستة صفوف، أي ما مجموعه 144 كوّة. وكان في الحفرة في الجنوب 13 كوّة، وفي الغرب 15 كوّة، وفي الشمال 12 كوّة، وفي الشرق 14 كوّة، جميعها في ثلاثة صفوف، ما مجموعه 54 كوّة، أي في المحصلة 198 كوّة ظاهرة، تضاف إليها كوّات أخرى غير ظاهرة في الحفرة. ولأن صخر جير الحجرة هش، لم تكن جميع الكوّات في وضع جيد. كان عرض كوّة عادية 22 سم وارتفاعها وعمقها 16 سم. وأقل تأكّلًا كانت كوة بعرض 20 سم وارتفاع 26 سم وعمق 18 سم وقاع غائر بِـ3.5 سم. وعلى مسافة أبعد، كان التأكّل متقدمًا، حيث انتشر بشكل كلي لدى كوة ثالثة عرضها 22 سم وارتفاعها 20 سم وعمقها 17 سم، والقاع بعرض 11.5 سم وعمق 13 سم، حيث بقي في الأسفل طرف ارتفاعه 3 سم. وقد تسبب الدبال الأحمر [مادة تنشأ من تحلل المواد النباتية أو الحيوانية] في التجويفات بالتأكّل. ويبقى ذا معنى أن طبقًا صخريًا بعمق 20 سم، وقطر يتراوح من 80 إلى 60 سم في الأعلى، وعلى مبعدة 4.5 م إلى الشرق من الحفرة، أمكنه جمع الماء، وبالتالي إغراء الطيور.

(139) الصور 225-229.

18. على مسافة إلى الشمال، بالقرب من خربة عطارة[140] الواقعة جنوبًا أسفل تل النصبة (متسبيه)، يظهر في طرف صخري كهف صغير مفتوح في الأمام يصل عرضه إلى 1.10 م وارتفاعه 60 سم، وإلى جانبه حُفِر في حائط الصخر شمالًا 5 كوّات في صفين، ويمينًا 13 كوّة في ثلاثة صفوف[141]. وقد بلغ عرض إحدى الكوّات 19 سم وارتفاعها 21 سم وعمقها 15 سم، وأخرى عرضها 17 سم وارتفاعها 15 سم وعمقها 7 سم فقط. ومن المحتمل أن يكون الكهف قد احتوى كوّة أخرى في العمق تحت القاع الحالي.

19. هناك شبيهاً بالرقم 18، فإن برج حمام أم الطواقي بالقرب من الجيب (جِبعون) وليس بعيدًا عن الينبوع ("عين البلد")[142]. وفي الخلف، يحتوي كهف مفتوح في الأمام، ويبلغ عرضه 4.7 م وعمقه 1.34 م وذو قاع مطمور، على صف من الكوّات، يمينًا صفان ويسارًا ثلاثة، ليصل عدد الكوّات معًا إلى 57 كوّة ذات أحجام مختلفة، وحوالى 17–20 سم عرضًا، 22 سم ارتفاعًا، 13 سم عمقًا.

20. إلى الجنوب من الجيب، على منحدر النبي صَموئيل[143]، توجد حجرة صخرية بعلو 1.1–1.2 م وبعرض وطول 1.9 و2.29 م ومدخل بعرض 1.5 م تقريبًا، وإلى جانبه جدار حجري يغطي الصخرة[144]. وتظهر كوّات قليلة في الحيطان، إلى اليمين صفان يؤلفان ما مجموعه خمس كوّات، وعلى اليسار كوتان فقط، وفي الحائط الخلفي ثلاث كوّات. وهي بأشكال مختلفة. وإلى

---

(140) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, B 4.

(141) الصورتان 230 و231؛ يُقارن: *PJB* (1910), p. 61, الصورة 7 (كهف وكوّات)؛ Aurelius, *Palestinabilder*, p. 270, (صورة).

(142) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, B 4.

(143) Ibid.

(144) الصورة 232.

يسار المدخل تظهر في الصخور، التي أصبحت مكشوفة، كوّتان إلى جانب وأسفل مغارتين صخريتين فيهما ثقوب صغيرة، وربما كان شيء ما مرتبطًا بهما. وهناك، أسفل الحجرة الصخرية، كهف مهدم، وإلى اليسار ضريح منزلق بطول 1.45 م وعرض 82 سم وعلو 87 سم. وثمة شك في إمكانية وصف الحجرة بأنها برج حمام قديم.

21. في وادي فارة، إلى الشمال الشرقي من القدس[145]، لفت الانتباه حائط صخري على منحدر الوادي، لأن خمس كوّات غير منتظمة كانت محفورة فيه، قبع في إحداها طير صغير (ربما فرخ حمام)، فيما كانت حمامة بيضاء تنظر إلى أخرى[146]. وكثيرًا ما كان يصلنا من وادي فارة إلى القدس حمام بري. ويروي أحدهم أن الحمام كان يُمسَك قبل شروق الشمس، أي في أثناء نومه في كهوفه.

22. بالقرب من خربة علميت (عَلَيْمِت)[147]، إلى الغرب من وادي فارة، عايَنَ براندنبورغ[148] برجَي حمام قديمين ووصفهما؛ أحدهما حجرة صخرية صليبية الشكل مع حفرة مربعة كمدخل من أعلى. وقد جُهزت حيطان أحد شطريه بكوّات منتظمة في صفين على ستة صفوف، تكشف، وفق رسوم براندنبورغ، عن 85 كوة، في حين كان برج الحمام القديم الآخر مستدير الشكل، وذا مدخلين جانبيين. جزآن من الحائط مغطيان بِـ 53 كوّة في أربعة صفوف.

23. إلى الشرق من أبوديس، على "ظهر أم ليسون" [حي إمليسون][149] الغني بالأطباق والأحواض التي يغري ماؤها الحمام، يقع كهف كبير سقط سقفه. وفي حائطه الجنوبي 14 كوّة في ثلاثة صفوف. والكوّات غالبًا مستديرة (قطر 11.5-12 سم)، وبعمق 18 سم.

---

(145) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, BC 5.

(146) الصورة 233.

(147) *Jerusalem*, p. 232, 259; Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, C 5.

(148) Brandenburg, *Die Felsarchitektur*, pp. 204f.,

الصورتان 83-84 (مخططات ومناظر).

(149) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, D 3.

24. إلى الجنوب من بيت لحم، بالقرب من برك سليمان ("البُرَك")[150]، يقع برج حمام التقطتْ السيدة بروتسين (Brotzen) صورة له، ووصفه براندنبورغ[151]، مقارنًا شكله بعلبة شاي ضخمة. حجرة صخرية بيضاوية الشكل بعلو 2.50 م وطول وعرض 3.5 م و2.5 م، ويمكن الوصول إليها من أعلى من حفرة بيضاوية عمقها 75 سم وبطول وعرض 1.5 و0.75 م. وفي الأعلى، بالقرب من مدخل الحفرة، تقف حيطان صخرية واطئة ذات 49 كوّة في ثلاثة صفوف، في حين تتمتع الحجرة ذاتها في جزء من حائطها بحوالى 100 كوّة في خمسة إلى ستة صفوف، وذلك في حال كانت الصور دقيقة. ولم يُذكَر شيء بخصوص حجم الكوّات. لكن لا يمكن، وفقًا للحيّز المتاح، أن تكون كبيرة.

ب. يهودا الجنوبية

1. في جنوب الضفة الغربية، بين بيت لحم والخليل، يقع إلى الغرب من بيت زكريا (بيت زخاريا)[152] كهف مفتوح في الأمام بعرض 11.6 م وعمق من 1.4 م إلى 5.5 م، والمعمقة أكثر في جزئها الأيمن البالغ عرضه 3 م والخالي من الكوّات[153]. يحتوي صفان من الكوّات في الجزء الأكبر على 43 كوّة، كما يوجد صف آخر في القاع قد يخفي كوّات أكثر. وقد بلغ عرض إحدى الكوّات الصغيرة 27 سم وارتفاعها 21 سم وعمقها 20 سم.

2. إلى الجنوب قليلًا، وبالقرب من خربة كوفين"[154]، برج حمام أكبر في هيئة كهف مفتوح في الأمام بارتفاع مترين تقريبًا، ومنحوت في الصخر[155]. في البداية، تقود فتحة عريضة إلى حيّز غير مسقوف تتشكل خلفيته من سقف

---

(150) Ibid.

(151) Brandenburg, *Die Felsarchitektur*, p. 205, fig. 85,

(مخطط ومقاطع).

(152) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, D 3.

(153) الصورة 234.

(154) Becker & Dalman, *Exkursionskarte*, E 3;

يُقارن:

PJB (1911), p. 15.

(155) الصور 235-237.

صخري فحسب، إلّا أن حيزًا مسقوفًا بطول 6 م أو 8.6 م وعرض 7.8 م يلتحق به، وفي ركنه في الخلف مدخل يؤدي إلى حجرة ارتفاعها 1.1 م وطولها 2.9 م وعرضها 3.1 م. وتبقى هذه الحجرة بلا كوّات، في حين أن جميع الجُدُر مجهزة بأربعة صفوف - ستة صفوف من الكوّات يصل مجموعها إلى 308 كوّات. والكوّات مقعرة جزئيًا وذات فتحة عرضها 20 سم وارتفاعها 23 سم وعمقها التحتي 16 سم والفوقي 8 سم، ومثلثة جزئيًا بعرض 25 سم وارتفاع 26 سم وبعمق 19 سم في الأسفل و8 سم في الأعلى.

3. بالقرب من تل زيف (سِف)[156] إلى الجنوب من الخليل، شاهدتُ في سنة 1906 كهفًا عريضًا مغطى بكوّات ذات ثقبين مربعين في السقف، وذا مدخل أمامي أساسي من خلال درج. وهنا كانت بقايا برج مؤلفة من أحجار كبيرة.

4. في الجنوب الغربي لمنطقة يهودا، بين بيت نِتّيف[157] وبيت الجمال، ربما بالقرب من خربة علية[158]، كان على سطح صخري عدد من الثقوب الآنية وصل عددها إلى 122 ثقبًا[159]، وفي إمكانها جمع الماء، وبينها تجويف مربع الشكل بعرض مترين، ينزل على جص سميك في سبع درجات إلى دائرة عرضها (يُقارن أ 14. 16)، وحفرة مستديرة بعرض 1.25 م وعمق 1.70 م ذات 52 كوة في خمسة صفوف، والتي كان عليها أن تؤدي إلى حجرة صخرية.

5. إلى الجنوب الغربي ممّا ذُكر أعلاه، يقع قريبًا من بيت جبرين، بالقرب من تِل سَندَحنّة (مَريشة)[160] برج حمام كبير بشكل غير مألوف يسميه العرب "السّوق"، كونه يذكّر بِزقاق السوق[161]. وقد وصفه مَكّاليستر[162] بشكل مفصّل

---

(156) Guthe's Palästinakarte, C 6.

(157) Ibid., B 5.

(158) يُقارن:

PJB (1913), p. 35; (1914), p. 33.

(159) الصورة 238.

(160) Guthe's Karte, B 5.

(161) الصورة 239.

(162) Macalister, *PEFQ* (1901), pp. 11-19, *Plate* I, II.

بأنه قبو صخري ذو طبقات ثلاث بطول حوالى 93 سم وعرض 10 سم وارتفاع 22 سم، ومتقاطع مع مدخلين عرضيين بطول 58 أو 62 سم وعرض 6 سم. ويوجد في الأسفل، في نهاية المدخل الرئيس، مدخل جانبيّ، وعلى كلا التقاطعين تواصل مع الهواء من خلال حفرة لكل منهما، بحيث كان في إمكان الطيور مقاربة المكان هنا. وقد قُسمت الحيطان إلى ثلاث طبقات ترتد منها الطبقتان العلويتان قليلًا إلى الخلف. وهذه مغطاة بصفوف من الكوّات يمكن عدّها، وفقًا لرسالة مَكاليستر من سنة 1906. أمّا الكلام اليوناني الذي نقشه مشاهد مندهش، وهو ما يأتي مَكَاليستر إلى ذكره، فهو في أي حال يعود إلى وقت متأخر. وفي 30 آذار/ مارس 1908، ذهبت مع أعضاء المعهد إلى برج الحمام هذا[163]. ويذكر وصف روترموند (Rotermund) ملاحظاتنا[164] كمتوسط قياس للكوّة 20 سم عرضًا وعمقًا وارتفاعًا أكثر قليلًا. وفي شرق الأردن وحده، توجد منشأة شبيهة بذلك الاتساع، ولكنها مقامة بشكل مختلف كليًا (يُنظر ج. 2).

6. إلى الشرق، مقابل تِل سَندَحنّة، تقع مجموعة كهوف عراق المعزب، وفيها عاينت في سنة 1912 حفرة برج حمام قديم في شكل بئر عميقة ذات فتحة ضيقة وكوّات في الحيطان. وكان هناك كوّات مثلثة الشكل، بعرض 15-16 سم وارتفاع 17 سم، وفي الأسفل بعمق 26 سم، وكوّات في الأقواس بعرض 32 سم وعمق 18 سم وارتفاع 37 سم. كذلك توافر قياس بعرض 28 سم وارتفاع 25 سم وعمق 17 سم. كذلك كانت حال حوض عميق في قمة تل سَندَحنّة تغطيه بضع كوّات، بلغ مقياسها 12 سم عرضًا و15 سم ارتفاعًا و10 سم عمقًا، وهي دفعتني إلى تخمينٍ مضمونة أن العمال الذي قاموا بالحفر ربما وضعوا مصابيحهم فيها[165].

---

(163) يُنظر:

PJB (1908), p. 11;

يُقارن

PJB (1912), p. 16.

عبثًا جرى في حينه البحث عن المدخل المطمور إلى حد بعيد.

(164) *PJB* (1909), pp. 130f.

(165) PJB (1912), p. 15.

ت. يهودا الشمالية

1. في شمال غرب الضفة الغربية، وغير بعيد عن عابود، تقع خربة تبنة (تمنات سيرخ)[166]، حيث يجذب الانتباهَ ضريح صخري شيَّد المرء في بهوه برج حمام على غرار برج "أم الطواقي"[167]. ويتألف الضريح من حجرة مربعة كبيرة، مع 14 ضريحًا منزلقًا من دون سداد، وحجرة صغيرة تقع في الخلف، مع ضريح منزلق واحد ذي سداد أسطواني. وكان المدخل إلى الحجرة الأمامية، والبالغ ارتفاعه 62 سم، قابلًا للإغلاق بباب ذي مفصّلات بحسب أخاديده، إضافة إلى لوح موضوع أمامه. ويسبق ذلك بهو عرضه 7.29 م وعمقه 3.23 أو 3.3 م وارتفاعه 3.14 م، وعليه طبقة جص، ويقسم من 50 إلى 60 سم، مزينًا بالتيجان مدخله، إلى ثلاثة أقسام[168]. حينئذ يمكن الوصول إلى البهو من قطع صخري بعرض البهو. وتوجد على الحيطان الثلاثة كوّات في داخل البهو، إلى الشمال 70 كوّة في ثمانية صفوف وإلى اليمين 84 كوّة في ثمانية صفوف، وفي الحائط الخلفي 108 كوّات في ثمانية صفوف، وفوق الباب ذي الأخدود البالغ ارتفاعه 80 سم والمحوط بسطح بعلو حوالى مترين وعرض حوالى 2.4 م، هناك 14 كوّة في صفين، أي ما مجموعه 276 كوّة. وتبقى أغلب الكوّات قوسية الطابع، وعرضها 23 و24 سم وارتفاعها 16 و17 و25 سم وعمقها 16 و14.5 و14 سم، وبشكل استثنائي توجد كوّات ذات مدخل مثلث الشكل. وقد قيل لي أن حَمَامًا بريًا يتخذ منها مقرًا له.

2. إلى الشمال الغربي من عابود، على أطراف التلال بالقرب من المزرعة، يوجد مزار "النبي" أو "الشيخ يحيى"، الذي كان في الأصل ضريحًا[169]. ويميزه أن حيّزًا واحدًا من حيّزيه مغطى بِـ 79 كوّة، عوضًا عن وجود نافذتين

---

(166) Guthe's Karte, C 4.

(167) يُقارن:
PJB (1913), p. 30; Albright, *ASOR* (1923), vol. 11, p. 5; Aurelius, *Palestinabilder*, p. 268, fig.

(168) الصور 240-243.

(169) يُنظر:
PJB (1912), pp. 22f.

يُقارن:
Alt, *PJB* (1925), p. 54.

في الأعلى تمكّنان الطيور من النفاذ من خلالهما، ووجود باب أيضًا يتطلب الصعود إليه من الخارج استخدام سلّم، وفي الداخل كان الباب متصلًا بدرج يؤدي إلى الأسفل(170).

ث. السامرة

1. عند أسفل الكرمل على الساحل، وبالقرب من عتليت، خربة دُوستري(171) [خربة قارتا]، على مسافة غير بعيدة شمالًا عن وادي فِلاح، بالقرب من ثلاث حجرات صخرية، اثنتان منها أُعدت لتكون حظائر فيها كوّات في شكل مذاود، وثمة حائط صخري حُفرت فيه 49 كوة في ثلاثة صفوف(172)، يبلغ عرض الواحدة منها 14–17 سم وارتفاعها 17–19 سم وعمقها 9–14 سم.

2. إلى الجنوب من عتليت، بالقرب من الطنطورة(173)، تقع خربة الجِلاليم مع حفرتين عاينهما مولينن(174)، إحداها مغطاة، وفقًا للصورة، بأربعة صفوف من الكوّات دفعت مولينن إلى التفكير في كوّات منزلية تعود إلى برج حمام يقع تحتها (يُقارن ص 277).

3. بالقرب من طلوزة (تيرزة)(175) [تل اللوز] في السامرة الشرقية [شرق الضفة الغربية]، شاهد مولينن حفرة ذات كوّات مثل تلك التي في خربة الجِلاليم(176)، والتي افترضت هي الأخرى وجود برج حمام قديم تحت أرضي(177).

---

(170) يُنظر أيضًا:
Conder, *Survey of Western Palestine*, vol. 2, pp. 365ff.,
(مع خريطة، حيث مرسوم هناك باب سفلي غير قابل للتعرف إليه).

(171) Guthe's Karte, B 3.

(172) يُقارن:
PJB (1909), p. 17; Siegesmund, *PJB* (1911), p. 134.

(173) Guthe's Karte, B 3.

(174) Mülinen, *Beiträge zur Kenntnis des Karmel*, pp. 305f., fig. 106; *ZDPV* (1908), pp. 214f., fig. 95.

(175) Guthe's Karte, C 4.

(176) إعلام وأخبار **جمعية فلسطين الألمانية** (1908)، ص 39.

(177) *PJB* (1912), p. 30.

4. إنها ذات طبيعة مريبة تلك الحجرة الصخرية تحت الأرضية ذات الشكل المتقاطع، وكوّات دائرية الشكل بقطر 15 سم في الجُدُر التي اكتشفها شوماخر[178] على تل المُتِسِلِّم (مجدّو). فتحة دائرية الشكل بعرض 70 سم في السقف وحفرة عرضها 70 سم في الأعلى، وهي تدخل في نهاية الأمر من الجانب في الحفرة، تربطان الحجرة بسطح صخري مغطى بأطباق صخرية وصفها شوماخر بأنها بمنزلة مذبح صخري. ومن المعقول أن تُستخدم أبراج الحمام مع مدخل حفرة (الصور 2أ و10 و11 و15 و21 و24) للمقارنة. وهنا، كانت مهمة الأطباق الصخرية إغراء الحمام بماء المطر المتجمع، لكن ربما اعتُبرت الحجرة الصخرية حوض ماء أيضًا، في حين أُعدّت الكوّات لاستخدامها مشكاوات لمصابيح الزيت، كما يفترض شوماخر في الكهف المسكون، وهو ما يدل عليه طرفها المسود. وفي أي حال، ربما كان هذا الحوض مثالًا على شكل الحوض الذي شيّد للاستخدام كبرج حمام.

ج. المنطقة الشرقية [شرق الأردن]

1. في البلقاءَ، بالقرب من خربة جِلعاد[179] في الشمال الغربي من السلط، وعلى مقربة من مدخل كهف، هناك حائط صخري فيه 12 كوّة في أربعة صفوف[180]. وقد بلغت أبعاد الكوّة التي قمت بقياسها 26 سم عرضًا و30 سم ارتفاعًا و18 سم عمقًا.

2. يظهر برج حمام فلسطين الأكثر روعة في وادي السير[181]، إلى الجنوب من السلط، كواجهة صخرية ذات ثلاثة أدوار، يطلِق العرب عليها اسم "المعلقة"[182]. وقد وصفها بشكل مسهب بوست (Post) في سنة 1888[183]،

---

(178) Schumacher & Steuernagel, *Tell el-Mutesellim*, vol. 1, pp. 156ff., figs. 227-229, table XLIX.

(179) Guthe's Karte, D 4.

(180) الصورة 244، يُقارن: *PJB* (1910), p. 21.

(181) Guthe's Karte, D 5.

(182) يُقارن: Graf, *PJB* (1917), p. 137.

(183) *PEFQ* (1888), pp. 192f., (مع صورة لمقدمة المعلقة وخريطة الطبقة العلوية).

ولاحظتُها من الخارج في سنة 1911، ثم سنحت الفرصة للتعرف إليها من الداخل[184]. وتدل زخرفة الواجهة في الدور الأعلى وعلى الجانب بحواف متدرجة، وفوق نوافذ الدور الأوسط بحنايا بارزة، إضافة إلى مقاربة المقدمة المنسحبة إلى الخلف في الطبقة العلوية، على أن ذلك كله شُيِّد في العصر اليوناني - الروماني، وتلاءم مع عصر الهيركانوس المقام هنا بالقرب من مبانٍ فاخرة (يُنظر أدناه، ج 3). وكان للدور السفلي ذي الشكل المقوَّس باب قابل للإغلاق يعطي الانطباع أنه لم يكن موجودًا أصلًا. حينئذ، ربما كانت فتحة الدور الأوسط المربعة الشكل والمحوطة بثنية، والمزينة في الأسفل، هي المدخل الأصلي الذي يمكن الوصول إليه بواسطة سلّم. وباعتبارها "نوافذ"، أُلحقت بهذه الطبقة على جهتيّ الباب أنظمة مؤلفة من منافذ طيران مقوَّسة في خمسة صفوف، في كل صف منها ثلاثة، أي تلك التي تمكّن الطيور من الولوج إلى الداخل، في حين أن للطبقة العلوية مداخل مربعة الشكل ومفتوحة على الجهتين، ونافذتين نحو الوسط لهما في الأسفل منفذا طيران مقوَّسان، وفوقها فتحتان مربعتان صغيرتان، ثم فتحتان مربعتان كبيرتان، وفي الأعلى فتحة أكبر مربعة، بسعة النافذة كلها. وليس واضحًا ما إذا كان المقصود هو منح الطيور أكبر حيّز ممكن للاقتراب. وفي أي حال، فإن المقصود بالكوّات الصغيرة هو اعتبارها طعمًا، يفترض أن يعمل من أجل الفتحات الأكبر. وقد بلغ عرض الواجهة، كما حددت في الأسفل، 5.85 م، وعمق برج الحمام كله 7 م، ومن المفترض أن يبلغ الارتفاع حوالى 7 م أيضًا. ووفقًا لملاحظاتي، تميّز الحيّز الداخلي بتقسيم إلى ثلاثة أدوار من خلال نتوءات بطول 50-60 سم تنطلق من الجوانب، وتقف في مقابلها في الوسط نتوءات مشابهة مصدرها حائط فاصل عرضه 97 سم. وهذا يفتح في كل طبقة ممرًا على الحيطان. وكان الترابط بين الأدوار قد أُعد لحركة الطيور بشكل ممتاز، وإلا وُصِل هذا الممر، بشكل جزئي، بألواح مرصوفة، بحيث كان للأدوار العليا أرضية. وتقود درجات من الدور الأوسط في داخل الحائط الفاصل إلى الدور العلوي، إلى حيث

---

(184) الصور 245-247.

يبقى من الحائط الفاصل جزء[185]. والأهم هو أن الحيطان مغطاة بكوّات: في الطبقة السفلية ستة صفوف، وفي الطبقة الوسطى سبعة صفوف، وفي الطبقة العليا ثمانية صفوف، وكل صف في الحيطان الجانبية فيه 25 ثقبًا، بحيث يصل مجموع الكوّات في برج الحمام كله إلى 2000 كوّة. والكوّات مثلثة الشكل، بعرض 21 سم وارتفاع 21 سم وعمق 19 سم.

3. بالقرب من الحائط الصخري في عراق الأمير، الواقعة فوق "وادي الصير"، وذات الحجرات الصخرية المتعددة، يوجد برج حمام غريب مكوَّن من صخرة منفردة[186]. ويتألف جزء من برج الحمام من صخرة منحوتة بارتفاع 3.28 م وعرض حوالى 3 م وسماكة 2.25 م، وهي على صلة في الأسفل بصخرة مطمورة جزئيًا عرضها 3.65 م وارتفاعها 3.5 م[187]. وعلى الجزء العلوي، هناك 16 كوّة في أربعة صفوف، وعلى السفلي تسع كوّات في صفين. وعلى صخرة أخرى[188] لا يمكنني تحديد علاقتها بالصخرة السابقة بناء على ملاحظاتي، توجد في تسعة إلى عشرة صفوف على الجهة الغربية 124 كوّة، وعلى قطعة صخرية ساقطة أربع كوّات، وعلى الجهة الشرقية 33 كوّة في سبعة صفوف. أمّا الكوّة التي قمتُ بقياسها، فقد بلغ عرضها 20 سم وارتفاعها 24 سم وعمقها 13-18 سم. وتحتها محفور في الصخر معلف يصب فيه مجريان للماء، بحيث يجد الحمام ما يشربه هنا. وتاريخيًا، ستكون لبرج الحمام القديم هذا، إضافة إلى برج حمام الواجهة في وادي السير، علاقة مع بناء هيركانوس الرائع المزين بصور أسود، والواقع على مقربة منهما، والذي بنى في عهد سلوقس الرابع (187-175 ق. م.) قصرًا تحدث عنه يوسيفوس[189]، ولم

---

(185) بالنسبة إلى الطبقة العلوية، يرسم بوست الجدار القاطع كعمود منفصل طوله 13.5 وعرضه 5.41، وله كوّات أيضًا.

(186) يُقارن المجلد السادس، الصورة 65؛
PJB (1911), p. 29; Greßmann, *PJB* (1908), p. 129; Graf, PJB (1917), p. 137.

(187) الصورة 248 (منظر).

(188) الصورة 249 (منظر).

(189) Josephus, *Antt.* XII 4, 11;

يُقارن:

Schürer, *Geschichte*, vol. 1, p. 196; vol. 2, p. 66.

تغب عن محيطه حجرات كهفية على الجانب الآخر من نهر الأردن. أمّا التسمية التي منحها باني القصر *Τυρος* (أي بالعبرية "صور")، فقد حصلت بالعربية على اسم الوادي ("وادي الصير")، في حين أن النقش العبري "طوبيا"، الذي ظهر مرتين على الصخور، ربما كان المقصود إليه الباني نفسه، في حال كان جده يحمل اسمًا عبريًا[190].

4. في الجنوب البعيد، على إصبع تل القلعة في البتراء القديمة، ثمة برج حمام في شكل حجرة صخرية ذات بهو[191] مغطاة حيطانه، كما حيطان الحجرة، بحوالى 15 صفًا من كوّات صغيرة مربعة. ويبلغ عرض الكوّات وارتفاعها 25 سم وعمق سفلي مقداره 19 سم، لأن رماد إنسان ميت، أكان [أي الرماد] في جرة أم لا، لن يجد له مكانًا هناك، وهو ما يمكن اعتباره بدهيًا[192].

5. في الطرف الشمالي من عجلون، على منحدر تل الخريبة، تكتسي الحيطان، بحسب شوماخر وشتويرناغل[193] في حجرتين صخريتين مفتوحتين في الأمام، بمئات الكوّات في صفوف منتظمة. ويبلغ عرض الكوّات المقوّسة 23 سم وارتفاعها 20 سم وعمقها 18 سم. وهنا أيضًا تشكّل تلك الكوّات مدعاة لتسمية الكهوف بـ"أم الطواقي".

---

(190) يُنظر:

PJB (1920), pp. 33ff., figs. 7, 8; *PJB* (1917), fig. 7;

يُقارن:

Budde, *ZDMG* (1918), pp. 186ff.; Vincent, *JPOS* (1923), pp. 55f.

(191) الصورة 250.

(192) يُنظر:

Dalman, *Petra und seine Felsheiligtümer*, p. 230,

الصورتان 167 و167أ.

(193) Schumacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, pp. 95, 493, fig. 3 (map), table 80 A, B,

(مناظر)؛

ZDPV (1925), p. 47; (1926), p. 109;

يُقارن:

ZDPV (1914), p. 49, table VI A, B,

(مع تسمية غير صحيحة للكولمباريوم كـ "عَنَد" أو "خَرجة").

6. هناك كهوف مشابهة ذات كوّات وُجدت بالقرب من الخرجَة[194]. وفي معرض السؤال عن معنى هذه الكوّات، يجيب الفلاحون باندهاش: "الحمامات يِعشّون بيهم".

7. توجد كهوف طبيعية أيضًا في أجراف الصخور العمودية ("معلقة الشلالة") مسكونة بمئات من الحمام البري، على مسافة أبعد شرقًا في وادي الشلالة[195]. وهنا تقع حجرة مفتوحة في الأمام من 4 إلى 6 م ذات كوّات في الحيطان على مقربة من قناة ينبوع. وكان الحمام هنا، كحمام كهوف أزرق وأسود، وهو أكبر من حمام الصخور المألوف، يبني عشه ويحضن بيته. ويقوم شبان من القرى المجاورة بنصب شباك على المدخل ليصطادوا 300-400 حمامة دفعة واحدة (يُقارن أعلاه، ص 261). ومن الجدير بالذكر هنا أن روبنسون[196] رأى في الصحراء الجنوبية، بالقرب من العبدة، كهفًا طويلًا طار منه الحمام في شكل سحابة.

---

(194) Schumacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, pp. 491, 493; *ZDPV* (1926), pp. 107, 109;

يُقارن:

(1914), pp. 49f., table VI A, B.

(195) Schumacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, pp. 95, 473, fig. 115; *ZDPV* (1925), p. 47; (1926), p. 89, fig. 115;

يُقارن:

Guthe's Karte, D 3.

(196) *Palästina*, vol. 1, p. 319.

4. تربية النحل

لأن العسل ("عَسَل") يأكله الفلاحون باستمتاع[1]، تكثر تربية النحل في القرى، الأمر الذي أدى إلى نشوء الأنواع الثلاثة التي أوردها باور في قاموسه، وهي "بِكر" و"أبو ميل" و"بسيسة" (النوع الأقل جودة). ويذكر بشارة كنعان أن خلايا النحل نادرة في بيت جالا، ولكنها تكثر بشكل خاص في أرطاس، وفي أنقاض القلعة بالقرب من برك سليمان. وفي أي حال، فهي منتشرة في أنحاء البلاد كافة، إذ إني شاهدتها في شَرَفات وإذنا وعين الزيتون وزرعين والكرك. وبحسب شوماخر وشتويرناغل[2]، يوجد في عجلون الشمالية، وفي في كل قرية من قراها تقريبًا، خلايا نحل، كما تكثر في عجلون الوسطى. وبالطبع، يُشترط وجود أزهار في المكان كي يقصدها النحل، وهو ما سبق ان ذُكر في المجلد الأول، ص 548 وما يليها، والمجلد السادس، ص 84. وفي المنطقة الساحلية، تُعتبر مزارع الحمضيات وغابات الكينا (Eucalyptus) مهمة بشكل خاص للنحل، في حين تفتقر إلى تلك الأهمية في المنطقة الجبلية. وكذلك الأشجار المثمرة، مثل اللوز المزهر في شباط/ فبراير، إضافة إلى المشمش والكرز والإجاص والرمان[3]، حيث يوجد قليل منها لدى الفلاحين، وكثير من كروم العنب في عدد كبير من المناطق[4]، ولكن في أحايين كثيرة يشكل الصبار المرغوب فيه

(1) يُقارن المجلد السادس، ص 83 وما يليها.

(2) Schuhmacher & Steuernagel, *Der 'Adschlun*, p. 219.

(3) يُنظر المجلد الأول، ص 255، 376 وما يليها.

(4) المجلد الرابع، ص 307.

سياج شجيرات[5] قد يبلغ ارتفاعه حتى 5 م، ويوفر للنحل زهرًا مفيدًا. وتؤخذ في الحسبان النباتات البرية في الربيع، مثل الخزامى والمردقوش والميرمية والجعدة، وفي الصيف الزعتر[6]. ويبقى العنب الناضج جذابًا للنحلة وباعثًا على قيام المرء في شرفات في بداية آب/ أغسطس، أي في عيد مريم العذراء ("عيد السيدة"، "عيد السِّدة")[7] بقطف عسل مُحلّى. وإلاّ، يجري، وفق التقليد السائد في بيرزيت، وبحسب يوسف منصور، قطف أقراص العسل في أيار/ مايو وتشرين الثاني/ نوفمبر، أي استخلاص عسل ربيع وعسل صيف. وليس مألوفًا إطعام النحل في وقت ينعدم فيه الإزهار من تشرين الثاني/ نوفمبر حتى كانون الثاني/ يناير، لكن، عند قطف العسل يُترك جزء[8] منه كطعام للنحل.

أمّا الشكل المألوف لخلية النحل في فلسطين، فهو خليط من الطين والروث. ووفق ما يقوله يوسف منصور، فهي أنبوب مصنوع من تبن وروث البقر طوله 80-100 سم وعرضه في المعدل 30 سم، وهو مغلق كليًا في الطرف الخلفي، ويتم فتحه لقطف القرص فحسب، ومغلق أيضًا في الطرف الأمامي، ولكن مع ثقب ("خُزُق") صغير كي يطير النحل. ويسمّي المرء هذا الأنبوب "جُرن نحل"، "قادوس نحل"، "خلية نحل"، وفي سورية "كوارة"، ووفق بيرغرين وباور، "قفير": "سلة نحل"[9]، ولا يستخدمها المرء منفردة، بل يضع حوالى 8 إلى 32 أنبوبة معًا، ويوصل بينها بالطين ليجعل منها كتلة واحدة ("بيت النحل"، "مِنحلة")، ويغطي الكوم بحصيرة لحمايته من الشمس. وتُظهر الصور التي التقطتُها في زرعين أو في النبي دَحِي، مثل هذا الكوم

---

(5) المجلد الأول، ص 547.

(6) استنادًا إلى رسائل خطية من الآنسة الراحلة لويزه بالدنشبيرغر (Baldensperger) في القدس، وقد كان شقيقها نحّالًا. يُقارن المجلد الأول، ص 548 وما يليها.

(7) يُنظر المجلد الأول، ص 590 وما يليها.

(8) بحسب:
Bauer, *Volksleben im Lande der bibel*, p. 180,
النصف.

(9) وعن ذلك يقول المثل: "اِتوفير يِمَلِّ اِلقَفير": "التوفير يملأ القفير [خلية النحل]"،
Abbud & Thilo, *5000 arabische Sprichwörter aus Palästina*, no. 1552.

المؤلف من 18 أنبوبة في ثلاثة صفوف والمغطى بحصيرة. وتُظهر صورة في حوزتي[10]، ربما من الكرك، 32 أنبوبة في ستة صفوف بلا غطاء، وهي تقف منفصلة بين جدارين حجريين غير مصقولين يجمع بينها سقف في الأعلى. وقد شاهدتُ في الكرك أنبوبة نحل قطرها 30 سم وطولها متر واحد. وتُظهر صورة فوتوغرافية التقطها برايس[11] في نين [جنوب شرق الناصرة] منحلة كبيرة ذات 20 أنبوبًا تقريبًا، ومنحلة صغيرة مؤلفة من ستة أنابيب، وكلتاهما مغطاة بالحصير، وثلاثة أنابيب فرادى على جدار بيت واطئ. وقد شاهدتُ في شرفات كومًا من 13 أنبوبة في ثلاثة صفوف، بارتفاع 1.20 م وعرض 1.4 م، مشدودة من الجوانب بحيطان جانبية، ومحمية في الأعلى بسقف خشبي وطبقة طينية. وبحسب يوسف منصور، يجري الآن استبدال الأنابيب بجِرار فخارية يقوم المرء بتغطية فتحتها مستخدمًا رواسب الروث، وبحفر منفذ صغير في قعرها. وهكذا تُظهر صورة لدى باور[12] قفير نحل مؤلفًا من 56 جرة مكدسة في ستة صفوف. وثمة بديل آخر للأنبوب شاهدتُه في حيلان السورية هو عبارة عن صناديق خشبية بطول يصل إلى 80 سم وعرض 20 سم وارتفاع 10 سم، ولها في الأمام منفذ فوق بروز صغير. تسعة من مثل هذه الصناديق في ثلاثة صفوف، وبينها أنبوب من الطين ذو منفذين جُمعت في وحدة كاملة بواسطة طين وحصيرة. وقد تكون خلايا النحل موضوعة على سقف المسكن (كما شوهد ذلك في إذنا)، لكن، كثيرًا ما توضع في حوش المنزل أو خارج القرية. وبحسب يوسف منصور، فإن الخلايا توجَّه نحو الجنوب أو الشرق كي تجذب انتباه النحل بالضوء الساطع.

ومن خلال عمل النحلة ("نحل")، ينشأ في جرن النحل قرص ("شهد"، "قرص") يحتوي على العسل ("عسل بِشهدُو"، "بِقُرصُو"). وتدعى الخلية في شرفات جِنا، لأنها تجمع العسل ("بِجني"). ويقوم المرء ببيع شمع الأقراص في المدينة لتصنيع شمع الإضاءة، وغالبًا ما يكرس الشمعة الأولى التي يقوم

(10) الصورة 250.

(11) Preiß & Rohrbach, *Palästina*, fig. 200.

(12) Bauer, *Volksleben*, p. 181.

بتصنيعها بنفسه للكنيسة، كما هي الحال في الكرك. ووفقًا لبالدنشبيرغر[13]، يقدم المسيحيون شموعًا زاهية ذات أشكال، ويقدم المسلمون شموعًا رمادية بلا أشكال، كنذر لتحقيق الشفاء من مرض، أو الحماية من الخطر، أو العودة السالمة من سفر.

وبحسب باور[14]، يتم عند اشتيار العسل تخدير النحل بالدخان. ولأن الفلاحين لا يعرفون هذا العمل جيدًا، يوجد، بحسب بالدنشبيرغر[15]، أبٌ للنحل (ربما بالعربية "أبو نحل")، يقوم بذلك العمل في المنطقة ككل، ويكون مزوَّدًا بجرة تبخير وقناع وقفازات جلدية وجزمة وسكين كبير، فيقطع الأقراص من القفير، في حين تقوم النساء بعصرها وإخراج العسل منها في حجرة مظلمة يحترق أمام بابها روث لصد النحل. ثم تُطبَخ كتل الأقراص بعد غسلها وعصرها مرة أخرى في أكياس. أمّا السائل الحلو الناشئ عن ذلك، فيطبخه المرء مع دقيق حتى يصبح سميكًا، ويصب المادة على قطع قماش، ثم يتركها تنشف، ويرش عليها حب صنوبر، وهو ما ينشأ عنه طعام حلو يدعى "ملبن"، حيث يستمتع المرء بأكله في الشتاء[16].

في الأزمنة القديمة

إن للعسل ("دِبَش") المأخوذ من النحل البري ("دِبوريم") أهمية كبيرة؛ وقد ذكرناه في المجلد السادس، ص 106 وما يليها[17]. وقد وجد شمشون سرب نحل ("عَدَت دِبوريم") وعسلًا في جوف شبل كان قد مزقه وأخرج منه العسل ("رادا") (القضاة 14:8 وما يلي). واستطاع يوناثان أن يلتقم بطرف عصاه عسلًا من قرص عسل ("يَعرَت دِبَش") في الحقل (صموئيل الأول

(13) *HEFQ* (1901), pp. 67ff.

(14) Bauer, *Volksleben*, p. 180.

(15) Ibid.

(16) يُقارن المجلد الرابع، ص 384.

(17) يُقارن:
Mainzer, *Über Jagd, Fischfang und Bienenzucht bei den Juden in der tannäischen Zeit*, pp. 55f., 65ff.

27:14). وكان قَطْرُ العسل السائل من القرص ("نوفِت" الأمثال 3:5، 13:24، 7:27، نشيد الأنشاد 11:4؛ "نوفِت صوفيم" المزامير 11:19؛ "صوف دِبَش" الأمثال 24:16) هو الأكثر قيمة فيه، والذي تمتع يسوع به أيضًا حين قدم له التلاميذ شيئًا من قرص عسل مع سمك مشوي (لوقا 42:24)، ويُحتمل هنا بالذات أن يكون للأمر صلة بعسل تم شراؤه في القدس، وهو يختلف عن العسل البري (*μελι αγριον*)، الذي تناوله يوحنا المعمدان في برية الأردن (متّى 4:3؛ مرقس 6:1).

تفترض الشريعة اليهودية مسبقًا أن تربية النحل[18] قائمة، ولديها كثير ممّا تقوله عن ذلك[19]، ومن ذلك أنه يُسمح بتربية النحل على بعد 50 ذراعًا من المدينة، كي لا يلسع النحل سكانها. ومربو النحل هم مثل مربي الكلاب[20]، أي أنهم يتحملون مسؤولية الأضرار التي يُلحقها النحل بالآخرين. وتُسمّى خلية النحل "كَوّيْرِت دِبوريم"[21]، وهو اسم يذكّر بالكلمة العربية "كوارة" (ص 292). فإذا قام المرء ببيعها، حينئذ يكون النحل ("دِبوريم") قد بيع معها أيضًا[22]. وقد تتألف "كَوّيْرِت" من قش أو بوص[23]، أي ربما كانت حينئذ قد اتخذت شكل سلّة. ويمكن سدّ فُتحة ألـ"كَوّيْرِت" بالقش ووضعها على أداة خَبْزٍ ("تَنّور")[24]، أي أنها ربما ظهرت باستدارة عريضة. كما يحصل أن تتشكل مادة الـ"كَوّيْرِت" من طين ("حَلما") مخلوط بالروث ("جِلالين")[25]، بحيث

(18) يُقارن "مِجَدّيل دِبوريم"،
Tos. Bab. b. I 9.

(19) يُنظر:
Mainzer, *Über Jagd*, pp. 59f.; Krauß, *Talmudische Archäologie*, vol. 2, pp. 136f., 523f.

(20) Tos. Bab. b. I 9.

(21) Schebi. X 7.

(22) Bab. b. V 3, Tos. Bab. IV 7.

(23) Kel. XV 1, Ohal. VIII 1, 3.

(24) Tos. Kel. B. k. VI 3.

(25) Tos. Kel. B. m. I 5;
يُقارن:
Mischna Kel. XI 4.

يستطيع المرء تصور قفير النحل في الوقت الحاضر (ص 292). وقد غطى المرء خلايا النحل بقطع قماش أو حصائر لحمايتها من المطر أو الشمس (يُقارن ص 292)[26]. ويُلزم إخراج ("رادا") الأقراص في يوم السبت، بحسب أحد الآراء، تقديم قربان خطيئة، أي أنه ليس مجازًا[27]. أمّا تسخين ("حِرحير") وهرس ("رِسّيق") أقراص العسل ("حَلّوت دِبَس")، فيمنحها خاصية السائل[28]. ويفترض عند بيع أقراص العسل بقاء القرصين الخارجيين[29]، وعند بيع صغار النحل ("بيروت")، تؤخذ ثلاثة أسراب ("نِحيلوت")، فيُترك اثنان ويُجعلان عقيمين ("سيريس")[30] (ربما كي تعطي نحلاتهما عسلًا فحسب)، وهنا يُستخدم الـ"خردل"[31]. ولا يجوز في يوم السبت وضع الماء أمام النحل[32]، وربما أمكن في يوم نصف عطلة أن يعتني المرء بإطعام سرب نحل ("ناحيل")، كي لا يطير، هذا إذا لم يقم من البداية بطرده[33].

إن الشمع ("دونَج") الناتج من القرص تذكره التوراة شيئًا يذوب في الحر (ميخا 1:4؛ المزامير 15:22، 3:68، 5:97؛ يهوديت 15:16، هنا باليونانية

---

(26) j. Schabb. 7a, Bez. 62d, b. Schabb. 43a, Bez. 36a.

(27) Schebi. X 7;

يُقارن:

'Ukz. III 10.

(28) 'Ukz. III 11.

(29) Bab. b. V 3;

يُقارن:

Tos. Bab. b. IV 7,

حيث يخلط النص بين أحكام الأقراص وأحكام الأسراب.

(30) Bab. b. V 3;

يُقارن:

Mainzer, *Über Jagd*, p. 77.

(31) b. Bab. b. 18a, 80a;

يُقارن:

Mischna, Bab. b. II 10, Tos. Bab. b. I 9,

حيث يفترض بالمرء، وفقًا لذلك، عدم زرع الخردل عند المناحل.

(32) Schabb. XXIV 3, j. Schabb. 14b.

(33) Tos. Bez. III 4.

χηρος)، ولا يتطرق الحديث أبدًا إلى الشموع [التي تحترق لتضيء]. أمّا غياب تربية النحل، فربما يكون قد تسبب به وجود قليل من المواد؛ إذ تتحدث الشريعة اليهودية عن نور السبت الذي من أجله يكون الشمع ("شَعَوا") والدهن، أي شحم حيواني ("حيلِب") مطبوخين أيضًا، وغير قابلين للاستخدام[34]. وإذا كانت الوصية، بحسب الأمثال (23:6)، مصباحًا والشريعة نورًا، حينئذ ينطبق[35]: "كما المصباح، عندما يحترق، وحين يُشعل المرء منه آلاف مصابيح الشموع ('قِروينين'، يُقارن cerea، χηριον) لأن شموع الشحم الحيواني ('سِباقين'، يُقارن sebacus)، تحافظ على نورها، وهكذا لا يخسر مَن يُقدم على عمل خير ضروري ماله". وقد استخدم المرء الشمع على ألواح كتابة[36]، إذ سد به ثقوبًا صغيرة[37] واستخدمه علاجًا[38]. وهنا تمثّل التأثير اليوناني - الروماني بالفعل، وهو ما نستطيع افتراضه بالكاد في زمن العهد القديم.

(34) Schabb. II 1,

(حاخام واحد فقط سمح بالدهن المطبوخ).

(35) Schem. R. 36 (91ª).

(36) Kel. XVII 17, XXIV 7, Tos. Schabb. XI 11.

(37) Schabb. VIII 4, XXII 3;

يُقارن:

Tos. Ohal. X 8.

(38) b. Bab. k. 85ª;

يُقارن:

Mainzer, *Über Jagd*, p. 73.



ملحق الصور[1]

---

(1) جميع أرقام الصفحات الواردة في تعريف الصور تعود إلى النص الألماني. (المحرر)





1. عيّنات حجارة، ص 2 وما يليها. الصف الخلفي من اليسار إلى اليمين:
أ) حجر رملي أصفر ضارب إلى الحمرة من منطقة الزرقاء، الجهة الجنوبية؛
ب) غرانيت ضارب إلى الحمرة من سيناء ("جبل صفصاف")، تقدمة من الباحث
في سيناء قيصر (Kaiser)؛ ت) حجر جيري سينون أبيض من سبسطية، قطعة
من حجر بناء. الصف الأول من اليسار إلى اليمين: ث) حجر جيري - "مزيّ يهودي"
رمادي فاتح، جنوب غرب القدس؛ ج) حجر ضارب إلى البياض - جيري "مِلِكِي"،
بالقرب من القدس؛ ح) بازلت (بركاني)، الضفة الشمالية لبحيرة طبرية.
(عدسة: ت. شمورده، هيرنهوت)

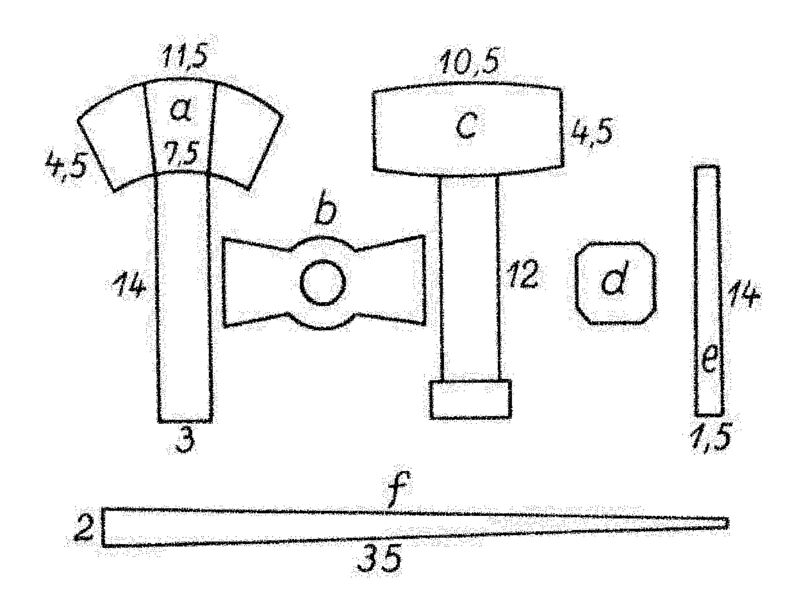
2. أدوات عامل المحجر، ص 6: من اليسار إلى اليمين: أ) بلطة صغيرة ("شاقوف")؛ ب) معول (فاس)؛ ت، ث) إزميل ("زميل")؛ ج) معول مزدوج ("قطّاعة")؛ ح) بلطة ثقيلة ("مِهَدّة").

(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)



3. حجّارون في أثناء العمل بالقرب من المشفى السويدي في بيت لحم، ص 7.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا)



4. أدوات الحجّار، ص 8. أ) مطرقة ثنائية مدورة ("مَطرَقة")؛ ب) الأداة نفسها من أعلى؛ ت) مطرقة ثنائية مستقيمة ("مَطرَقة")؛ ث) سطح الضرب للأداة نفسها؛ ج) إزميل فولاذي عريض ("زْميل")؛ ح) إزميل فولاذي مدبب ("زْميل").

(رسمه طبقًا للمقياس، غ. دالمان)



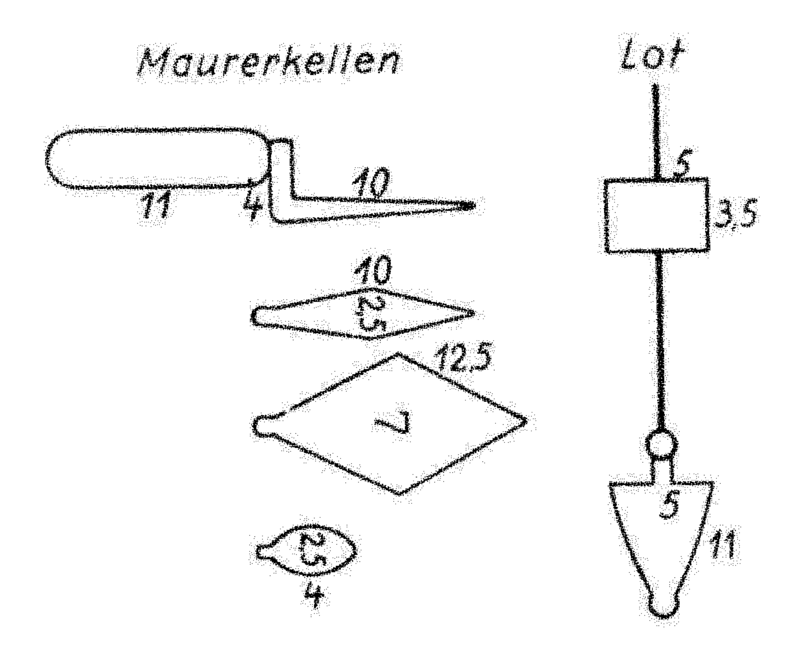
5. فرن جيري جاهز للإشعال بالقرب من سَريس إلى الغرب من القدس، ص 22.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا)



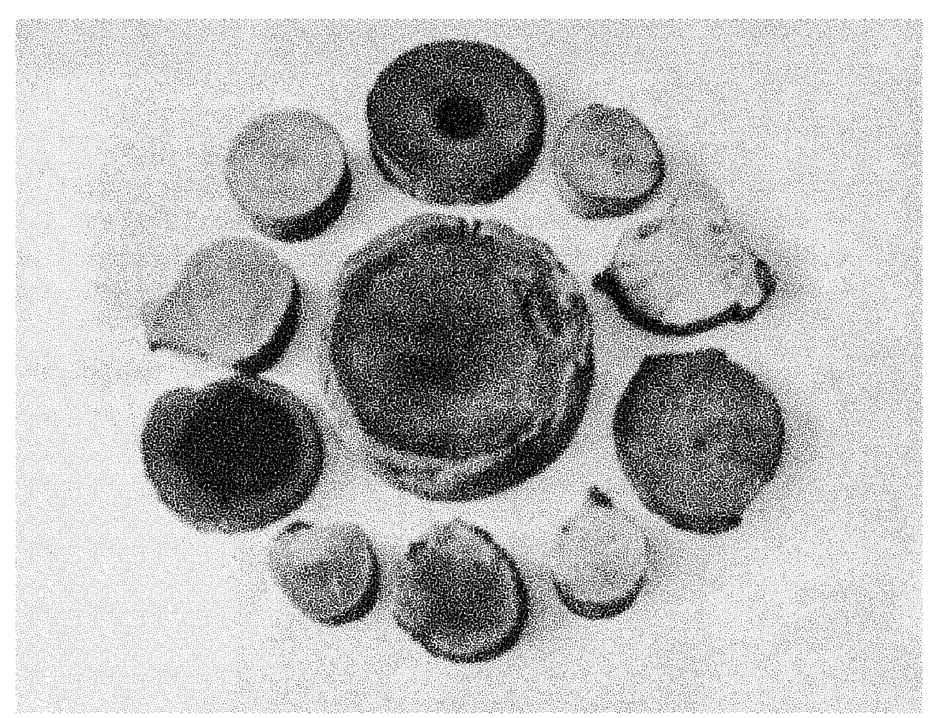
6. طحن شظايا على بركة السلطان بالقرب من القدس، ص 24، 199.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا)



7. مسطرين وميزان بناء (شاقول)، ص 25، 46.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



8. عيّنات خشب، ص 28 وما يليها، ص 32 وما يليها، ص 35 وما يليها، ص 39 وما يليها. في الوسط من أعلى إلى أسفل: أ) بطم (*Pistacia palaestina*)، القدس، 11.5-12.5 سم؛ ب) نخل (*Phoenix dactylifera*) على البحر الميت، 18 سم؛ ت) بلوط دائم الخضرة (*Quercus coccifera* أو *aegilops*) على الكرمل، 8-8.5 سم. إلى اليسار من أعلى إلى أسفل: ث) صنوبر حلب (*Pinus aleppica*)، القدس، 8.5 سم؛ ج) دلب مشرقي (*Platanus orientalis*)، البلقاء، 9-11 سم؛ ح) شجرة زيتون (*Olea europaea*)، في يهودا [جنوب الضفة الغربية]، 11.5-12 سم؛ خ) بلوط برتغالي (*Quercus lusitanica*)، "القُبيبة"، 6.5-7 سم. إلى اليمين من أعلى إلى أسفل: د) جميز (*Ficus Sycomorus*)، يافا، 7.5-8 سم؛ ذ) سرو ذو فروع أفقية (*Cypressus horizontalis*)، مصح المجذومين في القدس، 8-11 سم؛ ر) أرز لبنان (*Cedrus Libani*)، لبنان، 11-12 سم؛ ز) سنط حقيقي (*Acacia tortilis*)، أريحا، 6 سم.

(جميعها من مجموعة معهد فلسطين، غرايفسفالد. تصوير: فوتو - كيمبي، غرايفسفالد)



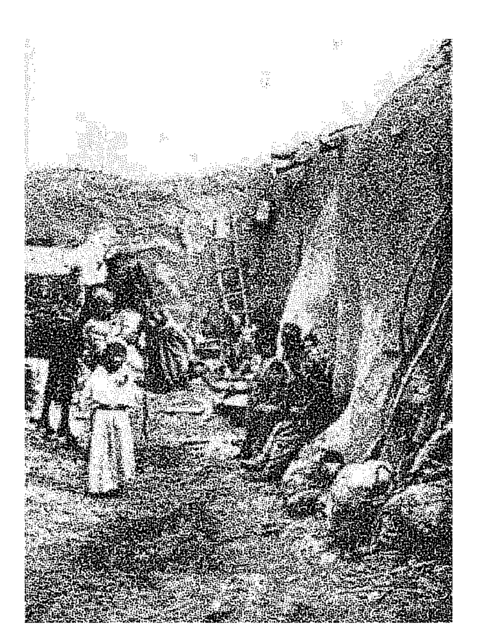
8أ. نجار في قرية في أثناء العمل. بين يديه خيط شد ثاقب (بحسب باور "خُربُر"، بحسب بيرغرين "مِثقل") مع قوس ("قُوس")، وأمامه مثقاب ("بِرّيمة")، وفأس قصيرة ("قَدّوم") وسكين أو إزميل مدبَّب ("اِزميل")، وعلى الحائط إلى اليمين منشار ذو إطار ("مِنشار")، إلى اليسار محراث (سِكّة") مع خشبة توجيه ("اِيد")، ص 30، ولا بد من ذكر شكلَي المثقاب في الخليل، ص 30، 297.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



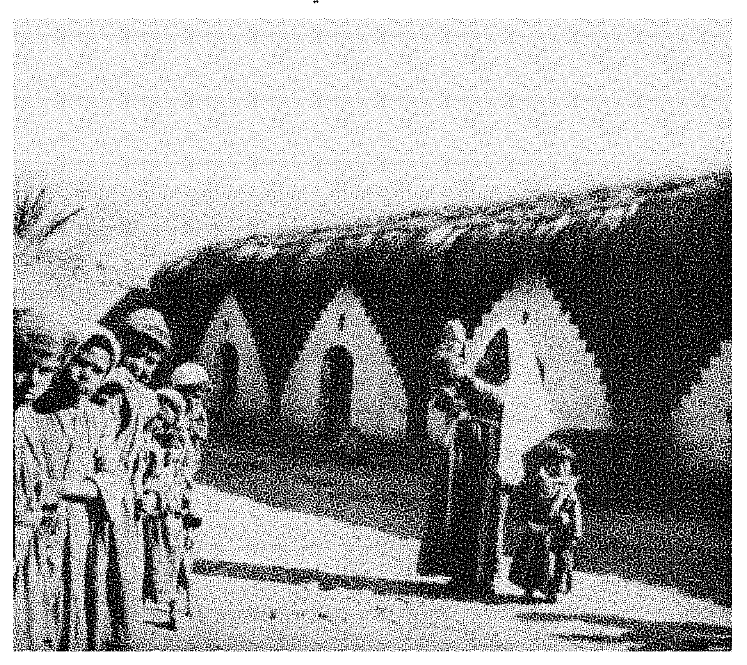
8ب. نقل حجارة لبناء بيت في رام الله، ص 45، 297.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

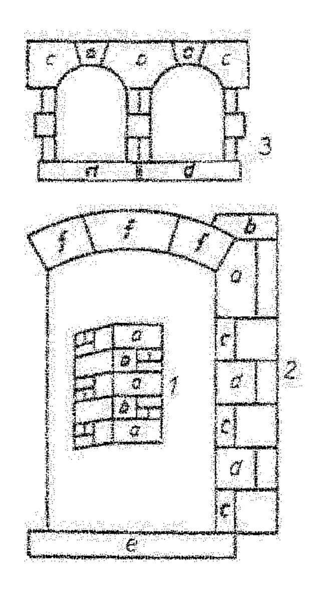


8ت. بيوت ذات ملاط قوي في زرعين، ص 47، 297.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



8ث. بيوت ذات طلاء ملون في أسدود، ص 47، 297.



9. وضع الحجارة في البناء، ص 48. 1. زاوية البيت: أ) "عَرقة"؛ ب) "كَلب"؛ إطار الباب في حلب: أ) "شُطف"، ب) "تَوشيحة"، ت) "كَلب"، ث) "عرقة" ج) "بِرطاش"، ح) "قَنطَرة"؛ 3. نافذة: أ) "غَلَق"؛ ب) "كَمَندَلون"؛ ت) "نُصّ كمندلون"؛ ث) "شقفة".

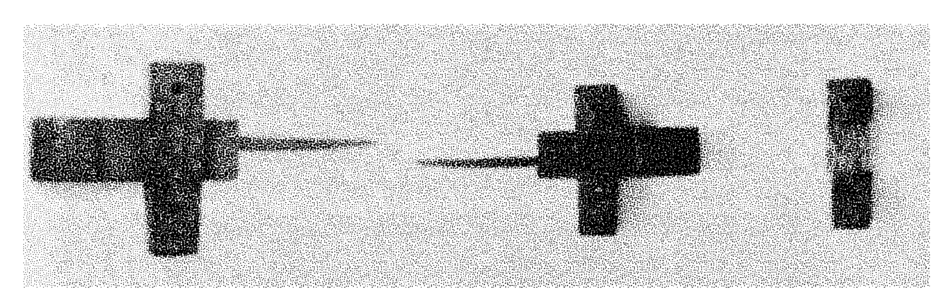
(رسم: غ. دالمان)



10/ 11. بناء بيت مع سلّم في سبَسطية، ص 49

(عدسة: ت. شلاتر)

12. باب بيت مزخرف مع قفل خشبي وحلقات في الحُديدة في جنوب شبه الجزيرة العربية. ص 51 وما يليها، 54.



13. قفل بيت خشبي مع مفتاح. ص 52 وما يليها. أ) من الأمام، المفتاح فعال؛ ب) من الخلف، المفتاح وحده موضوع؛ ت) حامل القفل من الخلف مع مسامير إغلاق متدلية.

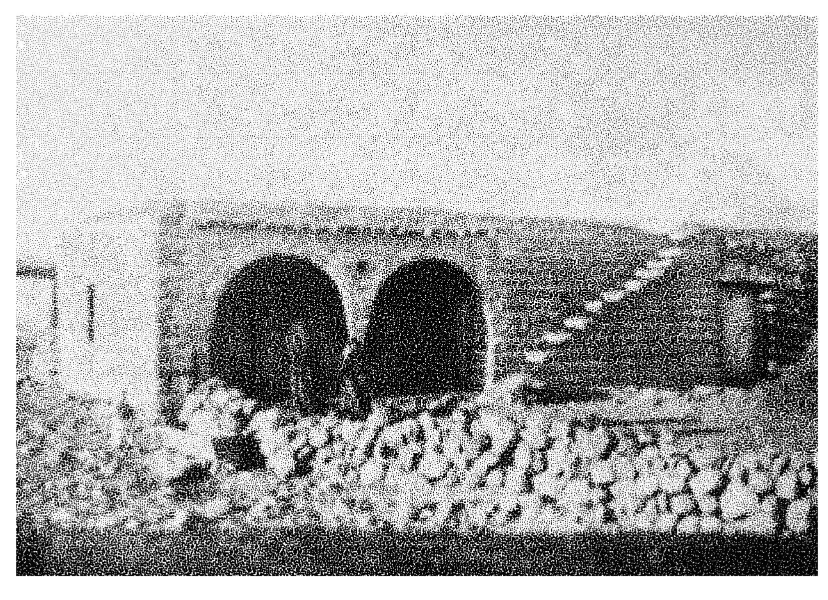
(تصوير: فوتو – كيمبي، غرايفسفالد)

14. سقف بيت في الكرك مع خيام مدبّبة الطرف، ص 58.

15. سقف في مجدل (مَجدَلا) مع كوخ للنوم، ص 58.

16. بيت في "إندور" (إندور) [جنوب شرق الناصرة] مع عليّة ورواق، ص 59، 61.

(عدسة: المرحوم ف.شفوبِل)



17. بيت مع فناء مقوّس ودرج سقف في عين زيوان، الجولان، ص 60.

(عدسة: ت. شلاتر)

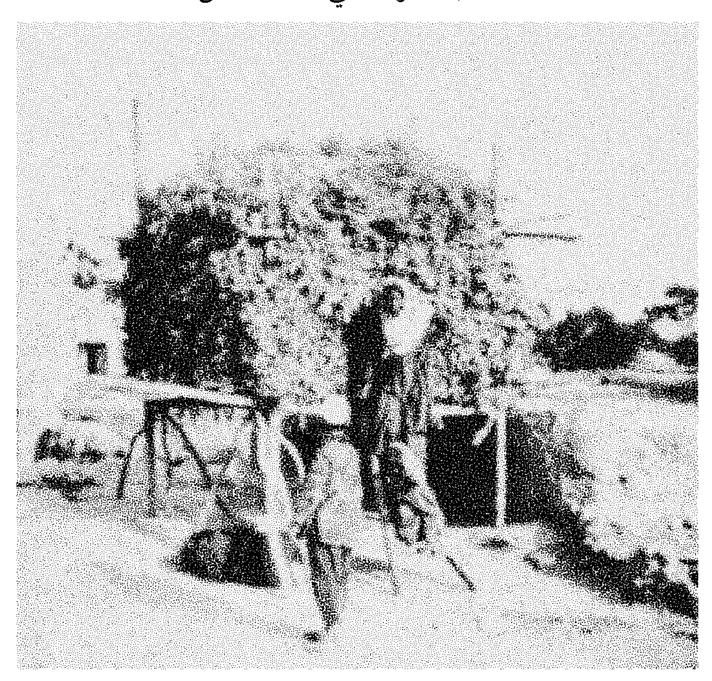
18. بيت مزدوج في ساكب، عجلون، ص 60.



19. بيت في سجد، في قضاء الرملة، مع مصطبة معرشة، ص 60.

(عدسة: ك. ييغر)

20. مصطبة معرشة في أسدود، ص 60.

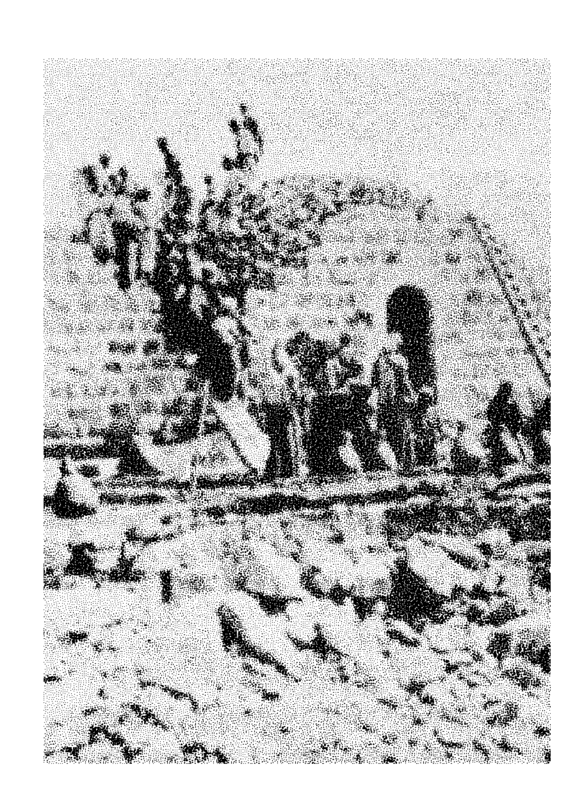


21. معرش على حامل في أريحا، ص 60.
(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

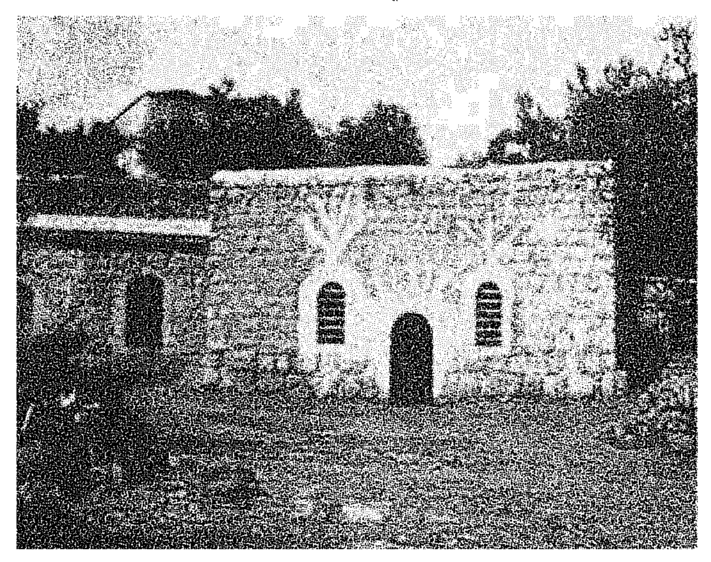
21أ. بيت معقود لشركسيّيَن مع فناء في المَنصورة، الجولان، ص 60.

(عدسة: ت. شلاتر)

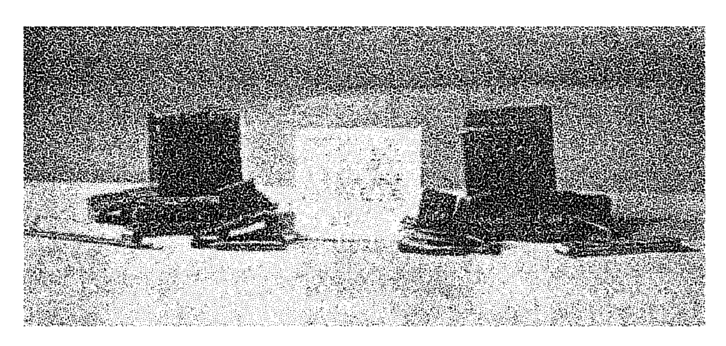
21ب. بيت مع فناء في ترشيحا، الجليل الغربي، ص 60.



22. إنجاز العقد بصحبة معاونين في بيت نَقوبا، شمال غرب القدس، ص 92.



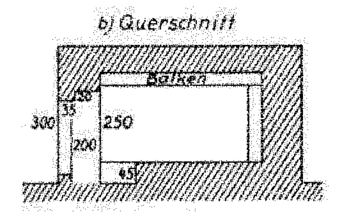
23. بيت يهودي في ضاحية القدس، مع إشارة الكف أو الخمسة أصابع، ص 99.



24/ 25. ("تِفلّين") من دون إضافة الأشرطة وعضادة الباب ("مِزوزا")، ص 107 و110. إلى اليسار تفلين ذراع في نموذجين، الأول كبير والآخر صغير، وإلى اليمين تفلين رأس مع شين ذات رباعية مشعة في نموذجين كبير وصغير، بينهما قطعة مخطوطة رقيقة من وصية مع نص عبري من التثنية (6:4-9؛ 11:13-16). وفي الأمام إلى اليسار عضادة الباب في أنبوبة زجاجية مع قاعدة من الصفيح، إلى اليمين في أنبوبة من الصفيح، وكلاهما مع "شداي" [الواحد القهار] مرئي، غير قابل للتعرف إليه في الصورة.

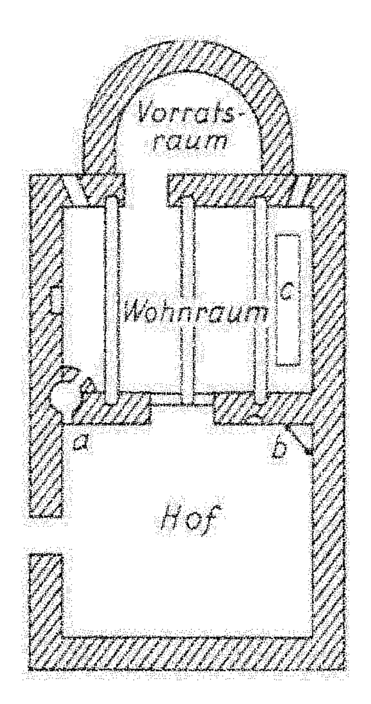
(عدسة: ت. شموردە، هيرنهوت)

a) Grundriß



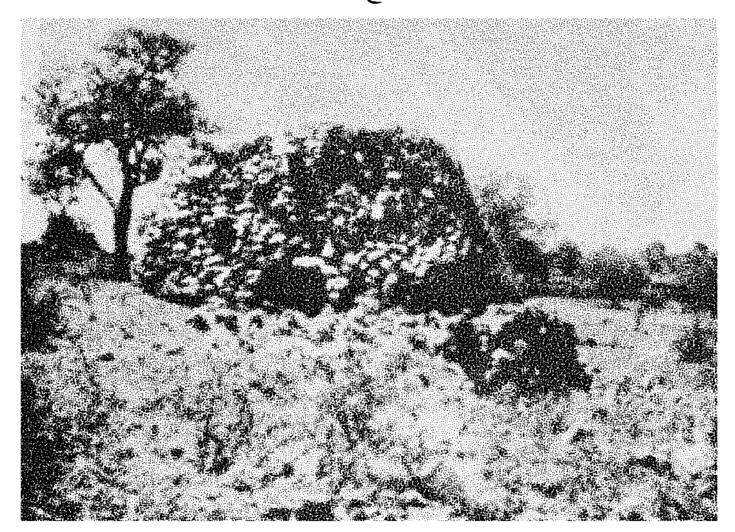
26. بيت من دون دعائم سقف داخلية في المالحة، جنوب غرب القدس، ص 112.
1. مسقط أفقي: أ) صناديق تخزين؛ ب) فراش؛ ت) مطحنة يدوية؛ ث) جرة ماء؛ ج) جرار زيت؛ 2. مقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



27. بيت من دون دعائم سقف داخلية مع فناء في حيلان بالقرب من حلب، ص 113
أ) قن دجاج؛ ب) موقد؛ ت) مخزن.

(مخطط غ. دالمان)

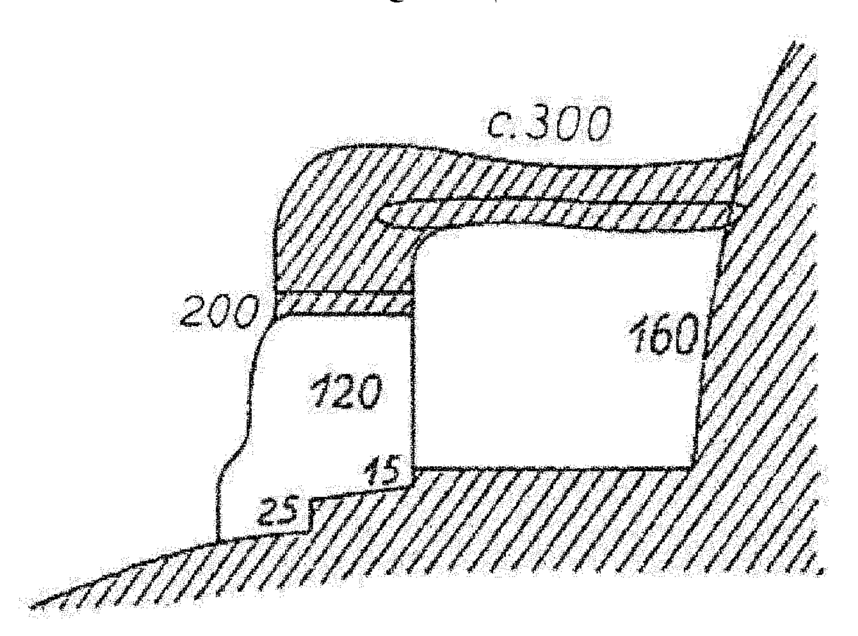


28. برج حراسة بالقرب من المالحة، جنوب غرب القدس، ص 116.

(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)

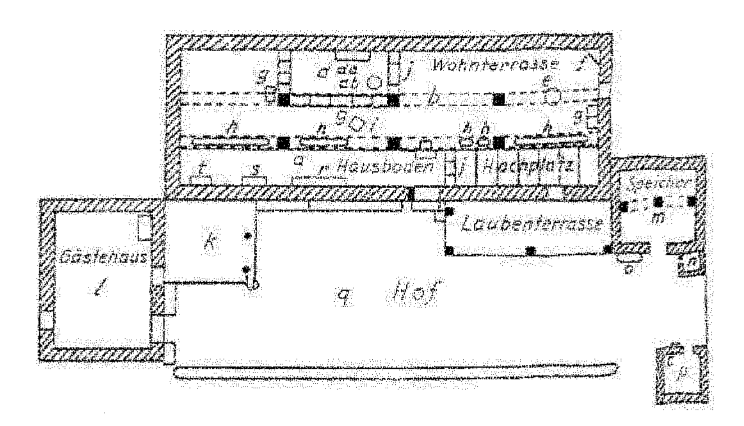
29. المكان نفسه في مقطع عرضي، ص 116.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



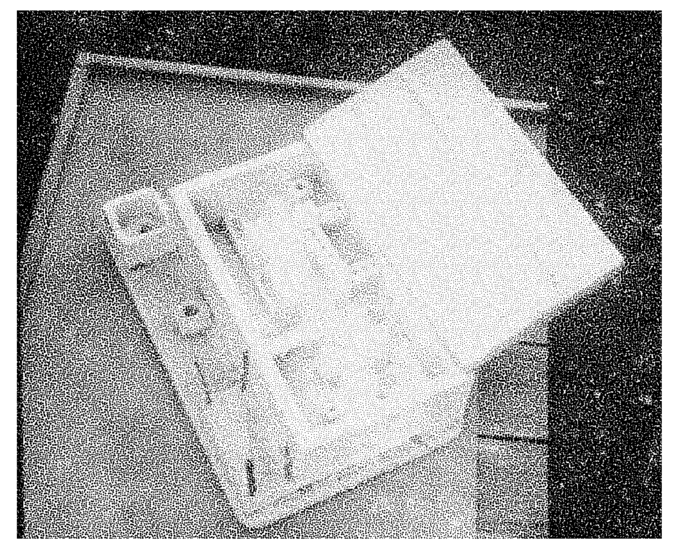
30. كوخ حراسة في وادي النار، جنوب القدس، في مقطع عرضي، ص 117.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



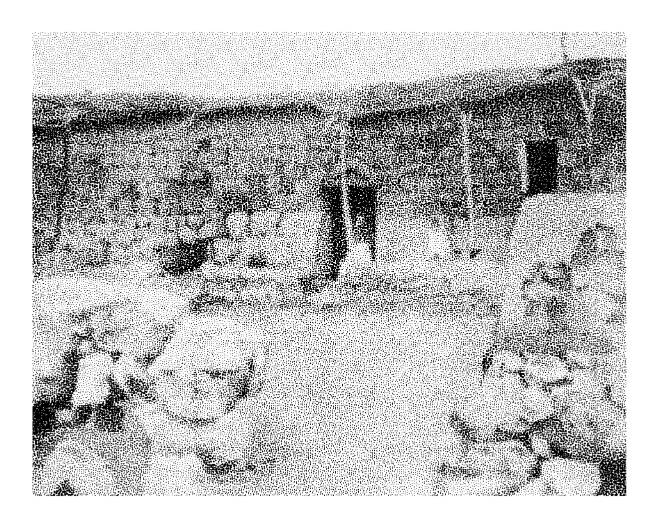
31. بيت ذو أعمدة في بلاط، الجليل الشمالي، ص 121. أ) أرضية بيت مع اسطبل؛ ب) مصطبة جلوس؛ ت) مكان مرتفع وتحته اسطبل؛ ث) حيّز تخزين مسوّر بصناديق تخزين؛ ث أ) صندوق ملابس؛ ث ب) جِرار زيت ودبس؛ ج) موقد نار؛ ح) حامل في الزاوية؛ خ) صناديق تخزين؛ د) معالف؛ ذ) حاجز متدلٍ؛ ر) كوّات الفراش؛ ز) مصاطب في الهواء الطلق؛ س) بيت الضيوف؛ ش) مخزن؛ ص) قن دجاج؛ ض) معلف؛ ط) مطبخ؛ ظ) فناء؛ ع) مكان جرار ماء؛ غ) صندوق رماد؛ غ) صندوق الدجاج المسن.

(مخطط غ. دالمان)



32. البيت نفسه، نموذج جيري موجود في معهد فلسطين في القدس، وقد أُنجز بحسب معطياتي.

(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)



33. منظر أمامي لبيت في بلاط، ص 121، 126 وما يليها. إلى اليمين وفي أقصى اليسار من باب البيت مصاطب معرشة، إلى اليمين أمام النافذة مطبخ، أمام البيت فناء، إلى اليسار جدار الفناء.

(عدسة: غ. دالمان)



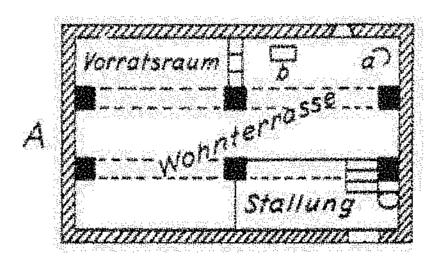
34. أمام باب البيت في بلاط (ص 122، 125 وما يليها، ص 196 وما يليها، ص 202)، إلى اليسار مرجل كبير، أمامه تقف امرأة مع جرة ماء على رأسها، إلى جانبها الخادمة تجلس القرفصاء، وأمامها موقد طبخ مغلق ومفتوح في الأمام مع قدور معدنية، إلى اليمين جرة ماء على حلقة قائمة على الأرض، إلى اليمين إلى جانب الباب مصطبة معرشة مع دعامة.

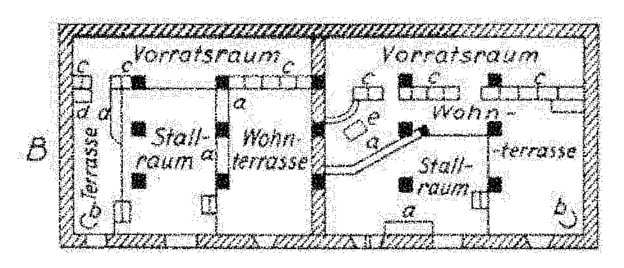
(عدسة: غ. دالمان)



35. مكان داخلي مرتفع في البيت في بلاط ص 121 وما يليها، 125. إلى اليسار نافذة، في الوسط نساء منشغلات بعمل الخضروات، إلى اليمين عمود دعم للسقف وفوقه دعائم وخشب موضوع بشكل عرضي، ثم كوّة الفراش مع ستارة.

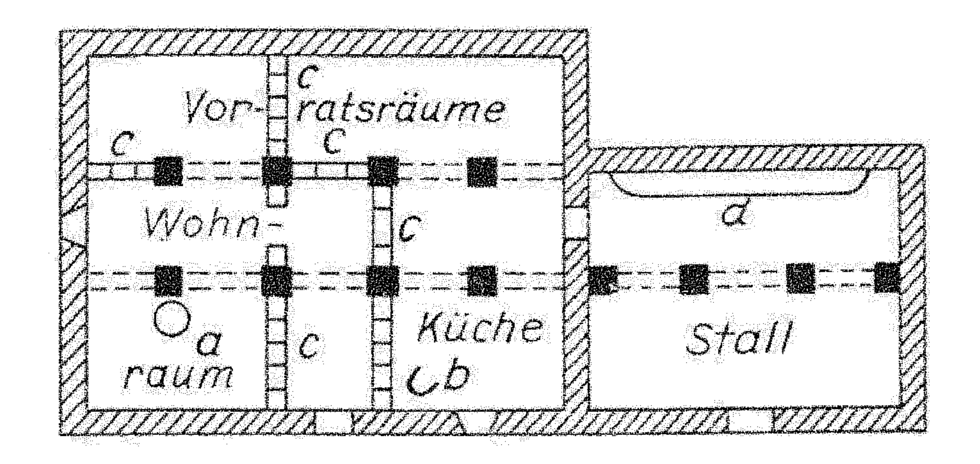
(عدسة: غ. دلمان)





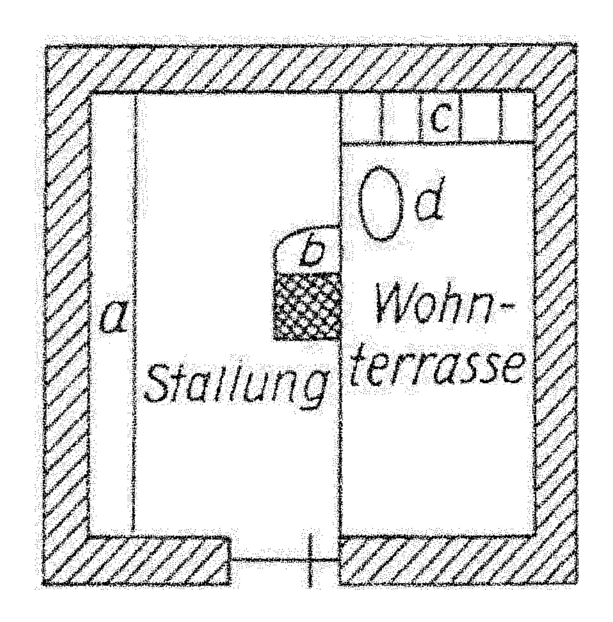
36. بيتان على أعمدة في قَدَس، الجليل الشمالي، ص 128. أ) بيت أحادي الحجرة؛ أ) موقد؛ ب) آنية طحين. ب) بيت مزدوج؛ أ) معالف؛ ب) مواقد؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) حامل فراش؛ ج) صندوق ملابس.

(مخطط غ. دالمان)



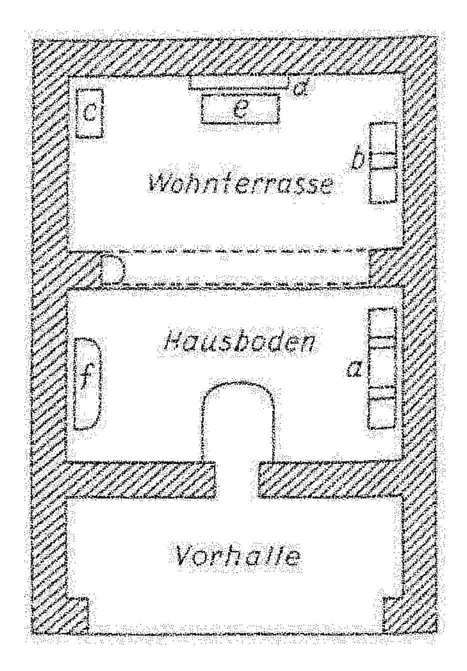
37. بيوت على أعمدة في بقعاتا، الجولان، ص 130. أ) موقد تدفئة؛ ب) موقد طبخ؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) معلف.

(مخطط غ. دالمان)

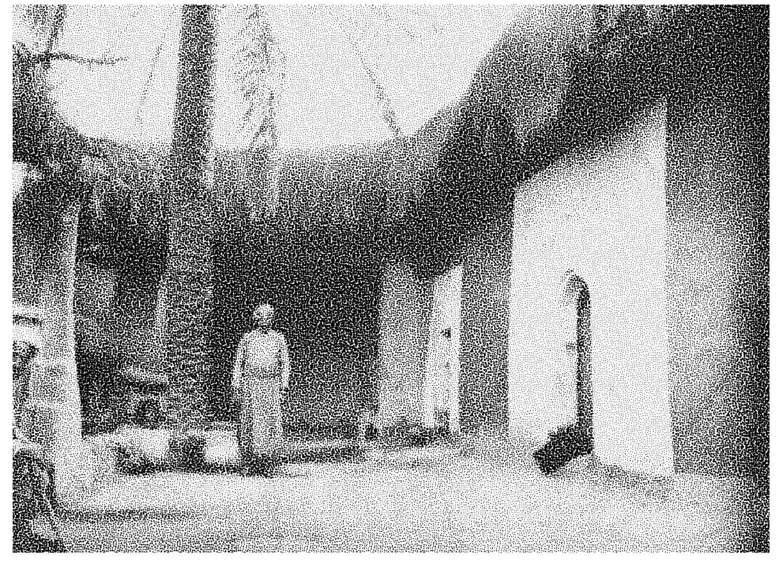


38. بيت على أعمدة في برير، الساحل الجنوبي، ص 131. أب) معالف؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) صوامع تبن.

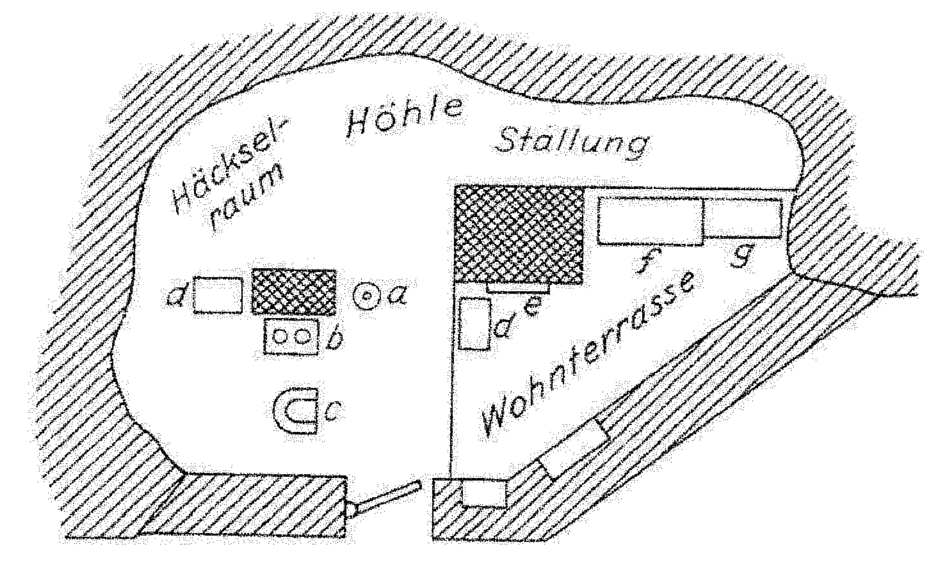
(مخطط غ. دالمان)



39. بيت ذو أعمدة جدرانية في أسدود، ص 132. أب ت) صناديق تخزين؛ ث) لوح جداري؛ ج) صندوق ملابس؛ ح) حامل فراش.
(مخطط غ. دالمان)

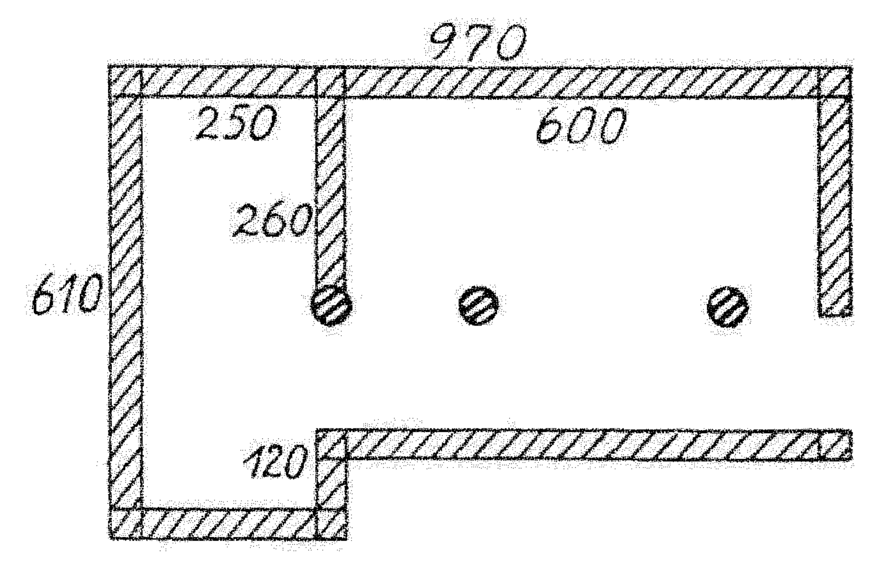


39أ. بيوت في أسدود مع حائط مطلي وفناء، ص 133.



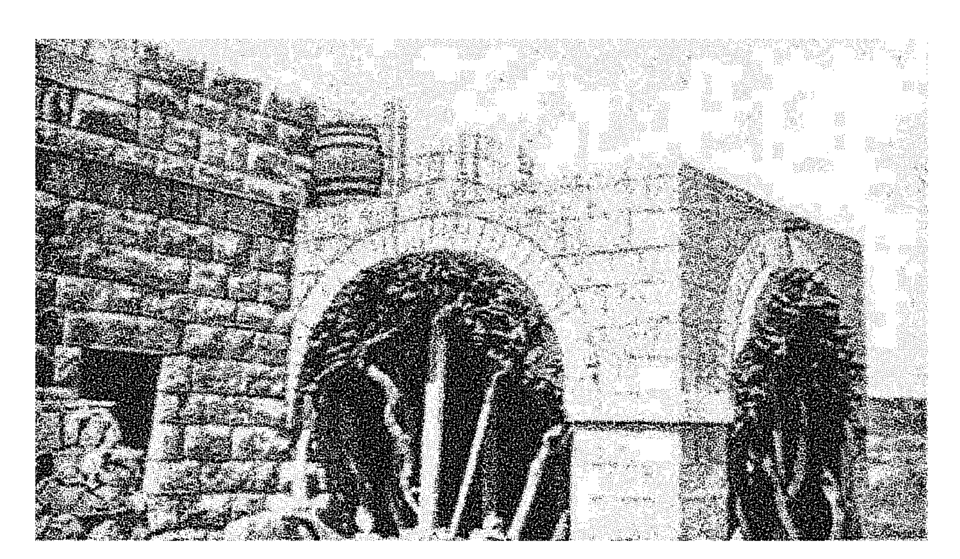
40. بيت كهفي ذو أعمدة في المالحة، بالقرب من القدس، ص 133. أ) مطحنة يدوية؛ ب) قاعدة جِرار ماء؛ ت) موقد طبخ؛ ث) صناديق تخزين صغيرة؛ ج) لوح جداري؛ ح) صندوق تخزين كبير؛ خ) فراش.

(مخطط غ. دالمان)



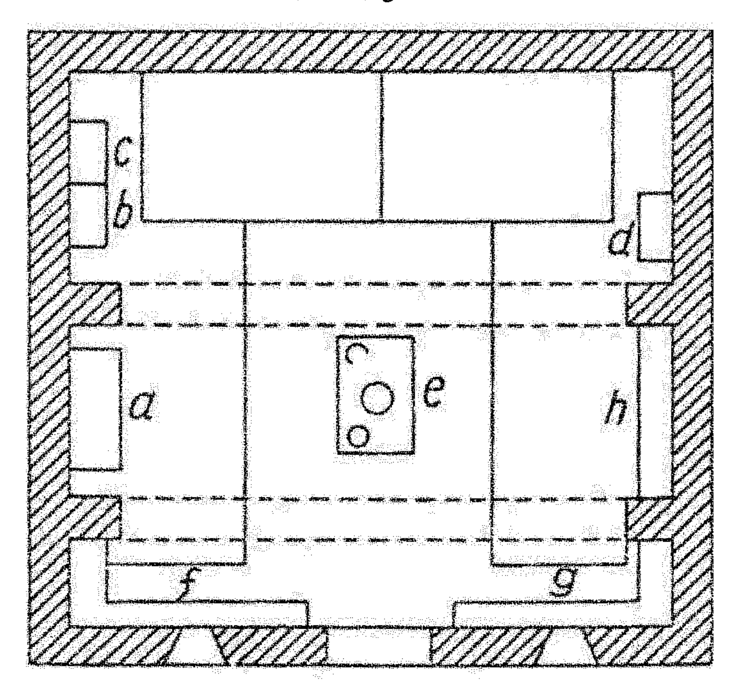
40أ. أطلال بيت في كفر ناحوم، ص 136.

(مخطط غ. دالمان)



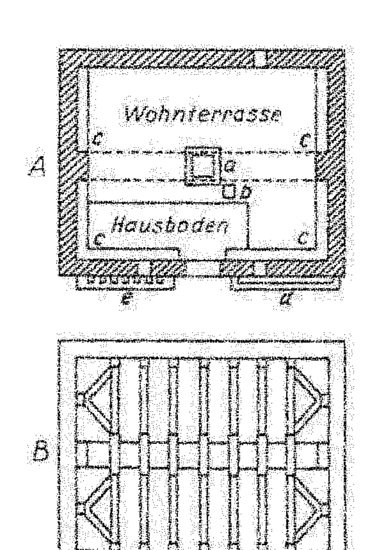
41. بيت بأقواس [قناطر] بالقرب من بيتين (بيت إيل)، ص 137.

(عدسة: سفن ليندر، أوبسالا)

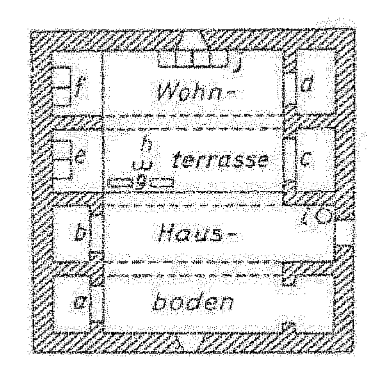


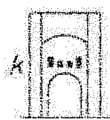
42. بيت بأقواس في فيق، الجولان، ص 138، 178. أ) فراش؛ ب ت ث) صناديق تخزين؛ ج) موقد نار؛ ح خ د) مقاعد.

(مخطط غ. دالمان)

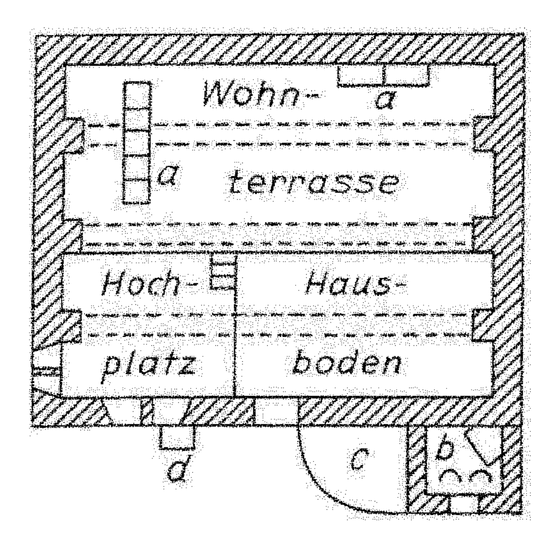


43. بيت بأقواس في إنخل، حوران، ص 138، 178. مسقط أفقي:
أ) موقد نار؛ ب) قاعدة جرة ماء؛ ت) مقاعد؛ ث) معلف للجمال؛
ج) مقعد، وفوقه حجارة درج سقف. ب. بنية السقف.
(مخطط غ. دالمان)





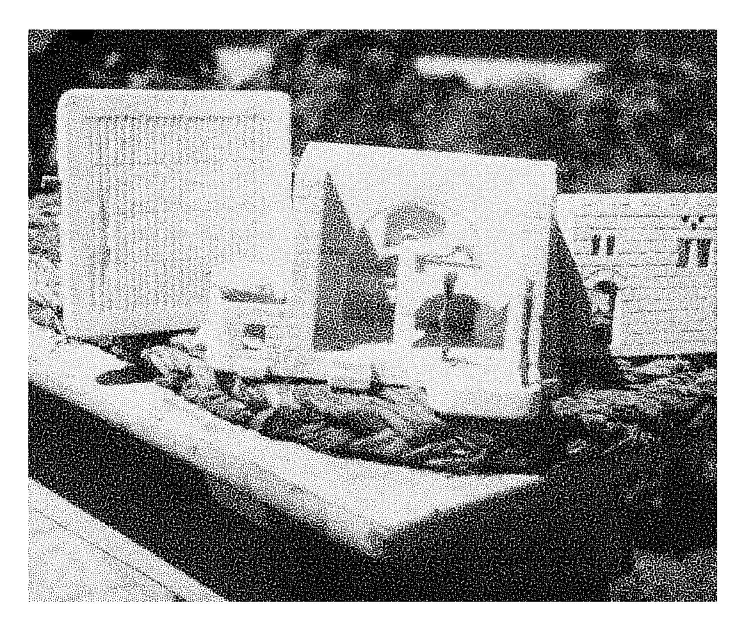
44. بيت بأقواس في عجلون، ص 139. أ ب ت ث) حجرات تخزين؛ ج ح) حجرات
ذات صناديق تخزين؛ خ) معالف؛ د) موقد نار؛ ذ) جرة ماء؛
ر) صناديق تخزين؛ ز) منظر إحدى حجرات التخزين.
(مخطط غ. دالمان)



45. بيت بأقواس في كفرنجة، عجلون، ص 140 أ) صناديق تخزين؛ ب) مطبخ؛ ت) مصطبة معرشة؛ ث) حجر من أجل جرة ماء.

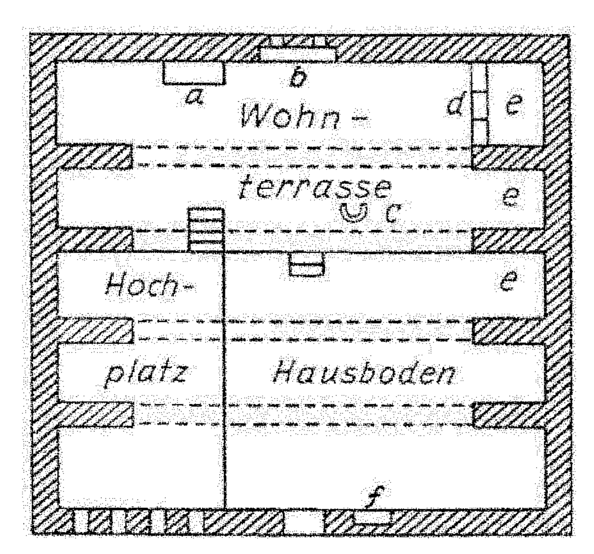
(مخطط غ. دالمان)

46. بيت في كفرنجة مع مصطبة معرشة ومطبخ.



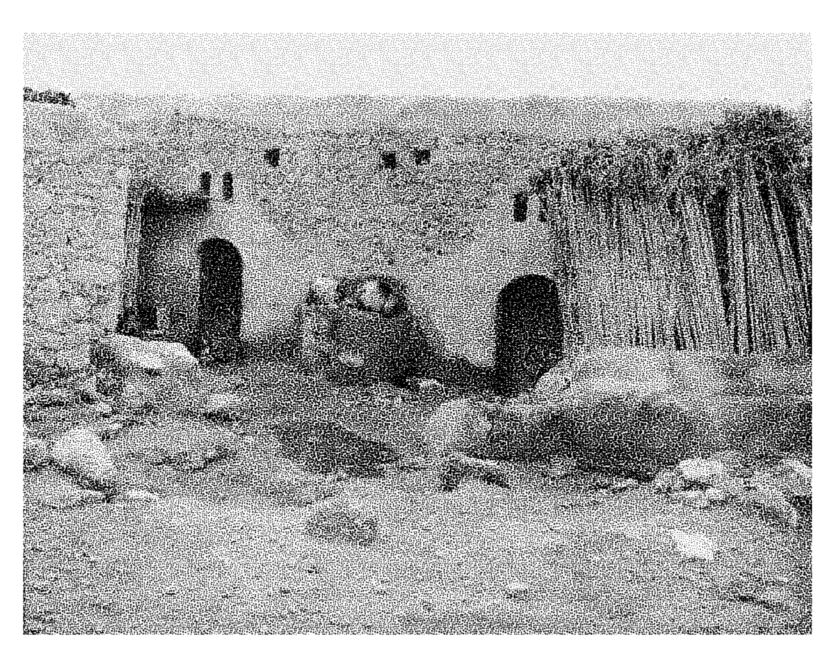
47. نموذج حجر جيري لبيت بأقواس مع مطبخ ومصطبة معرشة، ص 141.
النموذج، بحسب معطياتي، موجود لدى معهد فلسطين، القدس.

(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)



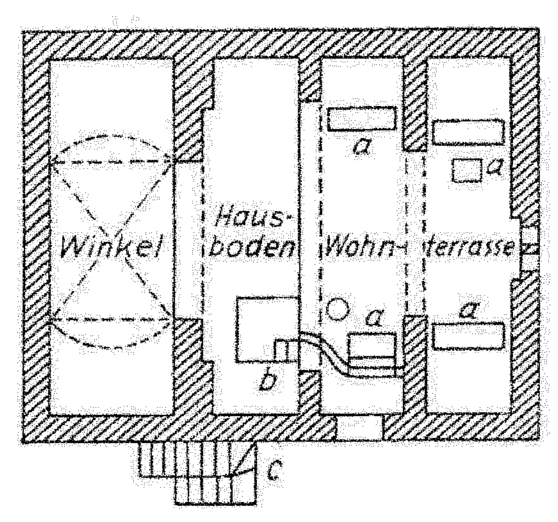
48. بيت بأقواس في كُفر أبيل، عجلون، ص 141. أ) صندوق ملابس؛ ب) كوّة فراش؛ ت) موقد طبخ؛ ث) صناديق تخزين؛ ج) حجرات تخزين؛ ح) كوّة جرة ماء.

(مخطط غ. دالمان)



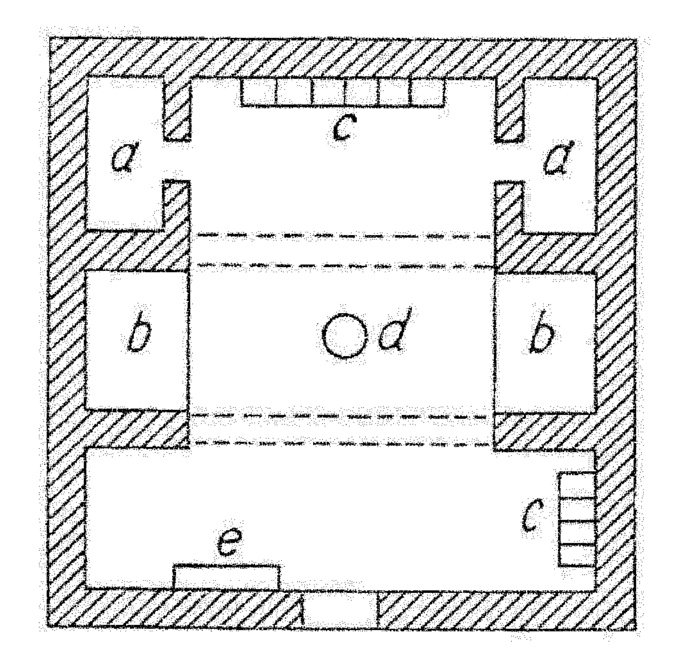
49. منظر لبيت مزدوج في كُفر أبيل، ص 141. إلى اليمين معرش مصطبة مع حصير بوص، في الوسط قاعدة لجرار الماء، إلى اليسار ربما مطبخ.

(ربما عدسة: ك. ريمان)



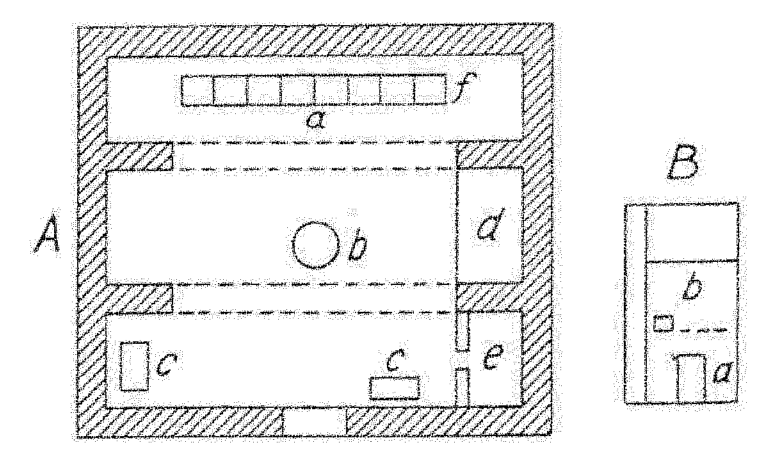
50. بيت بأقواس في السلط، البلقاء، ص 142. أ) صناديق تخزين؛ ب) مخزن فحم؛ ت) درج إلى العلية.

(مخطط غ. دالمان)



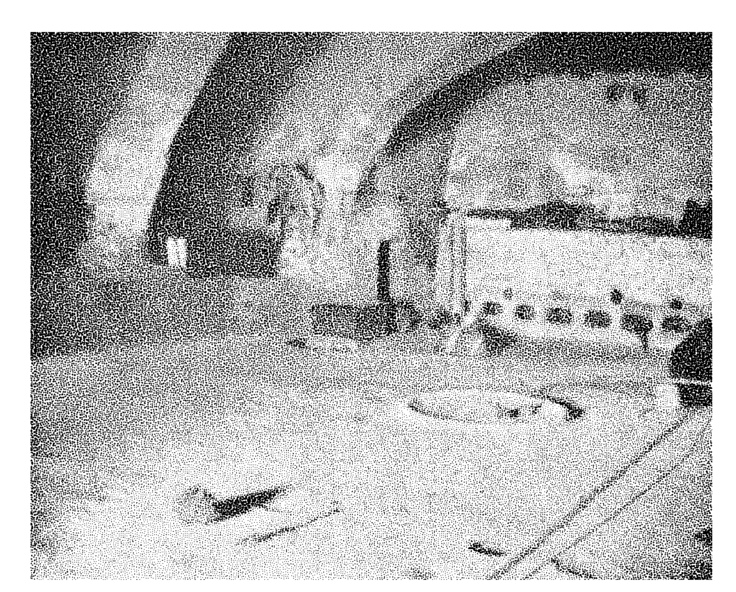
51. بيت بأقواس في مادبا، البلقاء، ص 142. أ) حجرات تخزين؛ ب) أماكن نوم؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) موقد نار؛ ج) درجة لجرة الماء.

(مخطط غ. دالمان)

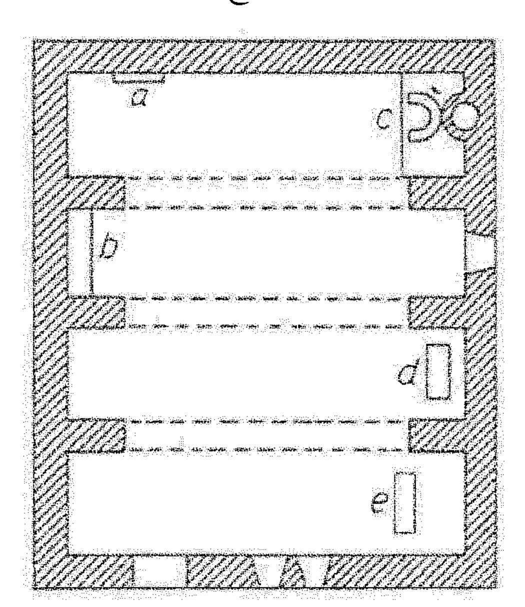


52. بيت بأقواس في الكرك، ص 143. (1) مسقط أفقي: أ) صناديق تخزين؛ ب) موقد نار؛ ت) صناديق لِقِرَب اللبن الرائب؛ ث) مصطبة نوم؛ ج) حجرة تخزين؛ ح) سلة متدلية مع قِرَب. (2) منظر لحجرات التخزين: أ) حجرة سفلى؛ ب) عليا.

(مخطط غ. دالمان)

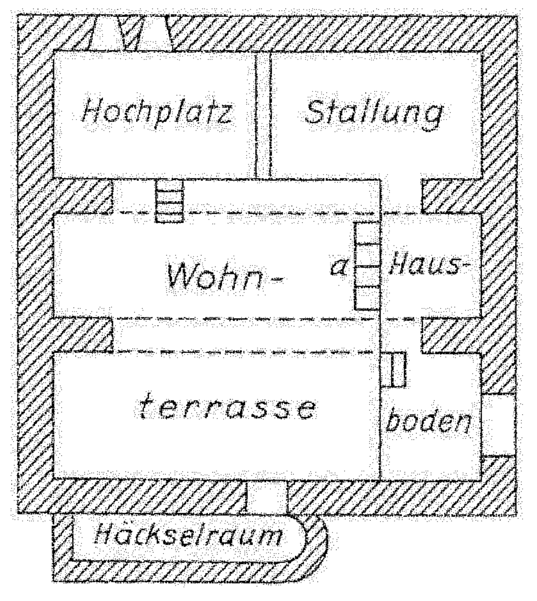


52أ. بيت بأقواس من الداخل في الكرك، ص 144، 195. في الخلف كوارة، إلى اليسار بين الأقواس حجرات تخزين، أمامها صندوق ملابس، وفي الوسط موقد نار. يُقارن المجلد الرابع، الصورة 6.



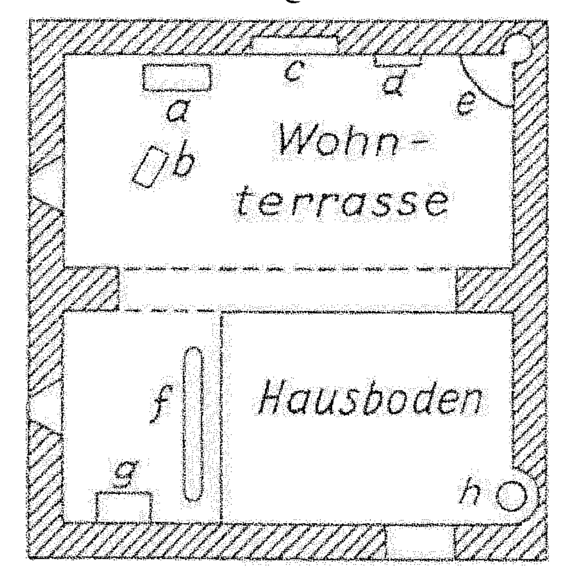
53. بيت بأقواس لشيخ بيت جَنّ، الجليل الأعلى، ص 145. أ) لوح جداري؛ ب) حاوية فراش؛ ت) مدفأة؛ ث) صندوق تخزين؛ ج) صندوق.

(مخطط غ. دالمان)



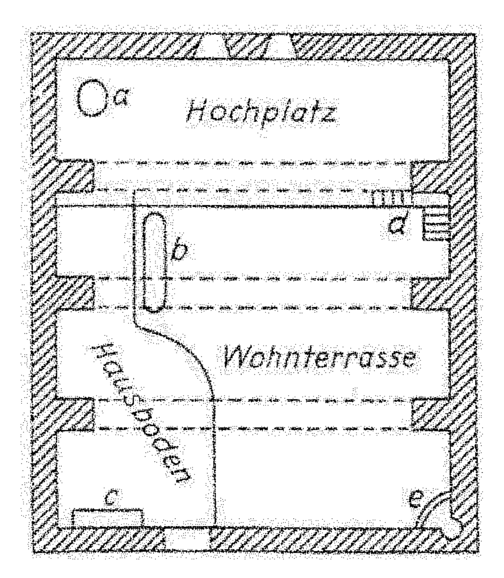
54. بيت بأقواس في بيت جَنّ، ص 145. أ) صناديق تخزين.

(مخطط غ. دالمان)

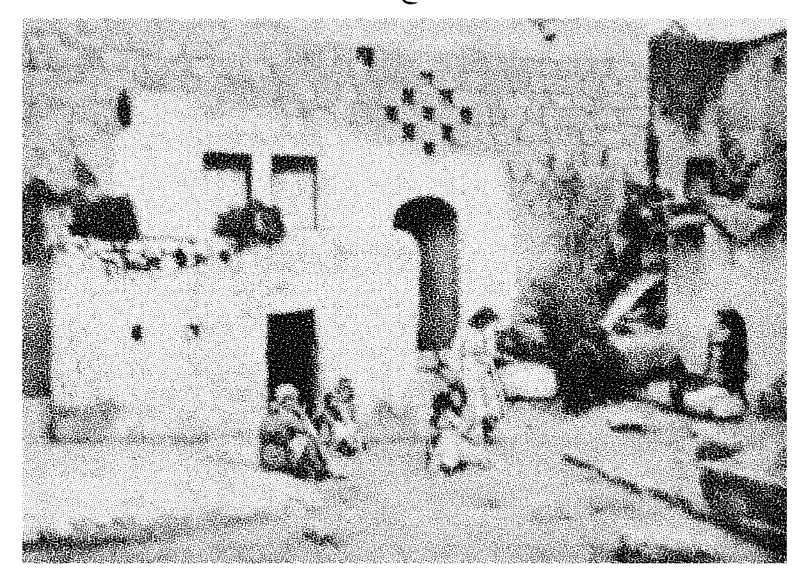


55. بيت صغير بأقواس في دير حنا، الجليل الأسفل، ص 145.
أ) صندوق ملابس؛ ب) مهد؛ ت) كوة فراش؛ ث) لوح جداري؛ ج) مدفأة؛ ح) معلف؛ خ) صندوق تخزين؛ د) كوة مع جرة ماء.

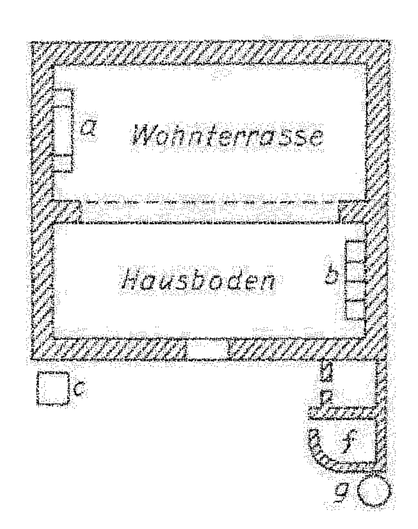
(مخطط غ. دالمان)



56. بيت كبير بأقواس في دير حنا، ص 146. أ) حفرة للتدفئة؛
ب ت) معلف؛ ث) درج إلى المكان المرتفع؛ ج) مدفأة.
(مخطط غ. دالمان)

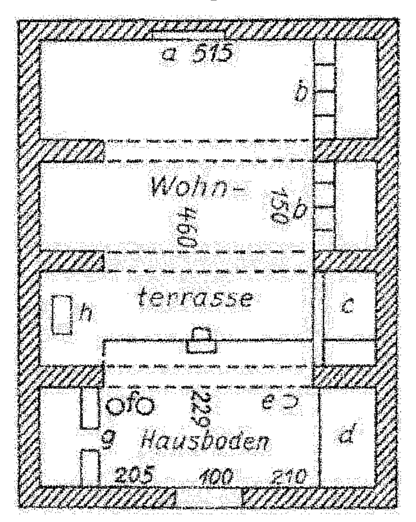


57. منظر بيت في عرابة البَطّوف، الجليل الأسفل، ص 146. فوق الباب
ذي القوس كوّات تسع، إلى اليسار نافذتان، في الأمام ربما مطبخ، إلى اليمين
مصطبة صغيرة وربما كوخ خبز، وعلى السطح علية صغيرة.
(عدسة: المرحوم ف. شفوبِل)



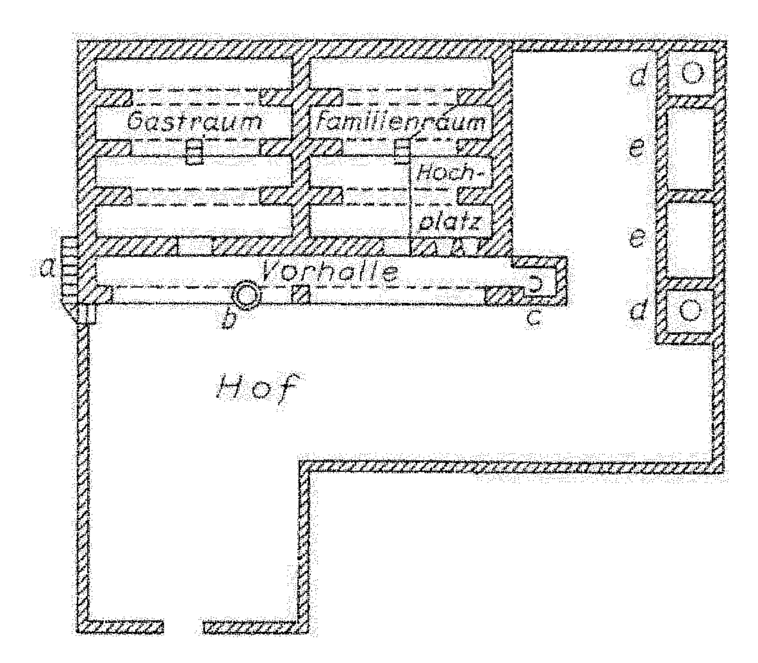
58. بيت بأقواس في زرعين ص 147. أ) حامل فراش؛ ب) صناديق تخزين؛ ت) منحل؛ ث) جرة ماء؛ ج) قن دجاج؛ ح) مطبخ؛ خ) كوم أقراص روث [جلّة]؛ د) كوخ خبز.

(مخطط غ. دالمان)



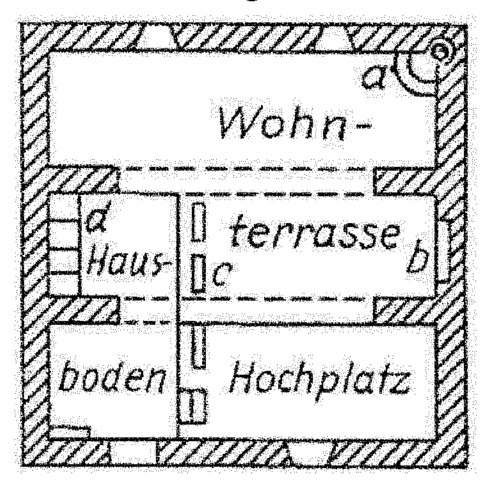
59. بيت بأقواس في زيتا في السامرة الغربية ص 147. أ) كوة فراش؛ ب) صناديق تخزين؛ ت) قفص دجاج؛ ث) غرفة غسيل؛ ج) موقد طبخ؛ ح) مطاحن يدوية؛ خ) صناديق تخزين؛ د) صندوق ملابس.

(مخطط غ. دالمان)



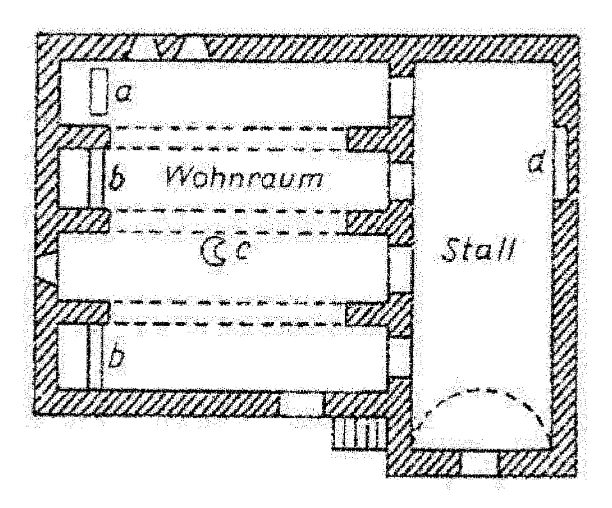
60. بيت بأقواس في دير الغُصون، في السامرة الغربية، ص 148.
أ) درج إلى العلية؛ ب) مصب الأحواض؛ ت) مطبخ صيفي مع مكان للغسل؛ ث) حجرات للخَبز، حجرات للتخزين.

(مخطط غ. دالمان)



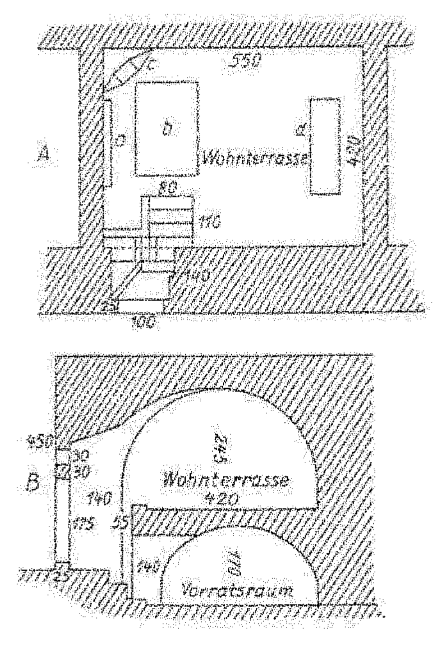
61. بيت بأقواس في الزيب، الساحل الجليلي، ص 150. أ) مدفأة؛ ب) كوة فراش؛ ت) معالف؛ ث) حامل مخزون.

(مخطط غ. دالمان)



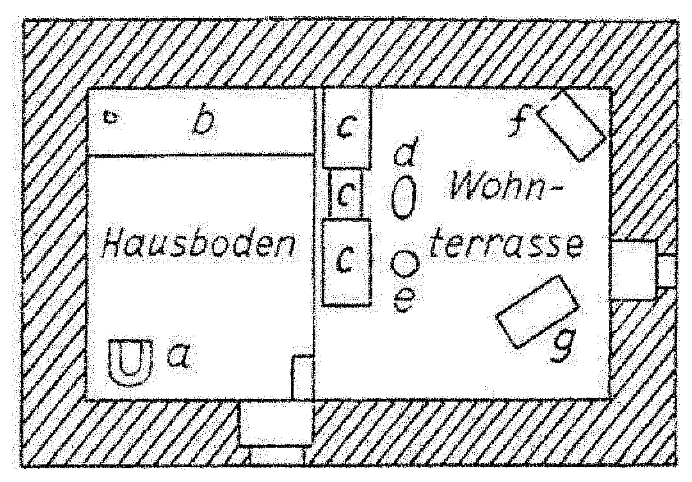
62. بيت بأقواس في دالية الكرمل، ص 150. أ) حامل فراش؛ ب) صناديق تخزين؛ ت) موقد طبخ؛ ث) معلف.

(مخطط غ. دالمان)



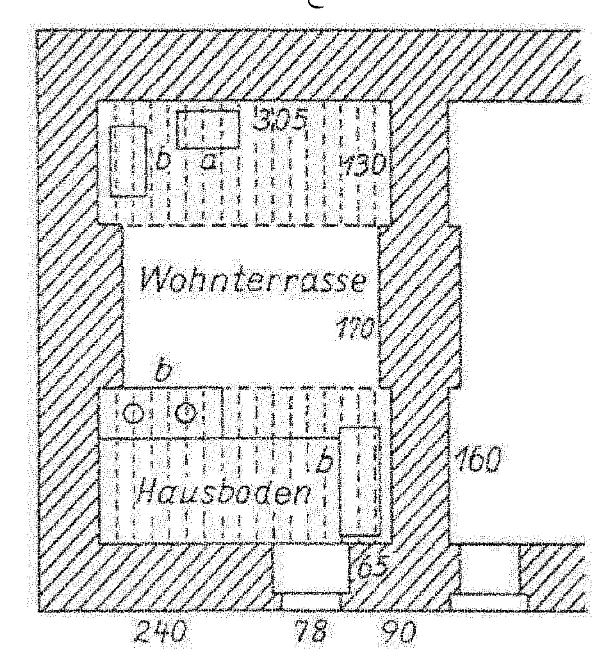
63. بيت عقد جملون في شرفات، بالقرب من القدس، ص 15. أ. مسقط أفقي. أ) لوح جداري؛ ب) حصيرة؛ ت) مهد معلق؛ ث) صندوق تخزين.
ب. مقطع عرضي من الأمام إلى الخلف.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



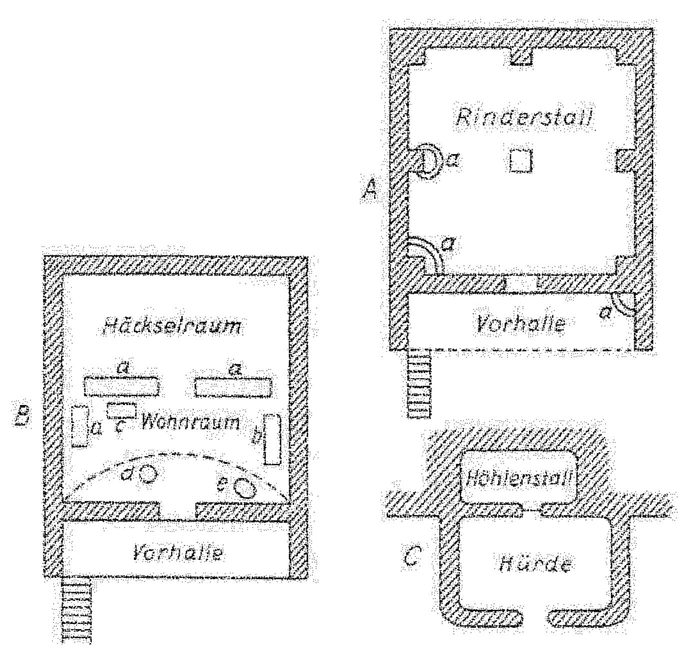
64. بيت عقد جملون في بتّير، جنوب غرب القدس، ص 154. أ) موقد طبخ؛ ب) حاوية تبن؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) مطحنة يدوية؛ ج) سلة مكسوة بالجلد مع قِدر طبخ؛ ح) صندوق ملابس عليه فراش. خ) مهد.

(مخطط غ. دالمان)

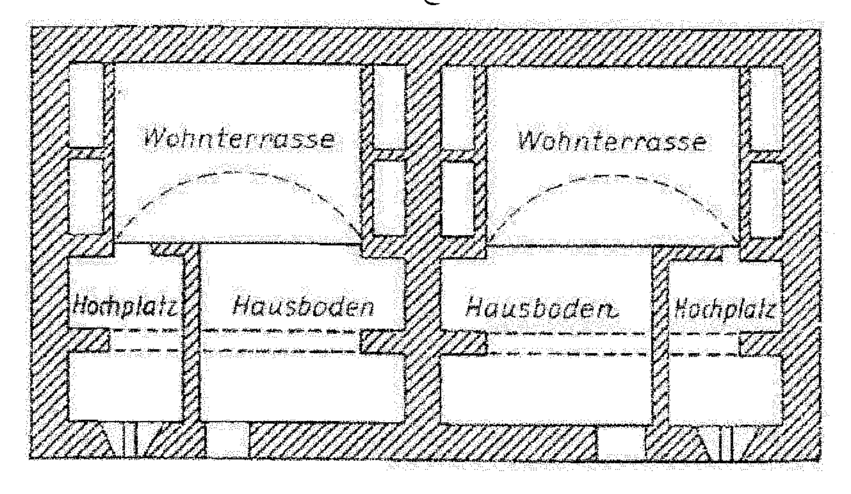


65. بيت مزدوج بعقد جملون في بتّير، جنوب غرب القدس، ص 154.
أ) صندوق ملابس عليه فراش؛ ب) صناديق تخزين.

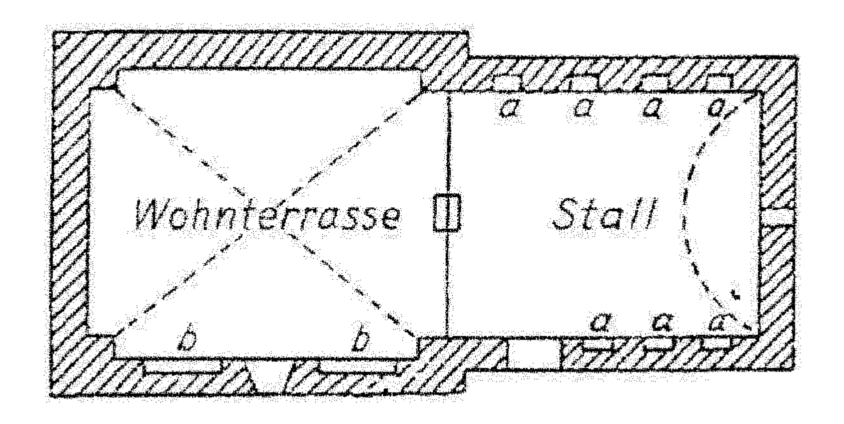
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



65أ. بيت عقد جملون في المالحة بالقرب من القدس، ص 155.
أ. طبقة أرضية (حظيرة بقر): أ) معالف. - ب. طبقة علوية: أ) صناديق تخزين؛ ب) صندوق فخاري كبير؛ ت) صندوق عليه فراش؛ ث) موقد طبخ؛ ج) مطحنة يدوية. - ت. حظيرة أغنام في كهف مع عائق.
(مخطط غ. دالمان)

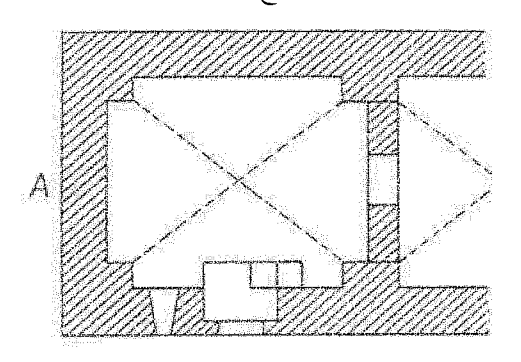


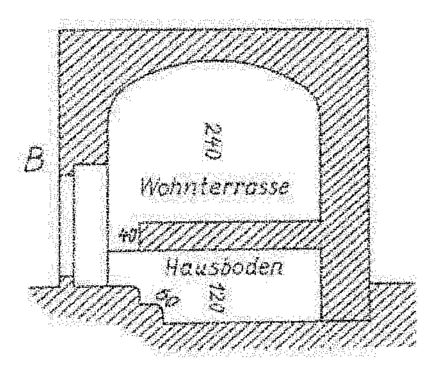
66. بيت مزدوج بعقد جملون في السلط، البلقاء، ص 155.
(مخطط غ. دالمان)



67. بيت عقد مصلّب في كِفر بَسين بالقرب من حلب، ص 156.
أ) كوّات معلف؛ ب) كوّات حائط.

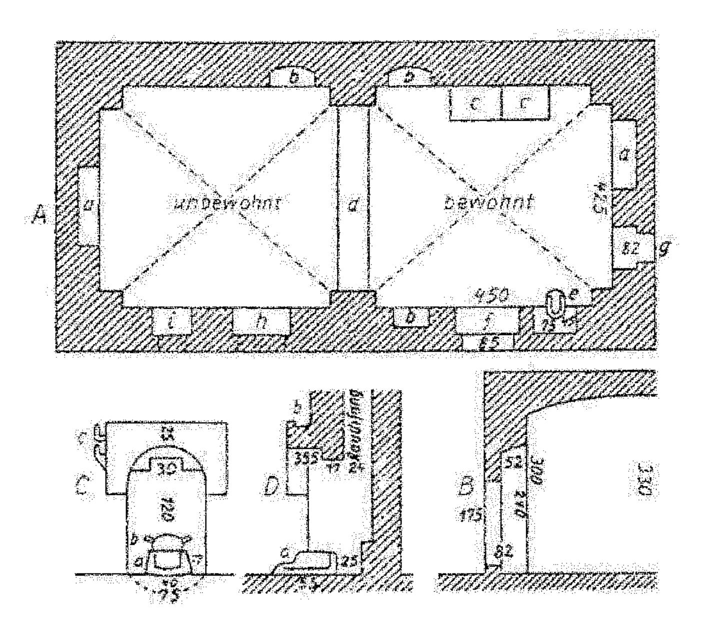
(مخطط غ. دالمان)





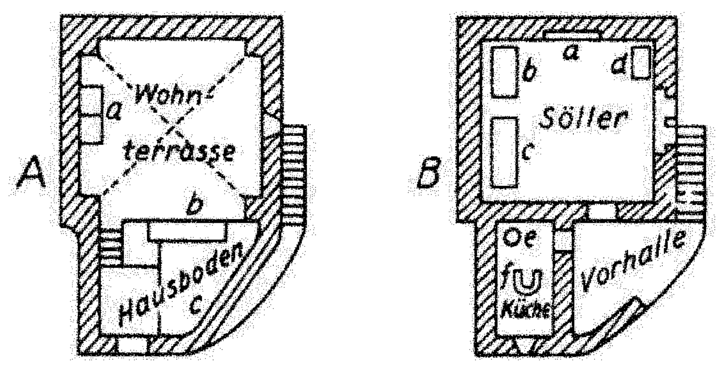
68. بيت مزدوج بعقد مصلّب في بتّير، جنوب غرب القدس، ص 158.
أ. مسقط أفقي. ب. مقطع عرضي من الأمام إلى الخلف.

(مخطط غ. دالمان)



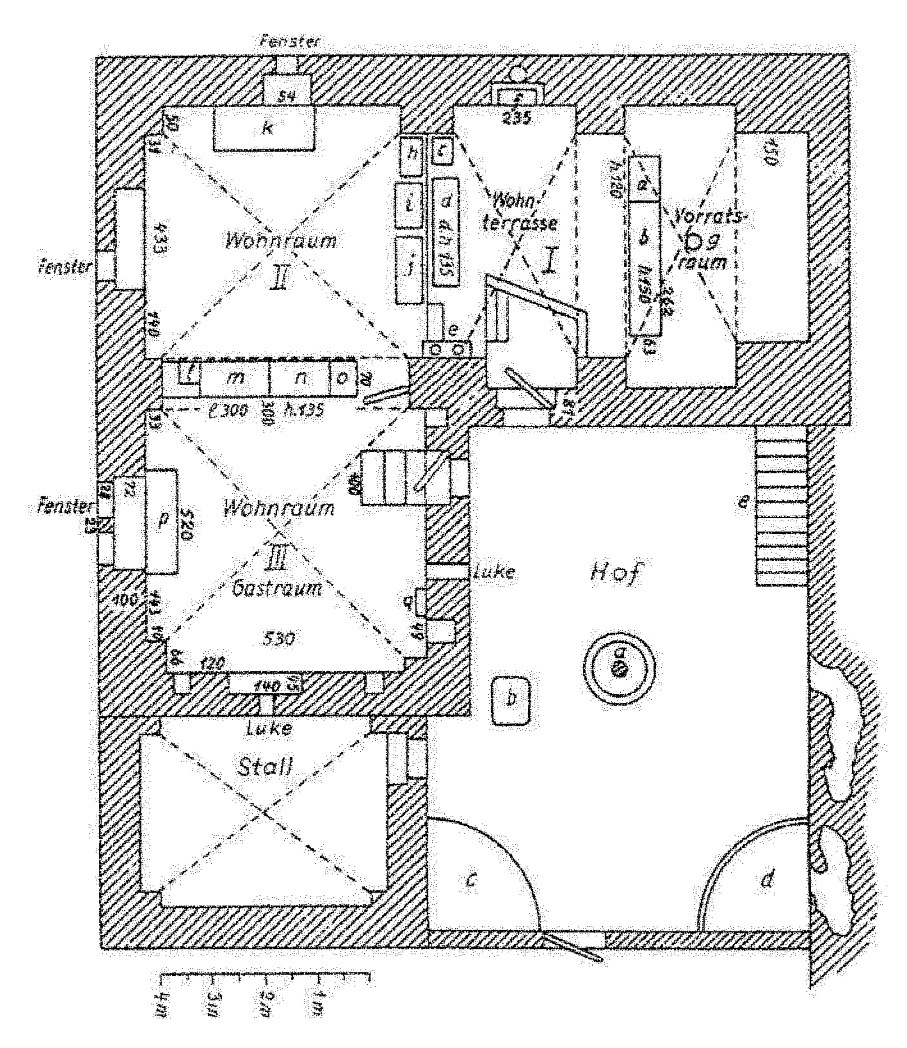
69. بيت مزدوج بعقد مصلّب في شِرفات، بالقرب من القدس، ص 158، 195.
أ. مسقط أفقي: أ) كوّة فراش؛ ب) كوّات خزانة؛ ت) صناديق عليها فرش؛ ث) جدار فصل غير مصقول؛ ج) مدفأة مع موقد طبخ؛ ح) باب؛ خ) نافذة؛ د) باب مسدود؛ ذ) نافذة مسدودة. ب. مقطع عرضي للباب. ت. منظر للمدفأة: أ) موقد طبخ؛ ب) قدر طبخ؛ ت) مساند للآنية المستديرة. ث. مقطع عرضي للمدفأة: أ) موقد طبخ؛ ب) مكان الآنية.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

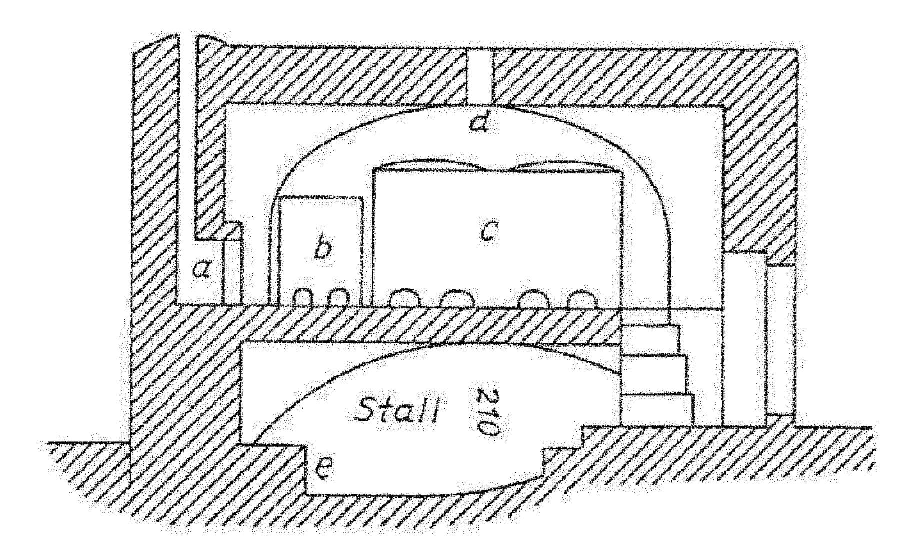


70. بيت عقد مصلّب مع علية في المالحة، بالقرب من القدس، ص 159. أ. طبقة أرضية: أ) صندوق مع فراش؛ ب) كوارة؛ ت) حجرة لأقراص الروث. ب. علية: أ) كوة قوسية؛ ب) دولاب للفراش؛ ت) ديوان؛ ث) صندوق ملابس؛ ج) جرة ماء؛ ح) موقد طبخ.

(مخطط غ. دالمان)

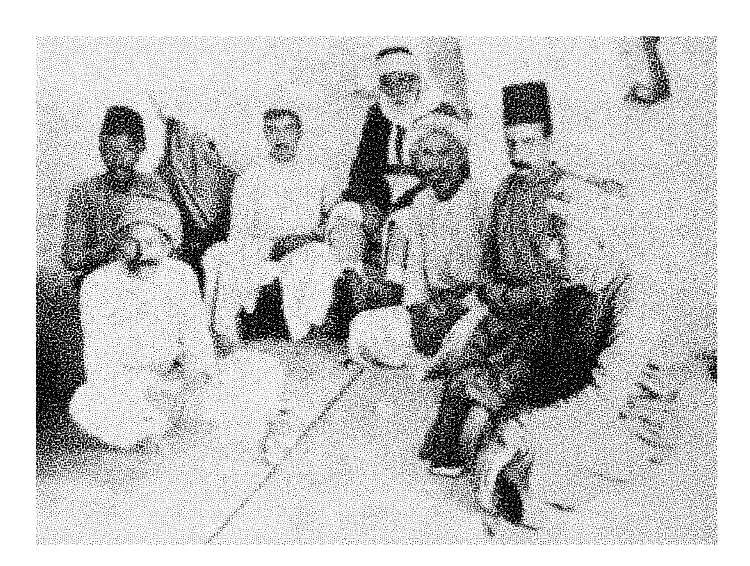


71. بيت عقد مصلّب يعود إلى عائلة الصَباح في عين عريك، غرب رام الله، ص 160.
1. مسقط أفقي – فناء: أ) شجرة توت؛ ب) مقعد حجري خاص بحارس الغنم؛ ت) مكان نوم الشخص نفسه؛ ث) قن الدجاج؛ ج) درج إلى السطح. 2. حجرة جلوس 1: أ ب ت ث) صناديق تخزين؛ ج) مكان لجِرار الماء؛ ح) مدفأة؛ خ) كوّة في السقف. 3. حجرة 2؛ 3: د) صندوق ملابس؛ ذ) صندوق طحين؛ ر) صندوق تين؛ ز) هيكل سرير؛ س ش ص ض) صناديق تخزين؛ ط) فراش؛ ظ) لوح جداري.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



72. البيت نفسه: مقطع عرضي لحجرة الجلوس 1، ص 160.
أ) مدفأة؛ ب) كوّة في السقف؛ ت) مقعد صخري غير مصقول.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

73. في داخل حجرة الجلوس 3: حائط الباب مع ركن قوسي، ص 160، 231.
(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)



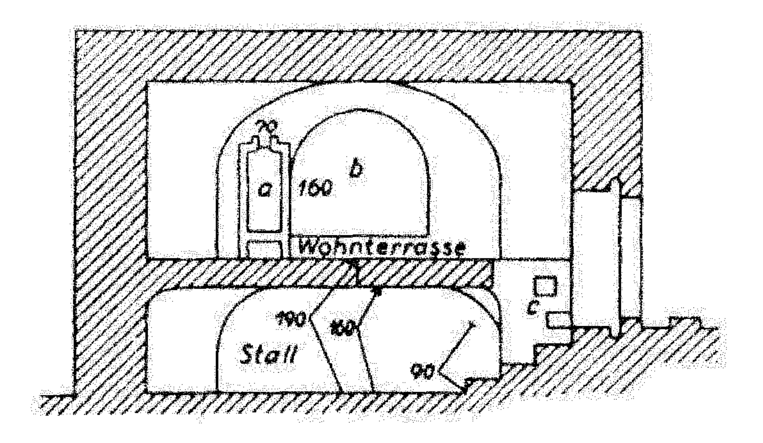
74. جلسة قهوة في حجرة الجلوس 3، وفي الخلف، على الأرجح، الكوّة المطلة على الاسطبل، ص 160.

(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)

Vorratsraum
a
70
360
c
d
Wohnterrasse
b
e
f

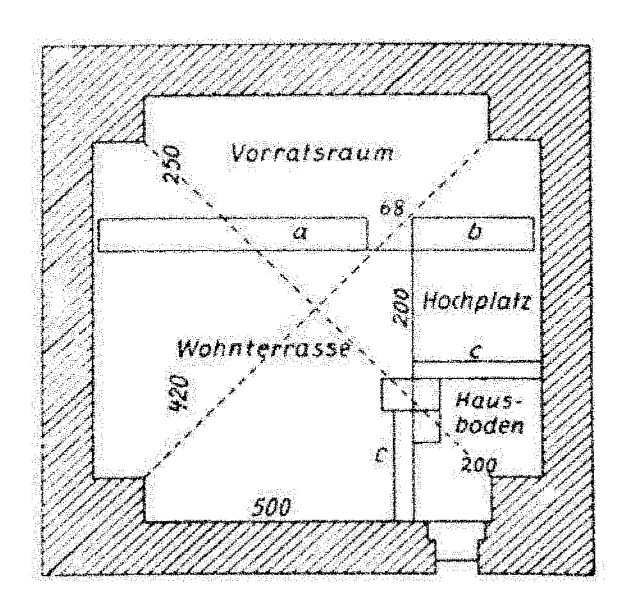
75. بيت عقد مصلّب يعود إلى أبي سليمان في عين عريك، ص 161. مسقط أفقي: أ) صناديق تخزين؛ ب) هيكل سرير حديدي مع فراش؛ ت) مهد؛ ث) كون مع صندوق فيه فراش؛ ج) جِرار زيت؛ ح) مدفأة.

(رسم: غ. دالمان)



76. المكان ذاته، مقطع عَرَضي، ص 161. أ) صندوق تخزين؛ ب) كوّة في الحائط؛ ت) درج إلى مصطبة الجلوس.

(رسم: غ. دالمان)



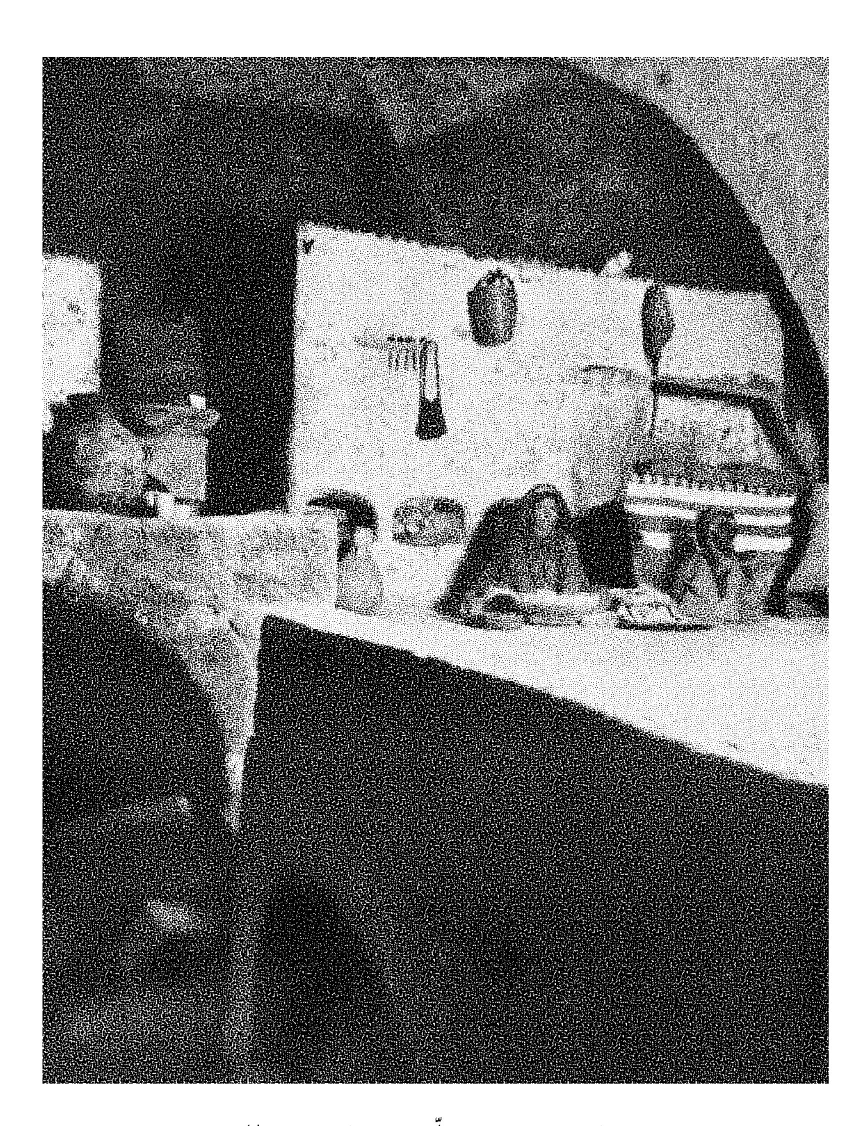
77. بيت عقد مصلّب في رام الله، شمال القدس، ص 161. مسقط أفقي: أ ب) صناديق تخزين؛ ت) حافة مرفوعة من مصطبة جلوس ومكان مرتفع.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

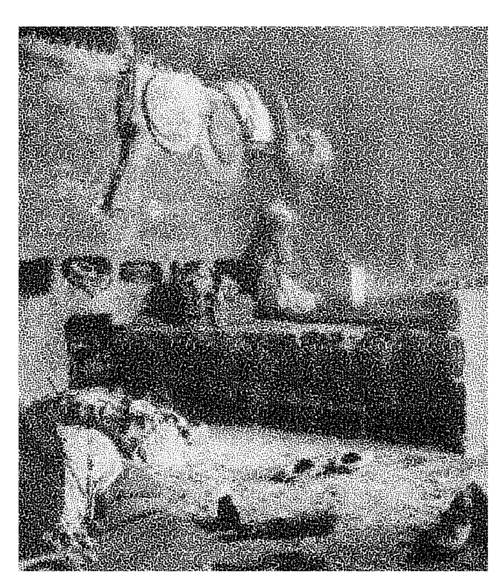


177أ. في داخل بيت عقد مصلّب في رام الله، ص 162.
إلى اليسار صندوق ملابس، وخلفه ربما صندوق تخزين موضوع عليه بسط أو أغطية، أمام المرأة طبق قش (طَبَق) وربما لَكَن عجين، وإلى اليمين خلفه جرة تخزين ماء وجرة ماء على قاعدة، ثم فراش في كوّة.

(عدسة: خليل رعد، القدس)

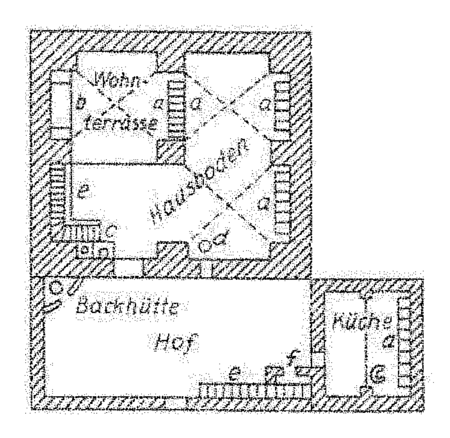


77ب. في داخل بيت عقد مصلّب، ربما في رام الله، ص 162.
إلى اليمين مصطبة جلوس مع مخزن، وفوقه لوح جدار مع ملاعق وكيس،
كذلك سلة يد. أمام المرأة ربما، لَكَن عجين، وأمام الطفل كوم فرش.
إلى اليسار جرة ماء، وعلى الأرضية المرتفعة جرة تخزين ماء،
وفي الأسفل حجرات للمخزون أو الدواب. يُقارن المجلد الثالث، الصورة 38.



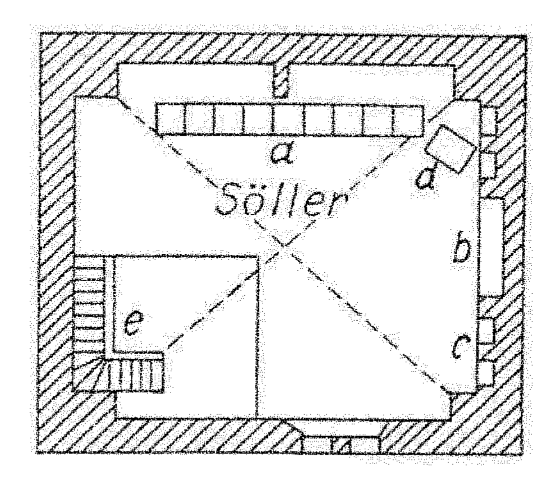
77ت. في داخل بيت عقد مصلّب في بيرزيت، شمال القدس،
ص 163 في الأمام أرضية البيت مع أحذية منزوعة، في الأمام حصيرة وفراش،
على مصطبة الجلوس كوارة حبوب، تحت في الكوة قدر طبخ،
فوق بندقية وأطباق قش، على الحائط زخرفة في شكل سعف نخل.

(عدسة: هـ. شميدت، يُقارن حكايات شعبية 2، الصورة 33)



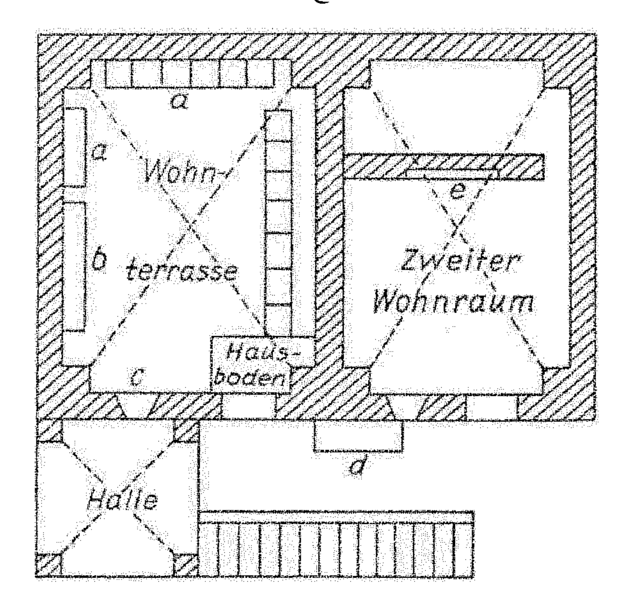
78. بيت عقد مصلّب في جبَع، شمال القدس، ص 163. مسقط أفقي:
أ) صناديق تخزين؛ ب) حامل فراش؛ ت) حوض غسيل وجرة ماء؛ ث) موقد قهوة؛
ج) درج نحو العلية؛ ح) مطبخ صيفي؛ خ) درج نحو سطح المطبخ.

(مخطط غ. دالمان)



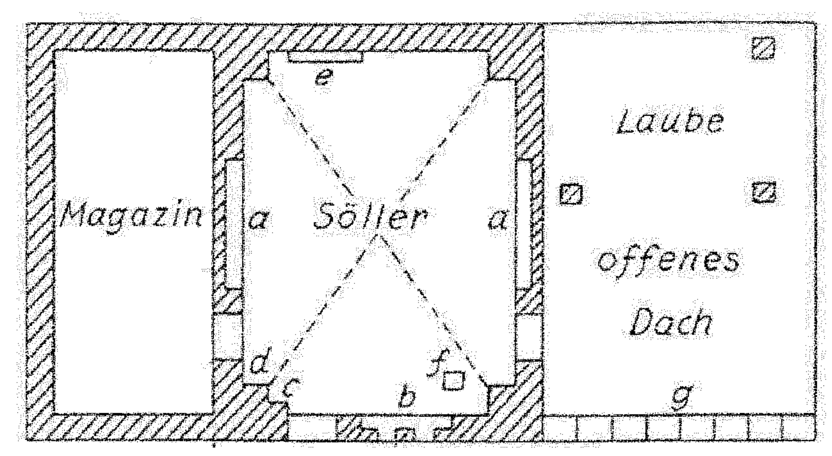
79. علّية البيت نفسه، مسقط أفقي، ص 163. أ) صناديق تخزين؛ ب) كوة فراش؛ ت) دولاب صغير في الحائط؛ ث) صندوق ملابس؛ ج) درج صاعد من الطبقة السفلية.

(مخطط غ. دالمان)



80. بيت مزدوج بعقد مصلّب في السلط، البلقاء، ص 164. الطبقة السفلية: أ) صناديق تخزين؛ ب) قاعدة للجِرار؛ ت) خزانة طعام تحت النافذة؛ ث) معرش صيفي؛ ج) كوّة فراش.

(مخطط غ. دالمان)



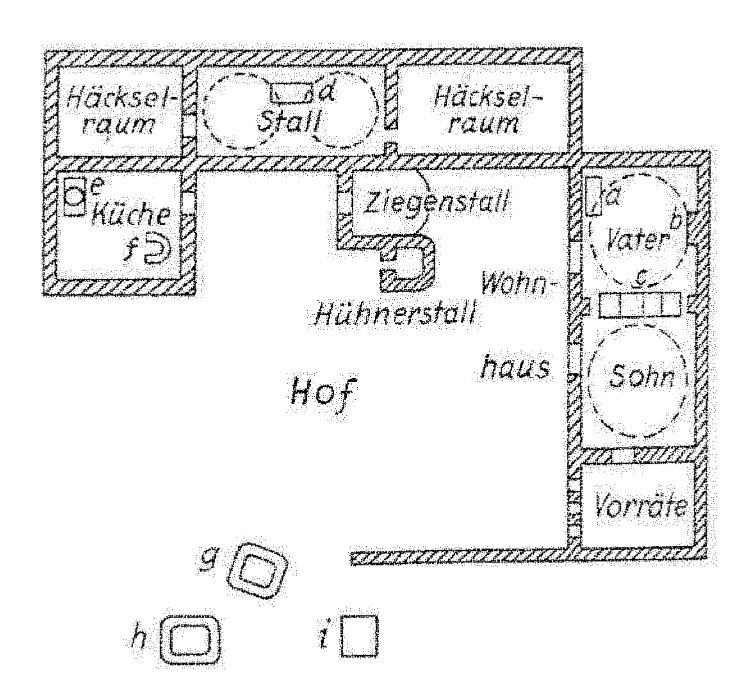
81. البيت نفسه، الطبقة العلوية، ص 164. أ) كوّات الفراش؛ ب) تحت النافذة لوح من أجل الرمان؛ ت) لوح من أجل دلة القهوة؛ ث) مصباح حائط يعمل على النفط؛ ج) لوح جدار للقوارير؛ ح) مائدة صغيرة للمصباح؛ خ) صناديق صفيح.

(مخطط غ. دالمان)



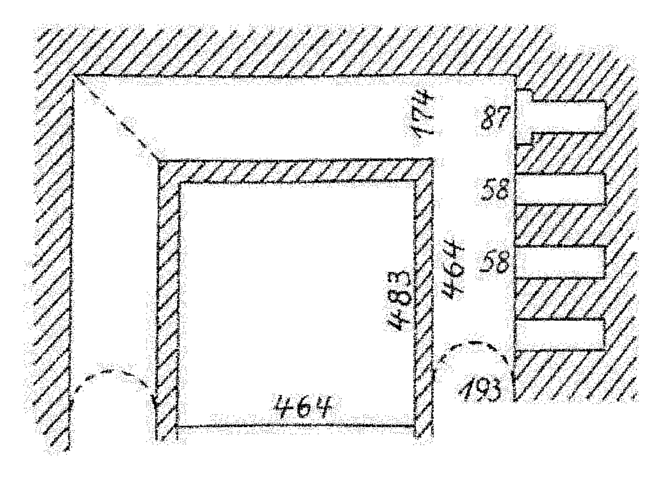
82. بيوت مقبّبة في حيلان بالقرب من حلب، سورية، ص 166.

(عدسة: غ. دالمان)



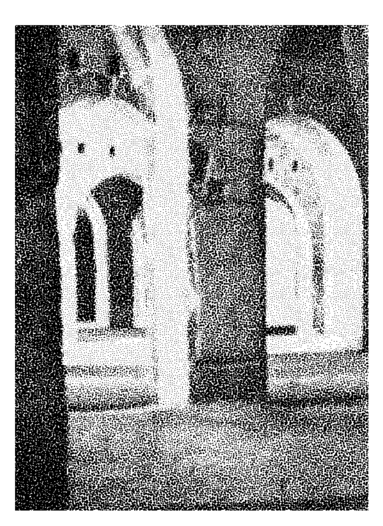
83. فناء مع بيوت مقبَّبة في حيلان، ص 166. أ) صندوق ملابس؛ ب) لوح حائط؛ ت) صناديق تخزين؛ ث) صندوق حبوب؛ ج) فرن؛ ح) موقد طبخ؛ خ) معلف؛ د) حاوية تبن؛ ذ) منحل.

(مخطط غ. دالمان)



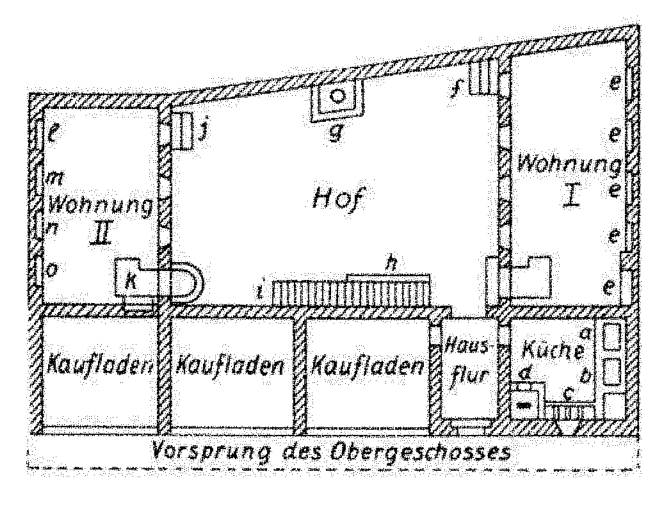
84. مدفن في الخَزنة بالقرب من "تِلّحوم" (كفر ناحوم) مع عقد جملون، ص 169.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



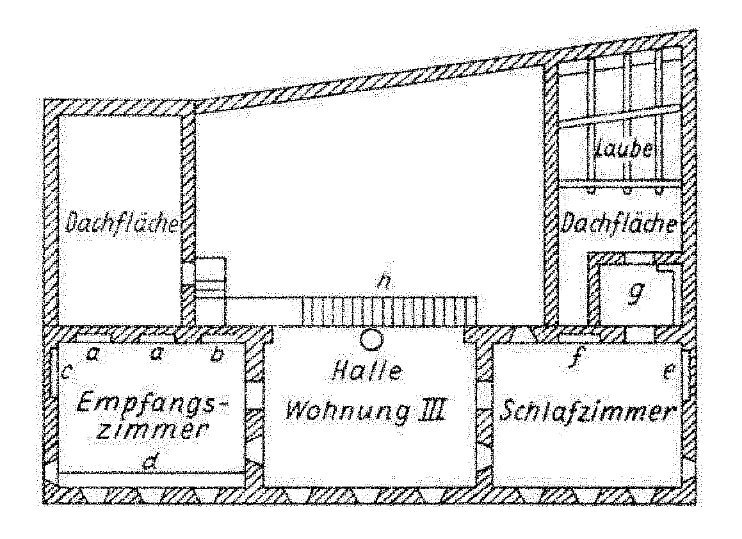
84أ. اسطبلات سليمان أسفل ساحة الهيكل [الحرم الشريف] في القدس، مع أقواس، ص 170.

(عدسة: هـ. زيغر)



85. بيت مدينيّ لعائلات ثلاث في حلب، سورية، طبقة أرضية، ص 171. أ) فتحة البئر؛ ب) حوض رغوة الصابون؛ ت) مواقد طبخ؛ ث) مرحاض؛ ج) خزائن حائط؛ ح) درج إلى الطبقة السفلية؛ خ) تسوير شجرة ليمون وكرمة؛ د) قن دجاج أسفل الدرج الصاعد نحو الطبقة العلوية؛ ذ) حوض ماء أسفل الدرج نفسه؛ ر) درج إلى الطابقة السفلية؛ ز) رف كتب؛ س) خزائن حائط مع مسلك تهوية؛ ش ص) خزائن حائط؛ ض) خزانة فراش.

(مخطط غ. دالمان)



86. البيت نفسه، طبقة علوية، ص 174. أ) خزائن حائط؛ ب) خزانة مفتوحة؛ ت) كوّة؛
ث) ديوان؛ ج) كوّة؛ ح) خزانة حائط؛ خ) حجرة تخزين؛
د) درج صاعد من الطبقة السفلية.

(مخطط غ. دالمان)



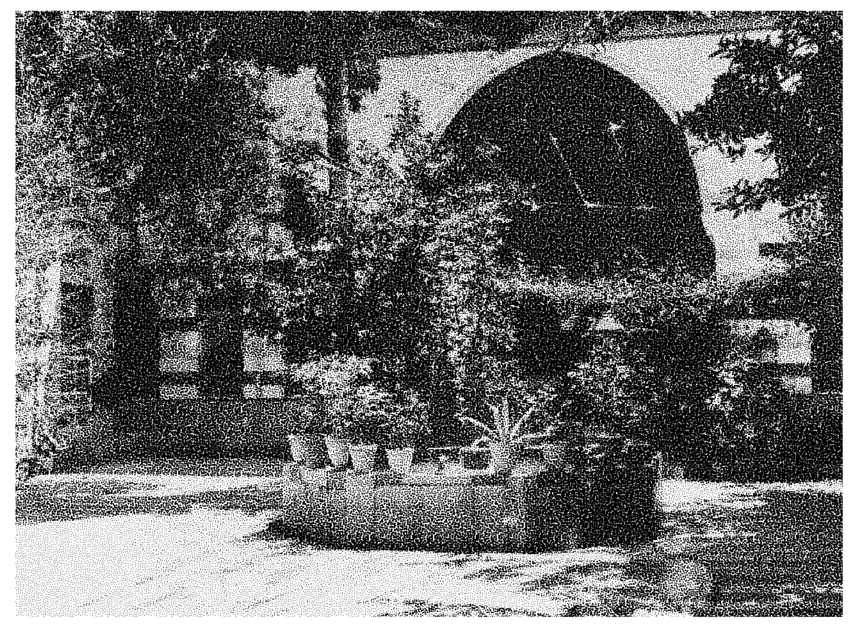
87. بيت لعائلات ثلاث في حلب، ص 174،
نظرة من قاعة الطبقة العلوية بشكل عرضي على الفناء.

(عدسة: غ. دالمان)



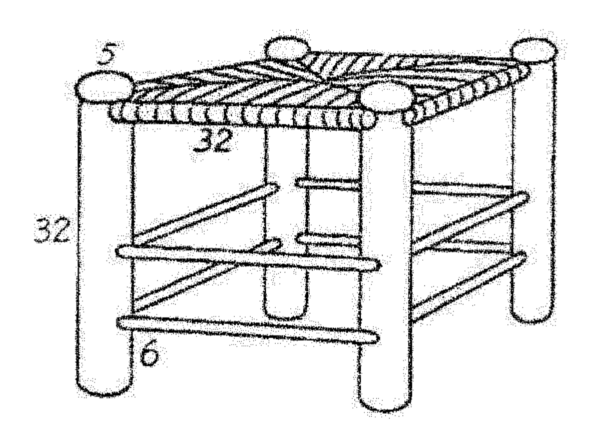
88. بيت مع شرفة الطبقة العلوية في حلب حيث نزلتُ ضيفًا على القس د. كريستي، ص 173.

(عدسة: غ. دالمان)



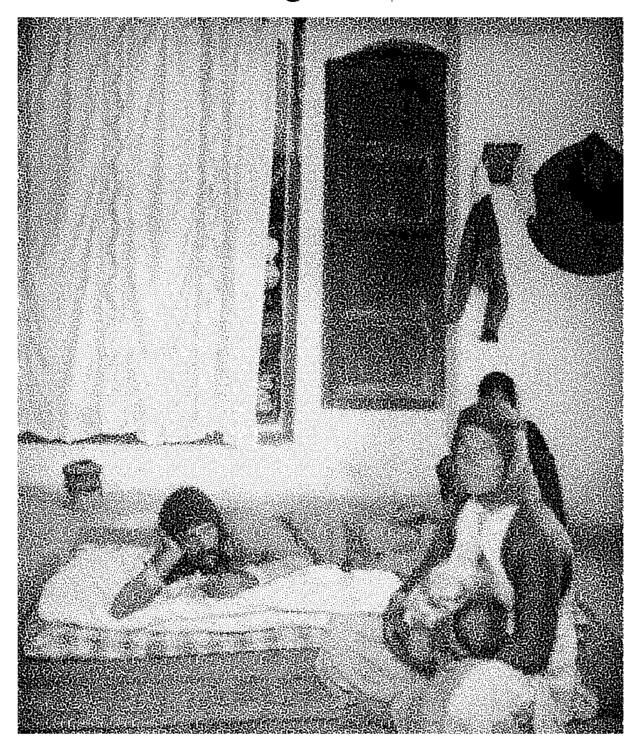
89. فناء بيت أرستقراطي في دمشق مع بئر أمام القاعة المفتوحة [الليوان]، ص 173.

(عدسة: غ. دالمان)



90. كرسي ("سكَملة")، ص 177.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

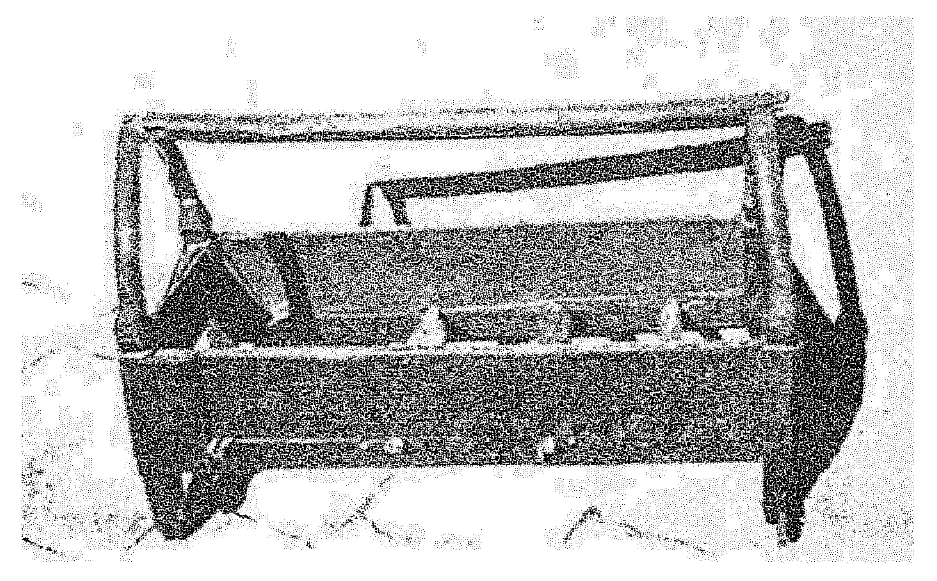


91. في داخل بيت في الناصرة مع فراش مفرود وكوة فراش وخزانة حائط.

(عدسة: برونو هِنتشل، لايبزيغ)

92. كوة فراش في بيرزيت، إلى اليسار ملابس معلقة،
إلى اليمين صندوق تخزين، ص 180.

(عدسة: هانز شميدت)



93. سرير خشبي (شبيه بالنموذج الموجود في معهد فلسطين في القدس)، ص 181.

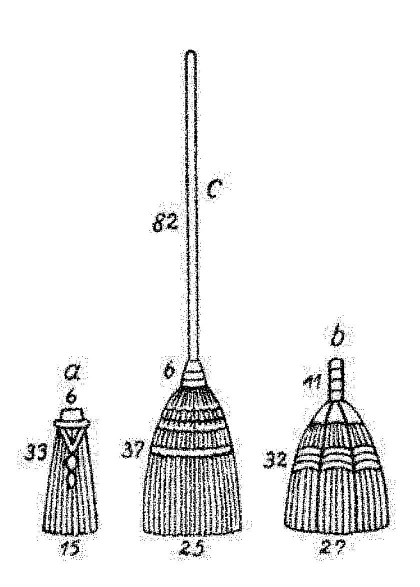


94. سرير خشبي مع طفل على رأس فلاحة
بالقرب من خربة المقنع في السامرة، ص 181.



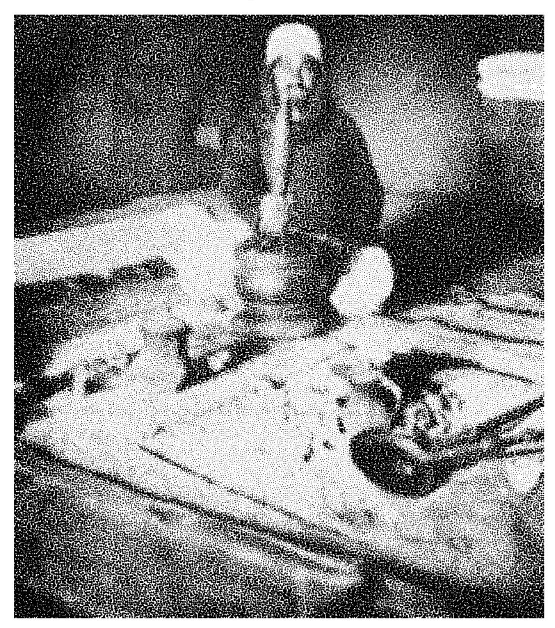
95. سرير خشبي في الحقل في سهل حوارة في شمال السامرة، ص 181.

(عدسة: تيودور شلاتر)

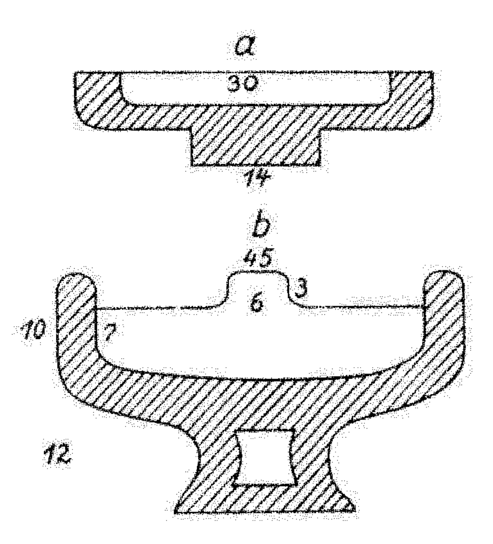


95أ. مكنسة بيت بالقرب من القدس، ص 182. أ) مكنسة حشيش؛ ب) مكنسة قش؛ ت) مكنسة يد طويلة.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

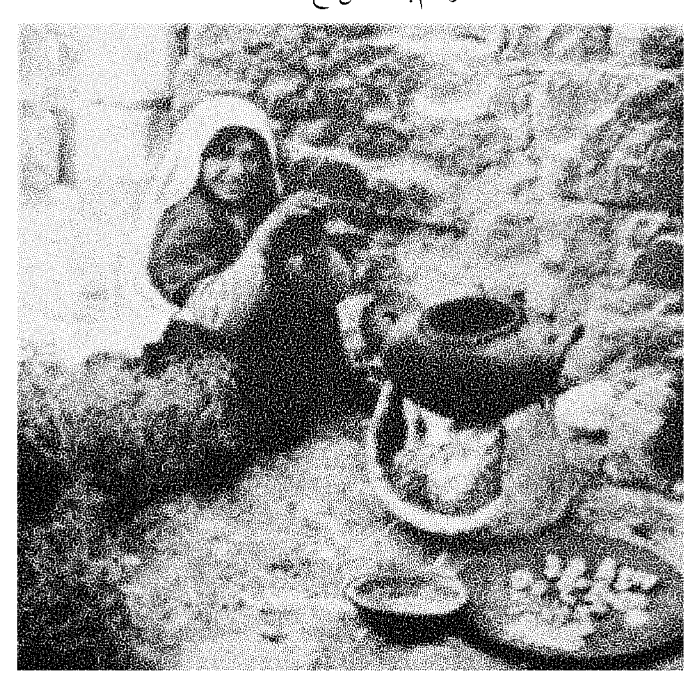


96. موقد نار ("نُقرة") مربع عند غلي القهوة، ص 195. إلى اليسار وسادة جلوس، إلى اليمين كوم فراش.



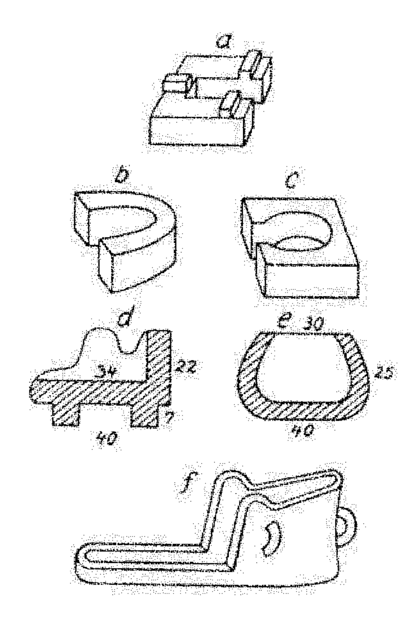
97. صحنا موقد مستديران ("كانون") الأول في شكل سطحي والثاني عميق، ص 196.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



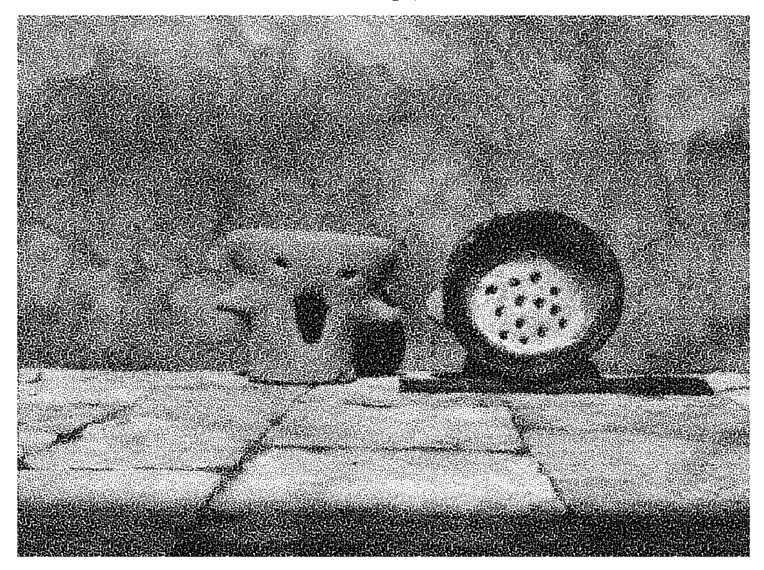
98. موقد طبخ مفتوح ("موقَدة") مع قدر طبخ ("قِدرية") وحرق لعشب شوكي، وفي الأمام طبق قش ("طبق") وصحن خشبي، وكلاهما مع مواد للطبخ، ص 197.

(تصوير: أميركان كولوني، القدس)



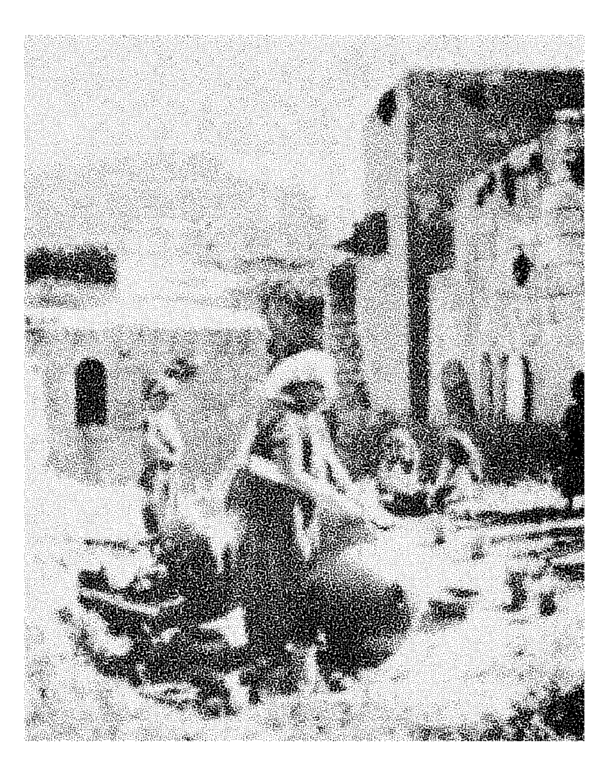
99. مواقد طبخ مفتوحة ("مواقَد")، ص 197؛ أ ب ت) من دون قاعدة؛
ث ج) مع قاعدة قصيرة، ح) مع قاعدة طويلة.

(رسم: غ. دالمان)



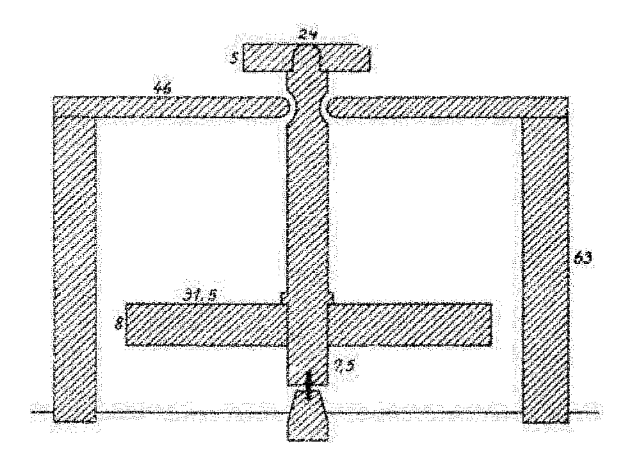
100. موقد طبخ مغلق ("طَبّاخ") في بيرزيت، من الأمام ومن الأعلى، ص 197.

(عدسة: هانز شميدت)



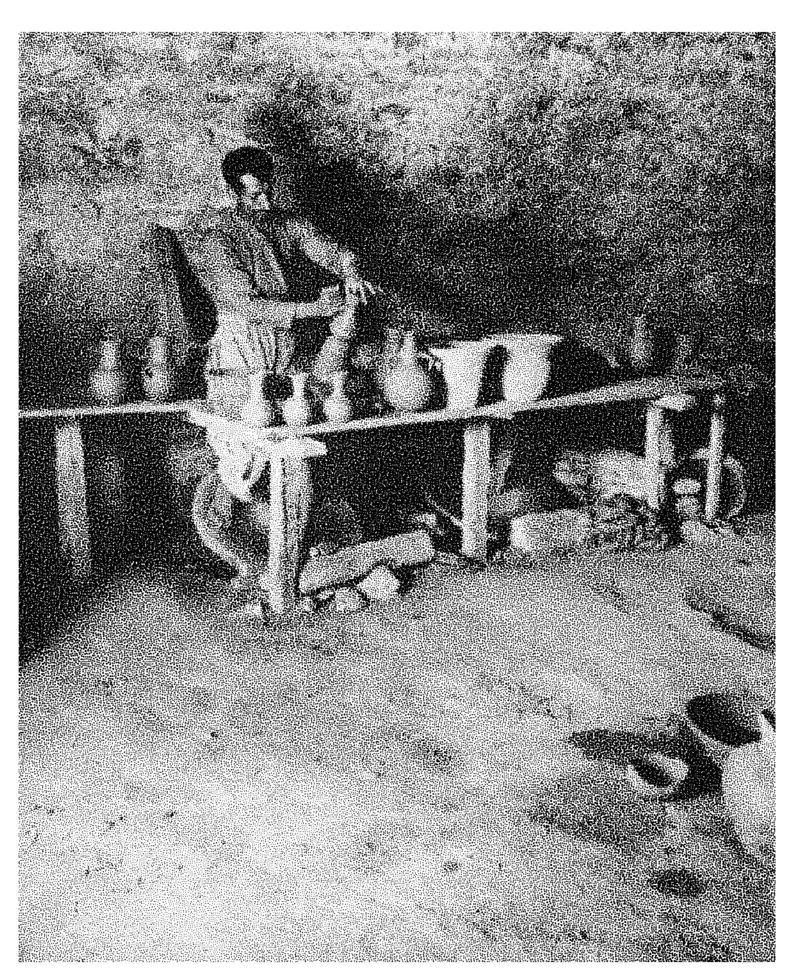
101. امرأة في رام الله تصنع جرة تخزين ("هِشّة")، وبالقرب جرار صغيرة وصحن، ص 199.

(صورة من أميركان كولوني، القدس)



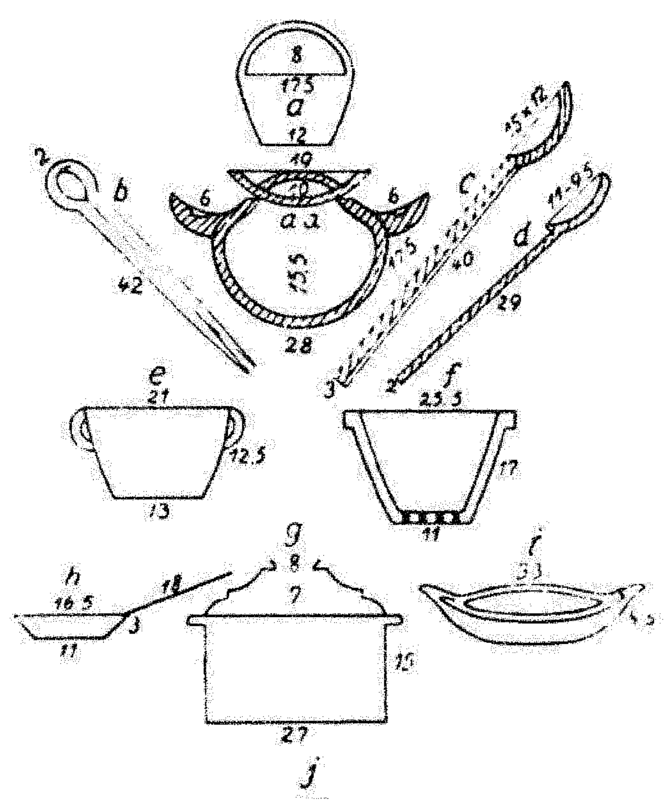
102. حامل مع دولاب الخزّاف، ص 200.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



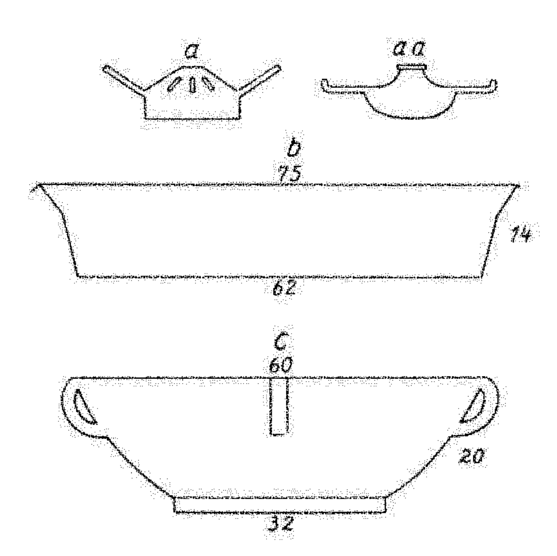
103. خزّاف يعمل على الدولاب، ص 200.

(عدسة: خليل رعد على الأرجح، القدس)



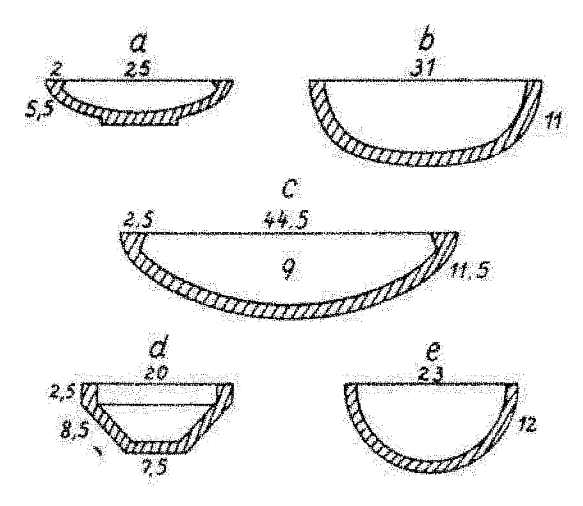
104. أدوات طبخ وشَي بالقرب من القدس (يُقارن المجلد الرابع، صورة 11)، ص 201 وما يليها، 233. حلة فخارية مع مقبض ("مِعلاط"، "طُشت")، أ) قِدر طبخ أسود فخاري ("قِدرة") مع مقابض ذات ثقوب ("ذينين") وغطاء ("غَطا") مع مقبض ("إيد")؛ ب) ملقط فحم حديدي ("مَلقَط")؛ قطعة حديد بعرض 2 سم؛ ت ث) ملعقة تحريك خشبية ("مَغَارِف")؛ ج) حلة طبخ فخارية ("طَشطوش")؛ ح) حلة طبخ فريك أسطوانية فخارية بنية ("قور"، "مَفتولية") مع مصفاة في القاع (المجلد الثالث، ص 275)؛ خ) قِدر طبخ نحاسي مقصدر من الداخل ("طُنجرة") من أجل المحشي (ورق خضار أو يقطين محشو باللحمة والأرز، المجلد الثاني، ص 280 وما يليها، ص 284 و287) أو من أجل طهي الأرز، غطاء مجوّف ومفتوح من الأعلى؛ د) مقلاة شَي حديدية ("قَلاية") للبيض بالسمن ("سَمن")؛ ذ) مقلاة شَي فخارية سوداء ("مِقلى") للعجة ("قُرص مِقلى")؛ إلى اليمين واليسار أطرف مثقوبة للإمساك؛ ر) طبق خَبْزٍ حديدي ("صاج")، معدن بسماكة 1 مم.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



105. أدوات غسل بالقرب من القدس، ص 233 وما يليها) حوض غسل اليدين ("دست") في الجليل الشمالي. أ) الشيء ذاته ("طَست") في حلب؛ ب) حوض نحاسي مقصدر من الداخل ("لَكَن")؛ ت) حوض غسيل فخاري ("سِفل غَسيل")، شغل رام الله.

(رسم :غ. دالمان)

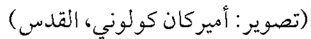


106. أدوات أكل بالقرب من القدس، ص 204، 214 وما يليها، ص 234. أ) حوض خشبي صغير ("هِنّوبة"، "كَرمية") للأكل؛ للسلطة أيضًا؛ ب) حوض فخاري صغير ("زِبدية")؛ ربما أيضًا للزبدة السائلة؛ ت) حوض خشبي كبير ("باطية")؛ ث) صحن فخاري ("صحن") لسائل يغمس فيه؛ ج) حوض فخاري صغير ("طوس").

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

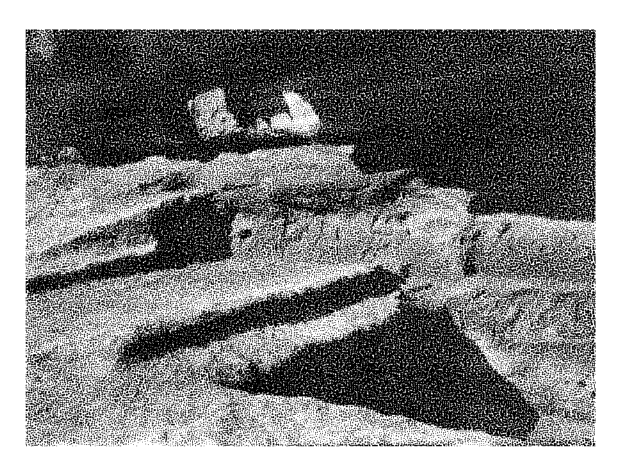


107. وجبة فلاحين (عشاء) في بيت ضيافة في كفر مالك، ص 213. في الأمام إلى اليمين طبق قش ("طبق") مع خبز وبصل نيء، وخلفها أطباق وصحون (من الخزف الصيني أيضًا) مع سائل يُغمس فيه، وطبق معدني بمحتوى غير واضح - يمد الرجل الذي إلى جانبه يده إليه مع قطعة خبز؛ إلى اليسار حوض خشبي مع "سمن" وحوض مع جريش ("جِريشة"). وحصيرة كمفرش للأكل والضيوف.


(تصوير: أميركان كولوني، القدس)

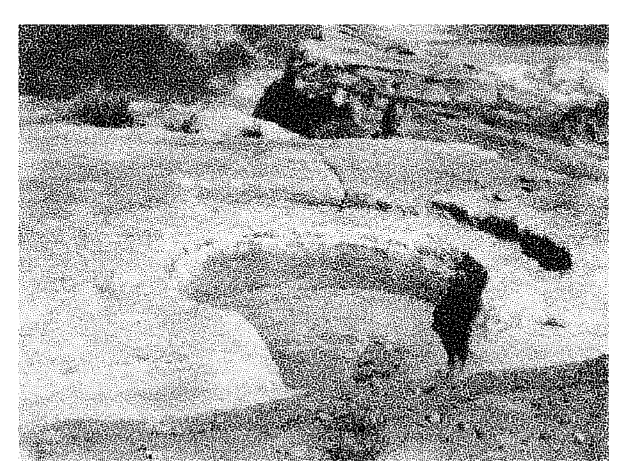


108. وجبة مدينية مع طبق مائدة نحاسي أو من نحاس أصفر على سكملة، وقد جلس الرجال الذين يتناولون الطعام القرفصاء، في حين وقف الخادم حاملًا إبريق الماء إلى جانبهم، ص 214.



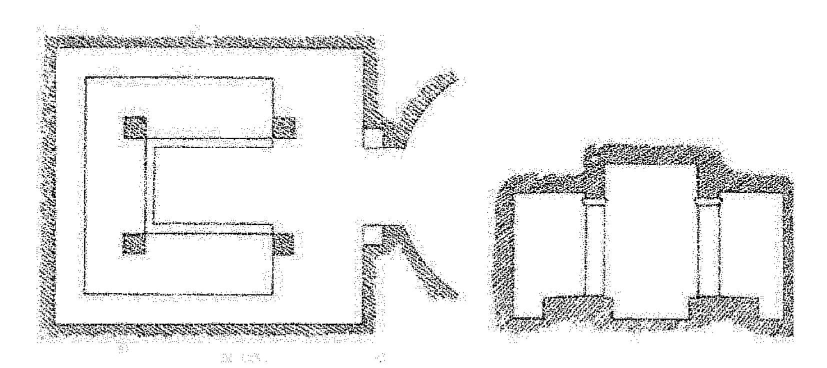
109. مقعد أكل روماني قديم لاستخدام شخصين (biclinium) في البتراء، "المِدرَس"، ص 224. مضطجع بطول مترين، حافة بعمق 13 سم، بعرض 38 سم، انحدار نحو الأرض 62 سم بحسب غ. دالمان G. Dalman, *Petra und seine Felsheiligtümer*, fig. 52. J. C. Hinrichs Verlag 1908.

(عدسة: غ. دالمان)



110. مقعد أكل شبه دائري (Stibadium) في البتراء، [درب] "الخُبثة"، ص 224. حيّز أوسط بعرض 1.3 م، صعود إلى الحافة 30 سم، عرض الحافة 23-45 سم، صعود إلى المضطجع 13 سم، مضطجع بطول 1.1-1.8 م بحسب غ. دالمان G. Dalman, *Neue Petraforschungen und der heiligen Felsen von Jerusalem*, fig. 30 (J. C. Hinrichs Verlag, 1912).

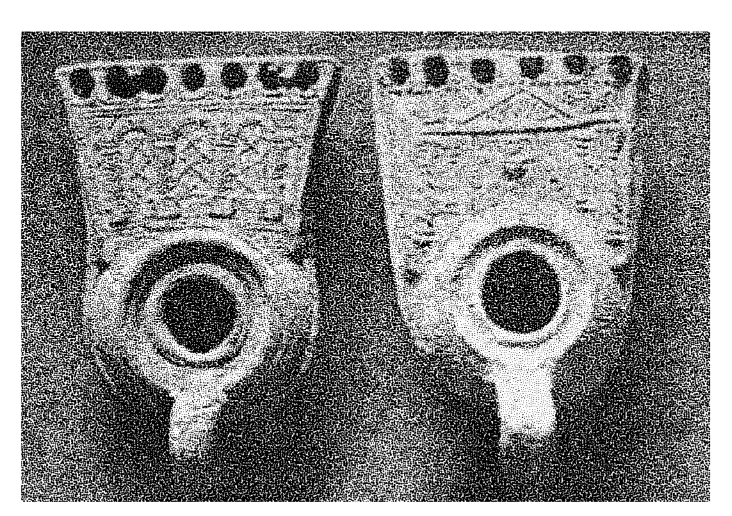
(عدسة: غ. دالمان)



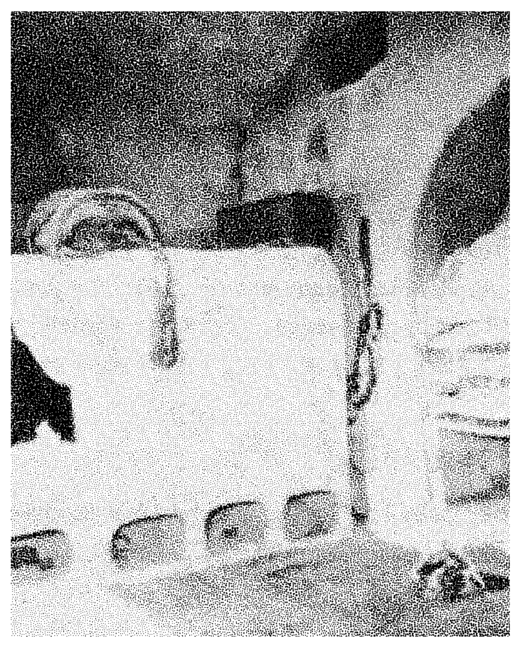
111. غرفة طعام رسمية في مبنى روماني (Triclinium) في الإسكندرية، "كوم الشقافة"، ص 224. مخطط ومقطع عرضي، يُقارن: *Neue Petraforschungen*, p. 39, fig. 31. قاعة صخرية 7.92×9.97 م، مضطجعات بطول 1.75 م، انحدار نحو الحافة 5 سم، عرض الحافة 25 سم، انحدار نحو الحيّز الأوسط 62 سم، حيّز أوسط 2.18×3.5 م، أعمدة أربعة تحمل السقف.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

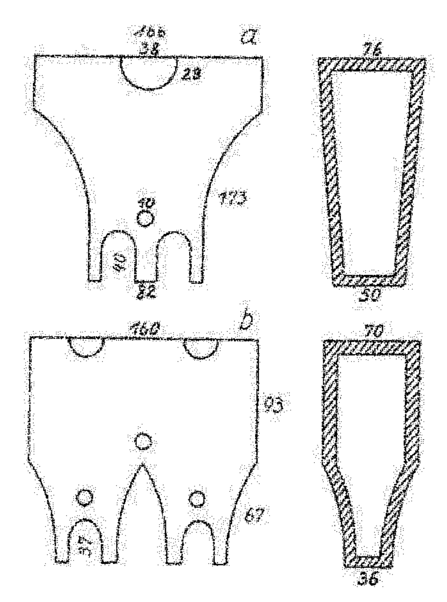
112. أحد عشر مصباحًا قديمًا لدى معهد فلسطين في القدس ومعهد غرايفسفالد، ص 230 وما يليها. إلى اليسار في الأسفل، مصباح طاسي أكثر حداثة، إلى اليمين أدناه، مصباح قديم مع قائمة إلى أعلى، في الوسط قاعدة مصباح ثلاثية القوائم.



113. مصباحان قديمان مع ست أو سبع فتائل، أحدهما مع صورة لجرة زيت بحوزة أميركان كولوني، القدس، ص 231 وما يليها.
(عدسة: المرحوم ك. أو. دالمان)

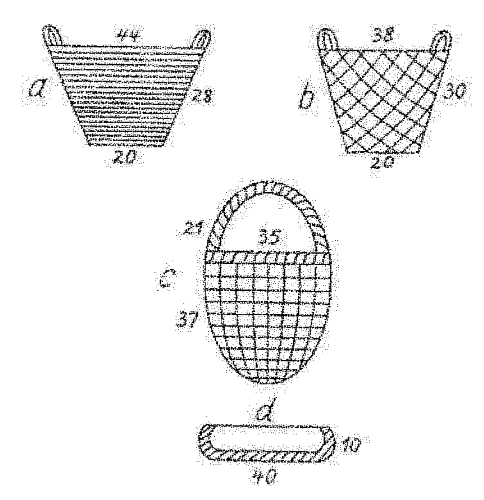


113أ. في داخل بيت مقبب في العيزرية، ص 180، 235.
إلى اليسار صندوق حبوب ("خَوابي")، عليه حمالة من قماش ("حِذل") لطفل صغير، في الوسط كيس للملح أو السكر، في الأعلى سرج وصندوق ملابس ("صَندوق")، إلى اليمين كوّة ("يوك"، "قوس") مع فراش.



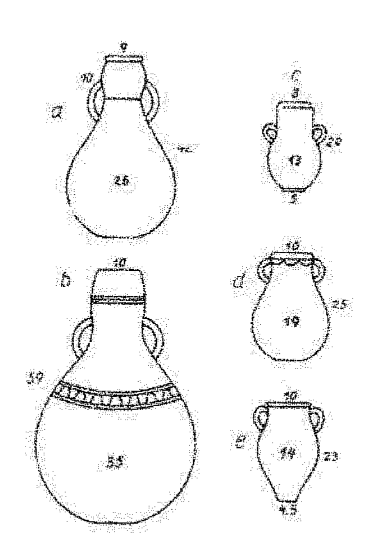
114. كوارة في أسدود، ص 236. أ) صندوق بسيط، ب) صندوق مزدوج، منظر ومقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



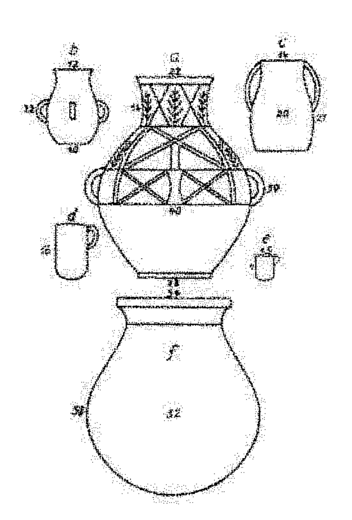
114أ. سلال بالقرب من القدس، ص 236. أ) سلة قش ("قُفة")؛ ب) سلة مشبكة ("قُفة")؛ ت) سلة محبوكة من أشرطة رقيقة من الخشب ("سَلّة") مع مقبض قوسي؛ ث) سلة قش مع غطاء جلدي ("قَدَح مجِلَّد").

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



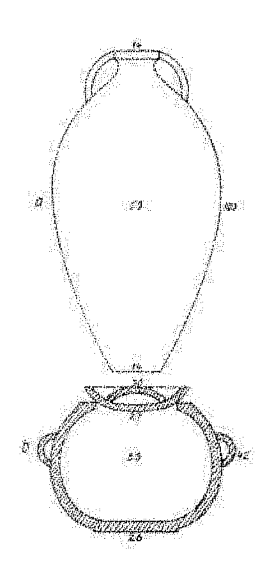
115. جِرار بالقرب من القدس، ص 238، 240 وما يليها. أ ب) جرار ماء ("عسلية")؛ ت) سطل فخاري ("دلو")؛ ث) جرة ماء صغيرة ("عسلية")، جرة ماء صغيرة ("بوشة"، "كعكورة")، قابلة للاستخدام كجرة حَلبْ ("مِحلَبة").

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



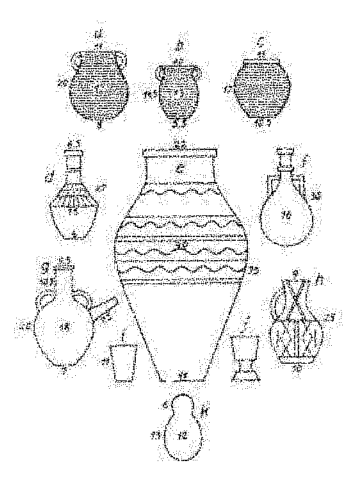
116. جِرار بالقرب من القدس، ص 239 وما يليها. أ) جرة تخزين ماء كبيرة ("هِشّة"، "زير")؛ ب) جرة تخزين ماء صغيرة ("هِشّة")؛ ت) جرة حقل ("كوز")؛ ث ج) كوب غرف ("مُغطاس")؛ ح) جرة تخزين كبيرة ("هِشّة") للزيت.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



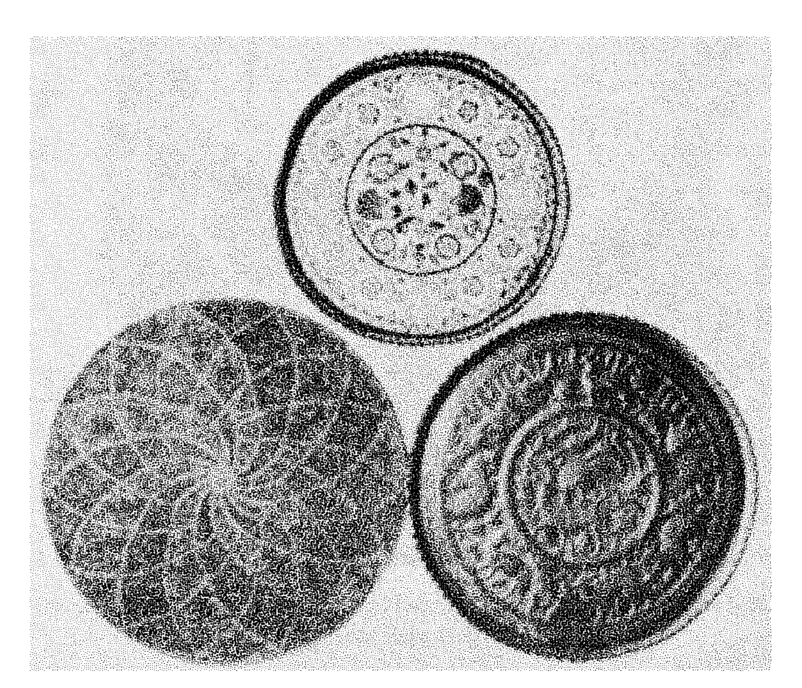
117. جِرار تخزين بالقرب من القدس، ص 240. أ) جرة زيت قديمة كبيرة ("جرّة")؛ ب) جرة تتخذ شكل قِدر ("سِفل") مع غطاء، مقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



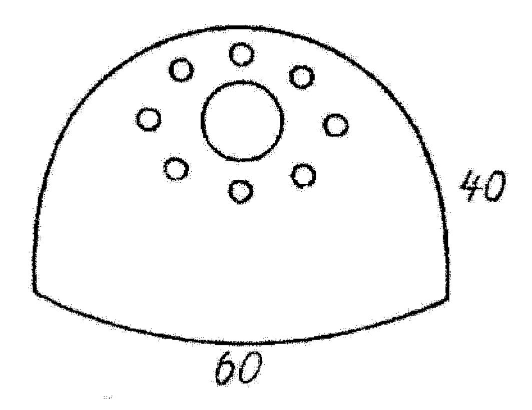
118. قدور وجِرار وأدوات شرب، ص 217، 239، 241. أ ب ت) قِدر حليب ("بُرنية")؛ ث) جرة شرب دونما أنبوبة شرب ("شربة")؛ ج) جرة تخزين ("زير") للماء أو الزيت؛ ح) جرة ماء للسفر ("كرّاز"، "دورَق")؛ خ) جرة شرب مع أنبوبة شرب ("بريق")؛ د) حلة شرب ("شِربة"، "كوز")؛ ذ) كوب شرب ("كاس")؛ ر) كأس ("قدح")؛ ز) كوب شرب ("شِربة") من يقطين، يُستخدم للملح أيضًا.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان (رسم ما عدا ذ، ر))



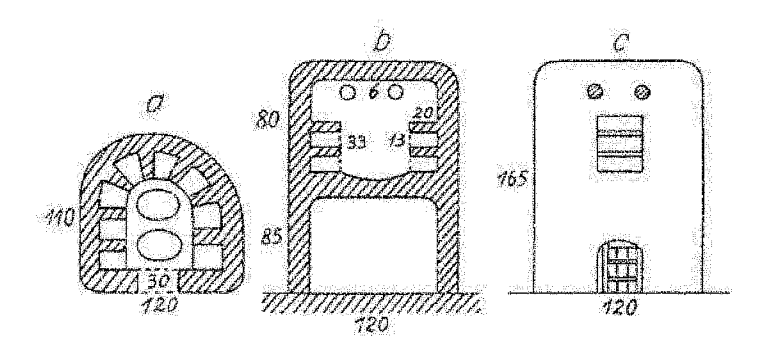
119. أطباق طعام (كذلك زينة حائط)، 213 وما يليها. أ) طبق نحاسي مطلي ("صينية") مع زخرفة زهور وردي وأحمر وأزرق فاتح وأزرق غامق وأخضر ونقوش عربية، قطر 54 سم، ب) طبق قش ملون ("طَبَق") بالألوان أحمر، بنفسجي، أخضر، أصفر، قطر 67 سم، ت) طبق نحاس ("صينية") مع أشكال حيوانات بارزة، ربما فن فارسي، نصف قطر 64.

(عدسة: ت. شمورده، هيرنهوت)

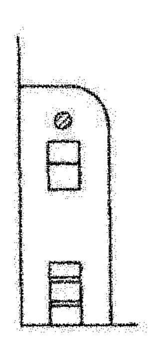


120. حاوي صيصان صغير، ص 246.

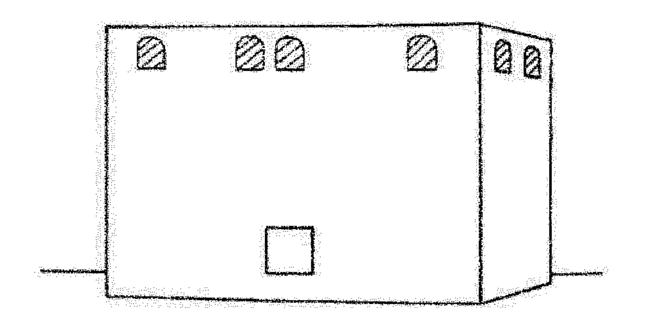
(رسم: غ. دالمان)



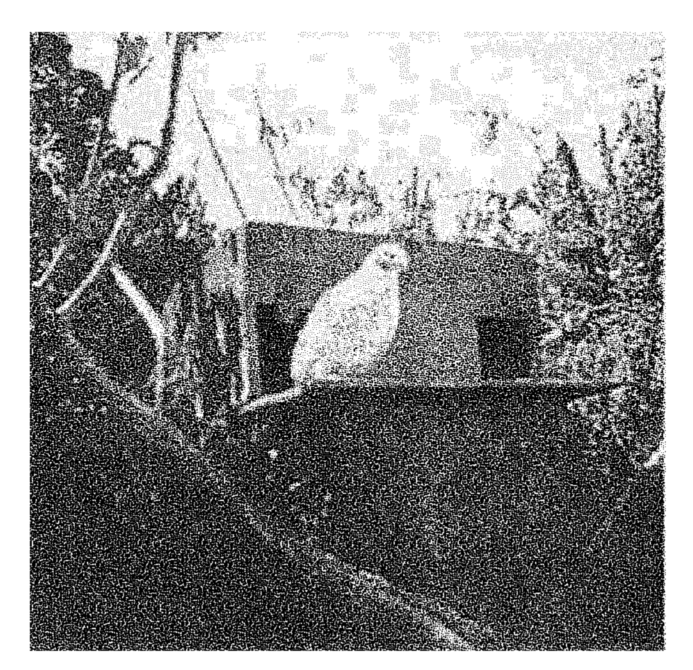
121. برج حمام في عقرون (أرض الفلسطينيين)، ص 256.
أ) مسقط أفقي؛ ب) مقطع عرضي، ت) منظر أمامي.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



122. برج حمام في "برير" (أرض الفلسطينيين)، ص 257، منظر.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



123. برج حمام بالقرب من حلب، ص 257.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



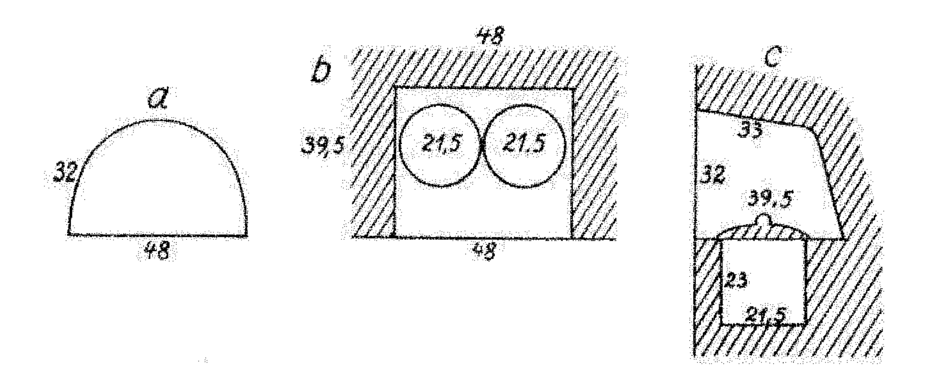
124. بيت حمام على كوخ من بوص في حدائق حلب، ص 258.
(عدسة: غ. دالمان)



125. بيت مع كوّات للحمام في بيت جالا بالقرب من القدس، ص 258.

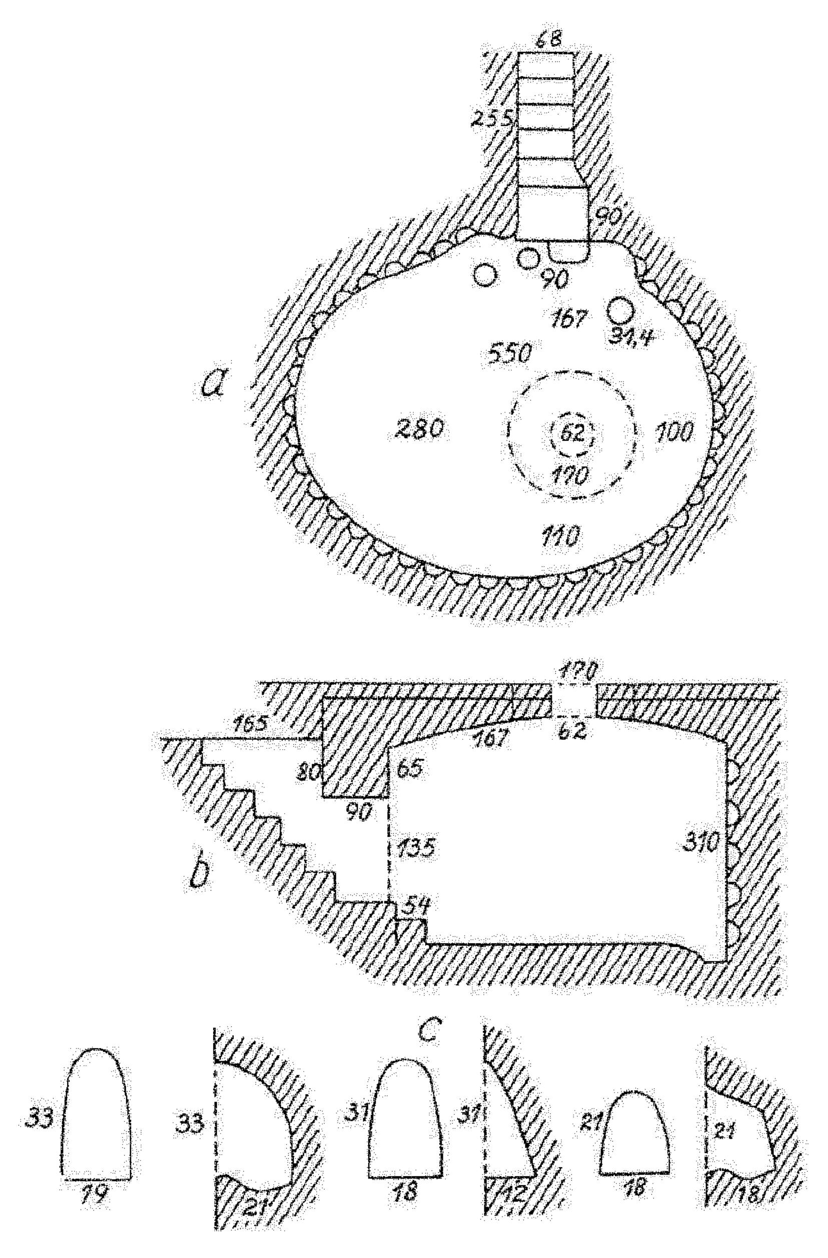
126. بيوت مع كوّات حمام في [خربة] جلعاد، البلقاء، ص 258.

(عدسة: هاينريخ زيغر)

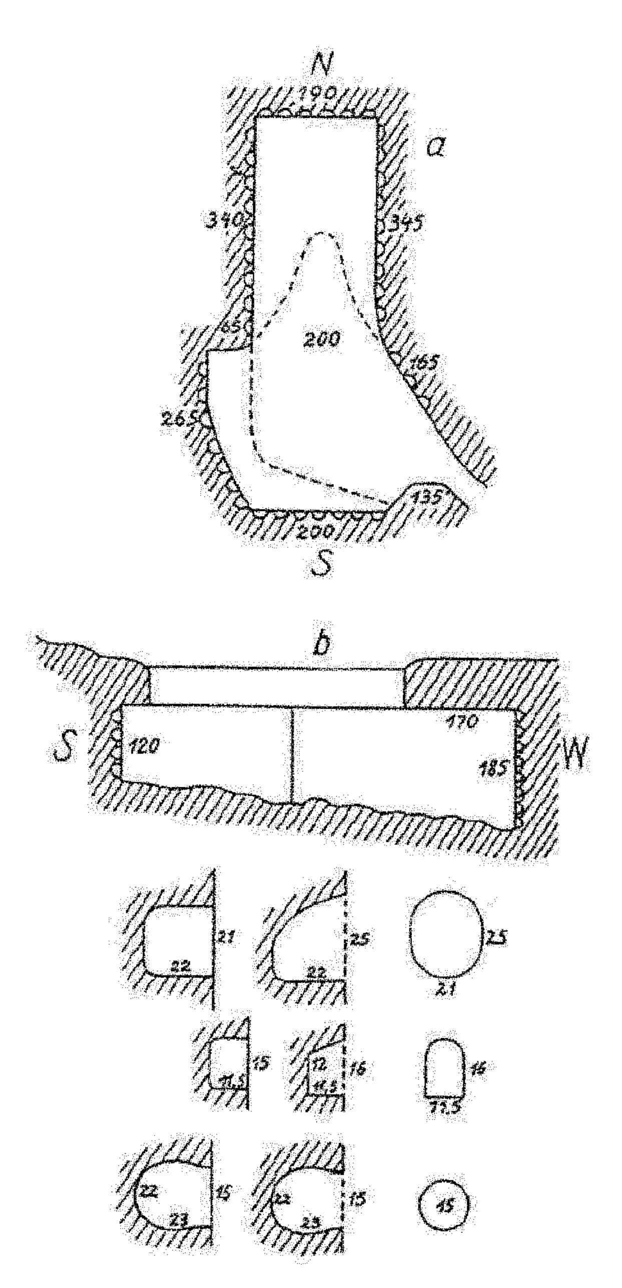


127. كوة في أبراج الحمام القديمة لرماد الموتى في روما، ص 271.
أ) منظر؛ ب) مسقط أفقي؛ ت) مقطع عرضي.

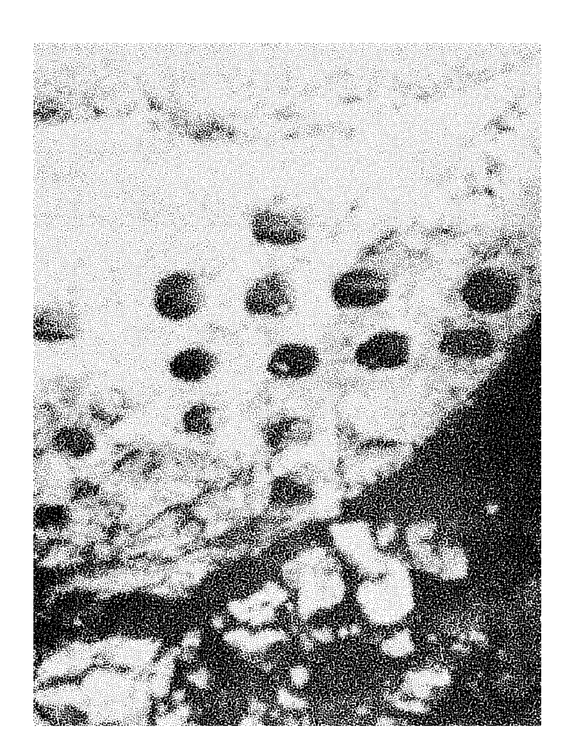
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



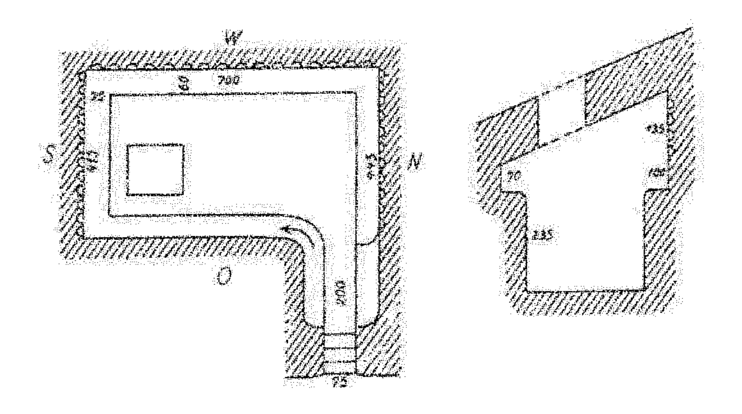
128. أبراج الحمام القديمة في كرم أبراهام، القدس، ص 273. أ) مسقط أفقي؛ ب) مقطع عرضي؛ ت) أنواع كوّات في شكل منظر ومقطع عرضي.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



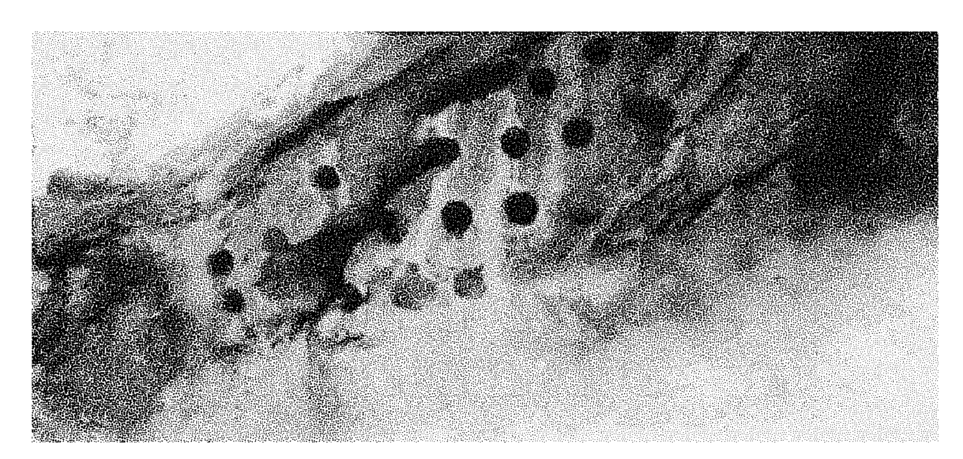
129. أبراج الحمام القديمة في خَلّة القَصَب، شمال غرب القدس، ص 273.
أ) مخطط؛ ب) مقطع عرضي؛ ت) أنواع كوّات في مسقط أفقي ومقطع عرضي ومنظر.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



130. حافة أبراج الحمام القديمة في حَصاحيص الفوقا، شمال غرب القدس، ص 274، منظر.

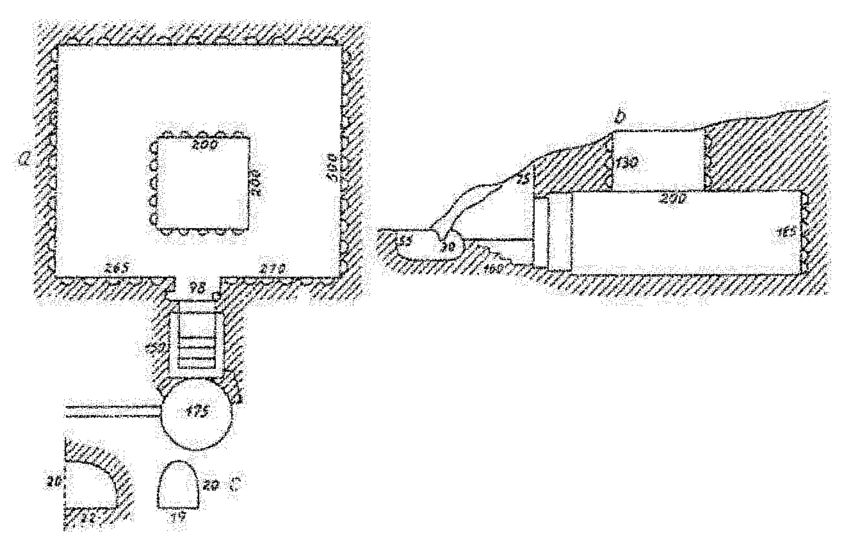


131. أبراج الحمام القديمة في وادي دير السِنّة، جنوب شرق القدس، ص 211.
مسقط أفقي ومقطع عرضي.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



132. أبراج الحمام القديمة، حائط داخلي (ربما الجنوبي)، ص 275، منظر.

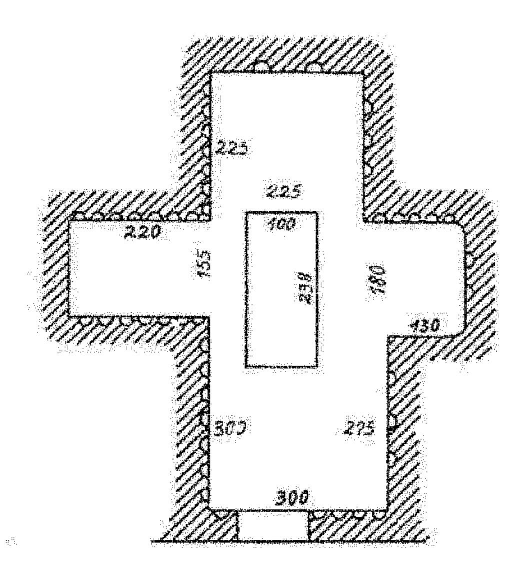
(عدسة: غ. دالمان)



133. أبراج الحمام القديمة في وادي قَدّوم، شرق القدس، ص 276.
أ) مسقط أفقي؛ ب) مقطع عرضي؛ ت) كوّة مع مقطع عرضي ومنظر.

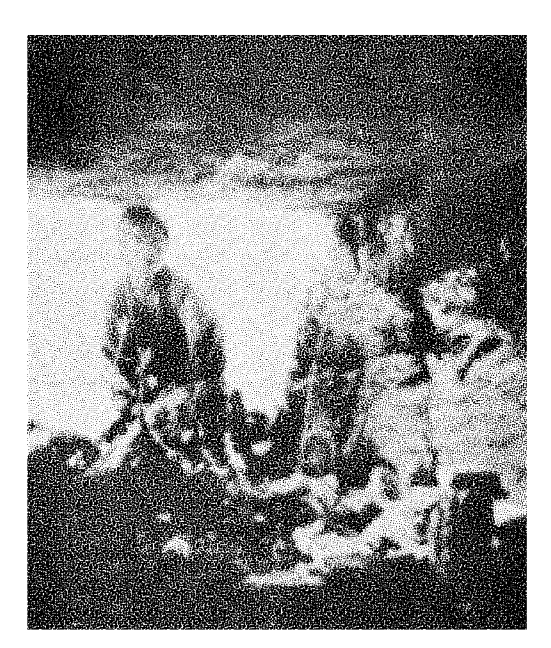
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

134. حائط داخلي للمكان نفسه مع مدخل وحفرة، ص 276، منظر.

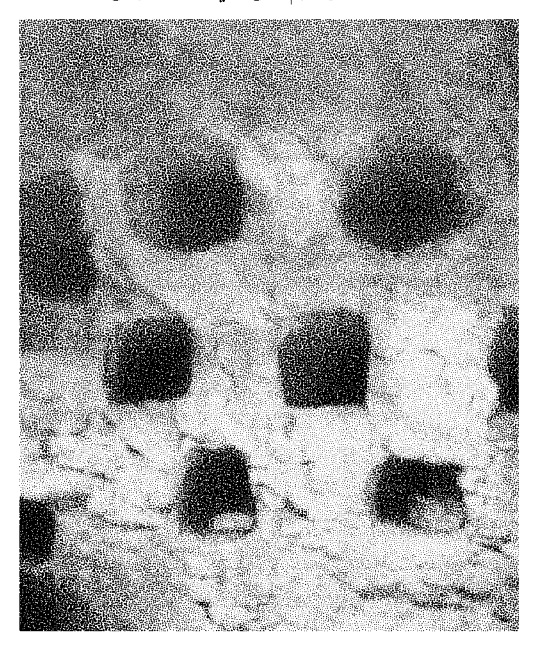


135. أبراج الحمام القديمة بالقرب من قرية السَعيدة، غرب القدس، ص 277، مسقط أفقي.

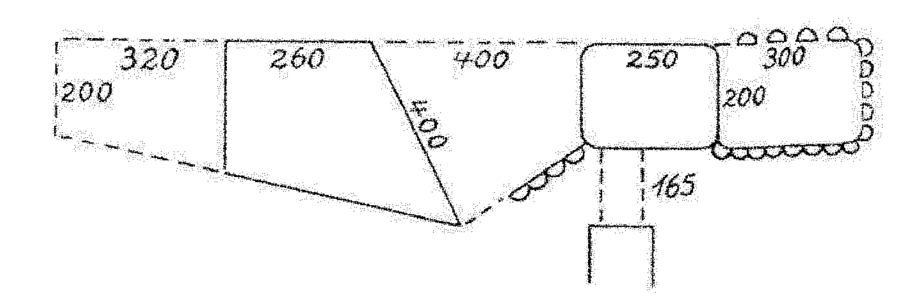
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



136. مدخل المكان نفسه من الداخل، ص 277، منظر.
(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)

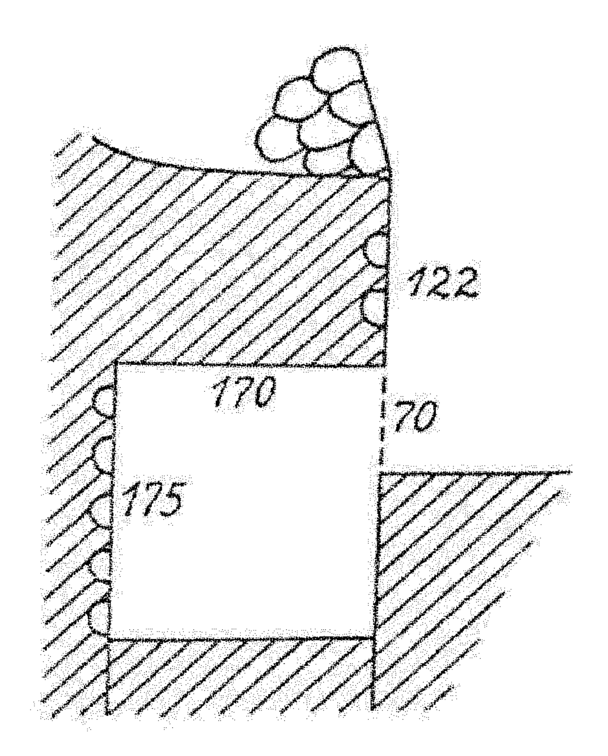


137. حائط داخلي للمكان نفسه مع كوّات، ص277، منظر.
(عدسة: أس. إي. أوريليوس)



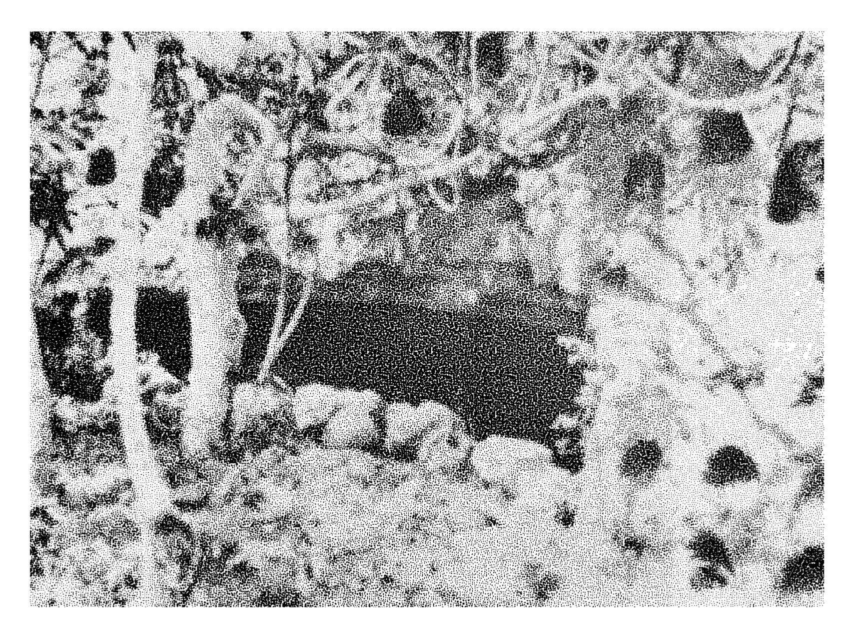
138. أبراج الحمام القديمة بالقرب من شرفات، جنوب غرب القدس، ص 277، مسقط أفقي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

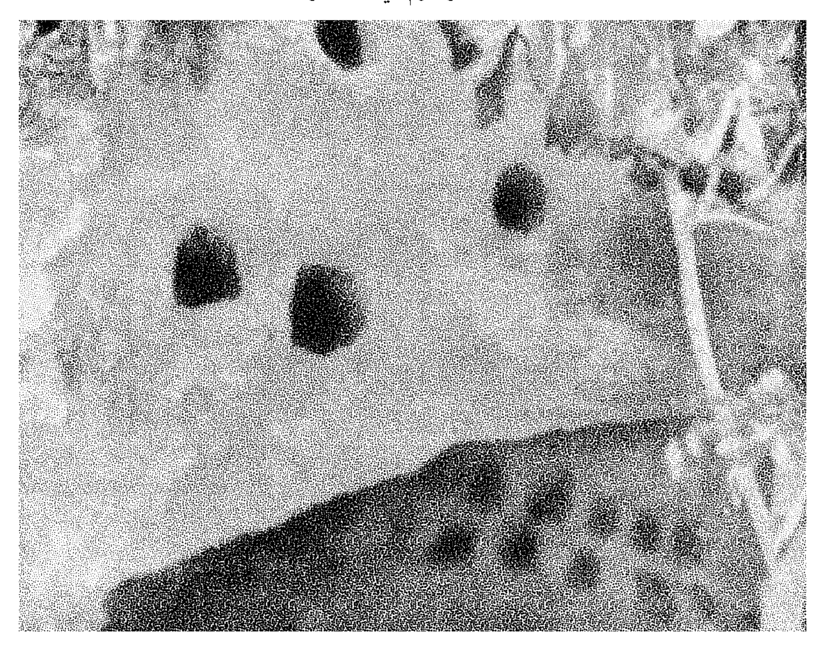


139. أبراج الحمام القديمة بالقرب من خِربة اليهود، جنوب غرب القدس، ص 277، مقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



140. مدخل إلى المكان نفسه خلف شجرة التين، ص 277، منظر من اليمين.
(عدسة: المرحوم إي. تسيكرمان)



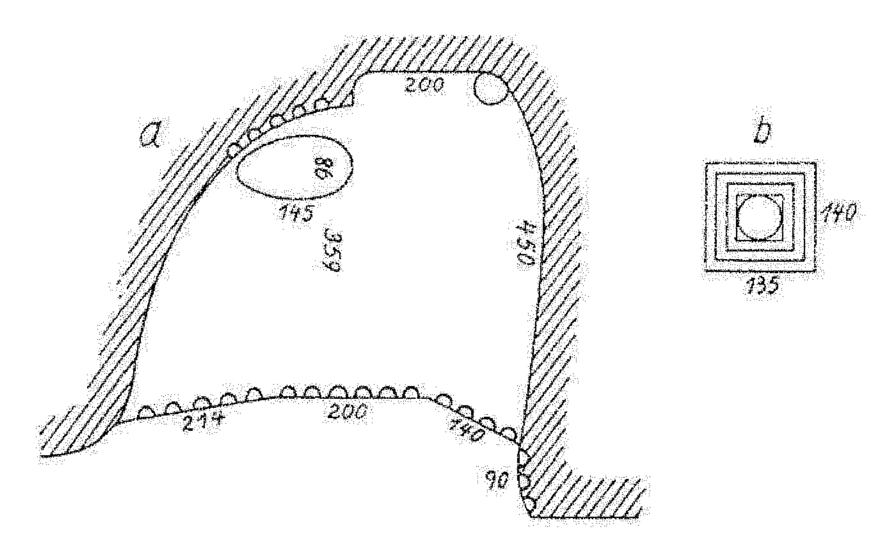
141. المدخل نفسه مع إطلالة على الداخل، ص 277، منظر من اليسار.
(عدسة: غ. دالمان)



142. أبراج الحمام القديمة بالقرب من عرطوف، غرب القدس، ص 278.
كوّات فوق المدخل. منظر.
(عدسة: آغه شميدت)

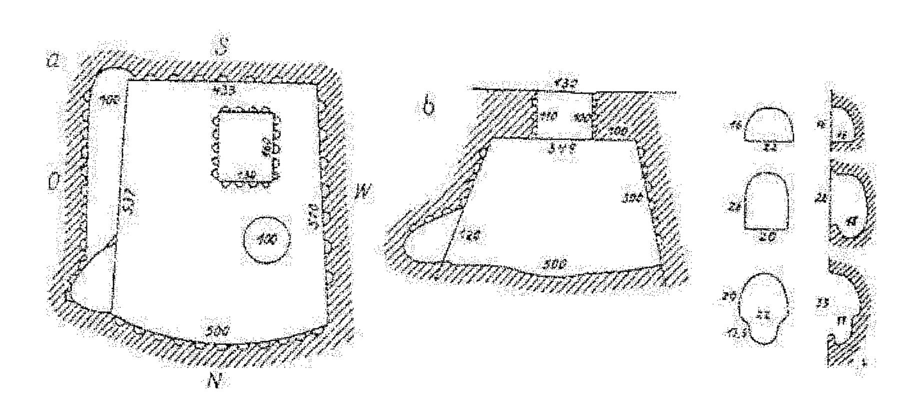


143. حفرة تابعة لأبراج الحمام القديمة نفسها، ص 278، منظر.
(عدسة: آغه شميدت)



144. أبراج الحمام القديمة بالقرب من خربة إشوَع، غرب القدس، ص 279،
أ) مسقط أفقي؛ ب) فتحة حفرة.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

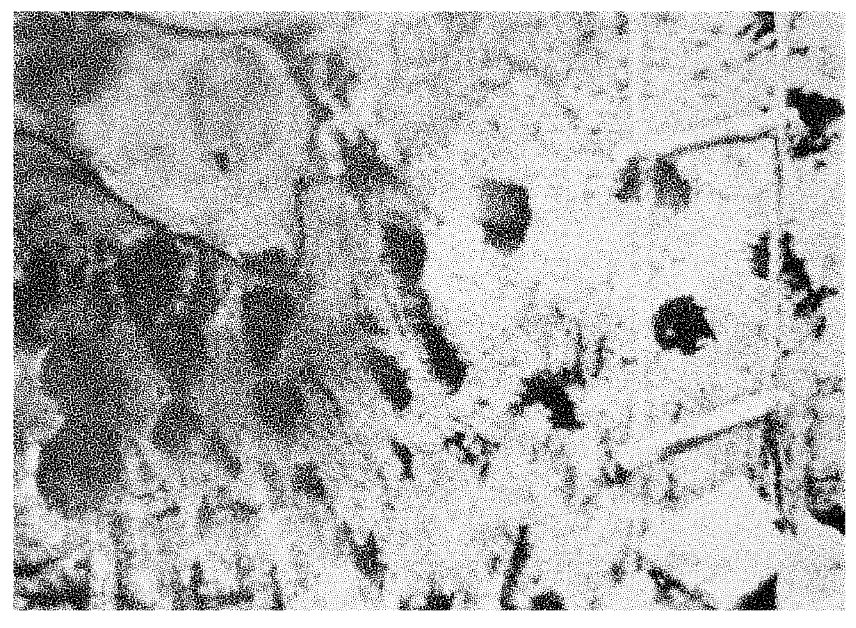


145. أبراج الحمام القديمة/ كولمباريوم بالقرب من شعفاط، شمال القدس،
ص 279. أ) مسقط أفقي؛ ب) مقطع عرضي شرق غربي؛
ت) كوّات في منظر ومقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

146. حفرة خاصة بأبراج الحمام القديمة ذاتها، ص 279، منظر من أعلى.

(عدسة: أوتمار بالمر)

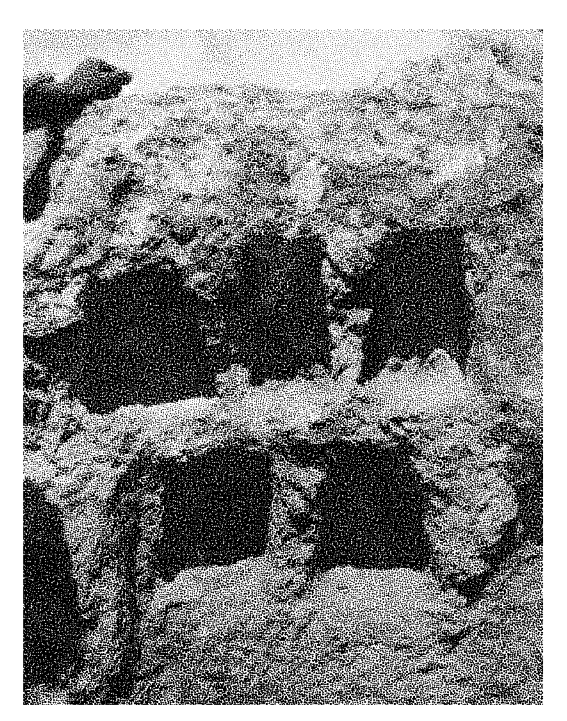


147. داخل أبراج الحمام القديمة ذاتها مع سلّم من حبال للصعود، ص 279، منظر.

(عدسة: أوتمار بالمر)

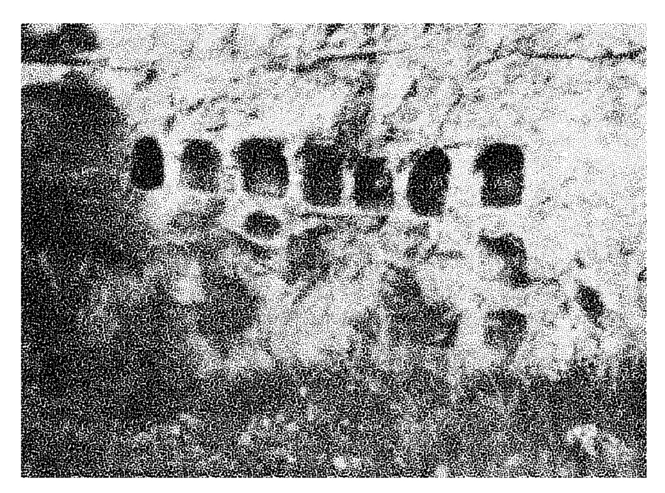
148. داخل أبراج الحمام القديمة ذاتها مع سلّم من حبال في اتجاه آخر، ص 279، منظر.
(عدسة: أوتمار بالمر)

149. في داخل أبراج الحمام القديمة ذاتها مع مرافقي د. فوغل، ص 279، منظر.
(عدسة: بيتر تومسن)



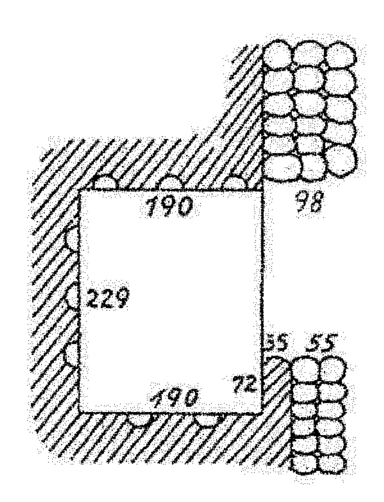
150. أبراج الحمام القديمة بالقرب من خربة عطّارة، شمال القدس، كوّات إلى يسار الكهف، ص 280.

(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)



151. المكان نفسه، كوّات إلى يمين الكهف، ص 280، منظر.

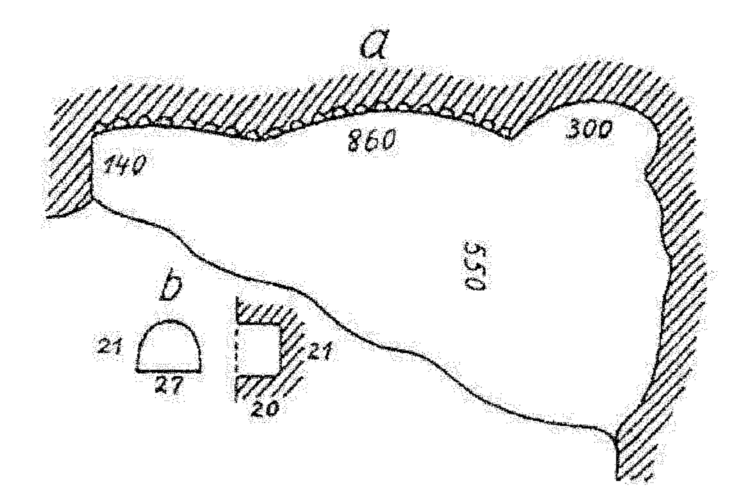
(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)



152. كهف كوّات بالقرب من النبي صموئيل، شمال غرب القدس، ص 281، مسقط أفقي.
(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

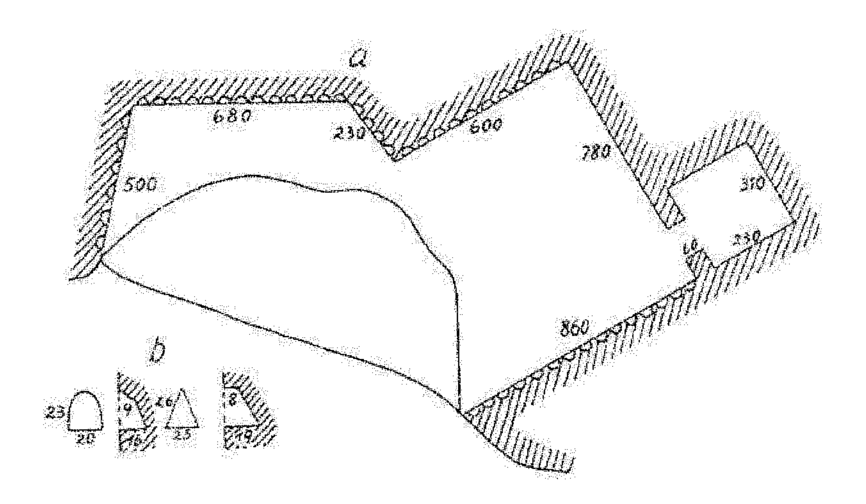


153. صخرة فيها كوّات في وادي فارة مع حمام، شمال شرق القدس، ص 281، منظر.
(عدسة: إي. تسيكرمان)



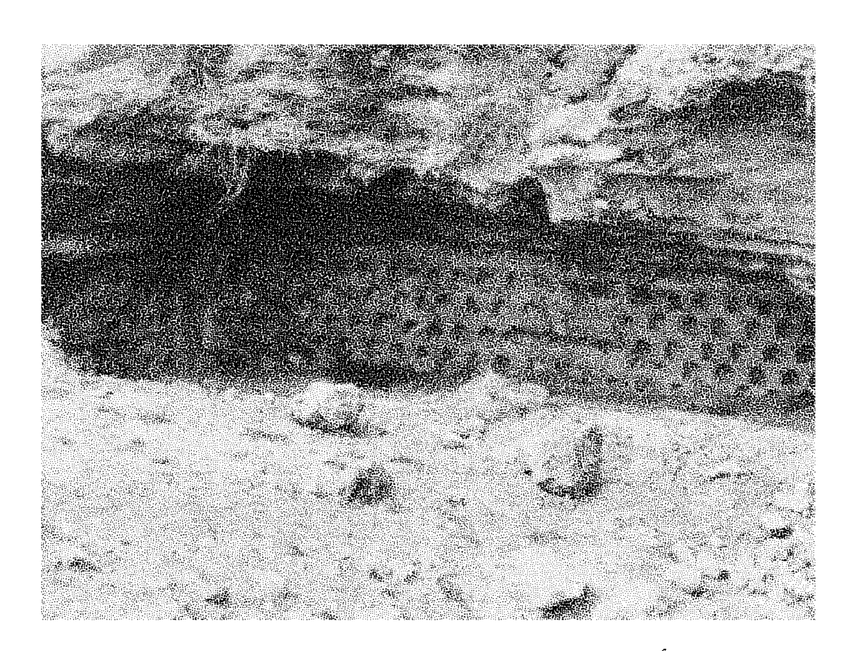
154. أبراج الحمام القديمة بالقرب من بيت سكاريا، جنوب غرب بيت لحم، ص 282. أ) مسقط أفقي؛ ب) كوة في مظهر ومقطع عرضي.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



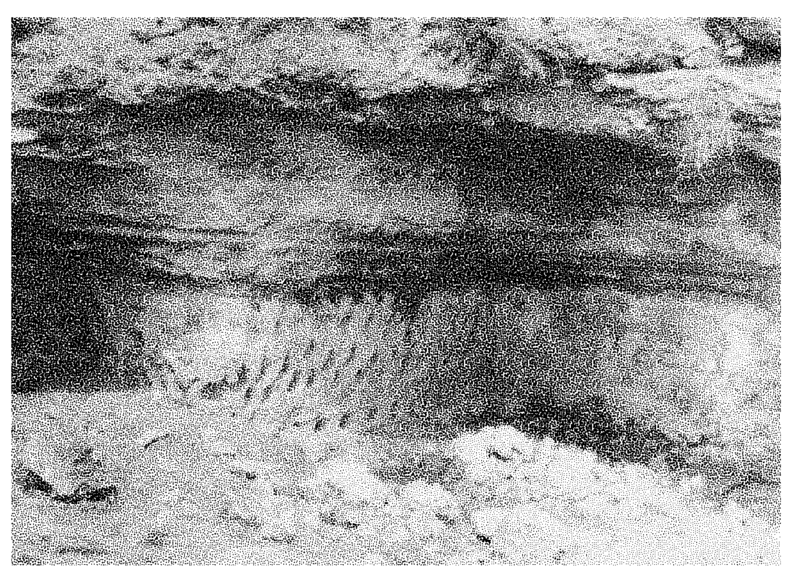
155. أبراج الحمام القديمة نفسها بالقرب من خِربة كوفين، شمال الخليل، ص 282. أ) مسقط أفقي؛ ب) أنواع كوّات.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



156. داخل أبراج الحمام القديمة نفسها، جزء شمالي، ص 282، منظر.

(عدسة: باول لوهمان)



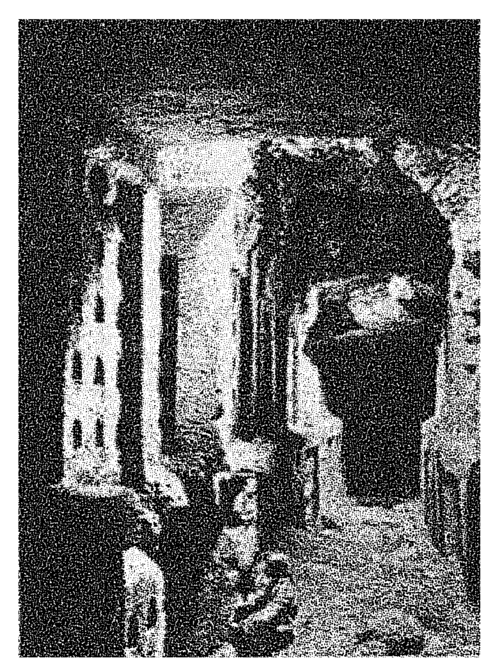
157. داخل أبراج الحمام القديمة نفسها، جزء يميني، موصولًا مع رقم 156، ص 282.

(عدسة: باول لوهمان)

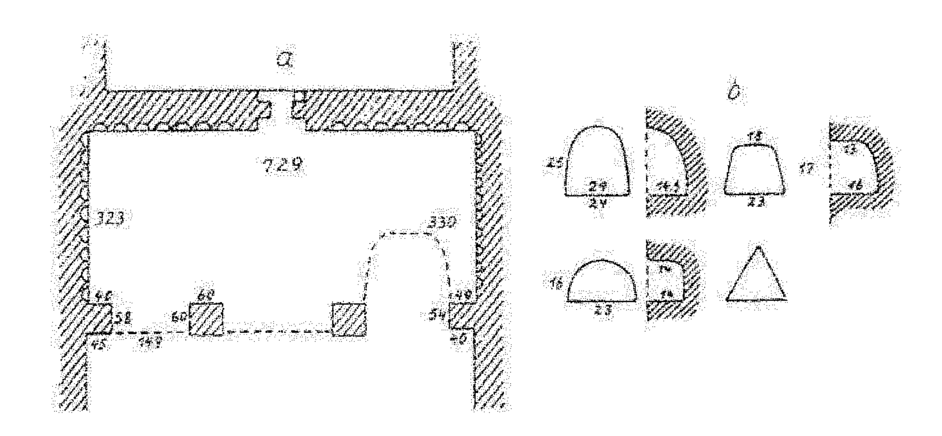


158. سطح صخري مع ثقوب تتخذ شكل صحون وحفرة بالقرب من بيت نِتّيف، يهودا الغربية، ص 283، منظر.

(عدسة: ت. أوغارته)



159. داخل أبراج الحمام القديمة بالقرب من تلّ سَندَحَنّة، يهودا الغربية، ص 283. منظر.

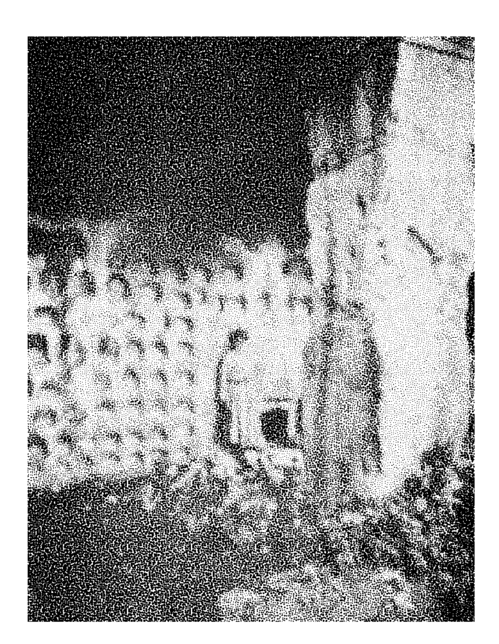


160. فناء ضريح بالقرب من خربة تِبنة، شمال غرب يهودا، ص 285.
أ) مسقط أفقي؛ ب) أنواع كوّات.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)

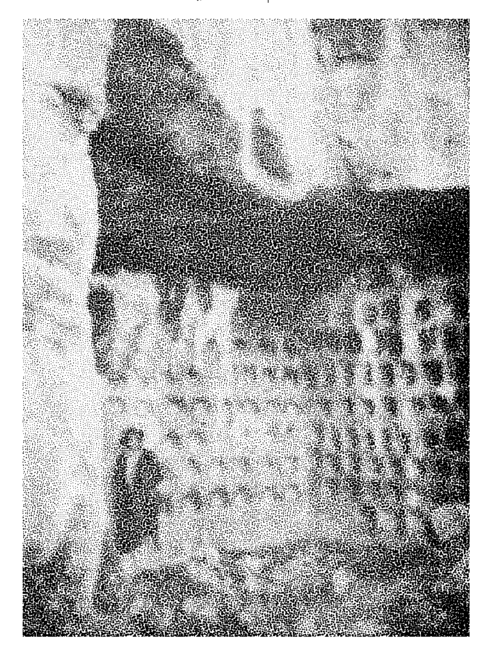
161. الفناء نفسه مع عمود يساري ومدخل إلى الضريح، ص 285، منظر.

(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)



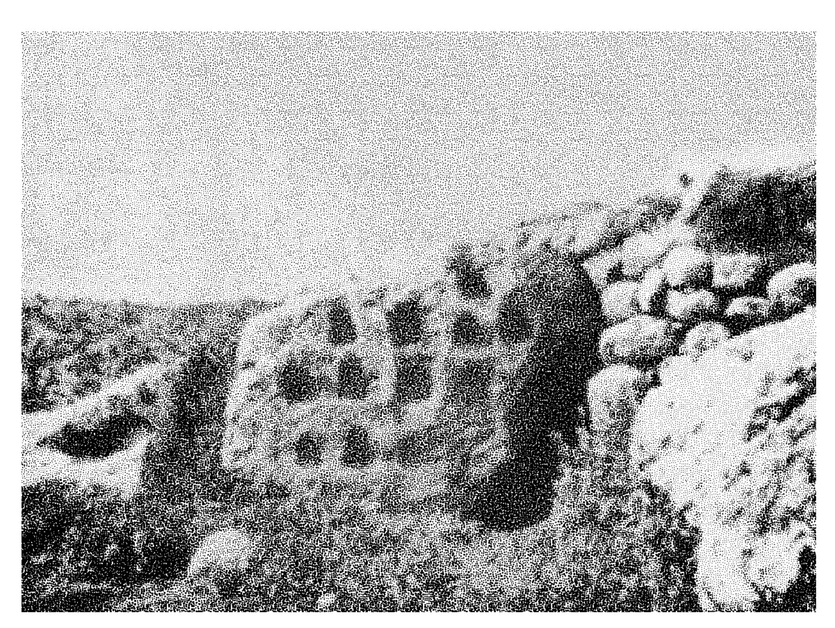
162. الفناء نفسه مع عمود في الجانب اليمن ومدخل إلى الضريح، ص 285، منظر.

(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)



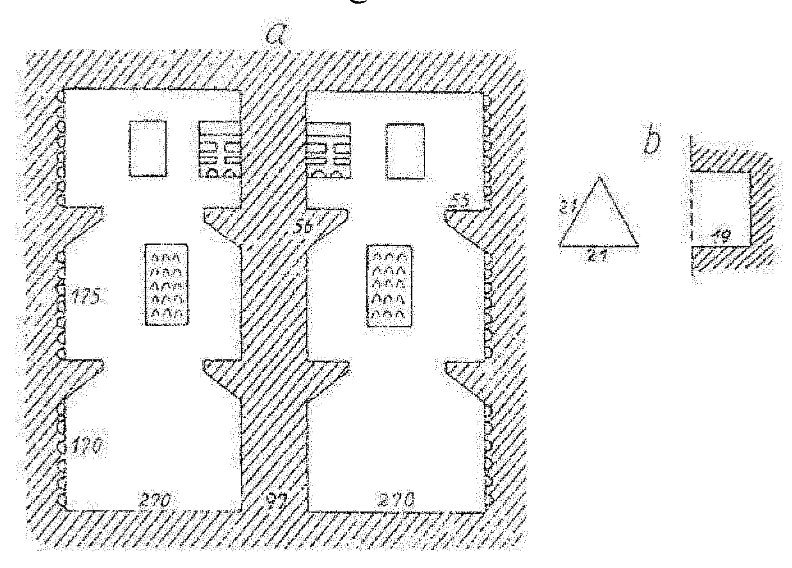
163. الفناء نفسه، عمود وركن على الجانب الأيمن، ص 285، منظر.

(عدسة: المرحوم أس. إي. أوريليوس)



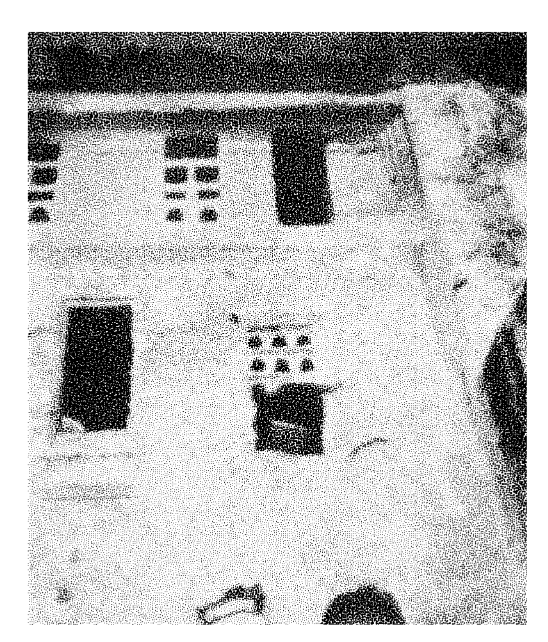
164. أبراج الحمام القديمة بالقرب من خربة جلعاد، البلقاء، مدخل الكهف مع حائط صخري، ص 287، منظر.

(عدسة: هاينريخ زيغر)



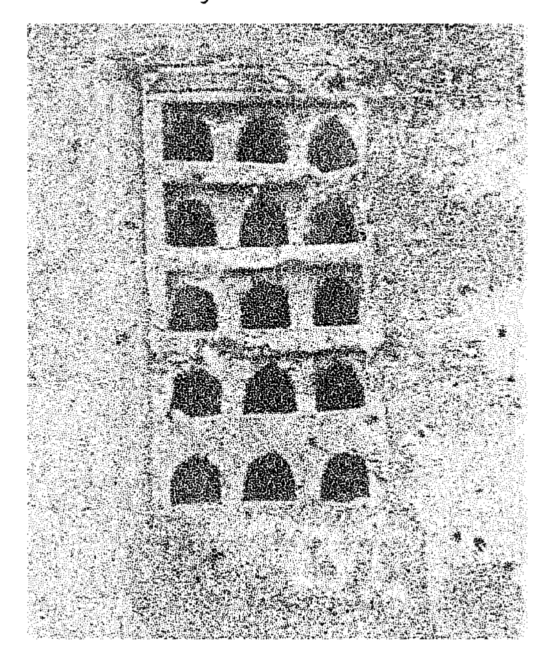
165. أبراج الحمام القديمة في وادي الصير، البلقاء، ص 287.
أ) مقطع عرضي للداخل باتجاه الواجهة؛ ب) كوّة.

(رسم بالمقاس، غ. دالمان)



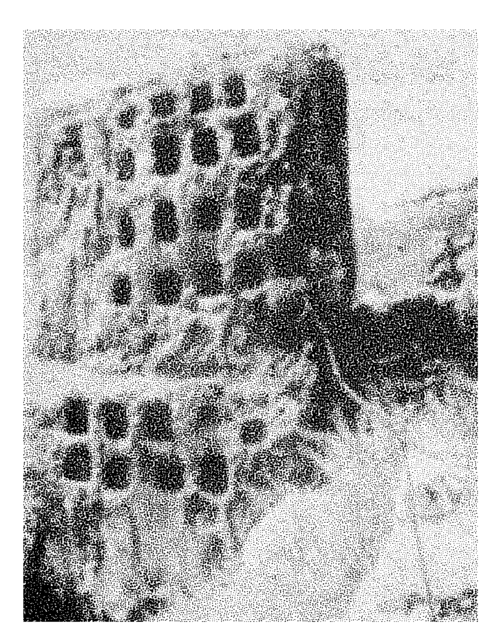
166. واجهة ذات أبراج الحمام القديمة ص 287، منظر.

(عدسة: ت. شلاتر)



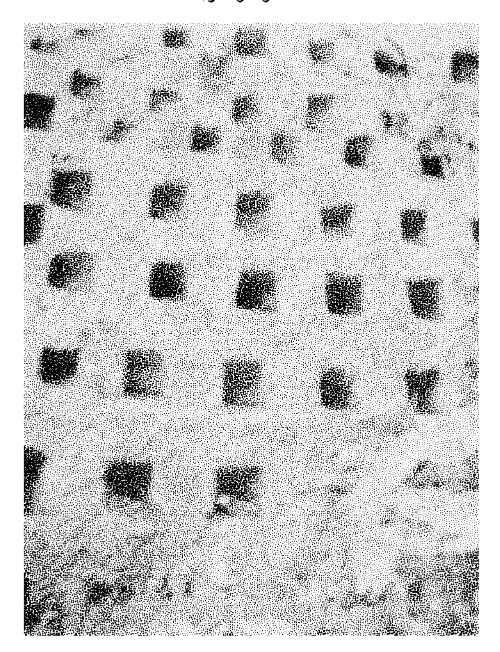
167. نافذة بكوّات الواجهة نفسها، الطبقة الوسطى إلى اليسار، ص 287، منظر.

(عدسة: غ. دالمان)



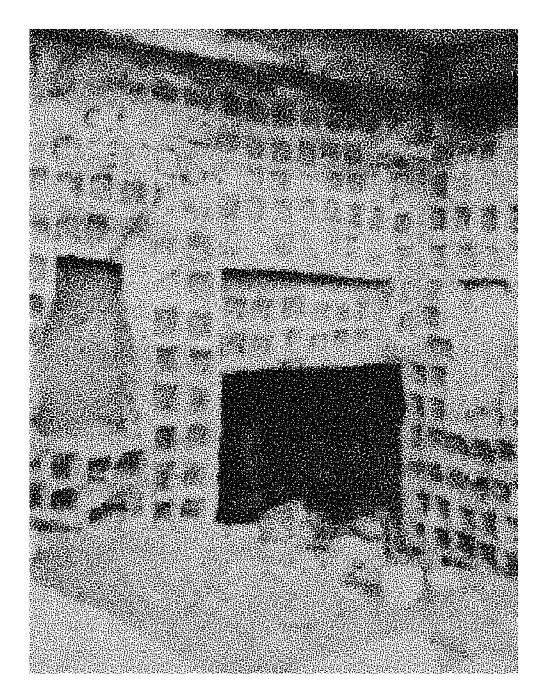
168. صخور ذات كوّات في عَراق الأمير، البلقاء، ص 288، منظر للجزء العلوي.

(عدسة: هوغو غريسمان)

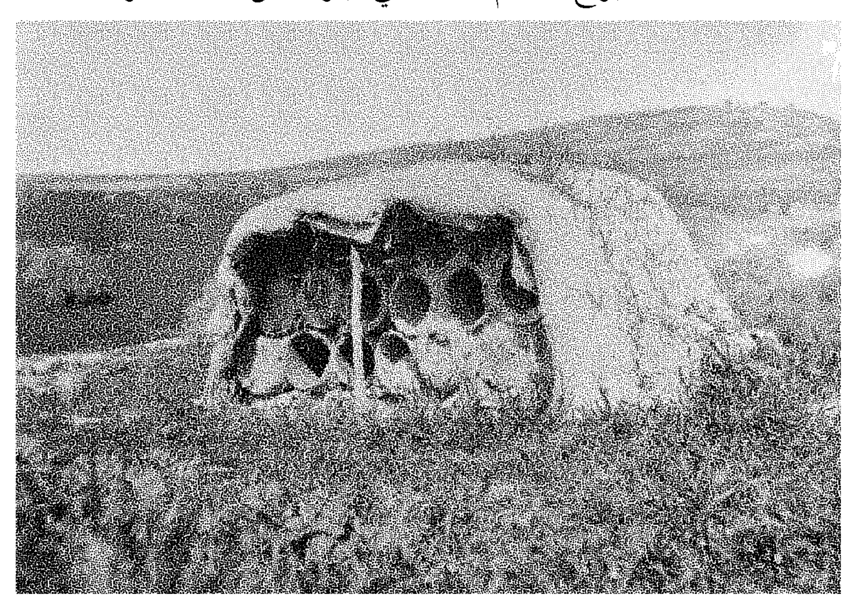


169. الصخور نفسها، ص 288، منظر للجزء السفلي.

(عدسة: باول لوهمان)

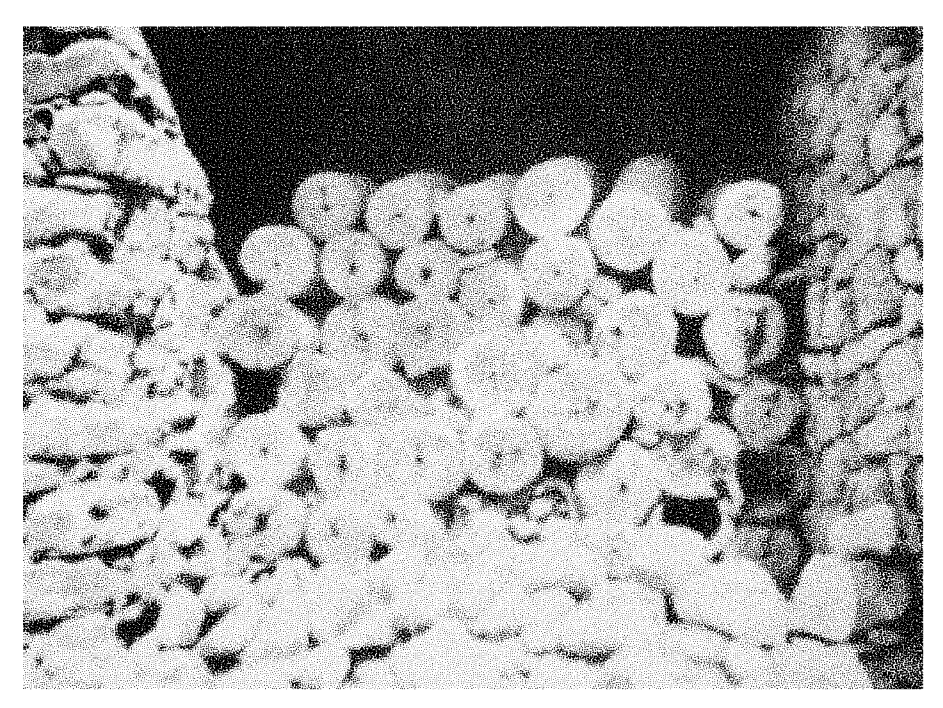


170. فناء أبراج الحمام القديمة في البتراء، ص 289، منظر.



171. منحل بالقرب من زرعين أو من مقام النبي دحي، ص 292، منظر.

(عدسة: غ. دالمان)



172. منحل، ربما في الكرك، ص 292 وما يليها، منظر.

فهرس عام

ب

ت

ج

ح

خ

د

ذ

ر

ص

ض

ط

ع

غ

ف

ق

ك

ل

م

ن

هـ

و

ي

هذا الكتاب

لا تكتمل الحياة في الأرياف والمدن إلا بوجود البيت الذي يمنح الجماعة البشرية الاستقرار الدائم وبناء دورة حياة مشتركة. وفي هذا المجلد السابع يدرس غوستاف دالمان كل شيء عن البيت في الريف وفي المدينة بعدما أنهى في مجلد سابق دراسة البيت البدوي، أي الخيمة. وفي هذا الحقل المعرفي عكف المؤلف على وصف الحجارة اللازمة لبناء البيت وأنواعها، وكذلك تقسيمات البيت الداخلية، علاوة على القرميد والمِلاط والخشب (الأبواب والسقوف) وكذلك الشكل الخارجي للبيت (البيت المقبب والبيت ذو الأعمدة والبيت المنبسط من دون أعمدة). ولا يكتمل البيت، مدينيًا أكان أم ريفيًا، من دون الالتفات إلى أثاثه مثل فرش الجلوس والنوم، ووسائل الإنارة (الأسرجة والمصابيح) وأدوات الطبخ، والأطباق والموائد. ويجول المؤلف في نحو أربعين مدينة وقرية في فلسطين وسوريا والأردن ولبنان مستكشفًا ومستطلعًا. وفي غضون تلك الجولة يتسنى له أن يجمع معلومات وافية عن تربية الدجاج والحمام والنحل في أرياف بلاد الشام، فيدرس أبراج الحمام وأبراج الحراسة والمناحل، وهي أمور حيوية ترتبط مباشرة بالبيت وفنائه ومحيطه. ولعل من أجمل فصول هذا المجلد هو الطقوس الاحتفالية عند اكتمال بناء البيت. وفي هذا المجلد شروح كافية للأصول الأنثروبولوجية لهذه الطقوس بما في ذلك طقوس الدخول من باب البيت. ولا ينسى دالمان مقارنة ما جاء في الكتب المقدسة بالعادات الآرامية-السريانية، والإسلامية التي استقرت في فلسطين منذ الفتح العربي.

المؤلف

غوستاف دالمان، لاهوتي لوثري ألماني وعالم آثار ومستعرب وخبير باللغات القديمة كالعربية والآرامية والعبرية واليونانية. ولد في سنة 1855، وجاء إلى القدس، أول مرة، في سنة 1899، ثم تسلم إدارة المعهد الإنجيلي الألماني للآثار القديمة في الأراضي المقدسة في سنة 1902. واستطاع خلال وجوده في القدس الذي امتد من 1899 إلى 1917، أن يجمع نحو خمسة آلاف كتاب عن فلسطين وسوريا، علاوة على خرائط كثيرة، ونحو خمسة عشر ألف صورة تاريخية عن فلسطين. ومع عودته إلى ألمانيا، تولى إدارة معهد أبحاث فلسطين في جامعة غرايفسفالد. نشر دالمان عددًا من الكتب المرجعية عن فلسطين منها **الديوان الفلسطيني** (1901) **ومئة صورة جوية ألمانية من فلسطين** (1925) وموسوعة **العمل والعادات والتقاليد في فلسطين** (ثمانية مجلدات)، فضلًا عن كتب أخرى عن الآرامية وعن اللهجات العربية في فلسطين، وتوفي في سنة 1941.

المترجم

محمد أبو زيد، ولد في مدينة طولكرم الفلسطينية في سنة 1955. درس الطب في جامعة برلين الحرة وتخرج فيها طبيبًا. حاز دبلومًا عاليًا في اللغة الألمانية، واهتم بالأدب الألماني وتاريخ ألمانيا. عمل طبيبًا في مراكز الهلال الأحمر الفلسطيني وجمعية إنعاش الأسرة في الضفة الغربية، ودرّس الألمانية في معهد غوته وفي مدرسة الرجاء اللوثرية في رام الله، وهو يقيم في مدينة رام الله.



المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات
Arab Center for Research & Policy Studies